شَيْخُ الشَّرِيعَةِ وَشَهْبَازُ الطَّرِيقَةِ وَبُرْهَانُ الحَقِيقَةِ

الشَّيْخُ فَتْحُ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ

قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ

١- رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي آدَابِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ.

٢- مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ.

٣- كَلِمَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عِنْدَ الوَفَاةِ.

ضَبَطَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ:

د. وحيد مُحَمَّد

رِسالةُ
الشَّيْخ فَتح اللهِ الورْقَانْسِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ
فِي آدَاب الطَّرِيقَة النَّقْشبَنْدِيَّة

وَهِيَ الـمَكْتُوبُ الأَوَّلُ مِنْ نَفَائِسِ مَكْتُوبَاتِهِ الـمُدَوَّنَةِ الَّتِي تَسْتَحِقُّ أَنْ تَكُونَ كُلُّ كَلِمَةٍ مِنْهَا شَذْرَةً تُوسَمُ عَلَىٰ بِزٍّ أَبْيَضَ مِنْ إِبْرَيْسَمٍ[١].

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي رَشَّحَ قُلُوبَ الأَوْلِيَاءِ بِأَنْوَارِ مَعْرِفَتِهِ، وَنَوَّرَ صُدُورَهُمْ بِأَنْوَارِ حِكْمَتِهِ، فَتَقَاطَرَتْ مِنْهُمْ مَا يَعُمُّ نَفْعاً، وَتَكَاثَرَتْ بِحَيْثُ لَا يُقْدَرُ عَلَيْهَا جَمْعاً، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ القَائِلِ: ﴿ **لَوْ عُلِّقَ الإِيمَانُ بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ قَوْمٌ مِنْ فَارِسَ** ﴾[٢] وَالـمَبْعُوثِ عَلَىٰ سَوَاءٍ رَحْمَةً لِلْغَنِيِّ وَالبَائِسِ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الـمُتَأَدِّبِينَ بِآدَابِهِ الَّذِينَ شَيَّدُوا مَنَارَ الدِّينِ وَبَيَّنُوا سَبِيلَ الحَقِّ لِلْمُتَّقِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذِهِ نُبْذَةٌ مِنْ كَلِمَاتٍ قُدْسِيَّةٍ، وَنَفْحَةٌ مِنْ عَطِرَاتٍ شَذِيَّةٍ، صَدَرَتْ مِنْ وَالِدِي الشَّيْخِ الأَجَلِّ قُطْبِ الإِرْشَادِ، وَالعَامِلِ الأَكْمَلِ قَامِعِ الفَسَادِ، مُظْهِرِ الشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ وَمُحْيِي الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ البَيْضَاءَ، الَّذِي مَلَأَ طِبَاقَ الأَرْضِ مِنَ العِلْمِ البَاطِنِ وَالظَّاهِرِ، وَأَوْصَلَ جَمّاً غَفِيراً إِلَىٰ الـمَلِكِ القَادِرِ، الـمُتَسَلِّخِ عَنِ الحِجَابِ الإِنْسِيِّ، مَوْلَانَا حَضْرَةِ الشَّيْخِ **فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ** مِنْ أَوْلَادِ الشَّيْخِ مُوسَىٰ الـمَارْدِينِيِّ، رَئِيسِ الطَّرِيقَةِ الزُّولِيَّةِ الفَارُوقِيِّ، جَمَعْتُهَا لِتُشَمَّ مِنْهَا رَوَائِحُ الطَّرِيقَةِ وَنَفَائِحُ الحَقِيقَةِ الَّتِي لَا تُوجَدُ إِلَّا مُنْتَشِرَةً، وَتُسْتَنْبَطَ مِنْهَا مَسَائِلُ لَا يُطَّلَعُ عَلَيْهَا فِي الكُتُبِ الـمُشْتَهِرَةِ، وَاللهُ الـمُسْتَعَانُ وَمِنْهُ التَّوْفِيقُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ[٣].

---

(١)– (الإِبْرَيْسَمُ: مُعَرَّبٌ، وَفِيهِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ، وَالعَرَبُ تَخْلِطُ فِيمَا لَيْسَ مِنْ كَلَامِهَا. قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: هُوَ الأَبْرَيْسَمُ. وَقَالَ غَيْرُهُ هُوَ الإِبْرَيْسَمُ. وَقَالَ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ: هُوَ الإِبْرِيسَمُ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ وَالرَّاءِ وَفَتْحِ السِّينِ، وَقَالَ: وَلَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ إِفْعِيلَلٌ بِالكَسْرِ وَلَكِنْ إِفْعِيلَلٌ مِثْلُ إِهْلِيلَجٍ وَإِبْرِيسَمٍ)– م. الصِّحَاح.

(٢)– البخاري: (لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ)– مسلم: (لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَذَهَبَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ فَارِسَ – أَوْ قَالَ– مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ حَتَّىٰ يَتَنَاوَلَهُ)– المعجم الكبير للطّبراني: (لَوْ كَانَ الإِيمَانُ مُعَلَّقاً بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ)– أحمد: (لَوْ كَانَ العِلْمُ بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ أُنَاسٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ).

(٣)– (الوَكِيلُ: مَعْرُوفٌ، يُقَالُ: وَكَّلَهُ بِأَمْرِ كَذَا تَوْكِيلًا، وَالاسْمُ: الوَكَالَةُ بِفَتْحِ الوَاوِ وَكَسْرِهَا. وَالتَّوَكُّلُ: إِظْهَارُ العَجْزِ وَالاعْتِمَادُ عَلَىٰ غَيْرِكَ، وَالاسْمُ: التُّكْلَانُ)– مُخْتَارُ الصِّحَاح.

المَكْتُوبُ الأَوَّلُ

صَدَرَ عَنْه لِخَلِيفَةِ شَيْخِهِ حَضْرَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ سَامِي الأَرْزِنْجَانِيِّ فِي حَيَاتِهِ بِأَمْرِه، قِيلَ: وَقَدْ عَرَضَ عَلَيْهِ فَقَالَ: وَاللهِ لَوْ قُلْتُ لَقُلْتُ هَكَذَا، إِلَّا كَلِمَةً فَإِنَّهَا زَائِدَةٌ عَلَىٰ مَا فِي ضَمِيرِي فِي جَمِيعِ مَا لَابُدَّ مِنْهُ فِي الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

اعْلَمْ أَنَّ المَقْصُودَ مِنْ وَضْعِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَ سَادَاتِهَا الكِرَامِ حُصُولُ **المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ**[1] لِتَحْصِيلِ **الإِخْلَاصِ**[2] فِي **العَمَلِ** حَتَّىٰ يَكُونَ جَمِيعُ الأَعْمَالِ، بَلِ الحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ وَالأَقْوَالِ،

---

(١)– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ٢١ـدُّرَّةُ)– (الغَايَةُ مِنَ الانْتِسَابِ إِلَىٰ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ الخَزْنَوِيَّةِ هِيَ الوُصُولُ إِلَىٰ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَبَعْدَ الوُصُولِ إِلَىٰ مَحَبَّةِ اللهِ الذَّاتِيَّةِ أَيْ إِخْلَاصُ العَمَلِ وَالعِبَادَةِ للهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، مِنْ غَيْرِ مُلَاحَظَةِ الحُصُولِ عَلَىٰ الثَّوَابِ أَوِ النَّجَاةِ مِنَ العِقَابِ يَوْمَ القِيَامَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٦)– (وَالمَحَبَّةُ الذَّاتِيَّةُ عَلَامَةُ الفَنَاءِ، وَالفَنَاءُ عِبَارَةٌ عَنْ نِسْيَانِ مَا سِوَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، فَمَتَىٰ لَمْ تَزَلِ العُلُومُ عَنْ سَاحَةِ الصَّدْرِ بِالتَّمَامِ وَلَمْ يَحْصُلِ التَّحَقُّقُ بِالجَهْلِ المُطْلَقِ لَا نَصِيبَ مِنَ الفَنَاءِ أَصْلاً، وَهَذَا الجَهْلُ دَائِمِيٌّ لَا إِمْكَانَ لِزَوَالِهِ، لَا أَنَّهُ يَحْصُلُ أَحْيَاناً وَيَزُولُ أُخْرَىٰ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٤)– (وَالقَلْبُ لَا تَتَعَلَّقُ مَحَبَّتُهُ بِأَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ، فَمَا لَمْ يَزَلِ التَّعَلُّقُ الحُبِّيُّ بِذَلِكَ الوَاحِدِ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِمَا سِوَاهُ مَحَبَّتُهُ، وَمَا يُرَىٰ مِنْ كَثْرَةِ مُرَادَاتِهِ وَتَعَلُّقِ مَحَبَّتِهِ بِالأَشْيَاءِ المُتَكَثِّرَةِ كَالمَالِ وَالوَلَدِ وَالرِّيَاسَةِ وَالمَدْحِ وَالرِّفْعَةِ عِنْدَ النَّاسِ، فَثَمَّةَ أَيْضاً لَا يَكُونُ مَحْبُوبُهُ إِلَّا وَاحِداً وَهُوَ نَفْسُهُ، وَمَحَبَّةُ هَؤُلَاءِ فَرْعُ مَحَبَّتِهِ لِنَفْسِهِ، فَإِنَّ هَذِهِ الأَشْيَاءَ لَا يُرِيدُهَا إِلَّا لِنَفْسِهِ لَا لِأَنْفُسِهِمْ، فَإِذَا زَالَتْ مَحَبَّتُهُ لِنَفْسِهِ زَالَتْ مَحَبَّتُهُمْ بِالتَّبَعِيَّةِ أَيْضاً، فَلِهَذَا قِيلَ: إِنَّ الحِجَابَ بَيْنَ العَبْدِ وَالرَّبِّ هُوَ نَفْسُ العَبْدِ لَا العَالَمُ، فَإِنَّ العَالَمَ فِي نَفْسِهِ غَيْرُ مُرَادٍ لِلْعَبْدِ حَتَّىٰ يَكُونَ حِجَاباً، وَإِنَّمَا مُرَادُ العَبْدِ هُوَ نَفْسُهُ، فَلَا جَرَمَ يَكُونُ الحِجَابُ هُوَ العَبْدُ لَا غَيْرُ. فَمَا لَمْ يَخْلُ العَبْدُ عَنْ مُرَادِ نَفْسِهِ كُلِّيَّةً لَا يَكُونُ الرَّبُّ مُرَادَهُ، وَلَا يَسَعُ قَلْبُهُ مَحَبَّتَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَهَذِهِ الدَّوْلَةُ القُصْوَىٰ لَا تَتَحَقَّقُ إِلَّا بَعْدَ الفَنَاءِ المُطْلَقِ المَنُوطِ بِالتَّجَلِّي الذَّاتِيِّ، فَإِنَّ رَفْعَ الظُّلُمَاتِ رَأْساً لَا يُتَصَوَّرُ إِلَّا بِطُلُوعِ الشَّمْسِ بَازِغَةً، فَإِذَا حَصَلَتْ تِلْكَ المَحَبَّةُ المُعَبَّرُ عَنْهَا بِالمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ اسْتَوَىٰ عِنْدَ المُحِبِّ إِنْعَامُ المَحْبُوبِ وَإِيلَامُهُ، فَحِينَئِذٍ حَصَلَ الإِخْلَاصُ، فَلَا يَعْبُدُ رَبَّهُ إِلَّا لَهُ، لَا لِأَجْلِ نَفْسِهِ مِنْ طَلَبِ الإِنْعَامِ وَدَفْعِ الإِيلَامِ، لِأَنَّهُمَا عِنْدَهُ سَوَاءٌ، وَهَذِهِ مَرْتَبَةُ المُقَرَّبِينَ، فَإِنَّ الأَبْرَارَ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ اللهَ (خَوْفًا وَطَمَعًا) وَهُمَا رَاجِعَانِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، لِعَدَمِ فَوْزِهِمْ بِسَعَادَةِ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ، فَلَا جَرَمَ يَكُونُ (حَسَنَاتُ الأَبْرَارِ سَيِّئَاتِ المُقَرَّبِينَ) فَحَسَنَاتُ الأَبْرَارِ حَسَنَاتٌ مِنْ وَجْهٍ وَسَيِّئَاتٌ مِنْ وَجْهٍ، وَحَسَنَاتُ المُقَرَّبِينَ حَسَنَاتٌ مَحْضَةٌ).

(٢)– (مَبْنَىٰ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ عَلَىٰ الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ وَالتَّسْلِيمِ):

– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ١٢ـدُّرَّةُ): (إِنَّ لِلطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ رُكْنَيْنِ اثْنَيْنِ: ١– الرُّكْنُ الأَوَّلُ: وَهُوَ الأَعْظَمُ الَّذِي لَا يُسْتَغْنَىٰ عَنْهُ، وَهُوَ تَبَعِيَّةُ الشَّرِيعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. ٢– وَالرُّكْنُ الثَّانِي: هُوَ المَحَبَّةُ وَالإِخْلَاصُ وَالتَّسْلِيمُ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إِشـ٤ـارة)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢٢–٢٣–٢٤–٧٨–٨١)– (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاءِ الدِّينِ– حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: –٣٣–٦٣–٦٩–٧٧–٨٧)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٢٧)– (صُحْبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ١٢ـبة).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٢٨–١\٢٨٠–٢\٣٠–٣\١٣)– (إِنَّ مَدَارَ هَذَا الطَّرِيقِ عَلَىٰ أَصْلَيْنِ: ١– الاسْتِقَامَةُ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ. ٢– وَرُسُوخُ مَحَبَّةِ شَيْخِ الطَّرِيقَةِ وَالثَّبَاتُ عَلَيْهَا وَالإِخْلَاصُ عَلَىٰ نَهْجٍ لَا يَبْقَىٰ مَجَالُ الاعْتِرَاضِ عَلَيْهِ أَصْلاً، بَلْ يَكُونُ جَمِيعُ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ مُسْتَحْسَنَةً وَمَحْبُوبَةً فِي نَظَرِ المُرِيدِ).

بَلِ المِزَاجُ للهِ، مِنْ غَيْرِ مُلَاحَظَةِ مَنْفَعَةٍ دُنْيَوِيَّةٍ أَوْ أُخْرَوِيَّةٍ، بَلْ مِنْ غَيْرِ مُلَاحَظَةِ نَحْوِ تَرَقٍّ أَوْ وُصُولٍ، وَهَذَا المَقْصُودُ العَالِي لَا يَحْصُلُ إِلَّا **بِمُتَابَعَةِ الشَّرِيعَةِ المُصْطَفَوِيَّةِ** عَلَيهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ، مِنْ غَيْرِ شَائِبَةِ نَحْوِ بِدْعَةٍ أَوْ رُخْصَةٍ، وَطَرْدِ الغَفْلَةِ بِالكُلِّيَّةِ حَتَّىٰ يَكُونَ سَالِكُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ- فِي نَوْمِهِ وَيَقَظَتِهِ، وَخَلْوَتِهِ وَجَلْوَتِهِ، وَمُلَاقَاةِ الأَحْبَابِ وَالأَغْيَارِ، وَالغَضَبِ وَالسَّكِينَةِ، وَالجُوعِ وَالشِّبَعِ، وَكُلِّ أَسْبَابٍ تُورِثُ التَّفْرِقَةَ- جَامِعَ القَلْبِ، بِحَيْثُ لَا تُحَرِّكُهُ رِيَاحُ الفِتَنِ وَالتَّفَرُّقَاتُ[1] بَلْ يَكُونُ جَمْعُهُ فِي التَّفْرِقَةِ أَكْثَرَ وَعِنْدَ المُصِيبَةِ أَشَدَّ.

فَمِنْ جِهَةِ وُجُوبِ المُتَابَعَةِ: يَجِبُ عَلَيْهِ الاجْتِنَابُ عَنْ كُلِّ مُحَرَّمٍ وَمَكْرُوهٍ، بَلْ وَخِلَافِ الأَوْلَىٰ أَيْضاً، وَالامْتِثَالُ بِكُلِّ وَاجِبٍ وَسُنَّةٍ بِقَدْرِ الإِمْكَانِ فِي الحَالِ وَالمُسْتَقْبَلِ، وَالتَّوْبَةُ بِشُرُوطِهَا مَعَ الاسْتِغْفَارِ فِيمَا مَضَىٰ.

وَمِنْ حَيْثُ وُجُوبِ طَرْدِ الغَفْلَةِ: يَجِبُ عَلَيْهِ تَوْقِيفُ القَلْبِ إِمَّا عَلَىٰ **الرَّابِطَةِ** الآتِي تَفْصِيلُهَا، وَإِمَّا عَلَىٰ **الذِّكْرِ** المُتَنَوِّعِ عَلَىٰ النَّوْعَيْنِ الآتِيَيْنِ، وَإِمَّا عَلَيْهِمَا جَمِيعاً، بِحَيْثُ تَحْصُلُ لَهُ **مَلَكَةُ الحُضُورِ**[2] لِغَايَةِ لَوْ أَرَادَ

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٣٦)- (اعْلَمْ أَنَّ لِلشَّرِيعَةِ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: العِلْمُ وَالعَمَلُ وَالإِخْلَاصُ، وَمَا لَمْ يَتَحَقَّقْ كُلٌّ مِنْ هَذِهِ الأَجْزَاءِ الثَّلَاثَةِ لَا تَتَحَقَّقُ الشَّرِيعَةُ، وَمَتَىٰ تَحَقَّقَتِ الشَّرِيعَةُ فَقَدْ تَحَقَّقَ رِضَا الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الَّذِي هُوَ فَوْقَ جَمِيعِ السَّعَادَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالأُخْرَوِيَّةِ (وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُۚ) فَكَانَتِ الشَّرِيعَةُ مُتَكَفِّلَةً بِجَمِيعِ السَّعَادَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالأُخْرَوِيَّةِ، وَلَمْ يَبْقَ مَطْلَبٌ يَقَعُ فِيهِ الاحْتِيَاجُ إِلَىٰ مَا وَرَاءِ الشَّرِيعَةِ. وَالطَّرِيقَةُ وَالحَقِيقَةُ اللَّتَانِ امْتَازَتْ بِهِمَا الصُّوفِيَّةُ خَادِمَتَانِ لِلشَّرِيعَةِ فِي تَكْمِيلِ جُزْئِهَا الثَّالِثِ الَّذِي هُوَ الإِخْلَاصُ، فَالمَقْصُودُ مِنْ تَحْصِيلِ كُلٍّ مِنْهُمَا تَكْمِيلُ الشَّرِيعَةِ لَا أَمْرٌ آخَرُ وَرَاءَ الشَّرِيعَةِ، وَالأَحْوَالُ وَالمَوَاجِيدُ وَالعُلُومُ وَالمَعَارِفُ الَّتِي تَحْصُلُ لِلصُّوفِيَّةِ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ لَيْسَتْ مِنَ المَقَاصِدِ، بَلْ هِيَ أَوْهَامٌ وَخَيَالَاتٌ تُرَبَّىٰ بِهَا أَطْفَالُ الطَّرِيقَةِ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُجَاوِزَ جَمِيعَ ذَلِكَ وَأَنْ يَصِلَ إِلَىٰ مَقَامِ الرِّضَا الَّذِي هُوَ نِهَايَةُ مَقَامَاتِ السُّلُوكِ وَالجَذْبَةِ، فَإِنَّ المَقْصُودَ مِنْ طَيِّ مَنَازِلِ الطَّرِيقَةِ وَالحَقِيقَةِ لَيْسَ هُوَ شَيْءٌ غَيْرَ تَحْصِيلِ الإِخْلَاصِ المُسْتَلْزِمِ لِحُصُولِ مَقَامِ الرِّضَا وَيُوصِلُ إِلَىٰ دَوْلَةِ الإِخْلَاصِ، وَمَقَامُ الرِّضَا وَاحِدٌ مِنْ أُلُوفٍ بَعْدَ العُبُورِ بِهِ مِنَ التَّجَلِّيَاتِ الثَّلَاثَةِ وَمُشَاهَدَاتِ العَارِفِينَ. وَالقَاصِرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَعُدُّونَ الأَحْوَالَ وَالمَوَاجِيدَ مِنَ المَقَاصِدِ، وَيَظُنُّونَ المُشَاهَدَاتِ وَالتَّجَلِّيَاتِ مِنَ المَطَالِبِ، فَلَا جَرَمَ يَبْقَوْنَ فِي حَبْسِ الوَهْمِ وَالخَيَالِ وَيُحْرَمُونَ كَمَالَاتِ الشَّرِيعَةِ بِهَذَا الاعْتِقَالِ. (كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ). نَعَمْ إِنَّ حُصُولَ مَقَامِ الإِخْلَاصِ وَالوُصُولَ إِلَىٰ مَرْتَبَةِ الرِّضَا مَنُوطٌ بِطَيِّ هَذِهِ الأَحْوَالِ وَالمَوَاجِيدِ، وَمَرْبُوطٌ بِتَحَقُّقِ هَذِهِ العُلُومِ وَالمَعَارِفِ، فَتَكُونُ هَذِهِ الأَشْيَاءُ مُعِدَّاتٍ لِلْمَطْلُوبِ وَمُقَدِّمَاتٍ لِلْمَقْصُودِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٤٠)- (قَدْ صَارَ مَعْلُوماً لِي بَعْدَ طَيِّ مَنَازِلِ السُّلُوكِ وَقَطْعِ مَقَامَاتِ الجَذْبَةِ أَنَّ المَقْصُودَ مِنْ هَذَا السَّيْرِ وَالسُّلُوكِ تَحْصِيلُ مَقَامِ الإِخْلَاصِ المَرْبُوطِ حُصُولُهُ بِفَنَاءِ الآلِهَةِ الآفَاقِيَّةِ وَالأَنْفُسِيَّةِ، وَهَذَا الإِخْلَاصُ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الشَّرِيعَةِ، فَإِنَّ لِلشَّرِيعَةِ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ: العِلْمُ وَالعَمَلُ وَالإِخْلَاصُ، فَالطَّرِيقَةُ وَالحَقِيقَةُ خَادِمَتَانِ لِلشَّرِيعَةِ فِي تَكْمِيلِ جُزْءِ الإِخْلَاصِ، وَهَذَا هُوَ حَقِيقَةُ الأَمْرِ، وَلَكِنْ لَا يُدْرِكُ فَهْمُ كُلِّ أَحَدٍ ذَلِكَ، وَأَكْثَرُ خَلْقِ العَالَمِ قَدِ اطْمَأَنُّوا بِالمَنَامِ وَالخَيَالِ، وَاكْتَفَوْا بِالجَوْزِ وَالمَوْزِ، فَمَاذَا يُدْرِكُونَ مِنْ كَمَالَاتِ الشَّرِيعَةِ، وَأَنَّىٰ يَصِلُونَ إِلَىٰ حَقِيقَةِ الطَّرِيقَةِ وَالحَقِيقَةِ؟ فَيَزْعُمُونَ الشَّرِيعَةَ قِشْراً وَالحَقِيقَةَ لُبّاً، وَلَا يَدْرُونَ مَا حَقِيقَةُ المُعَامَلَةِ؟ بَلْ يَغْتَرُّونَ بِتُرَّهَاتِ الصُّوفِيَّةِ، وَيَفْتَتِنُونَ بِالأَحْوَالِ وَالمَقَامَاتِ السُّفْلِيَّةِ).

(١)- (التَّفَرّقُ وَالافْتِرَاقُ سَوَاءٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ التَّفَرّقَ لِلأَبْدَانِ وَالافْتِرَاقَ فِي الكَلَامِ؛ يُقَالُ: فَرَقْتُ بَيْنَ الكَلَامَيْنِ فَافْتَرَقَا، وَفَرَّقْتُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ فَتَفَرَّقَا)- لِسَانُ العَرَبِ.

(٢)- (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاعِ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (الـ٢٢ـدُرَّةُ): (فَالمَفْرُوضُ بِأَهْلِ الطَّرِيقَةِ أَنْ تَكُونَ قُلُوبُهُمْ مُمْتَلِئَةً بِالمَحَبَّةِ حَتَّىٰ يَقْدِرُوا عَلَىٰ تَرْكِ الخَوَاطِرِ، وَمِنَ اللَّازِمِ أَنْ نَتْرُكَهَا مُنْذُ الآنَ، وَأَنْ نَتَمَرَّنَ مُنْذُ الآنَ عَلَىٰ هَذَا الحُبِّ، وَأَنْ نَتْرُكَ الغَفْلَةَ لِنَحْصُلَ عَلَىٰ مَلَكَةِ الحُضُورِ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمَلَكَةُ الحُضُورِ بِأَيِّ شَيْءٍ تَحْصُلُ؟ بِتَشْغِيلِ القَلْبِ بِذِكْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ).

طَرْدَهُ لَمَا أَمْكَنَهُ مِنْ غَايَةِ تَمَكُّنِهِ، فَلِأَجْلِ هَذَا الـمَذْكُورِ وَضَعُوا آدَاباً لِمَنْ أَرَادَ الدُّخولَ فِي هَذِهِ السِّلْسِلَةِ العَلِيَّةِ وَالتَّمَسُّكَ بِأَذْيَالِ سَادَاتِهَا الكِرَامِ.

١- فَأَوَّلُ مَا يَجِبُ عَلَىٰ مَنْ يُرِيدُ الدُّخولَ ثَمَانِيَةُ آدَابٍ:

١- **الأَوَّلُ**: **التَّوَضُّؤُ** بِنِيَّةِ وُضُوءِ غُسْلِ التَّوْبَةِ.

٢- **الثَّانِي**: **غُسْلُ التَّوْبَةِ** بِنِيَّتِهَا، مَعَ التَّفَاؤُلِ بِأَنِّي طَهَّرْتُ وَاسْتَوْعَبْتُ ظَاهِرِي بِالـمَاءِ، فَلْيُطَهِّرْ وَيَسْتَوْعِبِ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ بَاطِنِي بِفَيْضِهِ وَنُورِ مَعْرِفَتِهِ.

٣- **الثَّالِثُ**: **رَكْعَتَانِ**، يَقْرَأُ فِي أُولَاهُمَا: (**قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ**) وَفِي الثَّانِيَةِ: (**الإِخْلَاص**) بَعْدَ الفَاتِحَةِ بِنِيَّةِ التَّوْبَةِ لِلْعَامَّةِ أَوِ الاسْتِخَارَةِ لِلْخَاصَّةِ أَوْ إِيَّاهُمَا لَهُمَا.

٤- **الرَّابِعُ**: **التَّوْبَةُ** بِالقَلْبِ وَاللِّسَانِ، بِأَنْ يَقُولَ بِلِسَانِهِ: تُبْتُ إِلَيْكَ يَا رَبِّي، وَيَسْتَحْضِرَ الذُّنُوبَ الـمَاضِيَةَ بِتَفَاصِيلِ أَنْوَاعِهَا، وَيَنْدَمَ عَلَىٰ فِعْلِهَا مَعَ حُرْقَةِ القَلْبِ وَالاضْطِرَابِ، وَيَعْزِمَ عَلَىٰ تَدَارُكِ مَا يُمْكِنُ فِيهِ التَّدَارُكُ، مِنْ نَحْوِ رَدِّ الـمَظَالِمِ وَالاسْتِحْلَالِ مِمَّنِ اغْتَابَهُ أَوْ شَتَمَهُ، وَقَضَاءِ نَحْوِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ، ثُمَّ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِرَبِّهِ أَنَّهُ قَبِلَ تَوْبَتَهُ وَغَفَرَ عُقُوبَتَهُ بِحُكْمِ: ﴿ **التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ** ﴾[1] وَيَغْلِبُ رَجَاؤُهُ أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ لَهُ ذَنْبٌ، وَلَكِنْ بَقِيَ قَلْبُهُ مُتَوَسِّخاً مِنْ صَدَئِهَا كَالأَوَانِي الـمُتَوَسِّخَةِ بِصَدَأِ مَا فِيهَا.

٥- **الخَامِسُ**: **فَيَسْتَغْفِرُ اللهَ** تَعَالَىٰ لِإِزَالَةِ هَذَا الصَّدَأِ وَالوَسَخِ، مِنْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ مَرَّةً إِلَىٰ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ، بِأَنْ لَا يَنْقُصَ مِنَ الأَوَّلِ وَلَا يَزِيدَ عَلَىٰ الثَّانِي بِقَدْرِ نَشَاطِهِ، وَلْيَكُنِ اسْتِغْفَارُهُ بِلَفْظِ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ، مَعَ حُضُورِ قَلْبٍ وَحُرْقَةٍ تَامَّةٍ وَتَأَنٍّ، وَهَذَا **الاسْتِغْفَارُ** هُوَ الخَامِسُ.

- (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)- (**صحـ٧٤بـة**)- (قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: جَرَتْ سُنَّةُ اللهِ أَنْ لَا يُعْطِيَ أَحَداً مِنْ غَيْرِ جُهْدٍ وَسَعْيٍ، فَلَابُدَّ مِنَ الجُهْدِ حَتَّىٰ تَحْصُلَ **مَلَكَةُ الحُضُورِ** وَتَرْسَخَ).

- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- (**رشـ١٠٠حة**)- (قَالَ: لَوْ جَمَعَ شَخْصٌ عُلُومَ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ لَا يَكُونُ شَيْءٌ مِنْ تِلْكَ العُلُومِ مُمِدّاً وَأَمِيناً لَهُ فِي النَّفَسِ الأَخِيرِ، بَلْ يَكُونُ جَمِيعُ مَعْلُومَاتِهِ مَمْحُوّاً عَنْ لَوْحِ مُدْرِكَتِهِ، إِلَّا مَا حَصَّلَهُ مِنْ **مَلَكَةِ الحُضُورِ** وَالجَمْعِيَّةِ، وَمَا يَنْفَعُ فِي النَّفَسِ الأَخِيرِ وَيَكُونُ مُمِدّاً وَمُعِيناً إِنَّمَا هَذَا الحُضُورُ وَالجَمْعِيَّةُ لَا غَيْرُ، فَيَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَغْتَنِمَ أَيَّامَ الشَّبَابِ بِالْتِزَامِ رِيَاضَةٍ قَلِيلَةٍ فِي مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ، وَأَنْ يَقْعُدَ عَلَىٰ زَاوِيَةٍ حَتَّىٰ تَحْصُلَ لَهُ **مَلَكَةُ الحُضُورِ** وَالجَمْعِيَّةُ).

- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- نِهَايَةُ تَرْجَمَةِ حَضْرَةِ مَوْلَانَا شَاهِ نَقْشَبَنْدَ قُدِّسَ سِرُّهُ)- (تَرْجَمَةُ مَوْلَانَا سَيْفِ الدِّينِ الَّذِي كَانَ مَحْبُوبَ القُلُوبِ)- (قَالَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا (خُوَاجَهْ أَحْرَار قُدِّسَ سِرُّهُ): إِذَا لَمْ تَحْصُلْ مَلَكَةُ حُضُورِ القَلْبِ فِي حَالِ صِحَّةِ المِزَاجِ، فَكَسْبُ الجَمْعِيَّةِ وَالحُضُورِ حَالَ المَرَضِ الَّذِي هُوَ وَقْتُ ضَعْفِ جَمِيعِ قِوَىٰ الدِّمَاغِ وَالطَّبِيعَةِ وَشُرُوعِهَا فِي الانْحِطَاطِ وَالفُتُورِ فِي غَايَةِ التَّعَذُّرِ، وَسِرُّ حُضُورِ أَهْلِ اللهِ عِنْدَ المُحْتَضَرِ، هُوَ أَنْ تَرْتَفِعَ الثِّقْلَةُ عَنِ المَرِيضِ بِوَسَاطَةِ شَرَفِ صُحْبَتِهِمْ وَيَقِلَّ عَنْهُمْ شَيْءٌ مِنَ العَلَائِقِ. وَقَالَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا: وَكَمْ مِنْ أُنَاسٍ كَانَ لَهُمْ كَلَامٌ عَالٍ فِي هَذَا الطَّرِيقِ فَرَأَيْتُهُمْ وَقْتَ رِحْلَتِهِمْ عَنِ الدُّنْيَا فِي غَايَةِ العَجْزِ وَالتَّعَبِ وَوَجَدْتُهُمْ فِي نِهَايَةِ التَّشْوِيشِ وَالنَّصَبِ، وَقَدْ ذَهَبَ عَنْهُ جَمِيعُ المَعَارِفِ وَالتَّحْقِيقَاتِ عَلَىٰ طَرَفٍ، فَإِنَّ كُلَّ أَمْرٍ حَاصِلٍ بِالتَّكَلُّفِ وَالتَّعَمُّلِ كَيْفَ يَتَيَسَّرُ اسْتِحْضَارُهُ وَقْتَ المَرَضِ وَالهُمُومِ وَهُجُومِ الضَّعْفِ عَلَىٰ الطَّبِيعَةِ، خُصُوصاً حِينَ مُفَارَقَةِ الرُّوحِ عَنِ البَدَنِ الَّتِي هِيَ أَصْعَبُ الشَّدَائِدِ وَأَشَدُّ المِحَنِ، فَإِنَّهُ لَا مَجَالَ فِيهِ لِلتَّكَلُّفِ وَالتَّعَمُّلِ).

(١)- ابن ماجه وَالبيهقي وَالطّبراني.

٦– **السَّادِسُ**: فيَتفَاءَلُ كَأَنَّهُ زَالَ صَدَأُ قَلْبِهِ وَصَارَ قَابِلاً لِلْفُيُوضَاتِ الإِلَهِيَّةِ بِهِمَّةِ السَّادَاتِ وَوَاسِطَتِهِمْ، فَيَقْرَأُ لَهُمْ لِأَجْلِ إِحْضَارِ هِمَمِهِمُ العَلِيَّةِ خَمْسَ **فَوَاتِحَ**[١]:

١– الأُولَىٰ: لِشَاهِ نَقْشَبَنْدَ وَالشَّيْخ عَبْدِ القَادِرِ الجِيلِيِّ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمَا العَلِيَّةَ، بَعْدَ الإِهْدَاءِ لِرَوْضَةِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ وَلِآلِهِ وَأَصْحَابِهِ، ثُمَّ يَسْتَحْضِرُ هِمَّتَهُمَا كَأَنَّهُمَا حَاضِرَانِ يَسْمَعَانِهِ، فَيَرْجُو مِنْهُمَا أَنْ يَرْجُوَا مِنْ أُسْتَاذِهِ اللُّطْفَ مَعَهُ.

٢– وَالثَّانِيَةُ: لِلشَّيْخ عَبْدِ الخَالِقِ الغُجْدَوَانِيِّ وَالإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمَا العَلِيَّةَ بِهَذِهِ الكَيْفِيَّةِ المَذْكُورَةِ.

٣– وَالثَّالِثَةُ: لِحَضْرَةِ مَوْلَانَا الشَّيْخ خَالِدٍ الشَّهْرَزُورِيِّ وَالشَّيْخ السَّيِّدِ عَبْدِ اللهِ الشَّمزْدِينِيِّ.

٤– وَالرَّابِعَةُ: لِلسَّيِّدِ طه الشَّمزْدِينِيِّ وَالسَّيِّدِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ.

٥– وَالخَامِسَةُ: لِلشَّيْخ الأُسْتَاذِ[٢] الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ بِهَذِهِ الكَيْفِيَّةِ المَذْكُورَةِ، وَهَذِهِ **الفَاتِحَاتُ** هُوَ السَّادِسُ مِنَ الآدَابِ.

ثُمَّ بَعْدَهَا يَحْسَبُ أَنَّ الفُيُوضَاتِ حَاضِرَةٌ وَأَنَّ هِمَمَهُمْ وَاسِطَةٌ، وَأَنَّ القَلْبَ قَابِلٌ، لَكِنِ المَانِعُ مِنَ الأَخْذِ التَّعَلُّقُ بِالأَوْلَادِ وَالأَمْوَالِ وَالأَقَارِبِ، فَيُرَاقِبُ فِي نَفْسِهِ كَأَنَّهُ فِي سَكَرَاتِ المَوْتِ، وَشِدَّتُهَا غَاشِيَةٌ، وَالشَّيْطَانُ حَاضِرٌ لِسَلْبِ الإِيمَانِ، وَالأَقَارِبُ وَالأَوْلَادُ مُجْتَمِعَةٌ حَوْلَهُ، وَالأَمْوَالُ حَاضِرَةٌ نَصْبَ عَيْنَيْهِ، فَيَسْتَمِدُّ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ هَلْ يَنْفَعُهُ فِي دَفْعِ الشَّيْطَانِ وَالشِّدَّةِ، وَكَذَلِكَ هَلْ تُغْنِي عَنْهُ أَمْوَالُهُ؟ فَيَرَىٰ أَنَّهُ لَا نَفْعَ فِيهِمْ وَلَا غِنَىٰ فِيهَا، وَأَنَّهُ لَا مَلْجَأَ وَلَا مَلَاذَ لَهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَىٰ، وَلَيْسَ لَهُ أَهَمَّ مِنْ هَذَا الدَّفْعِ، فَيَعْلَمُ يَقِيناً أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ هُوَ اللَّائِقُ لِلْإِقْبَالِ التَّامِّ وَرَبْطِ القَلْبِ الكَامِلِ بِهِ، وَأَنَّ مَا سِوَاهُ لَا الْتِفَاتَ إِلَيْهِ إِلَّا بِالوَجْهِ الَّذِي أَمَرَ اللهُ بِهِ.

٧– **السَّابِعُ**: **ثُمَّ يَتَفَكَّرُ كَأَنَّهُ مَاتَ** وَجُرِّدَ عَنْ ثِيَابِهِ الظَّاهِرَةِ، وَبَقِيَتْ مَعَهُ ذُنُوبُهُ الَّتِي هِيَ كَالثِّيَابِ البَاطِنَةِ فِي العُمُومِ وَالاشْتِمَالِ، فَيَسْتَمِدُّ أَيْضاً مِنَ الأَقَارِبِ وَالأَمْوَالِ تَجْرِيدَهُ مِنْهَا، فَيَرَىٰ أَنْ لَا غِنَىٰ فِيهَا وَلَا رَجَاءَ لَهُ إِلَّا إِلَيْهِ.

ثُمَّ يَتَفَكَّرُ كَأَنَّ الغَاسِلَ يَغْسِلُ ظَاهِرَهُ بِالمَاءِ وَيُطَيِّبُهُ بِالحَنُوطِ[٣] وَيَسْتُرُ بَدَنَهُ بِالكَفَنِ، وَالحَالُ أَنَّ ذُنُوبَهُ وَعُيُوبَهُ غَيْرُ زَائِلَةٍ وَغَيْرُ طَيِّبَةٍ وَغَيْرُ مَسْتُورَةٍ إِلَّا بِمَغْفِرَةِ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ غَيْرِ مَدْخَلٍ لِلْأَقَارِبِ وَالأَمْوَالِ.

---

(١)– (قوله خمس فواتح: وَتزداد بتطاول السّلسلة، فصار عددها الآن في عهد مولانا فضيلة الشَّيْخ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ تسع فواتح).

(٢)– (الأُسْتَاذُ كَلِمَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ وَمَعْنَاهَا المَاهِرُ بِالشَّيْءِ، وَإِنَّمَا قِيلَ: أَعْجَمِيَّةٌ، لِأَنَّ السِّينَ وَالذَّالَ المُعْجَمَةَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ عَرَبِيَّةٍ)– المِصْبَاحُ المُنِيرُ.

(٣)– (الحَنُوطُ ذَرِيرة، وَقَدْ تَحَنَّطَ بِهِ الرَّجُلُ وحَنَّطَ المَيِّتَ تَحْنِيطاً، الأَزهري: هُوَ الحَنُوطُ والحِناطُ، وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ قَالَ: قُلْتُ لعَطاء: أَيُّ الحِناطِ أَحَبُّ إِليكَ؟ قَالَ: الكَافُورُ، قُلْتُ فأَين يُجْعَلُ مِنْهُ؟ قَالَ: فِي مَرافِقِه، قُلْتُ: وَفِي بَطْنِهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَفِي مَرْجِعِ رِجْلَيْهِ ومَآبِضِه؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَفِي رُفْغَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَفِي عَيْنَيْهِ وأَنْفِه وأُذُنيه؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: أَيابساً يُجْعَلُ الكَافُورُ أَم يُبَلُّ؟ قَالَ: لَا بَلْ يَابِساً)– لِسَانُ العَرَبِ.

ثُمَّ يَتفَكَّرُ كَأَنَّ المُصَلِّي يُصَلِّي عَلَيْهِ وَيَدْعُو لَهُ بِالمَغْفِرَةِ، وَلَكِنَّ المُجِيبَ لِدُعَائِهِ هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ إِنْ شَاءَ سَمِعَ وَإِنْ شَاءَ رَدَّ، فَيَعْلَمُ أَيْضاً أَنْ لَا غِنَىٰ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ وَالأَقَارِبِ وَالأَحْبَابِ.

ثُمَّ يَتَفَكَّرُ كَأَنَّهُ حُمِلَ عَلَىٰ أَعْنَاقِ الرِّجَالِ، وَالحَالُ أَنَّ ذُنُوبَهُ غَيْرُ مَحْمُولَةٍ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا عَلَىٰ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

ثُمَّ يَتَفَكَّرُ كَأَنَّهُ وُضِعَ فِي القَبْرِ وَعَلَيْهِ الوَحْشَةُ وَاللَّغْطَةُ[(١)] وَالظُّلْمَةُ وَسُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ، وَيَسْتَمِدُّ فِي هَذِهِ المُهِمَّاتِ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ وَالأَقَارِبِ وَالأَحْبَابِ فَلَا يَرَىٰ فِيهَا نَفْعاً وَلَا دَفْعاً، فَيَبْقَىٰ تَعَلُّقُهُ وَمَحَبَّتُهُ الذَّاتِيَّةُ وَرَبْطُ قَلْبِهِ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَيَنْقَطِعُ عَنْ سِوَاهُ إِلَّا بِالوَجْهِ المَأْمُورِ مِنَ الشَّارِعِ بِسَبَبِ التَّفَكُّرِ فِي هَذِهِ المَقَامَاتِ الَّتِي هِيَ أَهَمُّ مِمَّا سِوَاهَا فِي التَّدَارُكِ وَالحَاجَاتِ، وَهَذَا **التَّفَكُّرُ** هُوَ السَّابِعُ مِنَ الآدَابِ.

وَالمَقْصُودُ مِنْهُ هُوَ كَمَالُ الانْقِطَاعِ لَا الخَوْفُ، فَإِنَّ **مَبْنَىٰ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ عَلَىٰ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ** كَمَا تَقَرَّرَ عِنْدَ أَهْلِهَا، وَمُلَاحَظَةُ **الخَوْفِ**[(٢)] مِنَ الدَّرَكَاتِ يُنَافِي المَحَبَّةَ الذَّاتِيَّةَ لِلْمُبْتَدِئِ فِي السُّلُوكِ، فَإِذَا تَمَكَّنَ فِي قَلْبِهِ أَنَّ الإِقْبَالَ إِلَىٰ غَيْرِهِ تَعَالَىٰ مِنْ خَطَأِ النَّفْسِ العَمْيَاءِ وَأَنَّهُ اللَّائِقُ بِالإِقْبَالِ فِي الذِّرْوَةِ العُلْيَا، اشْتَاقَ قَلْبُهُ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ طَرِيقَةِ الوِصَالِ إِلَيْهِ تَعَالَىٰ، وَالوِصَالُ إِلَيْهِ تَعَالَىٰ لَا يُمْكِنُ إِلَّا بِالمَحَبَّةِ وَالمَعْرِفَةِ، وَالحَالُ أَنَّ المَحَبَّةَ تَقْتَضِي المُجَانَسَةَ وَالمُؤَانَسَةَ، وَالرُّؤْيَةُ وَالمَعْرِفَةُ فِي حَقِّهِ تَعَالَىٰ هِيَ انْكِشَافُ الصِّفَاتِ بِحَيْثُ يَتَقَيَّدُ بِمُقْتَضَيَاتِهَا حَتَّىٰ يَرَىٰ عِنْدَ تَصَادُفِ الذُّنُوبِ شِدَّةَ العِقَابِ فَيَنْزَجِرَ، وَعِنْدَ اقْتِرَافِ الكَبَائِرِ شِدَّةَ الرَّحْمَةِ فَلَا يَيْأَسَ، وَعِنْدَ كَثْرَةِ الأَعْمَالِ شِدَّةَ الغِنَىٰ فَلَا يَفْتَخِرَ، وَهَذِهِ تَتَرَتَّبُ عَلَىٰ **الإِيمَانِ الكَامِلِ**[(٣)] الخَارِجِ عَنِ التَّقْلِيدِ

---

(١)– (اللَّغْطُ واللَّغَطُ: الأَصْواتُ المُبْهَمة المُخْتَلطة والجَلَبَةُ لَا تُفهم)– لِسَانُ العَرَبِ.

(٢)– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحه٩٤ـة)– (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: قَالَ لِي شَيْخِي: خَفْ مِنِّي كَمَا يَخَافُ الأَرْنَبُ الَّذِي فِي يَدِ الأَسَدِ الجَائِعِ، وَكَذَلِكَ كُنْتُ أَخَافُ شَيْخِي، قَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: فَلَمَّا كَرَّرَ قُدِّسَ سِرُّهُ عَلَيَّ ذَلِكَ قُلْتُ لَهُ: إِنَّ الخَوْفَ الشَّدِيدَ يُنْقِصُ المَحَبَّةَ، فَقَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: كَذَلِكَ قَالَ خُوَاجَهْ بَاقِي قُدِّسَ سِرُّهُ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– إشـ٩٧ـارة)– (وَقَالَ فِي الإِشَارَةِ إِلَىٰ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَىٰ المُرِيدِ أَنْ لَا يَأْمَنَ مَكْرَ الأُسْتَاذِ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: (فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ) بَلْ يَخَافُهُ دَائِماً بِحَيْثُ لَا تَنْقُصُ المَحَبَّةُ بِهِ كَمَا أَشَارَ إِلَىٰ ذَلِكَ بِمَا قَالَ السَّيِّدُ طه قُدِّسَ سِرُّهُ لِلْغَوْثِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: خَفْ مِنِّي كَمَا يَخَافُ الأَرْنَبُ مِنَ الأَسَدِ الجَائِعِ، فَقَالَ الغَوْثُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَوَلَيْسَ الخَوْفُ مُنْقِصٌ لِلْمَحَبَّةِ؟ فَقَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: كَذَا قَالَ خُوَاجَهْ بَاقِي).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– إشـ٩٨ـارة)– (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِهَذَا الحَقِيرِ لَمَّا أَمَرَنِي بِالخَوْفِ عِنْدَ قَوْلِي: (إِلَٰهِي أَنْتَ مَقْصُودِي وَرِضَاكَ مَطْلُوبِي) بِسَبَبِ الكَذِبِ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ بِوُجُودِ مَقَاصِدَ أُخْرَىٰ وَالاسْتِمْدَادِ مِنَ الأُسْتَاذِ بِالإِنْقَاذِ مِنَ الكَذِبِ، فَعَرَضَنِي خَوْفٌ شَدِيدٌ فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ: أَمَرْتُكَ بِالخَوْفِ لَا بِخَوْفٍ يُنْقِصُ المَحَبَّةَ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– إشـ٢٣٦ـارة)– (وَقَالَ لِي: أَرَىٰ إِتْيَانَ الرَّابِطَةِ فِي حَالِ الخَوْفِ أَنْقَصَ مِنْهُ مِمَّا فِي حَالِ المَحَبَّةِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ لِمَا أَنَّ مَشْرَبَ الغَوْثِ كَانَ عَلَىٰ المَحَبَّةِ قَلِيلَ الخَوْفِ).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٦١)– (اعْلَمْ أَنَّ المَقْصُودَ مِنْ طَيِّ مَنَازِلِ السُّلُوكِ حُصُولُ الإِيمَانِ الحَقِيقِيِّ الَّذِي هُوَ مَرْبُوطٌ بِاطْمِئْنَانِ النَّفْسِ، وَمَا لَمْ تَطْمَئِنَّ النَّفْسُ لَا تُتَصَوَّرُ النَّجَاةُ، وَلَا تَصِلُ النَّفْسُ إِلَىٰ مَرْتَبَةِ الاطْمِئْنَانِ مَا لَمْ تُسَلَّطْ عَلَيْهَا سِيَاسَةُ القَلْبِ، وَسِيَاسَةُ القَلْبِ إِنَّمَا

إِلَىٰ **العِلْمِ**[١] وَعَنِ العِلْمِ إِلَىٰ **العَيْنِ** وَعَنِ العَيْنِ إِلَىٰ **الحَقِّ**، وَكَيْفَ يَحْصُلَانِ لِلْمَرْءِ مَعَ شِدَّةِ غَيْرِيَّتِهِ عَنِ اللهِ تَعَالَىٰ وَغَفْلَتِهِ بِحَيْثُ يَكُونُ ذِكْرُهُ عَلَىٰ الغَفْلَةِ وَإِيمَانُهُ عَلَىٰ وَجْهِ التَّقْلِيدِ، فَلَابُدَّ لَهُ مِنْ شَيْخٍ كَامِلٍ مُكَمِّلٍ مُحِبٍّ

تَتَيَسَّرُ إِذَا كَانَ القَلْبُ فَارِغاً مِنْ جَمِيعِ مَا هُوَ مِنْ قِبَلِ النَّفْسِ وَحَصَلَتْ لَهُ السَّلَامَةُ مِنَ التَّعَلُّقِ بِمَا سِوَىٰ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَعَلَامَةُ سَلَامَتِهِ مِنْ ذَلِكَ التَّعَلُّقِ نِسْيَانُهُ مَا سِوَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٨٢)– (إِنَّ كَمَالَ الإِيمَانِ عِبَارَةٌ عَنْ كَمَالِ اليَقِينِ، وَكَمَالُ اليَقِينِ مُرَتَّبٌ عَلَىٰ كَمَالِ القُرْبِ، فَإِذَا حَصَلَ لِلْقَلْبِ وَمَا فَوْقَهُ مِنَ اللَّطَائِفِ زِيَادَةُ القُرْبِ الإِلَهِيِّ جَلَّ شَأْنُهُ يَكُونُ الإِيمَانُ وَاليَقِينُ أَزْيَدَ وَيَكُونُ عَدَمُ تَعَلُّقِ القَلْبِ وَسَائِرِ اللَّطَائِفِ بِالبَدَنِ أَكْثَرَ، فَيَكُونُ ظُهُورُ الخَطَرَاتِ فِي القَالَبِ أَزْيَدَ وَأَوْفَرَ، وَالوَسَاوِسُ غَيْرُ اللَّائِقَةِ فِيهِ أَظْهَرَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣\٩١)– (صُورَةُ الإِيمَانِ: هِيَ مَا اكْتَفَىٰ بِهِ الحَقُّ سُبْحَانَهُ مِنْ كَمَالِ رَأْفَتِهِ وَرَحْمَتِهِ فِي الشَّرِيعَةِ لِلنَّجَاةِ الأُخْرَوِيَّةِ، وَهُوَ تَصْدِيقُ القَلْبِ مَعَ وُجُودِ إِنْكَارِ النَّفْسِ الأَمَّارَةِ وَتَمَرُّدِهَا... وَحَقِيقَةُ الإِيمَانِ: هِيَ تَصْدِيقُ النَّفْسِ بَعْدَ حُصُولِ المَعْرِفَةِ لَهَا وَاطْمِئْنَانِهَا بَعْدَ خُرُوجِهَا مِنَ الأَمَّارِيَّةِ الَّتِي هِيَ كَانَتْ طَبِيعِيَّةً لَهَا).

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٧٧)– (اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ أَنَّ عِلْمَ اليَقِينِ بِذَاتِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ عِبَارَةٌ عَنْ شُهُودِ الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ، وَيُقَالُ لِذَلِكَ الشُّهُودِ: سَيْراً آفَاقِيّاً، وَأَمَّا الشُّهُودُ وَالحُضُورُ الذَّاتِيَّيْنِ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُمَا بِمُتَصَوَّرٍ فِي غَيْرِ السَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ، وَهُوَ لَا يَكُونُ فِي غَيْرِ نَفْسِ السَّالِكِ. وَمَا يُشَاهِدُهُ فِي خَارِجِهِ فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ مُشَاهَدَةِ الآثَارِ وَالدَّلَائِلِ عَلَىٰ ذَاتِهِ تَعَالَىٰ لَا مُشَاهَدَتِهِ عَزَّ سُلْطَانُهُ، قَالَ قُطْبُ المُحَقِّقِينَ سَيِّدُ العَارِفِينَ نَاصِرُ الدِّينِ الخُوَاجَهْ عُبَيْدُ اللهِ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ السَّيْرَ عَلَىٰ نَوْعَيْنِ: سَيْرٌ مُسْتَطِيلٌ وَسَيْرٌ مُسْتَدِيرٌ، فَالسَّيْرُ المُسْتَطِيلُ بُعْدٌ فِي بُعْدٍ، وَالسَّيْرُ المُسْتَدِيرُ قُرْبٌ فِي قُرْبٍ، وَالسَّيْرُ المُسْتَطِيلُ طَلَبُ المَقْصُودِ مِنْ خَارِجِ دَائِرَةِ نَفْسِهِ، وَالسَّيْرُ المُسْتَدِيرُ الدَّوَرَانُ حَوْلَ قَلْبِهِ وَطَلَبُ المَقْصُودِ مِنْ نَفْسِهِ، فَالتَّجَلِّيَاتُ الكَائِنَةُ فِي الصُّوَرِ الحِسِّيَّةِ وَالمِثَالِيَّةِ وَكَذَلِكَ التَّجَلِّيَاتُ الكَائِنَةُ فِي حُجُبِ الأَنْوَارِ دَاخِلَةٌ فِي عِلْمِ اليَقِينِ، أَيُّ صُورَةٍ كَانَتْ وَأَيُّ نُورٍ كَانَ، وَسَوَاءٌ كَانَ النُّورُ مُكَيَّفاً وَمُلَوَّناً أَوْ مُتَنَاهِياً أَوْ لَا، مُحِيطاً كَانَ بِالكَائِنَاتِ أَوْ لَا. إِنَّ هَذَا إِشَارَةٌ إِلَىٰ المُشَاهَدَةِ الآفَاقِيَّةِ الَّتِي تُفِيدُ عِلْمَ اليَقِينِ، وَحَيْثُ أَنَّهَا لَا تُخْبِرُ عَنِ المَقْصُودِ وَلَا تُعْطِي حُضُورَهُ، لَا جَرَمَ تَكُونُ كَشُهُودِ الدُّخَانِ وَالحَرَارَةِ الدَّالَّيْنِ عَلَىٰ ذَاتِ النَّارِ، فَلَا يَخْرُجُ ذَلِكَ الشُّهُودُ مِنْ دَائِرَةِ العِلْمِ، وَلَا يَكُونُ مُفِيداً لِعَيْنِ اليَقِينِ وَمُفْنِياً لِوُجُودِ السَّالِكِ. وَعَيْنُ اليَقِينِ: عِبَارَةٌ عَنْ شُهُودِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَعْلُوماً بِالعِلْمِ اليَقِينِيِّ، وَهَذَا الشُّهُودُ مُسْتَلْزِمٌ لِفَنَاءِ السَّالِكِ، وَعِنْدَ غَلَبَةِ هَذَا الشُّهُودِ يَكُونُ تَعَيُّنُهُ مُتَلَاشِياً بِالكُلِّيَّةِ، وَلَا يَبْقَىٰ أَثَرٌ مِنْهُ فِي عَيْنِ شُهُودِهِ، وَيَكُونُ فَانِياً وَمُسْتَهْلَكاً فِي الشُّهُودِ، وَهَذَا الشُّهُودُ مُعَبَّرٌ عَنْهُ عِنْدَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ العَلِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ بِالإِدْرَاكِ البَسِيطِ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضاً: مَعْرِفَةٌ، وَالعَوَامُّ يُشَارِكُونَ الخَوَاصَّ فِي هَذَا الإِدْرَاكِ، وَلَكِنَّ الفَرْقَ بَيْنَهُمَا هُوَ أَنَّ شُهُودَ الخَلْقِ لَا يَكُونُ مُزَاحِماً فِي الخَوَاصِّ لِشُهُودِ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا، بَلْ لَيْسَ المَشْهُودُ بِعُيُونِ شُهُودِهِمْ غَيْرَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَأَمَّا العَوَامُّ فَهُوَ مُزَاحِمٌ لَهُ فِيهِمْ، وَلِهَذَا فِيهِمْ ذُهُولٌ تَامٌّ عَنْ هَذَا الشُّهُودِ، وَلَيْسَ لَهُمْ خَبَرٌ عَنْ هَذَا الإِدْرَاكِ. وَعَيْنُ اليَقِينِ هَذَا حِجَابُ عِلْمِ اليَقِينِ، كَمَا أَنَّ عِلْمَ اليَقِينِ حِجَابُهُ، وَعِنْدَ تَحَقُّقِ هَذَا الشُّهُودِ لَا يُدْرَكُ شَيْءٌ غَيْرَ الحَيْرَةِ وَالجَهَالَةِ، لَا مَجَالَ لِلْعِلْمِ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ أَصْلاً، قَالَ بَعْضُ الكُبَرَاءِ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ سِرَّهُ: عِلْمُ اليَقِينِ حِجَابُ عَيْنِ اليَقِينِ، وَعَيْنُ اليَقِينِ حِجَابُ عِلْمِ اليَقِينِ، وَقَالَ أَيْضاً: وَعَلَامَةُ مَنْ عَرَفَ حَقَّ المَعْرِفَةِ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَىٰ سِرِّهِ فَلَا يَجِدُ عِلْماً بِهِ، فَذَلِكَ الكَامِلُ فِي المَعْرِفَةِ الَّتِي لَا مَعْرِفَةَ وَرَاءَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَيْضاً قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ: أَعْرَفُهُمْ بِاللهِ أَشَدُّهُمْ تَحَيُّراً فِيهِ. وَحَقُّ اليَقِينِ: عِبَارَةٌ عَنْ شُهُودِهِ سُبْحَانَهُ بَعْدَ ارْتِفَاعِ التَّعَيُّنِ وَاضْمِحْلَالِ المُتَعَيِّنِ، وَشُهُودُهُ هَذَا لِلْحَقِّ بِالحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا بِهِ. لَا يَحْمِلُ عَطَايَا المَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ، وَذَلِكَ يُتَصَوَّرُ فِي البَقَاءِ بِاللهِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ (بِي يَسْمَعُ وَبِي يُبْصِرُ) الَّذِي يَهَبُ الحَقُّ سُبْحَانَهُ فِيهِ لِلسَّالِكِ وُجُوداً مِنْ عِنْدِهِ بِمَحْضِ عِنَايَتِهِ بَعْدَ تَحَقُّقِهِ بِالفَنَاءِ المُطْلَقِ الَّذِي هُوَ الفَنَاءُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَيُخْرِجُهُ مِنَ السُّكْرِ وَالغَيْبَةِ إِلَىٰ الصَّحْوِ وَالإِفَاقَةِ، وَيُقَالُ لِهَذَا الوُجُودِ: الوُجُودُ المَوْهُوبُ الحَقَّانِيُّ، وَفِي ذَلِكَ المَوْطِنِ لَا يَكُونُ العِلْمُ حِجَاباً لِلْعَيْنِ وَلَا العَيْنُ حِجَاباً لِلْعِلْمِ، بَلْ يَكُونُ فِي عَيْنِ الشُّهُودِ عَالِماً وَفِي عَيْنِ العِلْمِ مُشَاهِداً، وَهَذَا التَّعَيُّنُ هُوَ الَّذِي يَجِدُهُ العَارِفُ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ عَيْنُ الحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا التَّعَيُّنُ الكَوْنِيُّ، فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ أَثَرٌ فِي نَظَرِ شُهُودِهِ، وَلِأَنَّهُ مِنَ التَّجَلِّيَاتِ الصُّورِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَنْ يَجِدَ السَّالِكُ التَّعَيُّنَاتِ وَالصُّوَرَ عَيْنَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَهِيَ تَعَيُّنَاتٌ كَوْنِيَّةٌ لَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهَا الفَنَاءُ أَصْلاً، فَأَيْنَ أَحَدُهُمَا عَنِ الآخَرِ؟ مَا لِلتُّرَابِ وَرَبِّ الأَرْبَابِ. وَظَاهِرُ العِبَارَةِ وَإِنْ كَانَ عِنْدَ العَوَامِّ مُوهِماً لِعَدَمِ الفَرْقِ بَيْنَ التَّجَلِّي الصُّورِيِّ الَّذِي هُوَ وِجْدَانُ السَّالِكِ نَفْسَهُ عَيْنَ الحَقِّ وَبَيْنَ حَقِّ اليَقِينِ الَّذِي هُوَ أَيْضاً وِجْدَانُهُ نَفْسَهُ عَيْنَ الحَقِّ، لَكِنْ فِي الحَقِيقَةِ فَرْقٌ بَيْنَهُمَا، وَهُوَ أَنَّ التَّعْبِيرَ بِ(أَنَا) فِي التَّجَلِّي الصُّورِيِّ يَقَعُ عَلَىٰ الصُّورَةِ، وَفِي حَقِّ اليَقِينِ عَلَىٰ الحَقِيقَةِ، وَأَيْضاً إِنَّ السَّالِكَ يَرَىٰ الحَقَّ سُبْحَانَهُ فِي التَّجَلِّي الصُّورِيِّ بِنَفْسِهِ، وَفِي هَذَا المَوْطِنِ يَرَىٰ الحَقَّ بِالحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا بِنَفْسِهِ، فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُهُ فِيهِ رُؤْيَةُ نَفْسِهِ، فَإِطْلَاقُ الشُّهُودِ فِي التَّجَلِّي الصُّورِيِّ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّجَوُّزِ، فَإِنَّهُ لَا يُمْكِنُ رُؤْيَةُ الحَقِّ بِغَيْرِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَهِيَ فِي مَرْتَبَةِ حَقِّ اليَقِينِ الَّتِي تَتَحَقَّقُ فِيهَا حَقِيقَةُ الشُّهُودِ. وَبَعْضُ شُيُوخِ الزَّمَانِ لَمَّا لَمْ يَطَّلِعْ عَلَىٰ هَذَا الفَرْقِ وَلَمْ يَعْلَمْ تَعَيُّناً سِوَىٰ التَّعَيُّنِ الكَوْنِيِّ أَطَالَ لِسَانَ الطَّعْنِ فِي الأَكَابِرِ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُمْ فِي تَفْسِيرِهِمْ حَقَّ اليَقِينِ عَلَىٰ النَّهْجِ الَّذِي قَرَّرْتُهُ، وَزَعَمَ أَنَّ هَذَا اليَقِينَ قَدْ يَحْصُلُ فِي التَّجَلِّي الصُّورِيِّ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ القَدَمِ فِي

عَارِفٍ حَاذِقٍ فِي عَلَامَاتِ الطَّرِيقِ وَإِشَارَاتِ التَّحْقِيقِ كَيْ يَسْلُكَ المُرِيدُ مَعَهُ، وَبِتَبَعِيَّتِهِ تَحْصُلُ لَهُ المَحَبَّةُ وَالمَعْرِفَةُ، وَلَابُدَّ مِنْ مَحَبَّةِ هَذَا الشَّيْخِ وَالتَّقَيُّدِ بِهِ المَجَازِيَّيْنِ[١] كَيْ يَقْدِرَ أَنْ يَطِيرَ مَعَهُ إِلَىٰ المَحَبَّةِ وَالمَعْرِفَةِ الحَقِيقِيَّتَيْنِ، فَلِأَجْلِ ذَلِكَ وَضَعُوا مِنَ الآدَابِ وَهُوَ:

٨- **الثَّامِنُ: الرَّابِطَةُ** وَهِيَ فِي الحَقِيقَةِ **تَعَلُّقُ القَلْبِ بِالأُسْتَاذِ**، بِحَيْثُ يَتَمَكَّنُ مِنْ تَرْكِ مُشْتَهَيَاتِ نَفْسِهِ بِمُجَرَّدِ الإِشَارَةِ مِنَ الأُسْتَاذِ، أَوْ بِمُجَرَّدِ العِلْمِ بِمَا يَرْضَاهُ عَلَىٰ سَبِيلِ الجَذْبَةِ وَالمَحَبَّةِ التَّامَّةِ مِنْ غَيْرِ شَائِبَةِ رِيَاضَةٍ أَوْ تَشَوُّشِ قَلْبٍ، وَالمُحَصِّلُ لِهَذَا التَّعَلُّقِ كَيْفِيَّاتٌ سَيَأْتِي بَيَانُهَا، وَالمَقْصُودُ مِنْهَا أَنْ تُحْضِرَ أُسْتَاذَكَ مَعَ غَايَةِ العَظَمَةِ وَالمَهَابَةِ وَتَبْقَىٰ فِي خَوْفِ الرَّدِّ وَرَجَاءِ القَبُولِ، حَتَّىٰ يَكُونَ نَوْمُكَ كَنَوْمِ المَرِيضِ القَلِقِ مِنْ غَايَةِ الاضْطِرَابِ وَالاسْتِمْدَادِ، لَا فِيهِ الأَمْنُ مِنَ الرَّدِّ حَتَّىٰ يَسْتَرِيحَ وَلَا الجَزْمُ بِالرَّدِّ حَتَّىٰ يَيْأَسَ، وَلْتَكُنْ هَذِهِ الآدَابُ الثَّمَانِيَةُ مِنَ اللَّيْلِ بِقَدْرِ الإِمْكَانِ كَيْ يَسْتَرِيحَ المُرِيدُ، هَذِهِ الكَيْفِيَّةُ عَظِيمَةُ الشَّأْنِ مِنْ غَيْرِ كَلَامٍ وَلَا أَكْلٍ إِلَىٰ وَقْتِ التَّوَجُّهِ، وَيَتَخَلَّلُ فِي الوَسَطِ النَّوْمُ بِنِيَّةِ الاسْتِخَارَةِ، هَلْ يَرَىٰ فِيهِ رُؤْيَا تَدُلُّ عَلَىٰ التَّبْشِيرِ أَوِ الإِنْذَارِ كَيْ يَنْكَشِفَ مِنْ تِلْكَ الرُّؤْيَا مَشْرَبُ المُرِيدِ وَمَقَامُ التَّعْلِيمِ، ثُمَّ فِي وَقْتِ التَّوَجُّهِ يُبَيِّنُ حَالَهُ وَرُؤْيَاهُ وَمَا حَصَلَ لَهُ مِنْ نَوْمِهِ مِنْ نَحْوِ طُمَأْنِينَةٍ أَوِ اضْطِرَابٍ **فَيَكُونُ تَعْلِيمُهُ عَلَىٰ وَفْقِ حَالِهِ**.

وَمِنَ التَّعْلِيمِ العَامِّ فِي وَقْتِ التَّوَجُّهِ أَنْ يَكُونَ جَالِساً عَلَىٰ عَكْسِ التَّوَرُّكِ إِنْ سَهُلَ عَلَيْهِ مُنْفَرِداً مِنْ حَلَقَةِ الدَّاخِلِينَ قَبْلَهُ، وَيُبَيِّنُ لَهُ سِرّاً أَنَّ القَلْبَ اثْنَانِ:

السُّلُوكِ، وَهُمْ فَسَّرُوا بِهِ حَقَّ اليَقِينِ الَّذِي هُوَ نِهَايَةُ الأَقْدَامِ فَكَيْفَ يَسْتَقِيمُ؟ بَلْ حَكَمَ أَنَّ حَقَّ اليَقِينِ الَّذِي حَصَلَ لَهُمْ فِي النِّهَايَةِ يَحْصُلُ لَنَا فِي التَّجَلِّي الصُّورِيِّ الَّذِي هُوَ أَوَّلُ أَقْدَامِنَا).

(١)- (أَيْ أَنَّ الشَّيْخَ مَجَازٌ يُوصِلُ إِلَىٰ الحَقِيقَةِ أَيْ إِلَىٰ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٣\٦٦): (اِعْلَمْ أَنَّ المَجَازَ ظِلُّ الحَقِيقَةِ، وَمِنَ الظِّلِّ إِلَىٰ الأَصْلِ طَرِيقٌ سُلْطَانِيٌّ، وَلَعَلَّهُمْ بِهَذَا الاعْتِبَارِ قَالُوا: (مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ) فَإِنَّ مَعْرِفَةَ الظِّلِّ مُسْتَلْزِمَةٌ لِمَعْرِفَةِ الأَصْلِ، فَإِنَّ الظِّلَّ كَائِنٌ عَلَىٰ صُورَةِ أَصْلِهِ، فَيَكُونُ سَبَباً لِانْكِشَافِ الأَصْلِ، لِأَنَّ صُورَةَ الشَّيْءِ مَا يَنْكَشِفُ بِهَا ذَلِكَ الشَّيْءُ).

- (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- منحة١٩٦)- (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: قَدْ يَصِلُ السَّالِكُ مِنْ طَرِيقِ المَجَازِ المُجَرَّدِ، وَإِنَّ المَجَازَ يُحْرِقُ مَحَبَّةَ الدُّنْيَا عَنِ المُبْتَلَىٰ وَإِنَّهَا لَا تَعُودُ إِلَيْهِ).

- (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- منحة١٩٧)- (قَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَوْماً عَنْ بَعْضِ الأَكَابِرِ: إِنَّ المَجَازَ قَنْطَرَةُ الحَقِيقَةِ).

- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشارة٢٩٤)- (كَانَ عَادَةُ الشُّعَرَاءِ يَتَذَكَّرُونَ الحَقِيقَةَ فِي ضِمْنِ المَجَازِ وَيَذْكُرُونَ الأَلْفَاظَ الصَّالِحَةَ لِلْمَجَازِ مِثْلَ الظَّالِمِ وَلَا يُعِدُّونَهُ عَيْباً وَيُقَدِّرُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مَحْبُوباً فِي مُقَابَلَتِهِمْ أَوْ مَحْبُوباً حَقِيقِيّاً لِغَيْرِهِمْ بِلَا تَعْيِينٍ أَوْ زَوْجَةٍ، وَيُنْشِؤُونَ الأَشْعَارَ لِيُهَيِّجَ قُلُوبَهُمْ وَيَشْتَعِلَ نَارُ العِشْقِ فِيهِ لِيُحْرِقَ مَا سِوَىٰ الحَقِيقَةِ. فَالغَرَضُ مِنْ نَقْلِ هَذَيْنِ لِيُعْلَمَ أَنَّ الغَرَضَ مِنَ الأَشْعَارِ أَوِ الغِنَاءِ هُوَ الحَقِيقَةُ أَوِ الأُسْتَاذُ).

- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشارة٣٠٧)- (لَزِمَ الالْتِجَاءُ إِلَىٰ فَانٍ لِتَزُولَ بِصُحْبَتِهِ الأَمْرَاضُ حَتَّىٰ تُطَاعَ الشَّرِيعَةُ، فَصَارَ فِي زَمَانِنَا المَجَازُ هُوَ الأُسْتَاذُ).

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ- **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٩١)- (وَبِالنَّظَرِ إِلَىٰ المَجَازِ هُوَ الأُسْتَاذُ الأَعْظَمُ وَالشَّيْخُ الأَكْبَرُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا).

١- **قَلْبٌ حَيَوانِيٌّ**: وَهُوَ قِطْعَةُ لَحْمٍ أَصْغَرُ مِنْ بَيْضَةِ الدَّجَاجَةِ وَأَكْبَرُ مِنْ بَيْضَةِ القَبْجَةِ[(١)]، صَنَوْبَرِيُّ الشَّكْلِ تَحْتَ الثَّدْيِ الأَيْسَرِ بِقَدْرِ أَرْبَعِ أَصَابِعَ مَضْمُومَةٍ، طَرَفُهُ الأَكْبَرُ فَوْقِيٌّ وطَرَفُهُ الأَصْغَرُ سُفْلِيٌّ وَجَوْفُهُ خَالٍ مُخَطَّطٌ، وَإِنَّمَا يُسَمَّىٰ قَلْباً حَيَوانِيّاً لِأَنَّ مِثْلَ هَذَا ثَابِتٌ لِكُلِّ حَيَوانٍ.

٢- **وَقَلْبٌ إِنْسَانِيٌّ**: وَهُوَ جَوْهَرٌ لَطِيفٌ مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ مَقَامُهُ الأَوَّلُ العَرْشُ، فِي دَوَامِ التَّجَلِّي وَاسْتِيلَاءِ السَّلْطَنَةِ عَلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّهُ مُودَعٌ فِي القَلْبِ الحَيَوَانِيِّ فِي غَايَةِ العَظَمَةِ وَالسَّعَةِ حَتَّىٰ أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنَ العَرْشِ[(٢)] كَمَا أُشِيرَ

---

(١)- (القَبْجُ: الحَجَلُ. والقَبْجُ: الكَرَوانُ، معرَّب، وَهُوَ بِالفَارِسِيَّةِ كَبْجْ؛ مُعَرَّبٌ لِأَنَّ القَافَ وَالجِيمَ لَا يَجْتَمِعَانِ فِي كَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ كَلَامِ العَرَبِ، والقَبْجَةُ تَقَعُ عَلَىٰ الذَّكَرِ والأُنثى حَتَّىٰ تَقُولَ: يَعْقُوبٌ، فَيُخْتَصُّ بِالذَّكَرِ)- لِسَانُ العَرَبِ.

(٢)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\١٣٤): (وَابْتِدَاءُ عَالَمِ الأَمْرِ مِنْ مَرْتَبَةِ القَلْبِ، وَفَوْقَ القَلْبِ الرُّوحُ، وَفَوْقَ الرُّوحِ السِّرُّ، وَفَوْقَ السِّرِّ الخَفِيُّ، وَفَوْقَ الخَفِيِّ الأَخْفَىٰ. فَإِنْ قِيلَ لِهَذِهِ الخَمْسَةِ الأَمْرِيَّةِ جَوَاهِرُ خَمْسَةٌ فَلَهُ وَجْهٌ، وَمِنْ قُصُورِ نَظَرِهِمْ الْتَقَطُوا عِدَّةً مِنْ قِطَعَاتِ الخَزَفِ وَظَنُّوهَا جَوَاهِرَ، وَإِدْرَاكُ هَذِهِ الجَوَاهِرَ الخَمْسَةَ الأَمْرِيَّةَ وَالاطِّلَاعُ عَلَىٰ حَقَائِقِهَا إِنَّمَا هُوَ نَصِيبُ كُمَّلِ تَابِعِي النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَلَمَّا كَانَ مَا فِي العَالَمِ الصَّغِيرِ الَّذِي هُوَ الإِنْسَانُ أُنْمُوذَجاً مِمَّا فِي العَالَمِ الكَبِيرِ، كَانَ أُصُولُ هَذِهِ الجَوَاهِرِ الخَمْسَةِ أَيْضاً فِي العَالَمِ الكَبِيرِ، فَالعَرْشُ المَجِيدُ مَبْدَأُ هَذِهِ الجَوَاهِرِ فِي العَالَمِ الكَبِيرِ، كَالقَلْبِ فِي العَالَمِ الصَّغِيرِ، وَبِهَذِهِ المُنَاسَبَةِ يُقَالُ لِلْقَلْبِ: عَرْشُ اللهِ تَعَالَىٰ أَيْضاً، وَالمَرَاتِبُ البَاقِيَةُ مِنْ جَوَاهِرِ العَالَمِ الكَبِيرِ الخَمْسَةِ فَوْقَ العَرْشِ، وَالعَرْشُ بَرْزَخٌ بَيْنَ عَالَمِ الخَلْقِ وعَالَمِ الأَمْرِ فِي العَالَمِ الكَبِيرِ، بِمَثَابَةِ قَلْبِ الإِنْسَانِ، حَيْثُ أَنَّهُ بَرْزَخٌ بَيْنَ عَالَمِ الخَلْقِ وعَالَمِ الأَمْرِ فِي العَالَمِ الصَّغِيرِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٢\١٠): (قَالَ الشَّيْخُ أَبُو يَزِيدَ البِسْطَامِيُّ: (لَوْ أَنَّ العَرْشَ وَمَا حَوَاهُ فِي زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَا قَلْبِ العَارِفِ مَا أَحَسَّ بِهِ) يَعْنِي مِنْ وُسْعَةِ قَلْبِهِ، وَأَيَّدَ الشَّيْخُ الجُنَيْدُ هَذَا القَوْلَ وَأَثْبَتَهُ بِدَلِيلٍ وَقَالَ: إِنَّ الحَادِثَ إِذَا اقْتَرَنَ بِالقَدِيمِ لَا يَبْقَىٰ مِنْهُ أَثَرٌ، يَعْنِي أَنَّ العَرْشَ وَمَا فِيهِ حَادِثٌ، فَإِذَا اقْتَرَنَ ذَلِكَ الحَادِثُ بِقَلْبِ العَارِفِ الَّذِي هُوَ مَحَلُّ ظُهُورِ أَنْوَارِ القِدَمِ يَصِيرُ مُضْمَحِلّاً وَمُتَلَاشِياً، فَكَيْفَ يَكُونُ مَحْسُوساً؟ وَالعَجَبُ أَلْفَ عَجَبٍ مِنْ صُدُورِ مِثْلِ هَذَا الكَلَامِ عَنْ رُؤَسَاءِ الصُّوفِيَّةِ، سُلْطَانِ العَارِفِينَ وَسَيِّدِ الطَّائِفَةِ، حَيْثُ لَا يَجْعَلُونَ لِلْعَرْشِ المَجِيدِ اعْتِبَاراً فِي جَنْبِ قَلْبِ العَارِفِ أَصْلاً، وَيَرَوْنَ العَرْشَ حَادِثاً خَالِياً مِنْ ظُهُورِ أَنْوَارِ القِدَمِ، وَيُسَمُّونَ القَلْبَ قَدِيماً بِوَاسِطَةِ ظُهُورِ أَنْوَارِ القِدَمِ فِيهِ، فَمَاذَا أَقُولُ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَمَاذَا أَكْتُبُ؟! وَعِنْدَ الفَقِيرِ الَّذِي هُوَ مُرَبَّىٰ الجَذَبَاتِ الإِلَهِيَّةِ، هُوَ أَنَّ قَلْبَ العَارِفِ إِذَا انْتَهَىٰ إِلَىٰ نِهَايَةِ النِّهَايَةِ بِمُقْتَضَىٰ اسْتِعْدَادِهِ الخَاصِّ وَحَصَّلَ الكَمَالَ الَّذِي لَا يُتَصَوَّرُ شَيْءٌ فَوْقَهُ يَحْصُلُ لَهُ حِينَئِذٍ قَابِلِيَّةُ فَيَضَانِ لُمْعَةٍ مِنْ لَمَعَاتِ ظُهُورِ أَنْوَارِ العَرْشِ الَّتِي لَا نِهَايَةَ لَهَا، وَتَكُونُ تِلْكَ اللُّمْعَةُ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ لَمَعَاتِ العَرْشِ قَطْرَةً بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ البَحْرِ المُحِيطِ بَلْ أَقَلَّ، وَالعَرْشُ هُوَ الَّذِي سَمَّاهُ اللهُ سُبْحَانَهُ عَظِيماً، وَأَثْبَتَ فِيهِ سِرَّ الاسْتِوَاءِ، وَيُقَالُ لِقَلْبِ العَارِفِ بِوَاسِطَةِ جَامِعِيَّتِهِ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّمْثِيلِ وَالتَّشْبِيهِ: عَرْشُ اللهِ، يَعْنِي كَمَا أَنَّ العَرْشَ المَجِيدَ بَرْزَخٌ بَيْنَ عَالَمِ الخَلْقِ وَعَالَمِ الأَمْرِ فِي العَالَمِ الكَبِيرِ، وَجَامِعٌ لِكِلَا طَرَفَيِ الخَلْقِ وَالأَمْرِ، كَذَلِكَ القَلْبُ بَرْزَخٌ بَيْنَ عَالَمِ الخَلْقِ وَعَالَمِ الأَمْرِ فِي العَالَمِ الصَّغِيرِ وَجَامِعٌ لِكِلَا طَرَفَيِ الخَلْقِ وَالأَمْرِ مِنْ ذَلِكَ العَالَمِ الصَّغِيرِ، فَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ لِلْقَلْبِ أَيْضاً: عَرْشاً عَلَىٰ سَبِيلِ التَّمْثِيلِ. اسْمَعْ اسْمَعْ: إِنَّ قَابِلِيَّةَ ظُهُورِ أَنْوَارِ القِدَمِ الَّتِي هِيَ مُنَزَّهَةٌ وَمُبَرَّأَةٌ عَنْ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ مَخْصُوصَةٌ بِالعَرْشِ المَجِيدِ، لَيْسَتْ تِلْكَ القَابِلِيَّةُ لِشَيْءٍ مِنْ عَالَمِ الخَلْقِ وَلَا مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ وَلَا مِنَ العَالَمِ الكَبِيرِ وَلَا مِنَ العَالَمِ الصَّغِيرِ غَيْرِ العَرْشِ المَجِيدِ، وَيَقْتَبِسُ قَلْبُ العَارِفِ الكَامِلِ مِنْ تِلْكَ الأَنْوَارِ بِوَاسِطَةِ عَلَاقَةِ الجَامِعِيَّةِ وَالبَرْزَخِيَّةِ، وَيَغْتَرِفُ غَرْفَةً مِنْ ذَلِكَ البَحْرِ وَكُلِّ ظُهُورٍ بَعْدَ العَرْشِ. وَقَلْبُ العَارِفِ التَّامِّ المَعْرِفَةِ مُتَّسِمٌ بِسِمَةِ الظِّلِّيَّةِ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةً مِنَ الأَصْلِ، فَإِنْ قَالَ أَبُو يَزِيدَ كَذَلِكَ مِنَ السُّكْرِ فَلَهُ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ صُدُورَهُ مِنَ الجُنَيْدِ الَّذِي هُوَ مُدَّعٍ لِلصَّحْوِ لَيْسَ بِحَسَنٍ، وَمَاذَا يَصْنَعُونَ فَإِنَّهُمْ لَمْ يَتَنَبَّهُوا لِحَقِيقَةِ المُعَامَلَةِ وَلَمْ يَخْرُجُوا مِنْ لُجَّةِ بَحْرِ الظِّلِّيَّةِ إِلَىٰ السَّاحِلِ، وَهَذَا الكَلَامُ وَإِنْ كَانَ اليَوْمَ مُسْتَبْعَداً فِي نَظَرِ أَكْثَرِ الخَلْقِ وَلَكِنَّ الغَدَ قَرِيبٌ مِنَ اليَوْمِ فَلَا يَسْتَعْجِلُوا).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٢\٢١): (قَدْ كَتَبْتَ: بِأَنَّكَ ذَكَرْتَ فِي مَكْتُوبَاتِكَ وَرَسَائِلِكَ بِأَنَّ الظُّهُورَ القَلْبِيَّ لُمْعَةٌ مِنَ الظُّهُورِ العَرْشِيِّ، وَالفَضْلَ الكُلِّيَّ إِنَّمَا هُوَ لِلظُّهُورِ العَرْشِيِّ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الحَدِيثِ القُدْسِيِّ: (لَا يَسَعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَلَكِنْ وَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِي المُؤْمِنِ) وَيَلْزَمُ مِنْ هَذَا الحَدِيثِ أَنْ يَكُونَ الظُّهُورُ القَلْبِيُّ أَتَمَّ وَأَنْ يَكُونَ الفَضْلُ لَهُ. أَيُّهَا المُحِبُّ: إِنَّ حَلَّ هَذَا السُّؤَالِ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ مُقَدِّمَةٍ: اعْلَمْ أَنَّ أَرْبَابَ الوِلَايَةِ يَقُولُونَ: قَلْباً، وَيُرِيدُونَ بِهِ (الحَقِيقَةَ الجَامِعَةَ الإِنْسَانِيَّةَ) الَّتِي هِيَ مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ، وَالقَلْبُ فِي لِسَانِ النُّبُوَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ عِبَارَةٌ عَنِ المُضْغَةِ، الَّتِي صَلَاحُ البَدَنِ مَرْبُوطٌ بِصَلَاحِهَا وَفَسَادُ البَدَنِ مَنُوطٌ بِفَسَادِهَا كَمَا وَرَدَ فِي الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ: (إِنَّ فِي جَسَدِ ابْنِ آدَمَ لَمُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ القَلْبُ) وَوُسْعَةُ القَلْبِ لَازِمٌ لِإِطْلَاقِ الأَوَّلِ، وَمِنْ هَهُنَا أَخْبَرَ أَبُو يَزِيدَ

إِلَىٰ ذَلِكَ فِي القَوْلِ المَشْهُورِ المَنْقُولِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ الحَدِيثِ القُدْسِيِّ: (**لَا يَسَعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَلَكِنْ يَسَعُنِي قَلْبُ عَبْدِي المُؤْمِن**)[(١)] وَلَكِنَّهُ لَيْسَ بِحَدِيثٍ بَلْ كَلَامُ بَعْضِ المُتَصَوِّفَةِ، وَهُوَ الشَّيْخُ عَبْدُ اللهِ التُّسْتُرِيُّ عَلَىٰ سَبِيلِ الإِلْهَامِ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ. وَهَذَا القَلْبُ هُوَ المَقْصُودُ بِالانْتِبَاهِ، لِأَنَّهُ كَانَ مَكَاناً لِتَجَلِّي اللهِ تَعَالَىٰ فِي عَالَمِ الأَمْرِ، لِأَنَّ مَعْنَىٰ يَسَعُنِي: يَسَعُ تَجَلِّيي وَلَا يَسَعُ ذَاتِي، تَعَالَىٰ اللهُ عَنْ تَوَهُّمِ التَّحَيُّزِ وَالإِحَاطَةِ. وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ لِلْمُبْتَدِئِ انْكِشَافُ هَذَا القَلْبِ الإِنْسَانِيِّ إِلَّا بَعْدَ الجُهْدِ التَّامِّ وَالرِّيَاضَاتِ الشَّاقَّةِ وَالأَعْمَالِ الكَثِيرَةِ الخَالِصَةِ أُمِرَ بِاسْتِدَامَةِ نَظَرِ البَصِيرَةِ إِلَىٰ القَلْبِ الحَيَوَانِيِّ الحَيِّزِ لِهَذَا القَلْبِ الإِنْسَانِيِّ، فَلْيَتَفَكَّرْ كَأَنَّهُ كَانَ أَبْيَضَ شَفَّافاً نَيِّرًا سَلِيماً، فَبِسَبَبِ كَثْرَةِ الذُّنُوبِ حَصَلَتْ لَهُ الظُّلْمَةُ وَالسَّوَادُ، وَبِسَبَبِ مُشْتَهَيَاتِ النَّفْسِ وَمَدَاخِلِ الشَّيْطَانِ يَرَىٰ كَأَنَّهُ انْشَقَّ قَلْبُهُ انْشِقَاقاً كَثِيراً وَصَارَ مَجْرُوحاً بِجِرَاحَاتٍ بِقَدْرِ المُشْتَهَيَاتِ وَالمَدَاخِلِ، فَلِأَجْلِ ذَلِكَ يَرَىٰ يَدَي الأُسْتَاذِ وَنَفَسَهُ وَنَظَرَهُ كَيَدَيْ عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَفَسِهِ وَنَظَرِهِ، وَطِبَّهُ كَطِبِّ لُقْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الظَّاهِرِ، فَيُبْقَىٰ أَحَدُ عَيْنَيْهِ عَلَىٰ القَلْبِ المَجْرُوحِ، وَالآخَرُ فِي انْتِظَارِ الطَّبِيبِ الحَبِيبِ الحَاذِقِ، مَعَ الاسْتِمْدَادِ مِنَ الإِخْوَةِ مِنْ أَهْلِ التَّوَجُّهِ، وَالاعْتِرَافِ بِعَدَمِ أُجْرَةِ الطِّبَابَةِ إِلَّا الاسْتِمْدَادُ.

فَأَوَّلُ مَا يَسْمَعُ صَوْتَ الأُسْتَاذِ يَهْتَزُّ مِنَ الفَرَحِ كَأَنَّهُ يَطِيرُ، وَيَلْتَذُّ بِسَمَاعِ صَوْتِهِ مِثْلَ الْتِذَاذِ مَجْنُونٍ بِصَوْتِ لَيْلَىٰ، وَيَزِيدُ الاسْتِمْدَادَ، وَيَجْمَعُ بَيْنَ الخَوْفِ وَالرَّجَاءِ.

أَمَّا الخَوْفُ: فَبِسَبَبِ أَنَّهُ كَانَ إِلَىٰ الآنَ مُفَوِّضَ الأُمُورِ إِلَيْهِ تَعَالَىٰ، وَالآنَ صَارَ صَيْداً لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ، فَأَيْنَ عَفْوُ اللهِ وَأَيْنَ عَفْوُ العَبْدِ؟ إِذَا صَدَرَ مِنْهُ مَا لَا يَلِيقُ.

وَالجُنَيْدُ عَنْ وُسْعَةِ القَلْبِ، وَظَنُّوا العَرْشَ وَمَا فِيهِ مُحَقَّراً فِي جَنْبِ عَظَمَةِ القَلْبِ، وَضِيقُ القَلْبِ لَازِمُ الإِطْلَاقِ الثَّانِي، وَضِيقُ القَلْبِ فِي هَذَا المَقَامِ عَلَىٰ نَهْجٍ لَا مَجَالَ فِيهِ لِلْجُزْءِ الَّذِي لَا يَتَجَزَّأُ الَّذِي هُوَ أَحْقَرُ الأَشْيَاءِ وَأَصْغَرُهَا، وَإِذَا نُسِبَ ضِيقُ القَلْبِ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ إِلَىٰ الجُزْءِ الَّذِي لَا يَتَجَزَّأُ وَقِيسَ عَلَيْهِ يَظْهَرُ ذَلِكَ الجُزْءُ المُحَقَّرُ فِي النَّظَرِ مِثْلَ طَبَقَاتِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَهَذِهِ المُعَامَلَةُ وَرَاءَ طَوْرِ نَظَرِ العَقْلِ (فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ). هَذَا فَإِذَا عَلِمْتَ هَذِهِ المُقَدِّمَةَ، فَاعْلَمْ أَنَّ الظُّهُورَ الَّذِي هُوَ مَرْبُوطٌ بِالحَقِيقَةِ الجَامِعَةِ لَا شَكَّ أَنَّهُ لُمْعَةٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ الظُّهُورِ العَرْشِيِّ التَّامِّ، وَالفَضْلَ الكُلِّيَّ فِي هَذَا المَقَامِ لِلْعَرْشِ، وَمَا قَالَ الشَّيْخُ أَبُو يَزِيدَ وَالشَّيْخُ جُنَيْدٌ مِنْ أَنَّ القَلْبَ أَوْسَعُ مِنَ الكُلِّ، وَتَخَيَّلَا العَرْشَ وَمَا فِيهِ شَيْئاً مُحَقَّراً فِي جَنْبِهِ فَهُوَ مِنْ قَبِيلِ اشْتِبَاهِ الشَّيْءِ بِأُنْمُوذَجِ الشَّيْءِ، حَيْثُ إِنَّهُمَا لَمَّا رَأَيَا أُنْمُوذَجَاتِ العَرْشِ وَمَا فِيهِ مُحَقَّراً فِي جَنْبِ جَامِعِيَّةِ القَلْبِ حَكَمُوا عَلَىٰ حَقَائِقِ العَرْشِ وَمَا فِيهِ. وَقَدْ كَتَبَ هَذَا الفَقِيرُ مَنْشَأَ هَذَا الاشْتِبَاهِ فِي كُتُبِهِ وَرَسَائِلِهِ مُكَرَّرًا، وَما وَرَدَ فِي الحَدِيثِ القُدْسِيِّ مُوَافِقٌ لِلِسَانِ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالمُرَادُ بِهِ هُوَ المُضْغَةُ، وَلَا شَكَّ أَنَّ الظُّهُورَ الأَتَمَّ هُوَ هُنَا، وَمِرْآتِيَّةُ أَحَدِيَّةِ الذَّاتِ المُجَرَّدَةِ مُسَلَّمَةٌ لَهُ، وَالعَرْشُ وَإِنْ كَانَ لَهُ مِنَ الظُّهُورِ التَّامِّ– الَّذِي هُوَ ظُهُورُ الأَصْلِ– نَصِيبٌ وَافِرٌ، وَلَكِنْ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ امْتِزَاجُ الصِّفَاتِ، وَحَيْثُ كَانَتِ الصِّفَاتُ ظِلَالَ حَضْرَةِ الذَّاتِ فِي الحَقِيقَةِ لَا يَكُونُ ذَلِكَ الظُّهُورُ خَالِياً عَنْ شَائِبَةِ الظِّلِّيَّةِ، وَمِنْ هَهُنَا لِلْعَرْشِ تَوَقُّعَاتٌ مِنَ الظُّهُورِ الإِنْسَانِيِّ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِالأَصْلِ الصِّرْفِ، وَمَرْكَزُ هَذِهِ المُعَامَلَةِ هُوَ الإِنْسَانُ).

(١)– ذكر الغزالي في الإحياء بلفظ: (لَمْ يَسَعْنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَوَسِعَنِي قَلْبُ عَبْدِيَ المُؤْمِنِ اللَّيِّنِ الوَادِعِ) قال العراقيّ: لم أجده بهذا اللّفظ، وَللطّبراني من حديث أبي عنبسة الخولاني رفعه إِلَىٰ النّبيّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ قال: (إِنَّ للهِ آنِيَةٌ مِنَ الأَرْضِ وَآنِيَةُ رَبِّكُمْ قُلُوبُ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ) قال المخرّج: رواه الدّيلمي في مسند الفردوس عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأخرج أحمد في الزّهد عن وهب ابن منبّه: (إِنَّ اللهَ فَتَحَ لحزقيل حَتَّىٰ نَظَرَ العَرْشَ فَقَالَ: سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَكَ يَا رَبِّ؟ فَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: (السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ ضَعُفْنَ أَنْ يَسَعْنَنِي وَوَسِعَنِي قَلْبُ المُؤْمِنِ الوَادِعِ اللَّيِّنِ) قال شارح الإحياء بعد أنْ ردّ عَلَىٰ من أنكر الصّوفيَة روايتهم لهذا الحديث وَبعد أنْ ذكر هذين الطّريقين، وَهذا القدر يكفي للصّوفيّ وَلا يعترض عليه إذا عزاه إِلَىٰ حضرة الرّسالة، وَالإنصاف من أوصاف المؤمنين اه. (القزاني رحمه الله)– مِنْ تَخْرِيجِ أَحَادِيثِ مَكْتُوبَاتِ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ.

وَأَمَّا الرَّجَاءُ: فَبِسَبَبِ أَنَّهُ كَانَ إِلَىٰ الآنَ فِي يَدَيِ النَّفْسِ، وَالآنَ صَارَ تَحْتَ هِمَّةِ وَلِيٍّ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَأَيْنَ النَّفْسُ الخَبِيثَةُ وَأَيْنَ هِمَّةُ الأَوْلِيَاءِ؟ شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا، وَيَتَيَقَّنُ أَنَّ تَجَلِّيَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَأَرْوَاحَ الأَنْبِيَاءِ وَالمَلَائِكَةِ وَهِمَمَ الصَّحَابَةِ وَالأَوْلِيَاءِ حَاضِرَةٌ، وَكُلُّهَا مُفَوَّضَةٌ إِلَىٰ الأُسْتَاذِ، وَالأُسْتَاذُ لَا يُعْطِي إِلَّا لِلْقَابِلِ وَصَاحِبِ البِضَاعَةِ، وَالبِضَاعَةُ إِنَّمَا هِيَ سُكُونُ القَلْبِ عَنِ الاسْتِرْسَالِ بِالأَغْيَارِ، مَعَ الأَدَبِ فِي الجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ وَالمَحَبَّةِ بِالقَلْبِ، وَيَرَىٰ نَفْسَهُ غَافِلَةً وَجَوَارِحَهُ غَيْرَ مُتَأَدِّبَةٍ، فَلِأَجْلِ ذَلِكَ يَعُدُّ نَفْسَهُ كَأَنَّهَا ذَهَبَتْ إِلَىٰ دُكَّانِ العَطَّارِينَ وَبِهَا آلَامٌ، دَوَاؤُهَا الرَّوَائِحُ الطَّيِّبَةُ، وَلَيْسَ لَهُ ثَمَنٌ يَشْتَرِي العِطْرَ بِهِ، فَيَقْعُدُ قَرِيباً مِنَ الدُّكَّانِ كَيْ يَشْتَرِيَ المُشْتَرُونَ العِطْرَ فَتَهُبُّ عَلَيْهِ تِلْكَ الرَّوَائِحُ الطَّيِّبَةُ كَيْ يُشْفَىٰ.

فَلِأَجْلِ هَذَا كَانَ اللَّائِقُ لِلْمُرِيدِ أَنْ يُفْنِيَ نَفْسَهُ فِي كُلِّ مَنْ حَضَرَ التَّوَجُّهَ كَيْ يَشُمَّ تِلْكَ الرَّوَائِحَ بِوَاسِطَتِهِ إِلَىٰ أَنْ يَحْضُرَ الأُسْتَاذُ عَلَيْهِ، فَإِذَا حَضَرَ الأُسْتَاذُ لِتَوَجُّهِهِ فَيَزِيدُ فِي الانْتِبَاهِ وَالاسْتِمْدَادِ كَيْ لَا تَفُوتَهُ الدَّوْلَةُ العُظْمَىٰ، وَيَزِيدَ فِي اللَّذَّةِ وَالخَوْفِ وَالرَّجَاءِ وَالمَحَبَّةِ المَذْكُورَاتِ، وَيَعْلَمَ أَنَّهُ كُلَّمَا تَنَفَّسَ الأُسْتَاذُ عَلَيْهِ يَفِيضُ النِّسْبَةَ إِلَىٰ قَلْبِهِ فَيَجُرُّ بِنِيَّةِ جَلْبِ النِّسْبَةِ، وَكُلَّمَا جَرَّ الأُسْتَاذُ النَّفَسَ فَيَعْلَمُ أَنَّهُ يَجُرُّ الظُّلْمَةَ مِنْ قَلْبِهِ، فَيُرْسِلُ النَّفَسَ بِنِيَّةِ إِرْسَالِ الظُّلْمَةِ، وَهَكَذَا حَتَّىٰ يَرَىٰ أَنَّ قَلْبَهُ قَدِ ابْيَضَّ وَالْتَأَمَ انْشِقَاقُهُ بِفَيْضِ الأُسْتَاذِ وَهِمَّتِهِ، وَيَطْلُبُ الازْدِيَادَ إِلَىٰ أَنْ يَتِمَّ التَّوَجُّهُ، ثُمَّ بَعْدَ التَّوَجُّهِ يُعَلِّمُ المُرِيدُ كَيْفِيَّةَ **الرَّابِطَةِ** وَالأَوْرَادِ.

– أَمَّا الرَّابِطَةُ فَتَتَنَوَّعُ عَلَىٰ أَنْوَاعٍ شَتَّىٰ:

تَكُونُ فِي **حُضُورِ الأُسْتَاذِ** كَأَنَّهُ وَاقِفٌ بِبَابِ سُلْطَانٍ كَرِيمٍ جَالِسٍ عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ، وَكَأَنَّ قَلْبَهُ كَشْكُولُهُ، فَيَفْتَحُهُ وَيُوقِفُهُ بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ نَفْسِهِ **لَا خَيَالِهِ، لِأَنَّهُ حَاضِرٌ فَلَا حَاجَةَ إِلَىٰ الخَيَالِ**، وَيَنْتَظِرُ مَا يُعْطِيهِ الأُسْتَاذُ، فَإِنْ حَصَلَتْ لَهُ نَوْعُ حَالَةٍ مِنَ المَحْوِ أَوِ الشُّهُودِ أَوِ اضْطِرَابِ القَلْبِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَلْيَطْلُبِ الزِّيَادَةَ مَا لَمْ يَخَفِ التَّشْوِيشَ عَلَىٰ نَفْسِهِ، وَإِنْ خَافَ فَلْيَسْتَرْسِلْ بِتِلْكَ الحَالَةِ، وَإِنْ لَمْ تَحْصُلْ لَهُ حَالَةٌ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ **الاسْتِمْدَادَ هُوَ الفَائِدَةُ العُظْمَىٰ**[1]، وَأَنَّ الأُسْتَاذَ لَيْسَ بِبَخِيلٍ وَلَا عَاجِزٍ، وَلَكِنَّ الأَشْيَاءَ مَرْهُونَةٌ بِأَوْقَاتِهَا، مَعَ أَنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ بِذَلِكَ **الاحْتِرَاقُ المَحَبَّةُ** الَّذِي هُوَ شَأْنُ الكُبَرَاءِ وَالفَاضِلِينَ، فَإِنْ لَمْ تَقْنَعْ نَفْسُهُ بِذَلِكَ وَسَوَّلَتْ لَهُ أَنَّ هَذَا حِرْمَانٌ وَبَطَالَةٌ، فَلْيَعْلَمِ القُصُورَ مِنْ جِهَةِ نَفْسِهِ، فَلْيَتَبَرَّأْ مِنْهَا وَمِنْ أَعْمَالِهَا وَكَمَالَاتِهَا، وَلْيَرَىٰ العِنَايَةَ الأَزَلِيَّةَ فِي حَقِّهِ، وَلْيَطْلُبِ المَطَالِبَ العَلِيَّةَ مِنْ مَحْضِ فَضْلِهِ تَعَالَىٰ، وَمِنْ مَحْضِ هِمَّةِ

---

(١)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (إشـ١٨ـارة)– (وَقَالَ فِي جَوَابِ مَنْ سَأَلَهُ: إِنَّ رَابِطَةَ فُلَانٍ لَا تَجِيءُ؟ فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَا يَضُرُّ لِأَنَّ المَقْصُودَ جَمْعُ القَلْبِ عَلَىٰ خَيَالِ الرَّابِطَةِ).

– (صُحْبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٦١ـبة)– (قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَمَّا أَخْبَرَهُ أَحَدُ الأَتْبَاعِ بِعَدَمِ حُصُولِ رَابِطَتِهِ كَحُصُولِهَا لِلْأَوَّلِينَ وَبِعَدَمِ إِحْسَاسِهِ بِعُرُوجِ لَطَائِفِهِ وَحُصُولِ كَمَالَاتِهَا فَأَجَابَ: بِأَنَّهُ يَكْفِي فِي هَذَا الزَّمَانِ جَمْعُ القَلْبِ وَالمَحَبَّةُ عَلَىٰ الرَّابِطَةِ، وَأَمَّا انْقِلَابُهَا مَعْنَوِيَّةً وَفَنَاءُ الأَشْيَاءِ فِيهَا كَالسَّابِقِينَ فَلَا يَلْزَمُ ذَلِكَ).

الأُسْتَاذِ، مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَىٰ قَابِلِيَّتِهِ، وَلَا يَيْأَسُ مِنْ حُصُولِهَا، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَالأُسْتَاذُ لِلتَّوَسُّطِ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَعَالَىٰ جَدِيرٌ، فَأَيْنَ اليَأْسُ وَأَيْنَ الحِرْمَانُ وَأَيْنَ البَطَالَةُ؟ وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ ﴾[1] وقَال تَعَالَىٰ أَيْضاً: ﴿ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴾[2].

وَأَمَّا **الرَّابِطَةُ** فِي **غَيْبَةِ الأُسْتَاذِ**، فَفِي **قِرَاءَةِ الخَتْمَةِ** يَسْتَحْضِرُ الأُسْتَاذَ وَيَسْتَمِدُّ مِنْهُ قَبْلَ القِرَاءَةِ أَنْ يَمُدَّهُ فِي جَمْعِ القَلْبِ وَالحُضُورِ فِي القِرَاءَةِ، ثُمَّ بَعْدَ القِرَاءَةِ يَتَيَقَّنُ أَنَّ أَرْوَاحَ السَّادَاتِ الَّذِينَ قُرِئَتِ الخَتْمَةُ بِنِيَّتِهِمْ جَاؤُوا بِخِلْعَاتٍ[3] لَائِقَةٍ بِجَنَابِهِمُ العَالِي، مِنَ المَحَبَّةِ وَالمَعْرِفَةِ وَتَرْكِ الدُّنْيَا وَالصَّبْرِ وَتَحَمُّلِ الإِيذَاءِ، وَالقَاسِمُ لِتِلْكَ الخِلْعَاتِ هُوَ الأُسْتَاذُ، لِأَنَّهُ السَّبَبُ لِلْقِرَاءَةِ، وَالقِرَاءَةُ سَبَبٌ لِجَلْبِ المَنَافِعِ، فَيَطْلُبُ مِنَ الأُسْتَاذِ خِلْعَةً مِنْ تِلْكَ الخِلْعَاتِ.

وَأَمَّا **الرَّابِطَةُ** بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ فِي وَقْتِ غَمْضِ العَيْنِ، فَتَنْقَسِمُ إِلَىٰ قِسْمَيْنِ:

صُورِيَّةٍ وَمَعْنَوِيَّةٍ:

١- أَمَّا **الصُّورِيَّةُ**: بِأَنْ يَسْتَحْضِرَ **صُورَةَ الأُسْتَاذِ قُبَالَةَ وَجْهِهِ** نَيِّراً كَأَنَّهُ قَمَرٌ لَيْلَةَ البَدْرِ، وَتَجِيءُ مِنْهُ الفُيُوضَاتُ عَلَىٰ صُورَةِ الأَشِعَّةِ إِلَىٰ **قَلْبِهِ**، ثُمَّ تَعُمُّ جَمِيعَ بَدَنِهِ، وَقَدْ يَكُونُ لِبَعْضِ الأَشْخَاصِ المَنَافِعُ مِنَ **الرَّابِطَةِ**، أَنْ يَرَىٰ صُورَةَ الأُسْتَاذِ **عَلَىٰ رَأْسِهِ وَيَرْتَدِي بِسَائِرِ بَدَنِهِ**[4]، وَيَتَخَيَّلُ أَنَّهُ تَجِيءُ الأَشِعَّةُ مِنْ **جَبْهَةِ الأُسْتَاذِ** إِلَىٰ **قَلْبِهِ** وَسَائِرِ لَطَائِفِهِ ثُمَّ تَعُمُّ كَالأَوَّلِ. وَهَذِهِ الكَيْفِيَّةُ هِيَ النَّافِعَةُ فِي وَقْتِ وُجُودِ **خَطْرَةٍ** أَوْ **عَجْزٍ** يُضْجِرُ القَلْبَ، وَفِي وَقْتِ ذَهَابِ عَظَمَةِ الأُسْتَاذِ مِنَ العَيْنِ، وَقَدْ تَسْرِي **الرَّابِطَةُ** إِلَىٰ السَّرَيَانِ بِأَنْ يَرَىٰ كَأَنَّ الأُسْتَاذَ سَرَىٰ إِلَىٰ جَمِيعِ بَدَنِهِ فَيَرَىٰ نَفْسَهُ كَأَنَّهُ ظَرْفٌ وَحَيِّزٌ **لِلرَّابِطَةِ**، وَقَدْ **يُعْدِمُ نَفْسَهُ** وَيَرَىٰ **كَأَنَّهُ هُوَ الأُسْتَاذُ** فَيَتَّحِدُ مَعَ الأُسْتَاذِ، وَهَاتَانِ الكَيْفِيَّتَانِ إِنَّمَا تَحْصُلُ مِنْ غَلَبَةِ **المَحَبَّةِ** مَعَ طَبْعِ المَحْوِ.

---

(١)- سورة العنكبوت: ٦٩.

(٢)- سورة الإسراء: ١٩.

(٣)- (الخِلْعَةُ مَا يُعْطِيهِ الإِنْسَانُ غَيْرَهُ مِنَ الثِّيَابِ مِنْحَةً، وَالجَمْعُ خِلَعٌ مِثْلُ: سِدْرَةٍ وَسِدَرٍ)- المِصْبَاحُ المُنِيرُ.

- (خِلْعَة: ج خِلْعات وخِلَع: ما يعطيه الإنسانُ غيرَه من الثِّياب منحةً أو هديَّة)- معجم اللّغة العربيّة المعاصرة.

(٤)- (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- منحه٢ـة)- (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: الطَّيْلَسَانُ قِسْمَانِ: صُورِيٌّ مَعْرُوفٌ وَمَعْنَوِيٌّ وَهُوَ أَنْ يَتَصَوَّرَ بِتَخَيُّلِ صُورَةِ الشَّيْخِ المَأْخُوذِ عَنْهُ الطَّرِيقُ مُتَمَكِّناً عَلَىٰ الرَّأْسِ مُرْخِياً أَذْيَالَ وُجُودِهِ عَلَىٰ الوَجْهِ كَهَيْئَةِ الطَّيْلَسَانِ الصُّورِيِّ، وَهُوَ أَنْفَعُ فِي المَقْصُودِ مِنَ التَّطَيْلُسِ بِالصُّورِيِّ).

- (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- منحه١٢ـة)- (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: الرَّابِطَةُ فِي الصَّلَاةِ هِيَ أَنْ يَتَخَيَّلَ المُصَلِّي أَنَّهُ لَابِسٌ لِصُورَةِ الشَّيْخِ عَلَىٰ هَيْئَةِ ثَوْبٍ سَابِغٍ لِجَمِيعِ البَدَنِ، وَلِدَفْعِ الخَطَرَاتِ هِيَ أَنْ يَتَخَيَّلَهَا قَاعِدَةً عَلَىٰ رَأْسِهِ، وَفِي سَائِرِ الأَوْقَاتِ هِيَ أَنْ يَتَخَيَّلَهَا بِجَنْبِهِ أَوْ مُوَاجِهَةً لَهُ).

٢- وَأَمَّا **المَعْنَوِيَّةُ**: فَهِيَ أَنْ يَرَىٰ كَيْفِيَّةً عَظِيمَةً مُجَرَّدَةً عَنِ الصُّورَةِ وَالنُّورَانِيَّةِ وَعَنْ كُلِّ مَا يُحَسُّ بِحَاسَّةٍ، بَلْ مُجَرَّدَ مَعْنًىٰ يُدْرِكُهُ القَلْبُ.

وَمِنْ أَنْوَاعِهَا أَيْضاً أَنْ تَظْهَرَ لَهُ **كَمَالَاتُ الأُسْتَاذِ**، أَوْ يَرَىٰ تَصَرُّفَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، أَوْ إِحَاطَتَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، أَوْ يَتَذَكَّرَ أَقْوَالَهُ مِنَ الأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، فَيَنْفَعِلَ بِامْتِثَالِ مَا أَمَرَ بِهِ وَاجْتِنَابِ مَا نَهَىٰ عَنْهُ.

وَمِنْ أَنْوَاعِ المَعْنَوِيَّةِ: أَنْ يَتَذَكَّرَ كَثِيراً مِنْ أَوْلَادِ الأُسْتَاذِ وَأَتْبَاعِهِ وَدُورِهِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ كُلِّ مَا يُنْسَبُ أَدْنَىٰ نِسْبَةٍ إِلَىٰ الأُسْتَاذِ، مَعَ المَحَبَّةِ وَالأَسَفِ وَالحَسْرَةِ عَلَىٰ الافْتِرَاقِ، وَاحْتِرَاقِ القَلْبِ مِنَ الشَّوْقِ إِلَىٰ اللِّقَاءِ.

وَمُنْتَجُ **الرَّابِطَةِ الصُّورِيَّةِ** هِيَ **المَحَبَّةُ**، وَ**الرَّابِطَةِ المَعْنَوِيَّةِ** هُوَ **الإِخْلَاصُ**[1]، وَقَدْ يَجْتَمِعَانِ، بِأَنْ يَرَىٰ صُورَةً فِي عَظَمَةِ المَعْنَىٰ كَالقَمَرِ فِي الهَالَةِ، فَيَغْلِبُ أَحَدُهُمَا عَلَىٰ الآخَرِ فَيُفْنِيهِ بِسَبَبِ قِلَّةِ المُنْتَجِ، وَقَدْ يَبْقَيَانِ لِتَعَادُلِ مُنْتَجَيْهِمَا.

وَمِمَّا يُعَدُّ مِنَ **الرَّابِطَةِ المَعْنَوِيَّةِ**: أَنْ يَرَىٰ أُسْتَاذَهُ فِي الطَّرِيقِ مَعَهُ، وَفِي الأَكْلِ مَعَهُ، وَعِنْدَ مُصَادَمَتِهِ ذَنْباً مَعَهُ، وَيَجِبُ عِنْدَ الذَّهَابِ إِلَىٰ الخَلَاءِ أَنْ يُرَاعِيَ جِهَتَهُ كَجِهَةِ القِبْلَةِ، وَكَذَا عِنْدَ النَّوْمِ، فَلَا يَمُدُّ رِجْلَهُ إِلَىٰ جِهَتِهِ، وَعِنْدَ القُعُودِ فَلَا يَجْعَلُهَا خَلْفَ ظَهْرِهِ، وَعِنْدَ البُصَاقِ فَلَا يَبْصُقُ إِلَيْهَا، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأُسْتَاذِ مَسَافَةٌ بَعِيدَةٌ، بَلْ يَرَىٰ كُلَّ الجَوَانِبِ كَأَنَّهَا مُظْلِمَةٌ إِلَّا جِهَةَ الأُسْتَاذِ فَإِنَّهَا نُورَانِيَّةٌ، فَيَسْتَأْنِسُ بِهَا غَايَةَ الأُنْسِ وَيَتَنَفَّرُ مِنْ غَيْرِهَا.

وَمِمَّا يَهُمُّ فِيهِ **الرَّابِطَةُ**: عِنْدَ **أَوَّلِ النَّوْمِ** بِأَنْ يُحْضِرَ أُسْتَاذَهُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَائِضاً عَلَيْهِ، وَعِنْدَ الانْتِبَاهِ مِنَ النَّوْمِ، وَعِنْدَ **أَوَّلِ الدَّرْسِ** وَ**التَّدْرِيسِ** وَعِنْدَ **خَتْمِهِمَا**، وَفِي **أَوَّلِ الصَّلَاةِ** وَ**خَتْمِهَا**[2] لِأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلَهُ وَاقِعٌ بَيْنَ الرَّابِطَتَيْنِ فَكَأَنَّهُ كُلَّهُ بِالرَّابِطَةِ.

---

(١)- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- إشـ١٠٤ـارة)- (الرَّابِطَةُ المَعْنَوِيَّةُ: هِيَ رَبْطُ القَلْبِ بِالأُسْتَاذِ، وَقَالَ: حُصُولُهَا بِالإِخْلَاصِ، وَأَشَارَ إِلَىٰ حُصُولِهَا بِالمَحَبَّةِ أَيْضاً لَكِنْ لَا كَحُصُولِهَا بِالإِخْلَاصِ، وَأَمَّا الرَّابِطَةُ الصُّورِيَّةُ فَحُصُولُهَا بِالمَحَبَّةِ أَسْرَعُ مِنْهُ بِالإِخْلَاصِ. وَقَالَ: مُوجِبُ حُصُولِ الرَّابِطَةِ المَعْنَوِيَّةِ الأَدَبُ حَاضِراً وَغَائِباً وَالتَّعْظِيمُ).

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد مَعْصُوم ابن الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا: ١\١٣٣)- (اعْلَمُوا أَنَّ مِلَاكَ الأَمْرِ هِيَ الرَّابِطَةُ المَعْنَوِيَّةُ إِلَىٰ المُرْشِدِ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنْ مَحَبَّةِ المُرْشِدِ وَاعْتِقَادِ كَمَالِهِ وَتَسْلِيمِ نَفْسِهِ لَهُ، وَعَلَىٰ قَدْرِ قُوَّةِ الرَّابِطَةِ تَكُونُ زِيَادَةُ أَخْذِ الفُيُوضَاتِ وَالبَرَكَاتِ مِنْ بَاطِنِ المُرْشِدِ، وَهَذِهِ الرَّابِطَةُ المَعْنَوِيَّةُ كَافِيَةٌ لِأَخْذِ الفُيُوضَاتِ مِنْ بَاطِنِ الكَامِلِ المُكَمِّلِ، وَعَلَاوَةٌ عَلَىٰ ذَلِكَ لَا حَاجَةَ إِلَىٰ تَوَجُّهِ المُرْشِدِ، وَمِنْ غَيْرِ هَذِهِ الرَّابِطَةِ المَعْنَوِيَّةِ يَقِلُّ تَأْثِيرُ التَّوَجُّهِ، وَلَابُدَّ لِتَأْثِيرِ التَّوَجُّهِ مِنْ قَابِلِيَّةِ المَحَلِّ، نَعَمْ إِذَا كَانَ التَّوَجُّهُ مَعَ الرَّابِطَةِ المَعْنَوِيَّةِ المَذْكُورَةِ فَهُوَ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ، وَالأَسَاسُ لِأَخْذِ الفُيُوضَاتِ هِيَ الرَّابِطَةُ المَعْنَوِيَّةُ وَاتِّبَاعُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ يَتَّصِفُ بِهَذَيْنِ الأَمْرَيْنِ رَاسِخاً عَلَيْهِ أَنْ لَا يَحْزَنَ لِأَنَّ أَمْرَهُ لَا يُضَاعُ وَلَا يُحْرَمُ مِنْ كَمَالَاتِ الأَكَابِرِ، وَإِذَا كَانَ قَدْ حَدَثَ خَلَلٌ فِي أَحَدِ هَذَيْنِ الأَمْرَيْنِ فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ أَمْرُهُ خَطَراً فِي خَطَرٍ وَإِنْ قَامَ بِأَلْفِ رِيَاضَةٍ).

(٢)- (**الرَّابِطَةُ فِي الصَّلَاةِ**):

- (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- منحـ١٢ـة)- (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: الرَّابِطَةُ فِي الصَّلَاةِ هِيَ أَنْ يَتَخَيَّلَ المُصَلِّي أَنَّهُ لَابِسٌ لِصُورَةِ الشَّيْخِ عَلَىٰ هَيْئَةِ ثَوْبٍ سَابِغٍ لِجَمِيعِ البَدَنِ، وَلِدَفْعِ الخَطَرَاتِ هِيَ أَنْ يَتَخَيَّلَهَا قَاعِدَةً عَلَىٰ رَأْسِهِ، وَفِي سَائِرِ الأَوْقَاتِ هِيَ أَنْ يَتَخَيَّلَهَا بِجَنْبِهِ أَوْ مُوَاجِهَةً لَهُ).

– (إشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٢ـارة)– (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الاهْتِمَامُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ بِالرَّابِطَةِ حَتَّىٰ لَا تُتْرَكُ فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ، وَإِنَّ أَوْلَىٰ أَنْوَاعِ الرَّابِطَةِ فِي الصَّلَاةِ أَنْ تَجْعَلَهَا لِبَاساً، لَكِنَّهُ صَعْبٌ عَلَىٰ المُرِيدِ).

– (إشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٦٣ـارة)– (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُعَاتِباً عَلَيَّ بِالغَفْلَةِ فِي الصَّلَاةِ: إِنَّ الغَفْلَةَ فِيهَا مِنْ أَثَرِ الغَفْلَةِ فِي الوُضُوءِ، وَالغَفْلَةَ فِيهِ مِنْ أَثَرِ الغَفْلَةِ فِي الطَّهَارَةِ. وَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ تَتَصَوَّرَ حِينَ الطَّهَارَةِ أَنِّي أَذْهَبُ لِحُضُورِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا فَلَابُدَّ أَنْ أُزِيلَ عَنِّي بَعْضَ الأَقْذَارِ البَاطِنَةِ الصُّورِيَّةِ، وَحِينَ الوُضُوءِ أَنِّي أُزِيلُ عَنِّي بَعْضَ الأَقْذَارِ الظَّاهِرَةِ البَدَنِيَّةِ وَالمَعْنَوِيَّةِ، وَإِذَا دَخَلْتَ الصَّلَاةَ فَلَابُدَّ مِنْ جَمْعِ القَلْبِ عَلَىٰ الرَّابِطَةِ عَلَىٰ أَيِّ وَجْهٍ أَمْكَنَ. وَقَالَ: لَيْسَ عَلَىٰ المُرِيدِ إِلَّا جَمْعُ القَلْبِ وَقَطْعُ الأَمْرَاضِ فَقَطْ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَمَا سِوَاهُ عَلَىٰ الأُسْتَاذِ. وَقَالَ: لَابُدَّ لِلْمُرِيدِ مِنَ الرَّابِطَةِ حِينَ الطَّهَارَةِ وَالوُضُوءِ، فَإِذَا جَمَعَ القَلْبَ عَلَىٰ الرَّابِطَةِ فِيهِمَا بَعْدَ تَصْحِيحِ النِّيَّةِ فَلَا مَحَالَةَ يَكُونُ الرَّجُلُ يَقْظَانَ فِي صَلَاتِهِ).

– (إشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٣١٢ـارة)– (إِنَّ المُرَابَطَةَ فِي الصَّلَاةِ تَكُونُ عَلَىٰ صُورَةٍ، فَعُرِضَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَاسْتَحْسَنَ وَقَالَ: هَذَا مِنْ فَضْلِ اللهِ يَحْصُلُ لِلطَّالِبِينَ هُنَا عَنْ قَرِيبٍ. فَقَالَ: المُرَابَطَةُ فِي الصَّلَاةِ هَكَذَا. انْتَهَىٰ. أَيْ أَعْلَاهَا لِأَنَّ غَوْثَ الثَّقَلَيْنِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ قَالَ: المُرَابَطَةُ فِي الصَّلَاةِ بِتَخَيُّلِ صُورَةِ الأُسْتَاذِ أَمَامَ السُّجُودِ حَتَّىٰ شَنَّعَ عَلَيْهِ بَعْضُ خُفَّاشِ المُنْكِرِينَ وَشَدَّدُوا فِي إِنْكَارِهِ فَاحْتَاجَ إِلَىٰ الجَوَابِ لِئَلَّا يَفِرَّ المُرِيدُونَ، فَأَجَابَ بِأَنَّهُ مَسْجُودٌ إِلَيْهِ لَا لَهُ. وَفَائِدَتُهَا فِي الصَّلَاةِ: أَنْ يَجْمَعَ القَلْبَ عَلَىٰ الأُسْتَاذِ لِئَلَّا يَشْتَغِلَ بِعَلَائِقِ الأَكْوَانِ وَعَوَائِقِ المُشْتَهِيَاتِ حَتَّىٰ تَكُونَ مُرَاقَبَةً وَحُضُوراً وَخُشُوعاً، بَلْ عَدَّهَا البَعْضُ خُشُوعاً حَتَّىٰ قَالَ بَعْضُهُمْ: ﴿تَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ لِأَنَّهُمْ يُبْصِرُونَ الرَّابِطَةَ. وَقَالَ الغَزَالِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اللَّائِقُ لِلْمُصَلِّي أَنْ يُلَاحِظَ رَجُلاً صَالِحاً فِي جَنْبِهِ لِهَذِهِ العِلَّةِ بِعَيْنِهَا لَا يَظُنُّ القَاصِرُونَ أَنَّ مَا قَالَهُ الغَزَالِيُّ أَفْضَلُ مِمَّا قَالَ غَوْثُ الثَّقَلَيْنِ تَبَعاً لِغُلَاةِ المُنْكِرِينَ لِأَنَّ الهَيْتَمِيَّ قَالَ فِي التُّحْفَةِ مَا مَآلُهُ: اللَّائِقُ لِلْمُصَلِّي أَنْ يُلَاحِظَ أَنَّهُ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَي رَبِّهِ. فَمَا قَالَ غَوْثُ الثَّقَلَيْنِ هُوَ المُوصِلُ إِلَيْهِ لَا مَا قَالَهُ الغَزَالِيُّ. وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عُوتِبَ مَوْلَانَا حَضْرَةُ الشَّيْخِ خَالِدٍ قُدِّسَ سِرُّهُ بِأَنَّ الرَّابِطَةَ قِبَالَةَ الوَجْهِ فِي الصَّلَاةِ شِرْكٌ، فَقَالَ: إِنَّهَا تَكُونُ مَسْجُوداً إِلَيْهَا لَا مَسْجُوداً لَهَا فَتَضُرَّ).

– مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٨)– (فَلْيَعْلَمِ الإِخْوَانُ أَنَّهُمْ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ قَالُوا بِأَنَّ الرُّكْنَ الأَعْظَمَ فِي الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ هِيَ المُرَابَطَةُ، حَتَّىٰ أَمَرُوا بِهَا فِي الصَّلَاةِ، أَوْلَاهَا أَنْ يُنَاجِيَ اللهَ تَعَالَىٰ كَأَنَّهُ هُوَ الشَّيْخُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١)– (وَالرَّابِطَةُ فِي الصَّلَاةِ وَإِنْ كَانَ أُمِرَ فِيهَا بِالتَّخَيُّلِ قِبَالَةَ وَجْهِهِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ ضِيَاءِ الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٤٤)– (اجْعَلْهَا فِي الصَّلَاةِ عَلَىٰ العَاتِقِ الأَيْمَنِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ: ٥)– (ثُمَّ المَعْرُوضُ: مُنْذُ مَجِيئِكَ الأَخِيرِ أَمَرْنَاكَ بِالرَّابِطَةِ الخَيَالِيَّةِ: وَهِيَ أَنْ يُلَاحَظَ الأُسْتَاذَ كَأَنَّهُ مَعَهُ دَائِماً حَتَّىٰ فِي وَقْتِ الخَلَاءِ وَوَقْتِ الجِمَاعِ وَالأَكْلِ وَالتَّكَلُّمِ بَيْنَ الأَحْبَابِ وَمُلَاقَاةِ الأَغْيَارِ، وَعِنْدَ أَوَّلِ النَّوْمِ بِأَنْ يُحْضِرَ الأُسْتَاذَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَعِنْدَ الانْتِبَاهِ مِنَ النَّوْمِ، وَعِنْدَ أَوَّلِ الدَّرْسِ وَخَتْمِهِ، وَفِي أَوَّلِ الصَّلَاةِ وَخَتْمِهَا، فَيَلْزَمُ المُحَافَظَةَ عَلَيْهَا بِقَدْرِ الإِمْكَانِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢\٣٠)– (كَتَبَ الخُوَاجَهْ مُحَمَّدُ أَشْرَفُ عَنْ دَوَامِ نِسْبَةِ الرَّابِطَةِ بِأَنَّهَا قَدِ اسْتَوْلَتْ عَلَىٰ حَدٍّ أَرَاهَا فِي الصَّلَاةِ مَسْجُودَةً لِي، فَإِنْ نَفَيْتُهَا فَرْضاً لَا تَنْتَفِي أَصْلاً. أَيُّهَا المُحِبُّ: إِنَّ هَذِهِ الدَّوْلَةَ هِيَ مُتَمَنَّىٰ الطُّلَّابِ، وَلَا يُعْطَاهَا إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ أُلُوفٍ وَصَاحِبُ هَذِهِ المُعَامَلَةِ مُسْتَعِدٌّ تَامُّ المُنَاسَبَةِ، يُحْتَمَلُ أَنْ يَجْذِبَ جَمِيعَ الكَمَالَاتِ بِقَلِيلٍ مِنْ صُحْبَةِ المُقْتَدَىٰ بِهِ، وَكَيْفَ تُنْفَىٰ الرَّابِطَةُ فَإِنَّهَا مَسْجُودٌ إِلَيْهَا لَا مَسْجُودٌ لَهَا، وَلِمَ لَا تُنْفَىٰ المَحَارِبُ وَالمَسَاجِدُ؟ وَظُهُورُ مِثْلِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ إِنَّمَا يَتَيَسَّرُ لِلسُّعَدَاءِ حَتَّىٰ يَعْلَمَ صَاحِبُ الرَّابِطَةِ وَاسِطَتَهُ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ، وَلِيَكُونَ مُتَوَجِّهاً إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ، لَا لِجَمَاعَةٍ حُرِمُوا الدَّوْلَةَ وَزَعَمُوا أَنْفُسَهُمْ مُسْتَغْنِينَ وَيُحَرِّفُونَ قِبْلَةَ تَوَجُّهِهِمْ عَنْ شَيْخِهِمْ وَيُضَيِّعُونَ مُعَامَلَتَهُمْ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٤٠٤ـحة**)– (قَالَ: وَقَالَ: لَا غَرَضَ لِي فِي صُحْبَةِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا سِوَىٰ مُشَاهَدَةِ وَجْهِهِ المُبَارَكِ أَحْيَاناً، فَتَرَكُوهُ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ، فَاخْتَارَ طَرِيقَ الرَّابِطَةِ وَاشْتَغَلَ بِتَحْصِيلِ تِلْكَ النِّسْبَةِ بِالجِدِّ وَالاهْتِمَامِ وَصَارَ مَغْلُوبَ تِلْكَ النِّسْبَةِ فِي مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ. اطَّلَعَ مَوْلَانَا زَادَهْ الفَرْكَتِيُّ المَارُّ ذِكْرُهُ فِي آخِرِ الفَصْلِ الثَّانِي مِنْ هَذَا المَقْصِدِ يَوْماً عَلَىٰ شُغْلِهِ البَاطِنِيِّ فَقَالَ لَهُ بِطَرِيقِ التَّغْلِيظِ: إِنْ كُنْتَ فِي الصَّلَاةِ مُشْتَغِلاً بِهَذَا الطَّرِيقِ أَيْضاً يَكُنْ مُؤَدِّياً إِلَىٰ الكُفْرِ! فَلَابُدَّ مِنْ تَخْلِيَةِ نَفْسِكَ عَنْ تِلْكَ النِّسْبَةِ مِنْ وَقْتِ تَكْبِيرَةِ الافْتِتَاحِ إِلَىٰ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الصَّلَاةِ بِالسَّلَامِ وَأَنْ تَحْفَظَ قَلْبَكَ عَنْهَا، فَأَنْشَدَهُ مَوْلَانَا نُورُ الدِّينِ فِي جَوَابِهِ هَذَا البَيْتَ المَنْسُوبَ إِلَىٰ المِيرِ حُسَيْنِي، شِعْرٌ: مِنْ أَجْلِ كَوْنِكَ فِي البِدَايَةِ أَحْوَلاً   قَدْ كَانَ شَيْخُكَ نَصْبَ عَيْنِكَ أَوَّلاً

وَلَمَّا بَلَغَ خَبَرُ تَعَرُّضِ مَوْلَانَا زَادَهْ وَجَوَابُ مَوْلَانَا نُورِ الدِّينِ بِهَذَا البَيْتِ حَضْرَةَ شَيْخِنَا قَالَ لِمَوْلَانَا زَادَهْ: إِذَا لَمْ يَكْفُرِ الإِنْسَانُ بِوُقُوعِ أَمْلَاكِهِ وَأَسْبَابِهِ وَعَبِيدِهِ وَمَوَاشِيهِ وَسَائِرِ الأَشْيَاءِ الخَسِيسَةِ عَلَىٰ قَلْبِهِ فِي الصَّلَاةِ، فَكَيْفَ يَكُونُ ارْتِبَاطُ قَلْبِ مُؤْمِنٍ بِمُؤْمِنٍ مُؤَدِّياً إِلَىٰ الكُفْرِ؟!.

وَمِمَّا يَهُمُّ فِيهِ **الرَّابِطَةُ** أَيْضاً: **الأَكْلُ**[1] وَ**الشُّرْبُ** وَ**مُلَاقَاةُ الأَحْبَابِ** وَ**الأَغْيَارِ**، وَ**الاسْتِمْتَاعُ مَعَ الزَّوْجَةِ**، بَلِ اللَّائِقُ أَنْ يَتَكَلَّمَ مَعَهَا بِصُحْبَةِ الأُسْتَاذِ وَيُطِيلَ الصُّحْبَةَ حَتَّىٰ تَنْشَأَ مِنْهَا المَحَبَّةُ وَتَكُونَ تِلْكَ المَحَبَّةُ سَبَباً لِلشَّهْوَةِ المَعْنَوِيَّةِ النَّاشِئَةِ مِنَ الرُّوحِ، فَتَصِيرُ تِلْكَ الشَّهْوَةُ سَبَباً لِصَفَاءِ القَلْبِ وَتَنْقَضِي بِالجَذْبَةِ وَالوِجْدَانِ لَا الفُتُورِ وَالغَفْلَةِ، وَعِنْدَ **مُجَالَسَةِ العُلَمَاءِ** وَ**المَشَايِخِ** لَا سِيَّمَا إِنْ كَانُوا مِنَ المُغَايِرِينَ كَيْ **لَا يَأْكُلُوهُ**[2] وَيُؤَثِّرُوا فِيهِ بِنَقْصِ المَحَبَّةِ وَالإِخْلَاصِ.

وَمِمَّا يَهُمُّ فِيهِ **الرَّابِطَةُ**: عِنْدَ **رُؤْيَةِ مَا يُعْجِبُهُ** مِنَ المِيَاهِ وَالخَضْرَوَاتِ وَالدُّورِ المُزَيَّنَةِ وَالثِّيَابِ الجَمِيلَةِ وَالخُيُولِ، بِأَنْ يَقُولَ: لَيْتَ الأُسْتَاذَ كَانَ حَاضِراً عَلَىٰ هَذَا المَاءِ وَفِي هَذِهِ الخَضْرَوَاتِ أَوْ فِي هَذِهِ الدِّيَارِ فَنَتَشَرَّفُ بِصُحْبَتِهِ، لِأَنَّ الصُّحْبَةَ تَمُوجُ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ أَكْثَرَ، وَلَيْتَهُ يَكُونُ لَابِساً لِهَذِهِ الثِّيَابِ الجَمِيلَةِ أَوْ رَاكِباً عَلَىٰ هَذِهِ الخُيُولِ فَيَظْهَرُ جَمَالُهُ وَجَلَالُهُ لِلْعُقُولِ القَاصِرَةِ، فَيَنْدَفِعُ بِهَذِهِ الرَّابِطَةِ الاغْتِبَاطُ وَالحَسَدُ المُنَافِيَانِ لِلطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ.

وَمِمَّا يَهُمُّ فِيهِ **الرَّابِطَةُ** أَيْضاً: وُجُودُ النِّعَمِ وَالمَصَائِبِ لَا كَائِنَةً، بِأَنْ يَقُولَ فِي نَفْسِهِ: إِنَّ أُسْتَاذِي قَدْ رَأَىٰ فِيَّ ضَعْفاً وَفُتُوراً فَرَجَىٰ مِنَ اللهِ أَنْ يُنْعِمَ عَلَيَّ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ فَتَقَبَّلَ اللهُ مِنْهُ رَجَاءَهُ، فَيَجِبُ عَلَيَّ شُكْرُ المُعْطِي وَشُكْرُ الوَاسِطَةِ، وَبِأَنْ يَقُولَ: قَدْ عَلِمَ أُسْتَاذِي فِيَّ تَعَلُّقاً بِمَا سِوَىٰ اللهِ وَاغْتِرَاراً وَغَفْلَةً وَبَطَراً فَرَجَىٰ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ يُصِيبَنِي بِهَذِهِ المُصِيبَةِ كَيْ أَنْكَسِرَ وَ(رَحْمَةُ اللهِ تَعَالَىٰ عِنْدَ القُلُوبِ المُنْكَسِرَةِ) وَأَنْتَبِهَ فَأُقْبِلَ بِكُلِّيَّتِي عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، فَهَذِهِ المُصِيبَةُ هِيَ الإِحْسَانُ فِي الحَقِيقَةِ، لِأَنَّهَا أَخْرَجَتْنِي مِنَ الاغْتِرَارِ وَالغَفْلَةِ وَالبَطَرِ، فَيَجِبُ عَلَيَّ شُكْرُ المُصِيبِ تَعَالَىٰ وَالوَاسِطَةِ.

---

(١)- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)- (إشـ٢٦١ـارة)- (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي العِتَابِ عَلَيْنَا بِالغَفْلَةِ حِينَ الأَكْلِ: عَاتَبَ عَلَيْنَا الغَوْثُ الأَعْظَمُ عَلَىٰ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: مَنْ أَكَلَ وَكَانَ قَلْبُهُ غَافِلاً كَيْفَ يَأْتِي ذِكْرُ قَلْبِهِ حَتَّىٰ لَا يَمْحُوَ ذَلِكَ الطَّعَامُ، وَلَابُدَّ أَنْ يَدْخُلَ المُرِيدُ رَابِطَتَهُ فِي القَلْبِ قَبْلَ الأَكْلِ ثُمَّ يَأْكُلُ. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَابُدَّ وَأَنْ يَرَىٰ حِينَ الأَكْلِ المُنْعِمَ فِي النِّعْمَةِ ثُمَّ يَأْكُلُ فَإِذَا أَكَلَ عَلَىٰ هَاتَيْنِ الحَالَتَيْنِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اللَّذِيذِ مِنَ الطَّعَامِ وَغَيْرِهِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاءِ الدِّينِ- **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٨٧)- (الأَوَّلُ الصُّحْبَةُ: صُورَةً حَسْبَمَا أَمْكَنَ وَإِلَّا فَمَعْنًى وَهِيَ الرَّابِطَةُ بِآيَةِ: ﴿وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ وَهِيَ قِسْمَانِ: إِجْمَالِيٌّ وَخَيَالِيٌّ وَهُوَ أَنْ يُلَاحِظَ الأُسْتَاذَ كَأَنَّهُ مَعَهُ دَائِماً حَتَّىٰ وَقْتَ الخَلَاءِ وَوَقْتَ الجِمَاعِ وَالأَكْلِ وَالتَّكَلُّمِ فِيمَا بَيْنَ الأَحْبَابِ وَالدَّرْسِ لِلاسْتِعَانَةِ بِهَا وَقَبْلَ النَّوْمِ وَبَعْدَهُ، وَتَفْصِيلِيٌّ وَصُورِيٌّ وَهُوَ أَنْ يُغْمِضَ عَيْنَيْهِ جَالِساً بِعَكْسِ تَوَرُّكِ الصَّلَاةِ وَيَفْرِضَ عَيْناً فِي جَبْهَتِهِ وَيُلَاحِظَ صُورَةَ الأُسْتَاذِ قِبَالَةَ وَجْهِهِ وَشُعَاعاً مِنْ نُورٍ يَخْرُجُ مِنْ جَبْهَةِ الأُسْتَاذِ إِلَىٰ قَلْبِهِ، وَوَقْتُهُ بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ).

(٢)- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- (**رشـ٢٨٥ـحة**)- (قَالَ: جَالِسُوا جَمَاعَةً لَا يَغْلِبُونَ عَلَيْكُمْ وَلَا يَأْكُلُونَكُمْ، يَعْنِي لَا يَكُونُونَ أَقْوَىٰ مِنْكُمْ بِحَسَبِ النَّفْسِ وَالهَوَىٰ، وَلَا يُضَيِّعُونَ أَوْقَاتَكُمْ وَلَا يُفَوِّتُونَهَا، فَإِنَّ مَنْ ضَاعَ وَقْتُهُ وَفَاتَ فَقَدْ ضَاعَ هُوَ بِنَفْسِهِ وَمَاتَ).

- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- (**رشـ٣٣١ـحة**)- (قَالَ بَعْضُ الأَكَابِرِ: يَنْبَغِي لِلشَّيْخِ أَنْ يَكُونَ قَادِراً عَلَىٰ أَكْلِ المُرِيدِ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فَهُوَ لَا يَسْتَحِقُّ المَشْيَخَةَ، وَمَعْنَىٰ أَكْلِ المُرِيدِ كَوْنُ الشَّيْخِ بِحَيْثُ يَقْدِرُ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي بَاطِنِ المُرِيدِ وَيَأْكُلَ أَخْلَاقَهُ الذَّمِيمَةَ، يَعْنِي يَقْدِرُ عَلَىٰ إِزَالَتِهَا عَنْهُ وَيُثْبِتُ مَكَانَهَا الأَخْلَاقَ الحَمِيدَةَ، وَيُوصِلُهُ إِلَىٰ دَرَجَةِ الحُضُورِ وَالشُّعُورِ).

الأَوْرادُ

وأَمَّا **الأَوْرادُ**[١]: فتَتَنَوَّعُ عَلَىٰ نَوْعَيْنِ: **ذِكْرُ الجَلَالِ** و**ذِكْرُ (النَّفْيِ والإِثْبَاتِ)**.

ذِكْرُ الجَلَالِ

١ – أَمَّا **ذِكْرُ الجَلَالِ**: فَيَتَنَوَّعُ أَيْضاً عَلَىٰ نَوْعَيْنِ: إِمَّا عَلَىٰ القَلْبِ فقطْ، وإِمَّا عَلَىٰ اللَّطَائِفِ.

أَمَّا الذِّكْرُ القَلْبِيُّ وهُوَ أَوَّلُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ المُرِيدُ، فَأَقَلُّ مَرَاتِبِهِ خَمْسَةُ آلَافِ مَرَّةٍ[٢]، لَكِنْ لَوْ تُرِكَ أَوْ نَقَصَ أَيَّاماً لِحَاجَةٍ فَلَا يَكُونُ قَضَاءً.

و**آدَابُهُ**: أَنْ يَكُونَ مُتَوَضِّئاً مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ أَوْ جِهَةَ الأُسْتَاذِ[٣] قَرِيباً مِنْ نَحْوِ جِدَارٍ أَوْ عَلَىٰ عَيْنَيْهِ نَحْوُ عِمَامَةٍ، غَامِضاً إِيَّاهُمَا، قَاعِداً عَلَىٰ هَيْئَةِ الافْتِرَاشِ أَوْ عَكْسِ التَّوَرُّكِ إِنْ سَهُلَا عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَمُرَبَّعاً مُسْتَغْفِراً خَمْساً وَعِشْرِينَ مَرَّةً بِاللِّسَانِ عَلَىٰ الكَيْفِيَّةِ المَذْكُورَةِ، قَارِئاً الفَاتِحَاتِ الخَمْسِ المَذْكُورَةِ بِتِلْكَ الكَيْفِيَّتَيْنِ المَذْكُورَتَيْنِ، **مُرَابِطاً** الأُسْتَاذَ **الرَّابِطَةَ الاسْتِمْدَادِيَّةَ**[٤] بِأَنْ يَمُدَّهُ فِي حُضُورِ القَلْبِ عِنْدَ الاشْتِغَالِ بِالأَوْرَادِ

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٢٠)– (وَأَمَّا تَعْلِيمُ النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ وَالأَنْفَاسِ وَالتَّهْلِيلَاتِ اللِّسَانِيَّةِ فَقَدْ قُلْنَا لَكُمْ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهَا سَابِقاً وَإِنْ كُنْتَ نَسِيتَ فَرَاجِعْ رِسَالَةَ الشَّيْخِ الأَكْبَرِ وَإِشَارَاتِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُمَا تَجِدِ التَّعْلِيمَ مَسْطُوراً مُفَصَّلاً)– (الشَّيْخ الأكبر– رِسَالَةُ الشَّيْخ فَتْح الله الوَرْقَانْسِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)– (الأستاذ الأعظم– إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٤٤)– (إِنَّهُ وَصَلَتْ إِلَيْهِ النَّمِيقَةُ مُبَيِّناً فِيهِ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُرِيدُونَ الدُّخُولَ فِي الطَّرِيقَةِ وَجَرِّ الأَوْرَادِ وَلَيْسَ لِي إِذْنٌ فِي تَعْلِيمِهِمْ، فَأَنْتَ مَأْذُونٌ الآنَ فِي إِدْخَالِهِمْ وَتَعْلِيمِهِمْ وَتَعْلِيمِ الأَوْرَادِ وَقِرَاءَةِ الخَتْمَةِ بِشَرْطِ أَنْ تَأْخُذَ الأَوْرَادَ مِنْ رِسَالَةِ شَيْخِنَا وَشَيْخِ الإِسْلَامِ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الفَارُوقِيِّ الوَرْقَانْسِيِّ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ).

(٢)– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاعِ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ٢١٠ـدُّرَّة)): (مِنْ أَرْكَانِ الطَّرِيقَةِ أَنْ يَأْخُذَ المُرِيدُ الأَوْرَادَ بِنِيَّةٍ لَفْظَ الجَلَالَةِ (اللهُ) بِالقَلْبِ خَمْسَةَ آلَافِ مَرَّةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَلَىٰ الأَقَلِّ، وَهَذَا بِالنِّسْبَةِ لِلْمُرِيدِ المُبْتَدِئِ ثُمَّ يَزِيدُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَىٰ قَدْرِ هِمَّتِهِ وَفَرَاغِهِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (إش١٥٥ارة)– (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَا يَجُوزُ تَنْقِيصُ الوِرْدِ الجَلَالِيِّ عَلَىٰ القَلْبِ عَنْ خَمْسَةِ آلَافٍ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (إش٢٠٠ارة)– (وَقَالَ: مِقْدَارُ ذِكْرِ القَلْبِ الأَوَّلِ خَمْسَةُ آلَافٍ وَأَوْسَطُهُ أَحَدَ عَشَرَ أَلْفاً وَأَكْثَرُهُ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٨)– (وَالذِّكْرُ فِيمَا بَيْنَ الطُّلُوعَيْنِ وَأَقَلُّهُ خَمْسَةُ آلَافٍ وَهُوَ لَفْظُ الجَلَالِ أَيِ (اللهُ)).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٧– ٣٢– ١٢٠– ١٤٣)– (لَا يَنْبَغِي أَنْ تُنْقَصَ الأَوْرَادُ عَنْ خَمْسَةِ آلَافٍ، لِأَنَّ أَقَلَّ الأَوْرَادِ خَمْسَةُ آلَافٍ، وَلَا نِهَايَةَ لِأَكْثَرِهَا).

(٣)– (عَنْ مُلَّا صَالِحِ الجَزْرَةِ نَاقِلاً عَنْ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاعِ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ أَنَّهُ قَالَ: التَّوَجُّهُ لِغَيْرِ القِبْلَةِ يَحْتَاجُ لِإِذْنِ الشَّيْخِ).د.وحيد.

(٤)– (الرَّابِطَةُ فِي الأَوْرَادِ):

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إش٥٠ارة)– (وَقَالَ فِي جَوَابِ مَنْ قَالَ: هَلْ يُرَابِطُ وَقْتَ الوِرْدِ؟ إِذَا أَتَتْ لَا تُتْرَكُ وَإِنْ بَقِيَ مِنَ الذِّكْرِ اللَّفْظُ المُجَرَّدُ).

قَائِلاً بِقَلْبِهِ: (اللّٰهُ اللّٰهُ) ذَاكِراً المَعْنَىٰ وَهُوَ الذَّاتُ البَحْتُ، قَائِلاً بِلِسَانِهِ فِي كُلِّ مِئَةٍ: (إِلَٰهِي أَنْتَ مَقْصُودِي وَرِضَاكَ مَطْلُوبِي)[1] رَائِياً نَفْسَهُ فِي تِلْكَ الدَّعْوَىٰ كَاذِبَةً، لِأَنَّ لَهُ مَقَاصِدَ وَمَطَالِبَ سِوَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَسِوَىٰ رِضَائِهِ، مُتَأَسِّفاً عَلَىٰ كَذِبِ دَعْوَاهُ، رَاجِياً مِنَ الأُسْتَاذِ أَنْ يُعِينَهُ حَتَّىٰ تَكُونَ دَعْوَاهُ صَادِقَةً، وَهَكَذَا إِلَىٰ أَنْ يُتِمَّ وِرْدَهُ، فَإِذَا تَمَّ اسْتَغْفَرَ أَيْضاً خَمْساً وَعِشْرِينَ مَرَّةً بِنِيَّةِ أَنَّ هَذَا الوِرْدَ صَدَرَ عَنْ غَفْلَةٍ وَقِلَّةِ مُبَالَاةٍ فَلَا يَلِيقُ بِجَنَابِهِ تَعَالَىٰ، بَلْ يَحْتَاجُ إِلَىٰ الاسْتِغْفَارِ كَالذُّنُوبِ، وَكَذَلِكَ الاسْتِغْفَارُ المَذْكُورُ بِالنِّيَّةِ المَذْكُورَةِ فِي خَاتِمَةِ كُلِّ عَمَلٍ خَيْرِيٍّ صُورَةً، مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ القُرْآنِ وَالدَّرْسِ وَالتَّدْرِيسِ وَإِعْطَاءِ الصَّدَقَةِ المَفْرُوضَةِ وَالمَسْنُونَةِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

وَنُقِلَ عَنِ السَّادَاتِ فِي الذِّكْرِ كَيْفِيَّاتٌ مِثْلُ انْتِقَاشِ القَلْبِ بِكِتَابَةِ لَفْظِ (اللّٰهُ) وَاسْتِمْرَارِ المَعْنَىٰ مِنْ غَيْرِ لَفْظٍ قَلْبِيٍّ، وَاسْتِمْرَارِ اللَّفْظِ القَلْبِيِّ مِنْ غَيْرِ مُلَاحَظَةِ المَعْنَىٰ، وَجَمْعِ اللَّفْظِ القَلْبِيِّ وَالمَعْنَىٰ بِأَنْ يَسْتَحْضِرَ الذَّاتَ أَوَّلاً ثُمَّ يَجْعَلَ اللَّفْظَ القَلْبِيَّ قَيْداً لِلذَّاتِ كَيْ لَا يَذْهَبَ، كَمَا يَقْرَأُ الفُقَهَاءُ المُتُونَ بِنِيَّةِ عَدَمِ ذَهَابِ المَعْنَىٰ عَنْ قُلُوبِهِمْ، وَهَذِهِ الكَيْفِيَّةُ الأَخِيرَةُ هِيَ أَحْسَنُهَا وَأَسْرَعُهَا لِتَحْصِيلِ المُرَاقَبَةِ الَّتِي هِيَ المَقْصُودَةُ مِنَ الأَوْرَادِ، لَا طَلَبُ الثَّوَابِ وَدَفْعُ العِقَابِ، فَإِذَا أَتَتْهُ الغَفْلَةُ وَالخَطَرَاتُ[2] فَلَا يُشَدِّدُ عَلَىٰ نَفْسِهِ دَفْعَ الخَطَرَاتِ

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١)– (وَمَا حَصَلَ لِعَبْدِ اللهِ أَفَنْدِي مِنْ جَمْعِ الذِّكْرِ مَعَ الرَّابِطَةِ مَقَامٌ عَالٍ حَسَنٌ، لَكِنَّ الذِّكْرَ الخِطَابِيَّ لَا يَكُونُ مَعَ الرَّابِطَةِ، وَمَا يَرَاهُ مِنَ الخِطَابِ مِنَ التَّسْوِيلَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ، وَلْيَشْتَغِلْ مِنْ بَعْدُ بِالذِّكْرِ مِنْ طَرِيقِ الفَنَاءِ بِأَنْ يَرَاهُ كَأَنَّهُ الأُسْتَاذُ يَذْكُرُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّين– حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١١)– (كَتَبْتَ أَيُّهَا العَزِيزُ: أَنَّهُ قَدْ يَحْصُلُ لِي قَلِيلاً الجَمْعُ بَيْنَ الرَّابِطَةِ الحُبِّيَّةِ وَالإِخْلَاصِيَّةِ وَالتَّسْلِيمِيَّةِ، وَأَنَّهُ قَدْ يَحْصُلُ لِي فِي الأَوْرَادِ عَلَىٰ قِلَّةٍ لَذَّةٌ وَشَوْقٌ، وَالجَمْعُ بَيْنَ الرَّابِطَةِ وَالذِّكْرِ وَاللَّفْظِ وَالمَعْنَىٰ، وَقَدْ لَا يَحْصُلُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ. أَيُّهَا العَزِيزُ: إِنَّ هَذَا كَرَمٌ مِنَ اللهِ جَلَّ وَعَلَا فَاللَّازِمُ حَمْدُهُ وَشُكْرُهُ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَنَظَرٌ مِنَ السَّادَاتِ الكِرَامِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ، وَإِلَّا فَلَا يَحْصُلُ هَذَا إِلَّا بِمُدَّةٍ مَدِيدَةٍ وَمُعَانَاةٍ شَدِيدَةٍ، فَاحْسِبْهُ كَثِيراً عَظِيماً وَلَا تَظُنَّهُ قَلِيلاً حَقِيراً، وَلَكِنِ اطْلُبِ الزِّيَادَةَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٢)– (وَأَمَّا الرَّابِطَةُ فِي الأَوْرَادِ فَهِيَ مِنَ الآدَابِ فِي أَوَّلِ الأَوْرَادِ فَقَطْ كَمَا قِيلَ لَكُمْ فِي التَّعْلِيمِ، وَوَقْتُهَا بَعْدَ الفَاتِحَةِ السِّتَّةِ، وَهِيَ أَنْ يُرَابِطَ المُرِيدُ الرَّابِطَةَ الاسْتِمْدَادِيَّةَ بِأَنْ يَمُدَّهُ الأُسْتَاذُ فِي حُضُورِ قَلْبِهِ عِنْدَ الاشْتِغَالِ بِالأَوْرَادِ).

[1]– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ١٣حة)– (بَاز كشت): (هِيَ أَنْ يَقُولَ السَّالِكُ بَعْدَ تَكْرَارِ الكَلِمَةِ الطَّيِّبَةِ مَرَّاتٍ بِلِسَانِ القَلْبِ: (إِلَٰهِي أَنْتَ مَقْصُودِي وَرِضَاكَ مَطْلُوبِي) فَإِنَّ هَذِهِ الكَلِمَةَ تَنْفِي كُلَّ خَاطِرٍ حَاصِلٍ فِي القَلْبِ مِنَ الخَيْرِ وَالشَّرِّ حَتَّىٰ يَبْقَىٰ ذِكْرُهُ خَالِصاً، وَيَكُونَ سِرُّهُ عَنْ نَقْشِ السِّوَىٰ فَارِغاً، وَلَا يَتْرُكُ المُبْتَدِئُ هَذِهِ الكَلِمَةَ بِسَبَبِ فِقْدَانِ صِدْقِهِ فِي مَضْمُونِهَا فِي بِدَايَةِ أَمْرِهِ، فَإِنَّ بِتَكْرَارِهَا تَظْهَرُ فِيهِ آثَارُ الصِّدْقِ تَدْرِيجاً).

– (البَهْجَةُ السَّنِيَّةُ– مصطلحات القوم)– (باز گشت): (بَاز) بِمَعْنَىٰ (الرُّجُوعِ) وَ(گشت) (بِالكَافِ) الفَارِسِيِّ أَصْلُهُ (گشتن) وَهُوَ مَصْدَرٌ سَقَطَتْ (نُونُهُ) فَالمَعْنَىٰ المُرَادُ بِهَا عِنْدَهُمْ: أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلذَّاكِرِ أَنْ يَرْجِعَ فِي (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) بَعْدَ إِطْلَاقِهِ نَفْسَهُ إِلَىٰ تَخَيُّلِ هَذِهِ الكَلِمَةِ الشَّرِيفَةِ: (إِلَٰهِي أَنْتَ مَقْصُودِي وَرِضَاكَ مَطْلُوبِي) وَتَخَيُّلُ هَذِهِ الكَلِمَةِ يُؤَكِّدُ مَعْنَىٰ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) وَيُورِثُ فِي قَلْبِ الذَّاكِرِ سِرَّ التَّوْحِيدِ الحَقِيقِيِّ حَتَّىٰ يَفْنَىٰ عَنْ نَظَرِهِ وُجُودُ جَمِيعِ الخَلْقِ وَيَظْهَرَ لَهُ وُجُودُ الوَاحِدِ المُطْلَقِ فِي المَظَاهِرِ، فَلِذَلِكَ كَانَتِ الخُوَاجْكَانُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ يَأْمُرُونَ بِهَا المُرِيدِينَ لِيَتَّصِفُوا بِمَضْمُونِهَا بِالمُدَاوَمَةِ عَلَيْهَا، لِأَنَّ مِنْ خَاصِّيَّةِ هَذِهِ الكَلِمَةِ ظُهُورُ سِرِّ التَّوْحِيدِ وَانْكِشَافُ حَقِيقَةِ التَّجْرِيدِ وَالتَّفْرِيدِ، وَقِيلَ: إِنَّهَا كِنَايَةٌ عَنْ رُجُوعِ الذَّاكِرِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ عِنْدَ الذِّكْرِ بِإِظْهَارِ العَجْزِ وَالتَّقْصِيرِ فِيهِ، لِأَنَّهُ لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَىٰ حَقِّ الذِّكْرِ إِلَّا بِإِعَانَتِهِ تَعَالَىٰ، فَلِذَلِكَ وَرَدَ: (مَا ذَكَرْنَاكَ حَقَّ ذِكْرِكَ يَا مَذْكُورُ) وَأَنَّ الذَّاكِرَ لَا يُمْكِنُ لَهُ الحُضُورُ فِي الذِّكْرِ وَلَا تَنْكَشِفُ لَهُ أَسْرَارُ الذِّكْرِ وَلَا يَتَيَسَّرُ لَهُ الوُصُولُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بِالذِّكْرِ إِلَّا إِذَا ذَكَّرَهُ بِهِ تَعَالَىٰ لَا بِنَفْسِهِ، فَلِذَلِكَ كَانَتْ كَلِمَةُ (باز گشت) إِشَارَةً إِلَىٰ رُجُوعِ الذَّاكِرِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ حَالَ ذِكْرِهِ لِيَحْصُلَ لَهُ الوُصُولُ بِالذِّكْرِ إِلَىٰ المَذْكُورِ عَزَّ وَجَلَّ).

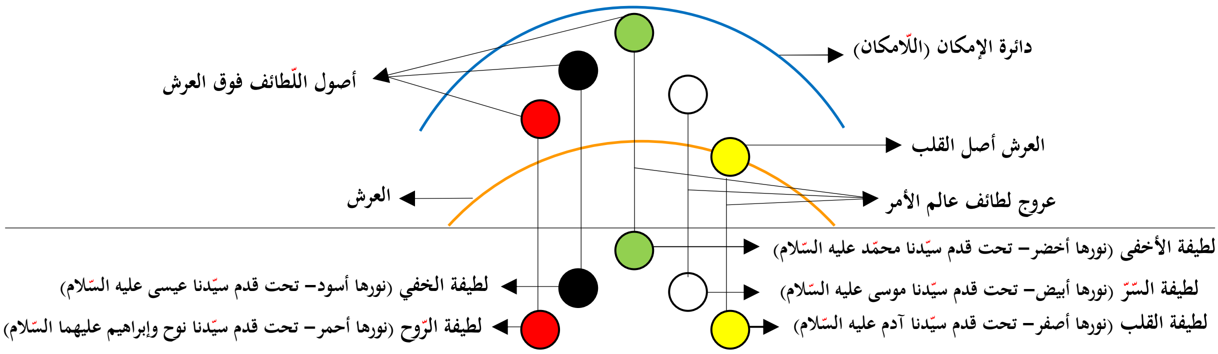
[2]– (صُحْبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٦٠ـبة)– (...كَانَتِ الخَطَرَاتُ تَعْتَرِينِي كَثِيراً فِي أَوَائِلِ شُرُوعِي فِي الأَوْرَادِ فَعَرَضْتُ حَالِي عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَقَالَ: اسْتَغْفِرِ اللهَ وَاطْلُبِ المَدَدَ مِنَ السَّادَاتِ، فَفَعَلْتُ فَلَمْ تَذْهَبْ، بَلْ زَادَتْ حَتَّىٰ كُنْتُ أَنْجَبِرُ لِفَتْحِ عَيْنِي فِي الصُّحْبَةِ مِنْ غَلَبَتِهَا

وَإِتْيَانَ الأَذْكَارِ بَدَلَهَا، لِأَنَّهُمَا فِي غَايَةِ الصُّعُوبَةِ وَالتَّشْوِيشِ، بَلِ اللَّائِقُ بِحَالِهِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ قَلْبَهُ ذَاكِرٌ، وَأَنَّ غَفْلَتَهُ إِنَّمَا وَقَعَتْ مِنْ تَذَكُّرِ الذِّكْرِ كَيْ لَا يَتَأَسَّفَ كَثِيراً، وَكَيْ تَحْصُلَ لَهُ اللَّذَّةُ.

فَإِذَا أَكْرَمَ اللهُ تَعَالَىٰ عَبْداً بِانْتِبَاهِ قَلْبِهِ وَحُصُولِ حُضُورٍ لَهُ، وَيُعْرَفُ ذَلِكَ بِأَمَارَاتٍ أَظْهَرُهَا التَّجَنُّبُ عَنِ الـمُحَرَّمَاتِ وَالـمَكْرُوهَاتِ وَالفُتُورُ فِي أَمْرَاضِ النَّفْسِ وَمُشْتَهَيَاتِهَا، فَذَلِكَ وَقْتُ وِرْدِ اللَّطَائِفِ.

اللَّطَائِفُ

وَبَيَانُ مَقَامِ **اللَّطَائِفِ**(١) يَقْتَضِي بَسْطاً وَتَمْهِيداً، فَاسْتَمِعْ وَاعْلَمْ بِأَنَّ الإِنْسَانَ بِحَسَبِ حَقِيقَتِهِ مُرَكَّبٌ مِنْ عَشْرَةِ أَشْيَاءَ، **خَمْسَةٌ** مِنْهَا مِنْ **عَالَمِ الأَمْرِ**، وَهُوَ مَا فَوْقَ العَرْشِ، وَإِنَّمَا يُقَالُ لَهُ: عَالَمُ الأَمْرِ لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ(٢) مِنْ غَيْرِ مَادَّةٍ وَلَا صُورَةٍ، وَ**خَمْسَةٌ** مِنْهَا مِنْ **عَالَمِ الخَلْقِ**، وَهُوَ مِنْ سَطْحِ العَرْشِ السُّفْلِيِّ إِلَىٰ كُرَةِ الهَوَاءِ، وَيُسَمَّىٰ **عَالَمَ الخَلْقِ**، لِأَنَّ أَثَرَ الخَلْقِ فِيهِ ظَاهِرٌ، لِأَنَّهُ مَادِّيٌّ وَمَحْسُوسٌ بِإِحْدَىٰ الحَوَاسِّ.



لطائف عالم الأمر وعروجها

وَعَجْزِي عَنْ دَفْعِهَا، فَشَكَوْتُ إِلَيْهِ حَالِي مَرَّةً أُخْرَىٰ فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَا تُشْغِلْ قَلْبَكَ بِهَا وَلَا تَتَأَثَّرْ وَامْضِ عَلَىٰ عَمَلِكَ، فَإِنَّهَا إِنْ لَمْ يَسْتَرْسِلِ المَرْءُ فِيهَا وَلَمْ يَهْتَمَّ بِهَا لَا ضَرَرَ فِيهَا).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٦٧حة)– (فَإِنْ خَطَرَتِ الخَوَاطِرُ فَلْيُحضِرْ خَيَالَ حَضْرَةِ المُرْشِدِ فَيُرْجَىٰ انْدِفَاعُهَا بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَإِنْ لَمْ تَنْدَفِعْ بِذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَجْذِبَ نَفَسَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِالقُوَّةِ كَأَنَّهُ يَجْذِبُ مِنْ دِمَاغِهِ شَيْئاً، ثُمَّ يَشْتَغِلُ بِالطَّرِيقِ المَذْكُورِ، فَإِنْ عَادَتِ الخَوَاطِرُ ثَانِياً يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ بَعْدَ التَّخْلِيَةِ بِالطَّرِيقِ المَذْكُورِ: (أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ جَمِيعِ مَا كَرِهَ اللهُ قَوْلاً وَفِعْلاً وَخَاطِراً وَسَامِعاً وَنَاظِراً، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَلْيُوَافِقْ قَلْبُهُ لِسَانَهُ، وَالاشْتِغَالُ بِتَكْرَارِ: (يَا فَعَّالُ) أَصْلٌ كُلِّيٌّ فِي دَفْعِ الوَسَاوِسِ).

(١)– (اللّطائف): (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٦٧) + (مَرَاحِلُ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ– آخِرُ بَحْثٍ فِي الرَّشَحَاتِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (إشـ٢٠٢ـارة)– حَتَّى – (إشـ٢٠٦ـارة)– (إشـ٢٩٣ـارة).

(٢)– (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)– سورة يس: ٨٢.

لَطَائِفُ عَالَمِ الأَمْرِ

– **فَالخَمْسَةُ الَّتِي مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ** وَهِيَ:

١– **القَلْبُ** الإِنْسَانِيُّ: وَهُوَ مُودَعٌ فِي بَدَنِ الإِنْسَانِ تَحْتَ ثَدْيِهِ الأَيْسَرِ بِأَرْبَعَةِ أَصَابِعَ.

٢– وَ**الرُّوحُ** الإِنْسَانِيُّ: وَهُوَ مُودَعٌ تَحْتَ ثَدْيِهِ الأَيْمَنِ بِأَرْبَعَةِ أَصَابِعَ أَيْضاً.

٣– وَ**السِّرُّ**: وَهُوَ مُودَعٌ فَوْقَ ثَدْيِهِ الأَيْسَرِ بِإِصْبَعَيْنِ.

٤– وَ**الخَفَاءُ**: وَهُوَ مُودَعٌ فَوْقَ ثَدْيِهِ الأَيْمَنِ بِإِصْبَعَيْنِ.

٥– وَ**الأَخْفَىٰ**: وَهُوَ مُودَعٌ تَحْتَ نُقْرَةِ العُنُقِ بِإِصْبَعَيْنِ[(١)].

وَهِيَ جَوَاهِرُ نُورَانِيَّةٌ كَمَا قَالَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ[(٢)] وَيَدُلُّ عَلَيْهِ كَشْفُ أَهْلِ الـمُكَاشَفَاتِ، لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ مَوَاضِعَهَا بَعْدَ الارْتِقَاءِ إِلَىٰ مَقَامَاتِهَا ثُقَباً خَالِيَةً، وَقِيلَ: أَعْرَاضٌ نُورَانِيَّةٌ خَلَقَ اللهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا كَمَالاً مِنَ الكَمَالَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ فِي عَالَمِ الأَمْرِ، ثُمَّ بَعْدَ الإِيدَاعِ فِي بَدَنِ الإِنْسَانِ جَعَلَتْهَا النَّفْسُ مُظْلِمَةً وَصَيَّرَتْ كَمَالَاتِهَا نَقَائِصَ مُشْتَمِلَةً بِمُشْتَهَيَاتِهَا.

– فَأَمَّا **الكَمَالُ** الَّذِي خُلِقَ **لِلْقَلْبِ** فَهُوَ **الحُضُورُ** وَ**التَّجَلِّي الذَّاتِيُّ**.

– وَأَمَّا **الكَمَالُ** الَّذِي خُلِقَ **لِلرُّوحِ** فَهُوَ **الجَذْبَةُ** وَ**المَحَبَّةُ الذَّاتِيَّةُ**.

– وَأَمَّا **الكَمَالُ** الَّذِي خُلِقَ **لِلسِّرِّ** فَهُوَ **وَحْدَةُ المَطْلُوبِ**، أَعْنِي **ذَاتَ اللهِ** تَعَالَىٰ.

– وَأَمَّا **الكَمَالُ** الَّذِي خُلِقَ **لِلْخَفَاءِ** فَهُوَ **الاسْتِغْرَاقُ**، وَهُوَ أَنْ يَرَىٰ جَمِيعَ الأَشْيَاءِ مِنَ الـمَوْجُودَاتِ وَالـمَوْهُومَاتِ مُسْتَغْرَقاً فِي وُجُودِهِ تَعَالَىٰ مِنْ غَيْرِ سَرَيَانٍ وَاضْمِحْلَالٍ، كَالشَّخْصِ الـمُسْتَغْرَقِ فِي الـمَاءِ، فَإِنَّ

---

(١)– (النُّقْرَةُ: أَيْضاً حُفْرَةٌ صَغِيرَةٌ فِي الأَرْضِ وَمِنْهُ نُقْرَةُ القَفَا.. الثُّغْرَةِ، وَهِيَ نُقْرَةُ النَّحْرِ فَوْقَ الصَّدْرِ)– لِسَانُ العَرَبِ.

– (الإِصْبَعُ: يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، وَفِيهِ خَمْسُ لُغَاتٍ: (إِصْبَعٌ) وَ(أُصْبَعٌ) بِكَسْرِ الهَمْزَةِ وَضَمِّهَا وَالبَاءُ مَفْتُوحَةٌ فِيهِمَا، وَ(إِصْبِعٌ) بِإِتْبَاعِ الكَسْرَةِ الكَسْرَةَ، وَ(أُصْبُعٌ) بِإِتْبَاعِ الضَّمَّةِ الضَّمَّةَ، وَ(أَصْبِعٌ) بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وَكَسْرِ البَاءِ)– مُخْتَارُ الصِّحَاحِ.

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٣٤): (وَابْتِدَاءُ عَالَمِ الأَمْرِ مِنْ مَرْتَبَةِ القَلْبِ، وَفَوْقَ القَلْبِ الرُّوحُ، وَفَوْقَ الرُّوحِ السِّرُّ، وَفَوْقَ السِّرِّ الخَفِيُّ، وَفَوْقَ الخَفِيِّ الأَخْفَىٰ. فَإِنْ قِيلَ لِهَذِهِ الخَمْسَةِ الأَمْرِيَّةِ جَوَاهِرُ خَمْسَةٌ فَلَهُ وَجْهٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٥٨ – ١\١٩٦): (إِنَّ هَذَا الطَّرِيقَ الَّذِي نَحْنُ فِي صَدَدِ قَطْعِهِ كُلِّهِ سَبْعُ أَقْدَامٍ بِعَدَدِ اللَّطَائِفِ السَّبْعِ الإِنْسَانِيَّةِ: قَدَمَانِ مِنْهَا فِي عَالَمِ الخَلْقِ يَتَعَلَّقَانِ بِالقَالَبِ، أَعْنِي البَدَنَ العُنْصُرِيَّ وَالنَّفْسَ، وَخَمْسٌ مِنْهَا فِي عَالَمِ الأَمْرِ مَرْبُوطَةٌ بِالقَلْبِ وَالرُّوحِ وَالسِّرِّ وَالخَفِيِّ وَالأَخْفَىٰ، وَفِي كُلِّ قَدَمٍ مِنْ هَذِهِ الأَقْدَامِ السَّبْعِ تَرْتَفِعُ عَشْرَةُ آلَافِ حِجَابٍ، نُورَانِيَّةً كَانَتْ تِلْكَ الحُجُبُ أَوْ ظُلْمَانِيَّةً (إِنَّ للهِ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ مِنْ نُورٍ وَظُلْمَةٍ) فَفِي القَدَمِ الأُولَىٰ الَّتِي تُوضَعُ فِي عَالَمِ الأَمْرِ يَظْهَرُ التَّجَلِّي الأَفْعَالِيُّ وَفِي الثَّانِيَةِ التَّجَلِّي الصِّفَاتِيُّ، وَيَقَعُ الشُّرُوعُ فِي التَّجَلِّيَاتِ الذَّاتِيَّةِ فِي الثَّالِثَةِ، ثُمَّ وَثُمَّ عَلَىٰ تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهَا كَمَا لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ أَرْبَابِهَا. وَفِي كُلِّ خَطْوَةٍ مِنَ الخَطَوَاتِ السَّبْعِ يَبْعُدُ السَّالِكُ عَنْ نَفْسِهِ وَيَقْرُبُ مِنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ حَتَّىٰ يَتِمَّ القُرْبُ بِتَمَامِ هَذِهِ الأَقْدَامِ، فَحِينَئِذٍ يَتَشَرَّفُ بِالفَنَاءِ وَالبَقَاءِ وَيَبْلُغُ دَرَجَةَ الوِلَايَةِ الخَاصَّةِ).

المَاءَ مَاءٌ وَالشَّخصَ شَخصٌ، غَايَتُهُ أَنَّ الشَّخصَ لِاسْتِغْرَاقِهِ فِي المَاءِ لَا يُرَىٰ، فَكَذَلِكَ يُرَىٰ وُجُودُ الأَشْيَاءِ مُسْتَغْرَقاً فِي وُجُودِ اللهِ تَعَالَىٰ، بِاعْتِبَارِ الظُّهُورِ وَالعَظَمَةِ لَا فِي نَفْسِ الأَمْرِ.

– وَأَمَّا **الكَمَالُ** الَّذِي خُلِقَ **لِلْأَخْفَىٰ** فَهُوَ **الاضْمِحْلَالُ**، وَهُوَ أَنْ يُرَىٰ كَأَنَّ وُجُودَ جَمِيعِ الأَشْيَاءِ قَدْ تَلَاشَىٰ فِي وُجُودِهِ تَعَالَىٰ وَاضْمَحَلَّتْ وَانْعَدَمَتْ، كَمَا أَنَّ المَاءَ يَضْمَحِلُّ فِي اللَّبَنِ وَيَتَّحِدُ بِهِ، لَكِنْ لَا بِحَسَبِ نَفْسِ الأَمْرِ، فَإِنَّ اعْتِقَادَ ذَلِكَ كُفْرٌ، بَلْ بِحَسَبِ الظُّهُورِ بِسَبَبِ زِيَادَةِ تَعَلُّقِ القَلْبِ بِهِ تَعَالَىٰ، وَقُوَّةِ وُجُودِهِ تَعَالَىٰ وَأَصَالَتِهِ تَعَالَىٰ بِالنَّظَرِ إِلَىٰ **الوُجُودِ الظِّلِّيِّ**(١) لِلْأَشْيَاءِ.

ثُمَّ إِنَّ النَّفْسَ قَدْ أَطْفَأَتْ نُورَانِيَّتَهَا وَأَظْلَمَتْ طُرُقَهَا وَسَدَّتْ بَابَ فَيْضِهَا، فَيُبَدَّلُ لِلْقَلْبِ الحُضُورُ الذَّاتِيُّ بِحُضُورِ الدُّنْيَا وَأَسْبَابِهَا، وَلِلرُّوحِ المَحَبَّةُ الذَّاتِيَّةُ بِمَحَبَّةِ الدُّنْيَا وَمُشْتَهَيَاتِ النَّفْسِ، وَلِلسِّرِّ الوَحْدَةُ بِوَحْدَةِ مَطْلُوبِهَا، وَلِلْخَفَاءِ الاسْتِغْرَاقُ بِالاسْتِغْرَاقِ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، وَلِلْأَخْفَىٰ الاضْمِحْلَالُ بِالاضْمِحْلَالِ فِي الدُّنْيَا وَالمُشْتَهَيَاتِ بِحَيْثُ لَا يَشْعُرُ كَثِيراً بِشَيْءٍ مَا سِوَىٰ مَا تَشْتَهِيهِ نَفْسُهُ.

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢\١)– (وَبِالجُمْلَةِ: إِنَّهُمْ يُعَبِّرُونَ عَنِ الكَثْرَةِ المَوْهُومَةِ بِظِلِّ الوَحْدَةِ المَوْجُودَةِ، وَيَرَوْنَ المَوْجُودَ وَاحِداً فِي الخَارِجِ، شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا، فَصَارَ مَنْشَأُ حَمْلِ الظِّلِّ عَلَىٰ الأَصْلِ وَعَدَمُ ذَلِكَ الحَمْلِ هُوَ إِثْبَاتُ الوُجُودِ الخَارِجِيِّ لِلظِّلِّ وَعَدَمُ إِثْبَاتِهِ، وَهُمْ لَمَّا لَمْ يُثْبِتُوا لِلظِّلِّ وُجُوداً خَارِجِيّاً حَمَلُوهُ عَلَىٰ الأَصْلِ بِالضَّرُورَةِ. وَحَيْثُ يَرَىٰ هَذَا الفَقِيرُ الظِّلَّ مَوْجُوداً فِي الخَارِجِ لَا يُبَادِرُ إِلَىٰ الحَمْلِ، وَالفَقِيرُ مُتَّفِقٌ مَعَهُمْ فِي نَفْيِ الوُجُودِ الأَصْلِيِّ عَنِ الظِّلِّ، وَمُتَّفِقٌ أَيْضاً فِي إِثْبَاتِ الوُجُودِ الظِّلِّيِّ، وَلَكِنَّ هَذَا الفَقِيرَ يُثْبِتُ الوُجُودَ الظِّلِّيَّ فِي الخَارِجِ، وَهُمْ يَظُنُّونَ الوُجُودَ الظِّلِّيَّ فِي الوَهْمِ وَالتَّخَيُّلِ، وَلَا يَقُولُونَ بِوُجُودِ مَوْجُودٍ فِي الخَارِجِ غَيْرِ الأَحَدِيَّةِ المُجَرَّدَةِ، وَلَا يُثْبِتُونَ الصِّفَاتِ الثَّمَانِيَةَ الَّتِي ثَبَتَ وُجُودُهَا فِي الخَارِجِ عَلَىٰ آرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي غَيْرِ مَوْطِنِ العِلْمِ، فَوَقَعَ العُلَمَاءُ الظَّاهِرِيَّةُ وَهَؤُلَاءِ الأَكَابِرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي طَرَفَيِ الاقْتِصَادِ، وَكَانَ الحَقُّ المُتَوَسِّطُ نَصِيبَ هَذَا الفَقِيرِ وَوُفِّقَ بِهِ، فَإِنْ عَرَفَ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرُ أَنَّ هَذَا الخَارِجَ ظِلُّ ذَلِكَ الخَارِجِ لَمَا أَنْكَرُوا وُجُودَ العَالَمِ فِي الخَارِجِ، وَلَمْ يَقْتَصِرُوا عَلَىٰ الوَهْمِ وَالخَيَالِ، وَلَا أَنْكَرُوا أَيْضاً وُجُودَ صِفَاتِ وَاجِبِ الوُجُودِ فِي الخَارِجِ، وَلَئِنْ تَنَبَّهَ العُلَمَاءُ أَيْضاً لَمَا أَثْبَتُوا لِلْمُمْكِنِ وُجُوداً أَصْلِيّاً، بَلِ اكْتَفَوْا بِالوُجُودِ الظِّلِّيِّ، وَمَا كَتَبَهُ الفَقِيرُ فِي بَعْضِ مَكْتُوبَاتِهِ أَنَّ إِطْلَاقَ الوُجُودِ عَلَىٰ المُمْكِنِ بِطَرِيقِ الحَقِيقَةِ لَا بِطَرِيقِ المَجَازِ لَيْسَ بِمُنَافٍ لِهَذَا التَّحْقِيقِ، فَإِنَّ المُمْكِنَ مَوْجُودٌ فِي الخَارِجِ بِوُجُودٍ ظِلِّيٍّ بِطَرِيقِ الحَقِيقَةِ لَا عَلَىٰ سَبِيلِ التَّخَيُّلِ وَالتَّوَهُّمِ كَمَا زَعَمُوا).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣\١٠٩)– (اعْلَمْ أَنَّ مَرْتَبَةَ الوَهْمِ عِبَارَةٌ عَنْ مَرْتَبَةٍ يَكُونُ فِيهَا ظُهُورٌ بِلَا وُجُودٍ، كَمَا أَنَّ صُورَةَ زَيْدٍ مَثَلاً إِذَا كَانَتْ مُتَوَهَّمَةً فِي المِرْآةِ، فَهُنَاكَ ظُهُورٌ بِلَا وُجُودٍ لِأَنَّهُ لَا صُورَةَ فِي المِرْآةِ أَصْلاً، وَلَيْسَ لَهَا ثُبُوتٌ فِيهَا غَيْرَ الظُّهُورِ الوَهْمِيِّ. وَقَدْ لَاحَ بِالكَشْفِ الصَّحِيحِ وَالشُّهُودِ الصَّادِقِ أَنَّ الحَقَّ سُبْحَانَهُ خَلَقَ العَالَمَ مِنْ كَمَالِ اقْتِدَارِهِ فِي تِلْكَ المَرْتَبَةِ وَأَعْطَاهُ بِصُنْعِهِ الكَامِلِ ظُهُوراً مَحْضاً وَإِنْ كَانَ فِي تِلْكَ المَرْتَبَةِ ظُهُورٌ بِلَا كَوْنٍ وَوُجُودٍ، وَلَكِنْ لَمَّا صَارَ العَالَمُ مَخْلُوقاً فِي تِلْكَ المَرْتَبَةِ كَانَ ظُهُوراً مَعَ وُجُودٍ، فَإِنَّ إِيجَادَهُ تَعَالَىٰ يَكُونُ مُثْبِتاً وَمُوجِداً، وَلَمَّا كَانَ ظُهُوراً مَعَ وُجُودٍ كَانَ فِي مَرْتَبَةِ نَفْسِ الأَمْرِ وَتَرَتَّبَتْ عَلَيْهِ أَحْكَامٌ وَآثَارٌ صَادِقَةٌ، وَمَرْتَبَةُ الوَهْمِ هَذِهِ وَرَاءَ مَرْتَبَةِ العِلْمِ وَالخَارِجِ، وَمُشَابَهَتُهَا وَمُنَاسَبَتُهَا بِمَرْتَبَةِ الخَارِجِ أَزْيَدُ مِنْ مُنَاسَبَةِ مَرْتَبَةِ العِلْمِ بِهَا، وَثُبُوتُهَا شَبِيهٌ بِثُبُوتٍ خَارِجِيٍّ بِخِلَافِ الثُّبُوتِ العِلْمِيِّ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: وُجُوداً ذِهْنِيّاً، فَإِنَّهُ فِي الطَّرَفِ المُقَابِلِ لِلْوُجُودِ الخَارِجِيِّ، وَالظُّهُورُ الَّذِي هُوَ فِي مَرْتَبَةِ الوَهْمِ لَهُ أَيْضاً شِبْهٌ تَامٌّ بِالظُّهُورِ الخَارِجِيِّ بِخِلَافِ مَرْتَبَةِ العِلْمِ، فَإِنَّ هُنَاكَ بُطُوناً وَكُمُوناً، وَكَأَنَّهُ وَقَعَ فِي مَرْتَبَةِ الوَهْمِ ظِلٌّ مِنْ مَرْتَبَةِ الخَارِجِ فَأَوْجَدَ العَالَمَ فِيهَا بِظِلِّ الخَارِجِ، فَلَا يَكُونُ فِي نَفْسِ الخَارِجِ مَوْجُودٌ غَيْرَ الذَّاتِ الأَحَدِيَّةِ، وَيَكُونُ العَالَمُ مَعَ هَذَا التَّعَدُّدِ وَالتَّكَثُّرِ مَوْجُوداً فِي ظِلِّ الخَارِجِ بِإِيجَادِ اللهِ تَعَالَىٰ بِوُجُودٍ ظِلِّيٍّ، وَفِي خَارِجِ نَفْسِ الأَمْرِ وَحْدَةٌ، وَفِي ظِلِّ خَارِجِ نَفْسِ الأَمْرِ كَثْرَةٌ، كَمَا أَنَّ المُطَابِقَ لِنَفْسِ الأَمْرِ فِي العِلْمِ أَيْضاً كَثْرَةٌ، فَتَكُونُ الوَحْدَةُ وَالكَثْرَةُ كِلْتَاهُمَا فِي نَفْسِ الأَمْرِ، وَيَكُونُ لِكُلٍّ مِنْهُمَا اعْتِبَارٌ عَلَىٰ حِدَةٍ وَلَا مَحْذُورَ فِيهِ، كَمَا أَنَّ هَذَا الخَارِجَ وَالوُجُودَ لِلْعَالَمِ ظِلِّيَّانِ كَذَلِكَ سَائِرُ صِفَاتِهِ مِنَ الحَيَاةِ وَالعِلْمِ وَالقُدْرَةِ وَغَيْرِهَا أَيْضاً ظِلَالُ صِفَاتِ الوَاجِبِ جَلَّ سُلْطَانُهُ، بَلِ النَّفْسُ الأَمْرِ الَّذِي يَثْبُتُ فِي إِثْبَاتِ العَالَمِ أَيْضاً ظِلُّ نَفْسِ الأَمْرِ الكَائِنِ فِي مَرْتَبَةِ الخَارِجِ).

عَناصِرُ عَالَمِ الخَلْقِ

– **وَأمَّا الخَمْسَةُ الَّتي مِنْ عَالَمِ الخَلْقِ** فَهِيَ ظُلْمَانِيَّةٌ، ذَوَاتُ نَقَائِصَ، وَهِيَ:

١ – **النَّفْسُ الأمَّارَةُ**. ٢ – **وَالعَنَاصِرُ الأَرْبَعَةُ**[(١)].

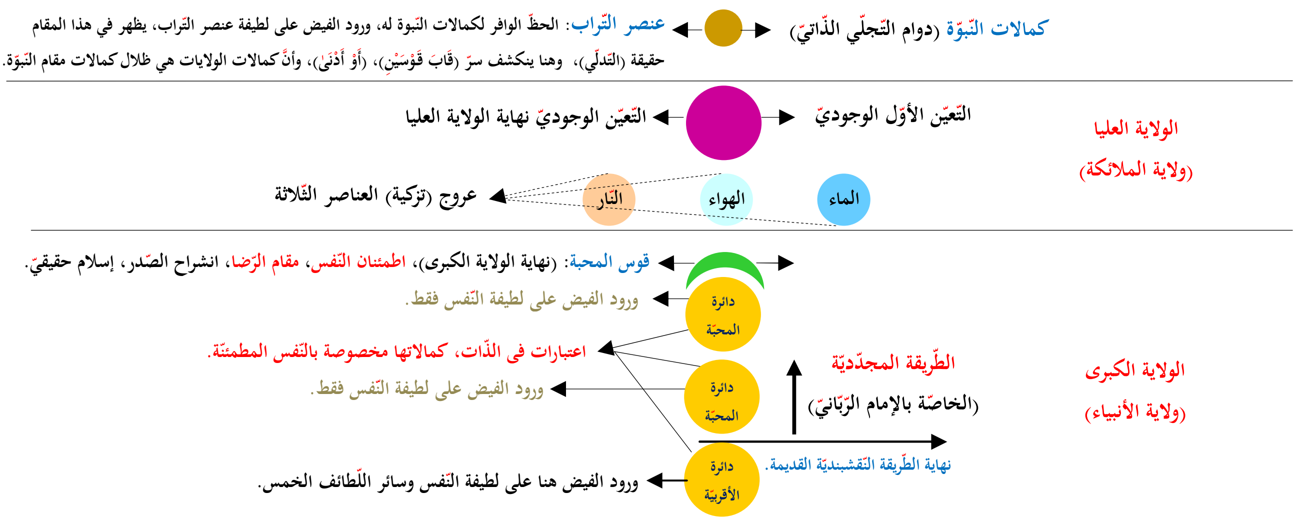
– أمَّا النَّقْصُ الَّذِي لِلْعُنْصُرِ **التُّرَابِيِّ** فَهُوَ التَّوَانِي فِي الطَّاعَاتِ وَعَدَمُ امْتِثَالِ الأَوَامِرِ وَاجْتِنَابِ المَنَاهِي.

– وَأمَّا النَّقْصُ الَّذِي لِلْعُنْصُرِ **المَائِيِّ** فَهُوَ النِّفَاقُ وَكَوْنُ المَرْءِ ذَا وَجْهَيْنِ، صَالِحٌ عِنْدَ الصُّلَحَاءِ وَفَاسِقٌ عِنْدَ الفُسَّاقِ، كَمَا أنَّ المَاءَ يَتَلَوَّنُ بِلَوْنِ إِنَائِهِ.

– وَأمَّا النَّقْصُ الَّذِي لِلْعُنْصُرِ **النَّارِيِّ** فَهُوَ الغَضَبُ وَمَحَبَّةُ النَّفْسِ، وَيَنْشَأُ مِنْهُمَا الحَسَدُ وَالحِرْصُ وَالشَّهْوَةُ.

– وَأمَّا النَّقْصُ الَّذِي لِلْعُنْصُرِ **الهَوَائِيِّ** فَهُوَ التَّكَبُّرُ عَلَىٰ عِبَادِ اللهِ تَعَالَىٰ.

– وَأمَّا النَّقْصُ الَّذِي **لِلنَّفْسِ** الأَمَّارَةِ فَهُوَ دَعْوَىٰ الأُلُوهِيَّةِ– أَعَاذَنَا اللهُ تَعَالَىٰ– مِنْ غَيْرِ قَبُولِ شِرْكَةٍ.



عناصر عالم الخلق الخمسة وَهي: ١– النّفس. ٢– القَالَب: (الماء، الهواء، النّار، التّراب).

وَهَذِهِ النَّقَائِصُ أُمَّهَاتُ الأَمْرَاضِ القَلْبِيَّةِ، فَإِذَا أَكْرَمَ اللهُ عَبْداً إِمَّا وَهَبَهُ جَذْبَةً وَهْبِيَّةً وَإِمَّا اسْتَعْمَلَهُ فِي مَرْضِيَّاتِهِ فَيَنْشَأُ مِنْهُ الجَذْبَةُ الإِلَٰهِيَّةُ، وَإِمَّا رَبَّاهُ عَلَىٰ يَدِ شَيْخٍ مُرْشِدٍ كَامِلٍ فِي نَفْسِهِ مُكَمِّلٍ لِغَيْرِهِ، فَيَأْمُرُهُ بِالذِّكْرِ عَلَىٰ اللَّطَائِفِ الأُولَىٰ النُّورَانِيَّةِ، فَبِدَوَامِ الذِّكْرِ عَلَيْهَا تَذْهَبُ ظُلْمَةُ النَّفْسِ عَنْهَا وَتَشْتَاقُ إِلَىٰ مَقَامَاتِهَا وَكَمَالَاتِهَا الأُولَىٰ وَتَسِيرُ سَيْراً عُلْوِيّاً إِلَىٰ مَقَامَاتِهَا وَأُصُولِهَا.

---

(١)– (عالم الخلق مؤلّف من: ١– القالب. ٢– النّفس)– (العناصر الأربعة هي: القالب أوِ البدن العنصريّ، وَهو مؤلّف من: ١– الماء.٢– الهواء.٣– النّار.٤– التّراب – م: ١\١٥٨).

– **اللَّطَائِفُ وَالوِلَايَةُ:** أَصْلُهَا، كَمَالُهَا، فَنَاؤُهَا، عَلَامَةُ فَنَائِهَا، عَلَامَةُ صَفَائِهَا، وِلَايَتُهَا، رَبُّ السَّالِكِ فِيهَا:

الولاية	اللطيفة	أصل اللطيفة	كمال اللطيفة أو علامة وصولها لمقامها	فناء اللطيفة	علامة فنائها	علامة صفائها شهود لونها في عالم المثال	ولايتها تحت قدم	ربّ السّالك الواصل من هذه اللطيفة
الولاية القلبيّة	القلب	الأفعال الإلهيّة	الحضور والتّجلّي	في التّجلّي الأفعالي	اختفاء أفعال السّالك والمخلوقات عن نظره	أصفر	آدم عليه السّلام	صفة التّكوين التي هي منشأ الأفعال
ولاية الرّوح	الرّوح	الصّفات الثّبوتيّة	الجذبة والمحبّة	في التّجلّيات الصّفاتيّة الثّبوتيّة	اختفاء صفات السّالك والمخلوقات عن نظره	أحمر	إبراهيم ونوح عليهما السّلام	صفة العلم وهي أجمع الصّفات
ولاية السّرّ	السّرّ	الشّؤون الذّاتيّة	الوحدة والشّهود	في التّجلّي الشّؤونيّ الذّاتيّ	وجدان السّالك ذاته مستهلكاً في ذاته	أبيض	موسى عليه السّلام	شأن الكلام
ولاية الخفي	الخفي	الصّفات السّلبيّة مقام التّنزيه والتّقديس	الحيرة والاستغراق	في التّجلّيات الصّفاتيّة السّلبيّة	مشاهدة السّالك تفرّده وتجرّده تعالى عن جميع العالم	أسود	عيسى عليه السّلام	ربّه من الصّفات السّلبيّة
ولاية الأخفى	الأخفى	الشّأن الجامع	الاتّصال والاضمحلال	في التّجلّي الشّأني الجامع	التّخلّق بأخلاق الخالق	أخضر	محمّد صلّى الله عليه وسلّم	شأن العلم ربّه ربّ الأرباب

وَمِنْ هَذَا المَرْكَزِ التُّرَابِيِّ إِلَىٰ مَقَامِ القَلْبِ الَّذِي هُوَ **سَطْحُ العَرْشِ**(١) تِسْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ، وَمِنْ سَطْحِ العَرْشِ إِلَىٰ مَقَامِ الرُّوحِ فِي عَالَمِ الأَمْرِ أَيْضاً تِسْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ، وَهَكَذَا بَيْنَ كُلِّ مَقَامَيْنِ تِسْعَةُ آلَافِ سَنَةٍ، فَيَصِيرُ مَقَامُ الأَخْفَىٰ خَمْساً وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، وَهُوَ نِهَايَةُ عَالَمِ الأَمْرِ.

ثُمَّ تَرْتَقِي مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ إِلَىٰ سَيْرِ **الصِّفَاتِ**، وَهِيَ أُصُولٌ لِهَذِهِ الأُصُولِ فِي عَالَمِ الأَمْرِ، ثُمَّ تَرْتَقِي مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ إِلَىٰ **الأَسْمَاءِ**، ثُمَّ مِنَ الأَسْمَاءِ إِلَىٰ **الشُّؤُونِ**، ثُمَّ مِنَ الشُّؤُونِ إِلَىٰ **الذَّاتِ**، لَكِنَّ السَّيْرَ إِلَىٰ الصِّفَاتِ مَقَامِيٌّ وَإِلَىٰ مَا فَوْقَهَا حَالِيٌّ، وَالفَرْقُ بَيْنَ الحَالِيِّ وَالمَقَامِيِّ: أَنَّ **المَقَامِيَّ** مَا لَهُ فِيهِ رُسُوخِيَّةٌ وَدَوَامٌ وَمَلَكَةٌ، وَ**الحَالِيُّ** بِضِدِّهِ.

(١)– (العَرْشِ المَجِيدِ الَّذِي هُوَ أَصْلُ قَلْبِ الإِنْسَانِ – مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٣٤– ١\٢٥٧).

فَإِذَا ارْتَقَتْ إِلَىٰ مَقَامَاتِهَا وَكَمَالَاتِهَا حَصَلَ لَهُ **حُضُورٌ تَامٌّ** وَهُوَ **كَمَالُ الْقَلْبِ**، وَ**جَذْبَةٌ تَامَّةٌ** وَهُوَ **كَمَالُ الرُّوحِ**، وَ**وَحْدَةٌ تَامَّةٌ** وَهُوَ **كَمَالُ السِّرِّ**، وَ**اسْتِغْرَاقٌ تَامٌّ** وَهُوَ **كَمَالُ الخَفَاءِ**، وَ**اضْمِحْلَالٌ تَامٌّ** وَهُوَ **كَمَالُ الأَخْفَىٰ**.



الولاية الصّغرى أو ولاية الأولياء

وَقَدْ لَا يَشْعُرُ السَّالِكُ بِشَيْءٍ مِنَ الكَمَالَاتِ المَذْكُورَةِ مَعَ أَنَّهُ ارْتَقَتْ لَطَائِفُهُ إِلَىٰ مَقَامَاتِهَا، وَلَكِنْ لِذَلِكَ أَمَارَاتٌ مَذْكُورَةٌ فِي كُتُبِهِمْ(١) وَقَدْ يَرْتَقِي بَعْضُ لَطَائِفِهِمْ دُونَ بَعْضٍ(٢) كَأَنْ تَحْصُلَ لَهُ جَذْبَةٌ تَامَّةٌ فَقَطْ أَوْ حُضُورٌ تَامٌّ بِلَا جَذْبَةٍ، وَهَذَا السَّيْرُ يُسَمَّىٰ **السَّيْرَ فِي اللهِ**(٣) وَسَيْراً عُلْوِيّاً وَسَيْرَ الجَذْبَةِ وَ**السَّيْرَ الآفَاقِيَّ**،

---

(١)– (تفاصيل مراحل الطَّريقة النَّقْشَبَنْدِيّة العَلِيّة)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ التّالية – م: ١\٢٦٠ – ٣\٧٧ – ٣\١٢١)– (مَرَاحِلُ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ– آخِرُ بَحْثٍ فِي الرَّشَحَاتِ).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٦٠)– (وَيَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ هَذَا العُرُوجَ الَّذِي مَرَّ ذِكْرُهُ مَخْصُوصٌ بِمُحَمَّدِيِّ المَشْرَبِ التَّامِّ الاسْتِعْدَادِ، لَهُ نَصِيبٌ كَامِلٌ مِنْ كَمَالَاتِ الجَوَاهِرِ الخَمْسِ الَّتِي فِي عَالَمِ الأَمْرِ صَغِيرِهِ وَكَبِيرِهِ، وَكَذَلِكَ لَهُ حَظٌّ وَافِرٌ مِنْ أُصُولِ هَذِهِ الخَمْسِ، أَعْنِي ظِلَالَ الأَسْمَاءِ الوَاجِبِيَّةِ، وَكَذَلِكَ مِنْ أُصُولِ هَذِهِ الظِّلَالِ أَعْنِي مَقَامَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَإِنَّمَا قُلْتُ: التَّامَّ الاسْتِعْدَادِ، لِأَنَّهُ كَثِيراً مَا يَكُونُ فِي الظَّاهِرِ مُحَمَّدِيَّ المَشْرَبِ وَيَكُونُ لَهُ نَصِيبٌ مِنْ كَمَالَاتِ الأَخْفَىٰ الَّذِي هُوَ نِهَايَةُ مَرَاتِبِ عَالَمِ الأَمْرِ، وَلَكِنَّهُ لَا يُتِمُّ مُعَامَلَةَ الأَخْفَىٰ وَلَا يَنْتَهِي إِلَىٰ نُقْطَتِهِ الأَخِيرَةِ، بَلْ يَبْقَىٰ فِي ابْتِدَائِهِ أَوْ وَسَطِهِ، فَإِذَا كَانَ لَهُ قُصُورٌ فِي الأَخْفَىٰ يَكُونُ لَهُ قُصُورٌ فِي أُصُولِهِ أَيْضاً بِمِقْدَارِهِ، فَلَا يَتَمَكَّنُ مِنْ إِتْمَامِ مُعَامَلَتِهِ، وَكَذَلِكَ الحُكْمُ فِي الأَرْبَعِ البَاقِيَةِ مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ، حَيْثُ أَنَّ تَامِّيَّةَ الاسْتِعْدَادِ فِي كُلِّ مَرْتَبَةٍ مَرْبُوطَةٌ بِالوُصُولِ إِلَى النُّقْطَةِ الأَخِيرَةِ مِنْ تِلْكَ المَرْتَبَةِ، وَالوُقُوفُ فِي الابْتِدَاءِ وَالوَسَطِ يُنْبِئُ عَنِ النُّقْصَانِ، وَلَوْ كَانَ القُصُورُ فِي الوُصُولِ إِلَى النِّهَايَةِ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ. وَيَسْرِي هَذَا القُصُورُ إِلَىٰ الأُصُولِ وَأُصُولِ الأُصُولِ وَيَكُون مَانِعاً عَنِ الوُصُولِ إِلَىٰ المَطْلَبِ، وَإِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّ هَذَا العُرُوجَ مَخْصُوصٌ بِمُحَمَّدِيِّ المَشْرَبِ، لِأَنَّ غَيْرَ مُحَمَّدِيِّ المَشْرَبِ مِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ كَمَالُهُ مَقْصُوراً عَلَىٰ الدَّرَجَةِ الأُولَىٰ مِنْ دَرَجَاتِ الوِلَايَةِ، وَالمُرَادُ بِالدَّرَجَةِ الأُولَىٰ مَرْتَبَةُ القَلْبِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ كَمَالُهُ مَقْصُوراً عَلَىٰ الدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ دَرَجَاتِ الوِلَايَةِ الَّتِي هِيَ مَقَامُ الرُّوحِ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَكُونُ نِهَايَةُ عُرُوجِ كَمَالِهِ إِلَىٰ الدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ أَعْنِي مَقَامَ السِّرِّ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَكُونُ نِهَايَةُ عُرُوجِ كَمَالِهِ إِلَىٰ الدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ أَعْنِي مَقَامَ الخَفِيِّ، وَالدَّرَجَةُ الأُولَىٰ لَهَا مُنَاسَبَةٌ بِتَجَلِّي صِفَاتِ الأَفْعَالِ، وَلِلدَّرَجَةِ الثَّانِيَةِ بِتَجَلِّي الصِّفَاتِ الثُّبُوتِيَّةِ، وَلِلدَّرَجَةِ الثَّالِثَةِ بِتَجَلِّي الشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ الذَّاتِيَّةِ، وَلِلدَّرَجَةِ الرَّابِعَةِ بِالصِّفَاتِ السَّلْبِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَقَامُ التَّنْزِيهِ وَالتَّقْدِيسِ، وَكُلُّ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِ الوِلَايَةِ تَحْتَ قَدَمِ نَبِيٍّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ أُولِي العَزْمِ).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٦٠)– (إِنَّ مَرْكَزَ هَذِهِ الدَّائِرَةِ الظِّلَالِيَةِ ظِلُّ مَرْكَزِ الدَّائِرَةِ الفَوْقَانِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُهَا وَمُسَمَّاةٌ بِدَائِرَةِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ، وَالحَقِيقَةُ المُحَمَّدِيَّةُ هِيَ مَرْكَزُ هَذِهِ الدَّائِرَةِ الأَصْلِيَّةِ فِي الحَقِيقَةِ الَّتِي هِيَ إِجْمَالُ الأَسْمَاءِ وَالشُّؤُونَاتِ، وَتَفْصِيلُ الأَسْمَاءِ إِنَّمَا هُوَ فِي هَذِهِ الدَّائِرَةِ الَّتِي هِيَ مَرْتَبَةُ الوَاحِدِيَّةِ. وَإِطْلَاقُ الوَحْدَةِ وَالوَاحِدِيَّةِ عَلَىٰ مَرْتَبَةِ ظِلَالِ الأَسْمَاءِ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ اشْتِبَاهِ الظِّلِّ بِالأَصْلِ، وَمِنْ هَذَا القَبِيلِ إِطْلَاقُ السَّيْرِ فِي اللهِ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ، فَإِنَّ السَّيْرَ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ دَاخِلٌ فِي الحَقِيقَةِ فِي السَّيْرِ إِلَىٰ اللهِ. هَذَا فَإِنْ وَقَعَ العُرُوجُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَىٰ دَائِرَةِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ دَائِرَةِ الظِّلَالِ بِطَرِيقِ السَّيْرِ فِي اللهِ يَكُونُ ذَلِكَ شُرُوعاً فِي كَمَالَاتِ الوِلَايَةِ الكُبْرَىٰ، وَهَذِهِ الوِلَايَةُ الكُبْرَىٰ مَخْصُوصَةٌ بِالأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالأَصَالَةِ، وَوَصَلَ أَصْحَابُهُمُ الكِرَامُ أَيْضاً إِلَىٰ هَذِهِ الدَّوْلَةِ بِالتَّبَعِيَّةِ. وَالنِّصْفُ الأَسْفَلُ مِنْ هَذِهِ الدَّائِرَةِ مُتَضَمِّنٌ

وَيَنْشَأُ مِنْ هَذَا السَّيْرِ غَالِباً المَحْوُ فِي ضِمْنِ الصَّحْوِ، أَوِ الغَفْلَةُ عَنِ المُهِمَّاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ، بَلْ وَالأُخْرَوِيَّةِ لِشِدَّةِ تَعَلُّقِهِ بِالمَقْصُودِ وَكَثْرَةِ الأَحْوَالِ وَالشُّهُودِ. فَالآنَ يَجِيءُ وَقْتُ:

ذِكْرُ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ)

– **ذِكْرُ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ)**[1]: وَهُوَ النَّوْعُ الثَّانِي مِنْ نَوْعَيِ الذِّكْرِ، وَيَكُونُ نَفْيُهُ لِلشَّهَوَاتِ المُتَنَوِّعَةِ، فَيَنْتَقِلُ مِنْ شُهُودٍ إِلَىٰ شُهُودٍ، وَمِنْ ظُهُورٍ إِلَىٰ ظُهُورٍ، وَكُلُّهَا مِنَ **الوِلَايَةِ الصُّغْرَىٰ**[2] الَّتِي هِيَ وِلَايَةُ عُبُودِيَّةٍ وَغَفْلَةٍ عَنِ النَّفْسِ وَأَمْرَاضِهَا، لِأَنَّ النَّفْسَ وَإِنْ كَانَتْ تُرَىٰ مُطْمَئِنَّةً عَلَىٰ امْتِثَالِ الأَوَامِرِ وَاجْتِنَابِ المَنَاهِي وَمُتَفَتِّرَةً فِي تَحْصِيلِ المُشْتَهَيَاتِ لَكِنْ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ صِفَاتِهَا، بَلْ مِنَ الاعْتِيَادِ عَلَىٰ الطَّاعَاتِ وَالاجْتِنَابِ عَنِ المُحَرَّمَاتِ وَتَرْكِ المَأْلُوفَاتِ، وَهَذَا لَيْسَ فِيهِ كَثِيرُ فَضِيلَةٍ.

فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُشَرِّفَ عَبْداً بِشَرَفِ **العَبْدِيَّةِ**[3] **وَالسَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ**[1] **وَمَقَامِ المَعْرِفَةِ**[2] وَتَسْكِينِ النَّفْسِ فِي مَقَامِ المَرْضِيَّةِ، أَرَىٰ تَعَالَىٰ – ذَلِكَ المُرْتَقِي مَقَامَ الوَحْدَةِ – عَظَمَتَهُ وَجَلَالَهُ وَنَادَاهُ فِي نَفْسِهِ: مَا

لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الزَّائِدَةِ، وَنِصْفُهَا الأَعْلَىٰ مُشْتَمِلُ عَلَىٰ الشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ الذَّاتِيَّةِ، وَنِهَايَةُ عُرُوجِ لَطَائِفِ عَالَمِ الأَمْرِ الخَمْسِ إِلَىٰ نِهَايَةِ هَذِهِ الدَّائِرَةِ، يَعْنِي دَائِرَةَ الأَسْمَاءِ وَالشُّؤُونَاتِ).

– (السَّيْرُ إِلَىٰ اللهِ): (هُوَ مَرْحَلَةُ الوِلَايَةِ الصُّغْرَىٰ أَوْ وِلَايَةُ الأَوْلِيَاءِ وَفِيهِ تَسِيرُ لَطَائِفُ عَالَمِ الأَمْرِ فِي ظِلِّ الاسْمِ الإِلَهِيِّ الَّذِي هُوَ رَبُّ السَّالِكِ).

– (السَّيْرُ فِي اللهِ): (هُوَ مَرْحَلَةُ الوِلَايَةِ الكُبْرَىٰ أَوْ وِلَايَةُ الأَنْبِيَاءِ وَفِيهِ تَسِيرُ لَطَائِفُ عَالَمِ الأَمْرِ فِي الاسْمِ الإِلَهِيِّ الَّذِي هُوَ رَبُّ السَّالِكِ).

– (السَّيْرُ إِلَىٰ اللهِ وَالسَّيْرُ فِي اللهِ وَالسَّيْرُ عَنِ اللهِ بِاللهِ)– (م: ١\٢٦٠ –١\٢٨٧ –١\٢٩٢).د.وحيد.

(١)– (النَّفي وَالإثبات): (الحَدِيقَةُ النَّدِيَّةُ)– (البَهْجَةُ السَّنِيَّةُ)– (مَرَاحِلُ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ– آخِرُ بَحْثٍ فِي الرَّشَحَاتِ)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إِشـ٢٦٥ـارة)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢٣)– (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)– (صُحبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٥٩ـبة) – (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٧٣ –١\٣١٣).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٦٠): (اعْلَمْ أَيُّهَا الوَلَدُ أَسْعَدَكَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَنَّ لَطَائِفَ عَالَمِ الأَمْرِ الخَمْسِ، أَعْنِي القَلْبَ وَالرُّوحَ وَالسِّرَّ وَالخَفِيَّ وَالأَخْفَىٰ الَّتِي هِيَ مِنْ أَجْزَاءِ العَالَمِ الصَّغِيرِ أَعْنِي الإِنْسَانَ، أُصُولُهَا فِي العَالَمِ الكَبِيرِ كَالعَنَاصِرِ الأَرْبَعَةِ الَّتِي هِيَ أَجْزَاءُ الإِنْسَانِ، فَإِنَّ أُصُولَهَا فِي العَالَمِ الكَبِيرِ، وَظُهُورُ أُصُولِ الخَمْسِ فَوْقَ العَرْشِ حَيْثُ يُوصَفُ بِاللَّامَكَانِيَّةِ، وَمِنْ هَهُنَا يُقَالُ لِعَالَمِ الأَمْرِ: لَامَكَانِيّاً، تَتِمُّ دَائِرَةُ الإِمْكَانِ خَلْقِهِ وَأَمْرِهِ وَصَغِيرِهِ وَكَبِيرِهِ بِالوُصُولِ إِلَىٰ نِهَايَةِ تِلْكَ الأُصُولِ، وَإِلَىٰ هَذَا المَوْطِنِ يَنْتَهِي امْتِزَاجُ العَدَمِ بِالوُجُودِ الَّذِي هُوَ مَنْشَأُ الإِمْكَانِ. فَإِذَا طَوَىٰ السَّالِكُ الرَّشِيدُ مُحَمَّدِيُّ المَشْرَبِ هَذِهِ الخَمْسَ مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ بِالتَّرْتِيبِ وَشَرَعَ فِي السَّيْرِ فِي أُصُولِهَا مِنَ العَالَمِ الكَبِيرِ، وَطَوَىٰ كُلَّهَا بِالتَّرْتِيبِ وَالتَّفْصِيلِ بِعُلُوِّ الفِطْرَةِ، بَلْ بِمَحْضِ فَضْلِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَانْتَهَىٰ إِلَىٰ النُّقْطَةِ الأَخِيرَةِ، فَلَا جَرَمَ يَكُونُ قَدْ أَتَمَّ دَائِرَةَ الإِمْكَانِ بِالسَّيْرِ إِلَىٰ اللهِ وَصَارَ مُسْتَحَقّاً لِأَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِ اسْمُ الفَنَاءِ، يَعْنِي لِأَنْ يُوصَفَ بِهِ، وَشَرَعَ فِي الوِلَايَةِ الصُّغْرَىٰ الَّتِي هِيَ وِلَايَةُ الأَوْلِيَاءِ. فَإِنْ وَقَعَ السَّيْرُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي ظِلَالِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الوُجُوبِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ الخَمْسَةِ الَّتِي فِي العَالَمِ الكَبِيرِ فِي الحَقِيقَةِ وَلَمْ يَتَطَرَّقْ إِلَيْهَا شَائِبَةُ العَدَمِ، وَطَوَىٰ كُلَّهَا بِفَضْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ بِطَرِيقِ السَّيْرِ فِي اللهِ وَبَلَغَ نِهَايَتَهَا فَقَدْ أَتَمَّ دَائِرَةَ ظِلَالِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الوَاجِبِيَّةِ أَيْضاً وَحَصَلَ لَهُ الوُصُولُ إِلَىٰ مَرْتَبَةِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الوَاجِبِيَّةِ، وَنِهَايَةُ عُرُوجِ الوِلَايَةِ الصُّغْرَىٰ إِلَىٰ هَذَا المَقَامِ).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٩)– (فَلَا جَرَمَ يَكُونُ مَقَامُ العَبْدِيَّةِ فَوْقَ جَمِيعِ المَقَامَاتِ، فَإِنَّ هَذَا المَعْنَىٰ أَتَمُّ وَأَكْمَلُ فِي مَقَامِ العَبْدِيَّةِ، وَإِنَّمَا يَتَشَرَّفُ بِهَذَا المَقَامِ المَحْبُوبُونَ، وَتَلَذُّذُ المُحِبِّينَ إِنَّمَا هُوَ بِذَوْقِ الشُّهُودِ، وَالالْتِذَاذُ بِالعَبْدِيَّةِ وَالأُنْسُ بِهَا مُخْتَصَّانِ بِالمَحْبُوبِينَ، أُنْسُ المُحِبِّينَ فِي مُشَاهَدَةِ المَحْبُوبِ، وَأُنْسُ المَحْبُوبِينَ فِي عُبُودِيَّةِ المَحْبُوبِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٣٠): (إِنَّ المَقْصُودَ مِنَ الخِلْقَةِ الإِنْسَانِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ أَدَاءُ وَظَائِفِ العُبُودِيَّةِ. وَمَنْ أُعْطِيَ العِشْقَ وَالمَحَبَّةَ فِي الوَسَطِ وَالابْتِدَاءِ فَالمَقْصُودُ مِنْهُ قَطْعُ التَّعَلُّقِ مِنْ غَيْرِ جَنَابِ قُدْسِهِ جَلَّ شَأْنُهُ، وَلَيْسَ العِشْقُ وَالمَحَبَّةُ مِنَ المَقَاصِدِ، بَلْ هُوَ لِحُصُولِ مَقَامِ العُبُودِيَّةِ، فَإِنَّ السَّالِكَ إِنَّمَا يَكُونُ عَبْدَ اللهِ تَعَالَىٰ إِذَا تَخَلَّصَ عَنْ أَسْرِ غَيْرِهِ تَعَالَىٰ وَعُبُودِيَّتِهِ بِالتَّمَامِ، وَلَيْسَ فَائِدَةُ العِشْقِ سِوَىٰ أَنْ يَكُونَ وَسِيلَةَ الانْقِطَاعِ عَنْ غَيْرِهِ سُبْحَانَهُ، وَلِهَذَا كَانَتْ نِهَايَةُ مَرَاتِبِ الوِلَايَةِ مَقَامَ العَبْدِيَّةِ، وَلَيْسَ فِي دَرَجَاتِ الوِلَايَةِ مَقَامٌ فَوْقَ مَقَامِ العَبْدِيَّةِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إش١٤٢ارة)– (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهَا: لَا يَكُونُ المُرِيدُ مُرِيداً حَتَّىٰ تَحْصُلَ لَهُ العَبْدِيَّةُ، وَفَسَّرَهَا: بِأَنْ يَكُونَ المُرِيدُ مُطِيعاً وَمُنْقَاداً لِلْأَوَامِرِ، وَالعُبُودِيَّةُ بِأَنْ يَكُونَ رَاضِياً بِحُكْمِهِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إش٣٠٧ارة)– (قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: غَايَةُ كُلِّ طَرِيقٍ العُبُودِيَّةُ وَغَايَةُ طَرِيقَتِنَا العَبْدِيَّةُ).

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٥٤)– (وَكُلُّ بَلَاءٍ وَقَعَ عَلَىٰ الإِنْسَانِ إِنَّمَا هُوَ مِنَ التَّعَلُّقِ بِالنَّفْسِ، فَإِذَا حَصَلَ الخَلَاصُ مِنْ يَدِ النَّفْسِ فَقَدْ حَصَلَ الخَلَاصُ مِمَّا دُونَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، حَتَّىٰ إِنَّ مَنْ يَعْبُدُ الأَصْنَامَ إِنَّمَا يَعْبُدُ نَفْسَهُ ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ﴾. (ع): إِذَا مَا تَرَكْتَ النَّفْسَ أَلْفَيْتَ رَاحَةً. (دَعْ نَفْسَكَ وَتَعَالَ) وَكَمَا أَنَّ تَرْكَ النَّفْسِ وَالتَّجَاوُزَ مِنْهَا فَرْضٌ كَذَلِكَ السَّيْرُ وَالمَشْيُ إِلَىٰ النَّفْسِ لَازِمٌ، فَإِنَّ الوِجْدَانَ إِنَّمَا هُوَ فِيهَا وَلَا وِجْدَانَ فِي خَارِجِهَا. (شِعْرٌ): وَلَسَوْفَ تَعْلَمُ أَنَّ سَيْرَكَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا إِلَيْكَ إِذَا بَلَغْتَ المَنْزِلَا

السَّيْرُ الآفَاقِيُّ بُعْدٌ فِي بُعْدٍ وَالسَّيْرُ الأَنْفُسِيُّ قُرْبٌ فِي قُرْبٍ، فَإِنْ كَانَ شُهُودٌ فَهُوَ فِي النَّفْسِ، وَإِنْ كَانَتْ مَعْرِفَةٌ فَهِيَ أَيْضاً فِي النَّفْسِ، وَإِنْ كَانَتْ حَيْرَةٌ فَهِيَ أَيْضاً فِيهَا، لَا مَجَالَ لِلْقَدَمِ فِي خَارِجِ النَّفْسِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٢١)– (وَمِنْ جُمْلَةِ خَصَائِصِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ السَّفَرُ فِي الوَطَنِ الَّذِي هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ السَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ، وَالسَّيْرُ الأَنْفُسِيُّ وَإِنْ كَانَ ثَابِتاً فِي طَرِيقِ جَمِيعِ المَشَايِخِ وَلَكِنَّهُ يَتَيَسَّرُ فِي طَرِيقِهِمْ فِي النِّهَايَةِ بَعْدَ قَطْعِ السَّيْرِ الآفَاقِيِّ، بِخِلَافِ هَذَا الطَّرِيقِ، فَإِنَّ الابْتِدَاءَ فِيهِ مِنْ هَذَا السَّيْرِ، وَالسَّيْرُ الآفَاقِيُّ إِنَّمَا يُقْطَعُ فِي ضِمْنِهِ، وَمَنْشَأُ حُصُولِ هَذَا السَّيْرِ فِي الابْتِدَاءِ هُوَ انْدِرَاجُ النِّهَايَةِ فِي البِدَايَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢\٤٢)– (فَلَا يَكُونُ لِتَسْمِيَةِ السَّيْرِ الآفَاقِيِّ بِالسَّيْرِ بِاللهِ، وَالسَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ بِالسَّيْرِ فِي اللهِ مَعْنىً، بَلْ كِلَا السَّيْرَيْنِ الآفَاقِيِّ وَالأَنْفُسِيِّ دَاخِلَانِ فِي السَّيْرِ إِلَىٰ اللهِ، وَالسَّيْرُ فِي اللهِ هُوَ سَيْرٌ بَعِيدٌ عَنِ الآفَاقِ وَالأَنْفُسِ بِمَرَاحِلَ وَوَرَاءَ وَرَائِهِمَا، وَالعَجَبُ أَنَّهُمْ قَرَّرُوا السَّيْرَ فِي اللهِ فِي السَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ، وَقَالُوا بِعَدَمِ نِهَايَةِ ذَلِكَ السَّيْرِ، وَلَمْ يُجَوِّزُوا انْقِطَاعَهُ فِي العُمْرِ الأَبَدِيِّ كَمَا مَرَّ، وَحَيْثُ كَانَتِ الأَنْفُسُ كَالآفَاقِ مِنْ جُمْلَةِ دَائِرَةِ الإِمْكَانِ... وَالطَّرِيقُ الَّذِي شُرِّفَ هَذَا الفَقِيرُ بِتَسْلِيكِهِ جَامِعٌ لِلْجَذْبَةِ وَالسُّلُوكِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ التَّخْلِيَةِ وَالتَّحْلِيَةِ مُجْتَمِعٌ مَعَ الآخَرِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ التَّصْفِيَةِ وَالتَّزْكِيَةِ مُقْتَرِنٌ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ بِالآخَرِ، وَالسَّيْرُ الأَنْفُسِيُّ مُتَضَمِّنٌ فِي ذَلِكَ المَقَامِ لِلسَّيْرِ الآفَاقِيِّ، فَفِي عَيْنِ التَّصْفِيَةِ تَزْكِيَةٌ وَفِي عَيْنِ التَّخْلِيَةِ تَحْلِيَةٌ، وَنَفْسُ الجَذْبَةِ مُحَصِّلَةٌ لِلسُّلُوكِ، وَالأَنْفُسُ شَامِلَةٌ لِلْآفَاقِ، وَلَكِنَّ التَّقَدُّمَ الذَّاتِيَّ لِلتَّخْلِيَةِ وَالجَذْبَةِ، وَلِلتَّصْفِيَةِ سَبْقَةٌ ذَاتِيَّةٌ عَلَىٰ التَّزْكِيَةِ، وَمَلْحُوظُ النَّظَرِ الأَنْفُسُ لَا الآفَاقُ، فَلَا جَرَمَ كَانَ هَذَا الطَّرِيقُ أَقْرَبَ فِي الوُصُولِ، بَلْ أَقُولُ: إِنَّ هَذَا الطَّرِيقَ مُوصِلٌ البَتَّةَ، وَاحْتِمَالُ عَدَمِ الوُصُولِ مَفْقُودٌ فِيهِ، يَنْبَغِي أَنْ يَسْأَلَ الحَقَّ سُبْحَانَهُ الاسْتِقَامَةَ، وَأَنْ يَطْلُبَ مِنْهُ تَعَالَىٰ الفُرْصَةَ، وَإِنَّمَا قُلْتُ: إِنَّ هَذَا الطَّرِيقَ مُوصِلٌ البَتَّةَ، فَإِنَّ أَوَّلَ قَدَمِ هَذَا الطَّرِيقِ الجَذْبَةُ الَّتِي هِيَ دِهْلِيزُ الوُصُولِ، وَمَوَاقِعُ التَّوَقُّفَاتِ إِمَّا مَنَازِلُ السُّلُوكِ أَوْ مَوَاطِنُ الجَذَبَاتِ الَّتِي لَا تَكُونُ مُتَضَمِّنَةً لِلسُّلُوكِ، وَكِلَا المَانِعَيْنِ مُرْتَفِعَانِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ، فَإِنَّ السُّلُوكَ طُفَيْلِيٌّ يَحْصُلُ فِي ضِمْنِ الجَذْبَةِ، فَهَهُنَا لَيْسَ سُلُوكٌ خَالِصٌ وَلَا جَذْبَةٌ بَتْرَاءُ حَتَّىٰ يَكُونَ الطَّرِيقُ مَسْدُوداً، وَهَذَا الطَّرِيقُ طَرِيقُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَهَؤُلَاءِ الأَكَابِرُ وَصَلُوا إِلَىٰ مَنَازِلِ الوُصُولِ عَلَىٰ تَفَاوُتِ دَرَجَاتِهِمْ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ، وَقَطَعُوا الآفَاقَ وَالأَنْفُسَ بِخَطْوَةٍ وَاحِدَةٍ، وَوَضَعُوا أَقْدَامَهُمُ الأُخَرَ فِيمَا وَرَاءَ الآفَاقِ وَالأَنْفُسِ، وَرَقُّوا المُعَامَلَةَ فَوْقَ السُّلُوكِ وَالجَذْبَةِ، فَإِنَّ نِهَايَةَ السُّلُوكِ إِلَىٰ نِهَايَةِ السَّيْرِ الآفَاقِيِّ، وَنِهَايَةَ الجَذْبَةِ إِلَىٰ نِهَايَةِ السَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ، فَإِذَا بَلَغَ السَّيْرُ الآفَاقِيُّ وَالأَنْفُسِيُّ نِهَايَتَهُ فَقَدْ تَمَّتْ مُعَامَلَةُ السُّلُوكِ وَالجَذْبَةِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ لَا سُلُوكَ وَلَا جَذْبَةَ، وَهَذَا المَعْنَىٰ لَيْسَ مِمَّا يَجِيءُ فِي حَوْصَلَةِ كُلِّ مَجْذُوبٍ سَالِكٍ وَسَالِكٍ مَجْذُوبٍ، فَإِنَّ عِنْدَهُمْ لَا مَجَالَ لِلْقَدَمِ فِيمَا وَرَاءَ الآفَاقِ وَالأَنْفُسِ، فَلَوْ نَالُوا عُمْراً أَبَدِيّاً بِالفَرْضِ وَالتَّقْدِيرِ لَصَرَفُوهُ فِي السَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ، ثُمَّ لَا يَظُنُّونَهُ تَمَاماً).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٣٨)– (وَأَمَّا حُصُولُ حَقِّ المَعْرِفَةِ فَمَبْنِيٌّ عَلَىٰ أَنَّ نِهَايَةَ المَعْرِفَةِ فِي الذَّاتِ تَعَالَىٰ شَأْنُهَا لَيْسَتْ إِلَّا مَعْرِفَتُهَا بِعُنْوَانِ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ وَلَا يَظُنُّ الأَبْلَهُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الخَاصَّ وَالعَامَّ وَالمُبْتَدِئَ وَالمُنْتَهِيَ مُتَسَاوُوا الأَقْدَامِ فِي هَذِهِ المَعْرِفَةِ، لِعَدَمِ تَمْيِيزِهِ بَيْنَ العِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ، فَإِنَّ العِلْمَ لِلْمُبْتَدِئِ وَالمَعْرِفَةَ لِلْمُنْتَهِي، وَهِيَ لَا تَحْصُلُ بِدُونِ الفَنَاءِ، وَلَا تَتَيَسَّرُ هَذِهِ الدَّوْلَةُ لِغَيْرِ الفَانِي).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٤٣)– (نَعَمْ إِذَا وَقَعَ لِصَاحِبِ التَّوْحِيدِ الشُّهُودِيِّ التَّرَقِّي مِنْ مَقَامِ الحَيْرَةِ يَبْلُغُ مَقَامَ المَعْرِفَةِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ حَقِّ اليَقِينِ، فَيَجْتَمِعُ العِلْمُ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ مَعَ الحَيْرَةِ، وَالعِلْمُ الحَاصِلُ قَبْلَ الحَيْرَةِ وَمَعَ الحَيْرَةِ هُوَ عِلْمُ اليَقِينِ).

لِلتُّرَابِ وَربِّ الأَرْبَابِ، فَيَنْظُرُ العَبْدُ إِلَىٰ ذَاتِهِ المُقَدَّسَةِ وَنَفْسِهِ الخَبِيثَةِ وَيَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ مَا ادَّعَاهُ مِنَ المَحَبَّةِ وَالقُرْبِ وَالاسْتِئْنَاسِ كَذِبٌ، لِأَنَّهُ لَا مُنَاسَبَةَ بَيْنَ النَّفْسِ الخَبِيثَةِ وَربِّ الأَرْبَابِ، فَيَخْجَلُ وَيَرْجَعُ الرُّجُوعَ القَهْقَرَىٰ[1] لِتَزْكِيَةِ النَّفْسِ مِنَ الأَمْرَاضِ، وَهَذَا هُوَ المُسَمَّىٰ **بِمَقَامِ الاثْنَيْنِيَّةِ**[2] لِأَنَّهُ وَإِنْ رَجَعَتْ لَطَائِفُهُ لَكِنْ قَلْبُهُ لَا يَنْقَطِعُ عَنِ المَحَبَّةِ، فَكَأَنَّهُ صَارَ إِنْسَانَيْنِ، إِنْسَانٌ بَاقٍ فِي مَقَامِ القُرْبِ وَالأُنْسِ وَدَعْوَىٰ المَحَبَّةِ، وَإِنْسَانٌ يَرْجِعُ لِتَزْكِيَةِ النَّفْسِ وَتَدْبِيرِ المُهِمَّاتِ وَالاشْتِغَالِ بِأَمْرِ العِبَادِ، وَحِينَئِذٍ تَصِيرُ العَنَاصِرُ[3] نُورَانِيَّةً بِعَكْسِ نُورِ اللَّطَائِفِ النُّورَانِيَّةِ، فَيَتَبَدَّلُ نَقْصُ كُلٍّ مِنْهَا بِكَمَالٍ لَائِقٍ وَمَزِيَّةٍ فَائِقَةٍ عَلَىٰ مَزَايَا اللَّطَائِفِ النُّورَانِيَّةِ.

- فَيَتَبَدَّلُ **التَّوَانِي** الَّذِي هُوَ نَقْصُ **التُّرَابِ بِالحِلْمِ** وَتَحَمُّلِ الأَذَىٰ مِنَ النَّاسِ.

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٩٠)- (وَبَعْدَ حُصُولِ هَذِهِ الحَيْرَةِ مَقَامُ المَعْرِفَةِ، وَمَنْ ذَا يُشَرَّفُ بِهَذِهِ الدَّوْلَةِ وَمَنْ ذَا يَحْتَظُّ بِالإِيمَانِ الحَقِيقِيِّ بَعْدَ الكُفْرِ الحَقِيقِيِّ الَّذِي هُوَ مَقَامُ الحَيْرَةِ؟! وَنِهَايَةُ مَطْلُوبِ المُحَقِّقِينَ فِي هَذَا الإِيمَانِ وَمَقَامُ الدَّعْوَةِ وَكَمَالُ مُتَابَعَةِ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ).

(١)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\١٥٨): (وَبَعْدَ حُصُولِ الكَمَالِ فِي أَيِّ مَرْتَبَةٍ كَانَتْ مِنَ المَرَاتِبِ المَذْكُورَةِ إِمَّا رُجُوعُ القَهْقَرَىٰ، وَإِمَّا ثَبَاتٌ وَاسْتِقْرَارٌ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ، وَالأَوَّلُ هُوَ مَقَامُ التَّكْمِيلِ وَالإِرْشَادِ وَرُجُوعٌ مِنْ طَرَفِ الحَقِّ إِلَىٰ الخَلْقِ لِلدَّعْوَةِ، وَالثَّانِي هُوَ مَوْطِنُ الاسْتِهْلَاكِ وَالعُزْلَةِ مِنَ الخَلْقِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\١٨١): (وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ صَاحِبَ الرُّجُوعِ كَمَا أَنَّهُ أَكْمَلُ فِي القُرْبِ وَاليَقِينِ كَذَلِكَ هُوَ أَكْمَلُ فِي المَقَامَاتِ أَيْضاً، وَلَكِنْ قَدْ سُتِرَتْ كَمَالَاتُهُ تِلْكَ وَجُعِلَ ظَاهِرُهُ مِثْلَ ظَاهِرِ عَوَامِّ النَّاسِ لِحُصُولِ المُنَاسَبَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الخَلْقِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ، فَيَكُونُ مُسْتَحِقّاً لِدَعْوَةِ الخَلْقِ إِلَىٰ الحَقِّ، وَهَذَا المَقَامُ مَقَامُ الأَنْبِيَاءِ المُرْسَلِينَ عَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ بِالأَصَالَةِ، وَلِهَذَا طَلَبَ إِبْرَاهِيمُ الخَلِيلُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اطْمِئْنَانَ القَلْبِ، وَاحْتَاجَ فِي حُصُولِ اليَقِينِ إِلَىٰ الرُّؤْيَةِ البَصَرِيَّةِ مِثْلَ عَوَامِّ النَّاسِ، وَقَالَ عُزَيْرٌ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (أَنَّىٰ يُحْيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا) وَالَّذِي لَمْ يَرْجِعْ أَخْبَرَ عَنْ يَقِينِهِ بِقَوْلِهِ: (لَوْ كُشِفَ الغِطَاءُ مَا ازْدَدْتُ يَقِيناً) فَإِنْ ثَبَتَ صُدُورُ هَذَا الكَلَامِ عَنْ سَيِّدِنَا عَلِيٍّ كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ يَنْبَغِي حَمْلُهُ عَلَىٰ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ قَبْلَ حُصُولِ الرُّجُوعِ، فَإِنَّ صَاحِبَ الرُّجُوعِ مُحْتَاجٌ إِلَىٰ الدَّلَائِلِ وَالبَرَاهِينِ فِي حُصُولِ اليَقِينِ بَعْدَ الرُّجُوعِ مِثْلَ عَوَامِّ النَّاسِ).

(١)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٦): (وَلِرَفْعِ الشَّوْقِ مَقَامٌ آخَرُ أَكْمَلُ مِنَ الأَوَّلِ وَأَتَمُّ وَهُوَ مَقَامُ اليَأْسِ وَالعَجْزِ عَنِ الإِدْرَاكِ، فَإِنَّ الشَّوْقَ يُتَصَوَّرُ فِي المُتَوَقَّعِ فَحَيْثُ لَا تَوَقُّعَ لَا شَوْقَ، وَإِذَا رَجَعَ هَذَا الكَامِلُ البَالِغُ نِهَايَةَ الكَمَالِ إِلَىٰ العَالَمِ رُجُوعَ القَهْقَرَىٰ لَا يَعُودُ إِلَيْهِ الشَّوْقُ أَيْضاً، مَعَ وُجُودِ الفَقْدِ بِالرُّجُوعِ، لِأَنَّ زَوَالَ شَوْقِهِ مَا كَانَ لِزَوَالِ الفَقْدِ، بَلْ لِحُصُولِ اليَأْسِ، وَهُوَ مَوْجُودٌ بَعْدَ الرُّجُوعِ أَيْضاً، بِخِلَافِ الكَامِلِ الأَوَّلِ فَإِنَّهُ يَعُودُ إِلَيْهِ الشَّوْقُ بِرُجُوعِهِ إِلَىٰ العَالَمِ لِحُصُولِ الفَقْدِ الَّذِي زَالَ مِنْ قَبْلُ، فَحِينَ وَجَدَ الفَقْدَ بِالرُّجُوعِ حَصَلَ الشَّوْقُ الَّذِي زَالَ بِزَوَالِهِ).

(٢)- (الاثْنَيْنِيَّةُ: الطَّرِيقُ عُرُوجٌ وَهُبُوطٌ، فَأَثْنَاءَ عُرُوجِهِ يَكُونُ السَّالِكُ فِي حَالِ الفَنَاءِ أَوِ السُّكْرِ، وَشُهُودُهُ أَوْ نَظَرُهُ يَكُونُ عَلَىٰ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فَقَطْ، وَيَنْسَىٰ وُجُودَ المَخْلُوقَاتِ فَيَنْفِي وُجُودَهَا، وَيَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَا وُجُودَ لِغَيْرِهِ تَعَالَىٰ، لِذَلِكَ يَرَىٰ هُنَا وُجُوداً وَاحِداً لَا اثْنَيْنِ، فَيُقَالُ: تُرْفَعُ الاثْنَيْنِيَّةُ، أَمَّا أَثْنَاءَ الهُبُوطِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ الدَّعْوَةِ وَالإِرْشَادِ أَوِ التَّكْمِيلِ (أَيْ مَقَامُ المَشْيَخَةِ) يَرَىٰ وُجُودَ الحَقِّ وَوُجُودَ المَخْلُوقَاتِ فَتَعُودُ الاثْنَيْنِيَّةُ، وَهَذَا أَعْلَىٰ مَقَاماً مِنَ الأَوَّلِ لِأَنَّهُ مَقَامُ الأَنْبِيَاءِ، الاثْنَيْنِيَّةُ هِي وُجُودُ الحَقِّ وَوُجُودُ المَخْلُوقَاتِ).د.وحيد.

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٣٠٢): (إِنَّ فِي كَمَالِ الحُصُولِ رَفْعُ الاثْنَيْنِيَّةِ وَفِي كَمَالِ الوُصُولِ بَقَاءُ الاثْنَيْنِيَّةِ، فَرَفْعُ الاثْنَيْنِيَّةِ يَكُونُ مُنَاسِباً لِمَقَامِ الوِلَايَةِ، وَبَقَاءُ الاثْنَيْنِيَّةِ مُلَائِماً لِمَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ، فَإِذَا كَانَ رَفْعُ الاثْنَيْنِيَّةِ مُنَاسِباً لِمَقَامِ الوِلَايَةِ يَكُونُ السُّكْرُ فِي جَمِيعِ الوَقْتِ لَازِماً لِمَقَامِ الوِلَايَةِ بِالضَّرُورَةِ، وَحَيْثُ كَانَ فِي مَرْتَبَةِ النُّبُوَّةِ بَقَاءُ الاثْنَيْنِيَّةِ يَكُونُ الصَّحْو مِنْ خَوَاصِّ تِلْكَ المَرْتَبَةِ).

(٣)- (أي عناصر عالم الخلق).

- وَيَتَبَدَّلُ **النِّفَاقُ** الَّذِي هُوَ نَقْصُ **الماءِ بِعَدَمِ اللَّوْنِيَّةِ**، بِأَنْ لَا يَكُونَ لَهُ لَوْنٌ وَصِبْغَةٌ إِلَّا صِبْغَةَ اللهِ وَمَا هُوَ مَرْضِيُّهُ، فَكُلُّ مَنْ يَرَاهُ أَوْ يُجَالِسُهُ يَأْخُذُ مِنْهُ كَمَالَهُ وَجَمَالَهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقِ اللهُ شَيْئاً إِلَّا وَخَلَقَ فِيهِ جَمَالاً وَكَمَالاً حَتَّىٰ فِي السِّبَاعِ وَالحَيَّاتِ بَلْ وَالكُفَّارِ.

- وَيَتَبَدَّلُ نَقْصُ **النَّارِ** الَّذِي هُوَ **الغَضَبُ** وَالمَحَبَّةُ لِلنَّفْسِ **بِالغَيْرَةِ وَالحَمِيَّةِ عَلَىٰ الشَّرْعِ**، حَتَّىٰ أَنَّهُ يَتْرُكُ الغَضَبَ لِحُظُوظِ النَّفْسِ، وَانْتِهَاكَ مَحَارِمِ اللهِ تَعَالَىٰ.

- وَيَتَبَدَّلُ نَقْصُ **الهَوَاءِ** الَّذِي هُوَ التَّكَبُّرُ عَلَىٰ العِبَادِ بِالاسْتِغْنَاءِ عَنْهُمْ وَالتَّوَاضُعِ لَهُمْ، حَتَّىٰ أَنَّهُ لَا يَرْفَعُ حَاجَتَهُ إِلَىٰ أَحَدٍ مُسْتَغْنِياً بِاللهِ تَعَالَىٰ، مَعَ قَضَاءِ حَاجَةِ كُلِّ أَحَدٍ وَلَوْ كَافِراً إِنْ جَوَّزَهُ الشَّرْعُ، فَتَبْقَىٰ النَّفْسُ مُتَعَطِّلَةً بِلَا خِدْمَةٍ مِنَ النُّورَانِيَّاتِ وَالظُّلْمَانِيَّاتِ مَعَ أُلْفَتِهَا بِهِمَا غَايَةَ الأُلْفَةِ مُتَخَلِّفَةً عَنْ مُشْتَهَيَاتِهَا، فَبِالضَّرُورَةِ تَتْبَعُهَا فِي النُّورَانِيَّاتِ وَتَسْكُنُ فِي مَقَامِ الرَّاضِيَةِ وَالمَرْضِيَّةِ، وَتَجْتَنِبُ عَنِ الأَخْلَاقِ غَيْرِ الحَمِيدَةِ، وَتَقْضِي شَهَوَاتِهَا عَلَىٰ الوَجْهِ الشَّرْعِيِّ، فَتَأْكُلُ وَتَشْرَبُ وَتَنَامُ لِقُوَّةِ الطَّاعَةِ لَا لِلَّذَّةِ وَالشَّهْوَةِ، وَتَتَزَوَّجُ بِنِيَّةِ الإِعْفَافِ لَهَا وَلِلزَّوْجَةِ وَالامْتِثَالِ بِأَمْرِ النِّكَاحِ لِلتَّنَاسُلِ الكَثِيرِ[1]، وَهَكَذَا كُلَّ المُشْتَهَيَاتِ تَفْعَلُهَا بِخَيْرِ النِّيَّاتِ فَتَخْدُمُهَا النُّورَانِيَّةُ وَالظُّلْمَانِيَّةُ كَالأَوَّلِ، وَهَذَا المَقَامُ يُسَمَّىٰ **مَقَامَ الرَّجْعَةِ**، إِمَّا إِلَىٰ **النَّفْسِ**[2] فَقَطْ كَالأَنْبِيَاءِ، وَإِمَّا إِلَىٰ **النَّاسِ**[3] أَيْضاً كَالرُّسُلِ، فَبَعْضُ أَهْلِ هَذَا المَقَامِ تَتِمُّ حَرَارَتُهُمْ وَاضْطِرَابُهُمْ وَلَا يَبْقَىٰ لَهُمْ مَيْلٌ إِلَىٰ العُرُوجِ

---

(١)– أبو داود وَالنّسائي وَابن ماجه وَأحمد وَابن حبّان وَالحاكم وَالبيهقي وَالطّبراني: (تَزَوَّجُوا الوَدُودَ الوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمُ الأُمَمَ).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٦٠)– (يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ المُطْمَئِنَّةَ تَعْرُجُ عَنْ مَقَامِهَا بَعْدَ حُصُولِ شَرْحِ الصَّدْرِ الَّذِي هُوَ مِنْ لَوَازِمِ كَمَالَاتِ الوِلَايَةِ الكُبْرَىٰ وَتَرْتَقِي إِلَىٰ تَخْتِ الصَّدْرِ وَيَحْصُلُ لَهَا هُنَاكَ التَّمْكِينُ وَالسَّلْطَنَةُ وَتَسْتَوْلِي عَلَىٰ مَمَالِكِ القَلْبِ، وَتَخْتُ الصَّدْرِ هَذَا فِي الحَقِيقَةِ فَوْقَ جَمِيعِ مَقَامَاتِ عُرُوجِ مَرْتَبَةِ الوِلَايَةِ الكُبْرَىٰ، وَيَنْفُذُ نَظَرُ الصَّاعِدِ إِلَىٰ هَذَا التَّخْتِ إِلَىٰ أَبْطَنِ البُطُونِ وَيَسْرِي إِلَىٰ غَيْبِ الغَيْبِ، نَعَمْ إِنَّ الشَّخْصَ إِذَا صَعِدَ إِلَىٰ أَرْفَعِ الأَمْكِنَةِ يَنْفُذُ بَصَرُهُ إِلَىٰ أَبْعَدِ الأَبْعَادِ، وَبَعْدَ تَمْكِينِ هَذِهِ المُطْمَئِنَّةِ يَخْرُجُ العَقْلُ أَيْضاً مِنْ مَقَامِهِ وَيَلْحَقُ بِهَا وَيَنْضَمُّ إِلَيْهَا، وَيَعْرِضُ لَهُ حِينَئِذٍ اسْمُ عَقْلِ المَعَادِ، وَتَتَوَجَّهُ كِلَاهُمَا بِالاتِّفَاقِ بَلْ بِالاتِّحَادِ إِلَىٰ شُغْلِهِمَا. أَيُّهَا الوَلَدُ: إِنَّ هَذِهِ المُطْمَئِنَّةَ لَا يَبْقَىٰ فِيهَا إِمْكَانُ المُخَالَفَةِ وَمَجَالُ الطُّغْيَانِ، بَلْ هِيَ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَىٰ المَطْلُوبِ بِكُلِّيَّتِهَا وَمَشْغُوفَةٌ بِالمَقْصُودِ بِتَمَامِيَّتِهَا، لَا هِمَّةَ لَهَا غَيْرَ تَحْصِيلِ رِضَا رَبِّهَا وَلَا مَطْلُوبَ لَهَا سِوَىٰ طَاعَتِهِ وَعِبَادَتِهِ تَعَالَىٰ، سُبْحَانَ اللهِ! إِنَّ الأَمَّارَةَ الَّتِي كَانَتْ أَوَّلاً شَرَّ جَمِيعِ الخَلَائِقِ صَارَتْ بَعْدَ الاطْمِئْنَانِ وَحُصُولِ رِضَا حَضْرَةِ الرَّحْمَٰنِ رَئِيسَ لَطَائِفِ عَالَمِ الأَمْرِ وَرَأْسَ كَافَّةِ الأَقْرَانِ، نَعَمْ قَدْ قَالَ المُخْبِرُ الصَّادِقُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (خِيَارُكُمْ فِي الجَاهِلِيَّةِ خِيَارُكُمْ فِي الإِسْلَامِ إِذَا فَقِهُوا) فَإِنْ وَقَعَتْ بَعْدَ ذَلِكَ صُورَةُ الخِلَافِ وَالبَغْيِ فَمَنْشَؤُهَا اخْتِلَافُ طَبَائِعِ العَنَاصِرِ الأَرْبَعَةِ الَّتِي هِيَ أَجْزَاءُ القَالَبِ، فَإِنْ كَانَتْ قُوَّةً غَضَبِيَّةً فَنَاشِئَةٌ مِنْ هُنَاكَ، وَإِنْ كَانَتْ شَهَوِيَّةً فَهِيَ أَيْضاً ثَائِرَةٌ مِنْ هُنَاكَ، وَإِنْ حِرْصاً وَشَرَهاً فَقَائِمَانِ مِنْ هُنَاك، وَإِنْ خِسَّةً وَدَنَاءَةً فَمُنْبَعِثَتَانِ مِنْ هُنَاكَ، أَلَا تَرَىٰ أَنَّ سَائِرَ الحَيَوَانَاتِ لَيْسَتْ فِيهِنَّ هَذِهِ النَّفْسُ الأَمَّارَةُ، وَمَعَ ذَلِكَ فِيهِنَّ هَذِهِ الأَوْصَافُ الرَّذِيلَةُ بِالوَجْهِ الأَتَمِّ وَالأَكْمَلِ، فَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ بِالجِهَادِ الأَكْبَرِ، حَيْثُ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (رَجَعْنَا مِنَ الجِهَادِ الأَصْغَرِ إِلَىٰ الجِهَادِ الأَكْبَرِ) الجِهَادُ مَعَ القَالَبِ لَا الجِهَادُ مَعَ النَّفْسِ كَمَا قِيلَ، لِأَنَّ النَّفْسَ قَدْ بَلَغَتْ حَدَّ الاطْمِئْنَانِ وَصَارَتْ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً، فَلَا تُتَصَوَّرُ مِنْهَا صُورَةُ المُخَالَفَةِ وَالبَغْيِ حَتَّىٰ يُحْتَاجَ إِلَىٰ الجِهَادِ، وَصُورَةُ الخِلَافِ وَالبَغْيِ مِنْ أَجْزَاءِ القَالَبِ عِبَارَةٌ عَنْ إِرَادَةِ تَرْكِ الأَوْلَىٰ وَارْتِكَابِ الأُمُورِ المُرَخَّصَةِ وَتَرْكِ العَزِيمَةِ لَا إِرَادَةِ ارْتِكَابِ المُحَرَّمَاتِ وَتَرْكِ الفَرَائِضِ وَالوَاجِبَاتِ، فَإِنَّ هَذِهِ الأَشْيَاءَ صَارَتْ فِي حَقِّهَا نَصِيبَ الأَعْدَاءِ).

(٣)– (في الوصل العريان الذي هو آخر المقامات لا يوجد مَيْلُ إِلَىٰ الوَحْدَةِ وَالوِصَالِ وَالتَّجَلِّيَاتِ الصُّورِيَّةِ، ولا كدورات ولا تلوين، لأنَّهم تجاوزوا هذا كلّه– قد تكون هذه الإضافة من النّاقل من الشّيخ فتح الله قدّس سرّه أو من إضافة النّسّاخ).د.وحيد.

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢\٤٦)– (وَالتَّوَجُّهُ فِي وَقْتِ نُزُولِ النُّبُوَّةِ إِلَىٰ الخَلْقِ كَالوِلَايَةِ، وَإِنَّمَا الفَرْقُ أَنَّ الظَّاهِرَ فِي الوِلَايَةِ مُتَوَجِّهٌ إِلَىٰ الخَلْقِ وَالبَاطِنُ إِلَىٰ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَفِي نُزُولِ النُّبُوَّةِ الظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ كِلَاهُمَا مُتَوَجِّهَانِ إِلَىٰ الخَلْقِ، وَصَاحِبُهُ يَدْعُو الخَلْقَ إِلَىٰ الحَقِّ بِكُلِّيَّتِهِ، وَهَذَا النُّزُولُ

وَالوِصَالِ لِكَثْرَةِ رُؤْيَتِهِمْ عُيُوبَ النَّفْسِ، فَيَصْفُو حَالُهُمْ عَنِ الكُدُورَاتِ بِالكُلِّيَّةِ، وَتَكُونُ طَرِيقَتُهُمْ وَإِرْشَادُهُمْ أَسْلَمَ وَأَقْوَىٰ، وَبَعْضُهُمْ تَبْقَىٰ لَهُمْ حَرَارَةُ الجَذْبَةِ وَالمَيْلُ إِلَىٰ الوَحْدَةِ وَالوِصَالِ وَالتَّجَلِّيَاتِ الصُّورِيَّةِ وَالمَعْنَوِيَّةِ فَيَكُونُ لَهُمْ سَيْرٌ آخَرُ عُرُوجِيٌّ يُسَمَّىٰ **السَّيْرَ العُرْيَانِيَّ**(١) لِأَنَّهُ لَا يَرَىٰ لِنَفْسِهِ عَمَلاً أَوْ كَمَالاً يَكُونُ سَبَباً لِلْوَصْلِ، بَلْ يَرَىٰ وَصْلَهُ مِنْ مُجَرَّدِ فَضْلِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهَذَا المَقَامُ أَشْرَفُ وَأَعْلَىٰ إِلَّا أَنَّ أَهْلَهُ لَا يَصْفُوْنَ عَنِ الكُدُورَاتِ النَّاشِئَةِ مِنْ نِسْيَانِ النَّفْسِ وَتَرْكِ التَّرْبِيَةِ وَمِنَ **التَّلْوِينِ**، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَحْصُلَ لَهُمُ **التَّمْكِينُ**(٢) بَعْدَ ذَلِكَ فَيَكُونُ أَعَزَّ مِنَ الكِبْرِيتِ الأَحْمَرِ، وَأَنَّىٰ بِمِثْلِهِمْ؟.

أَتَمُّ وَأَكْمَلُ مِنْ نُزُولِ الوِلَايَةِ كَمَا حَقَّقْتُهُ فِي كُتُبِي وَرَسَائِلِي، وَتَوَجُّهُهُ هَذَا إِلَىٰ الخَلْقِ لَيْسَ كَتَوَجُّهِ العَوَامِّ كَمَا زَعَمُوا، فَإِنَّ تَوَجُّهَ العَوَامِّ إِلَىٰ الخَلْقِ مِنْ جِهَةِ تَعَلُّقِهِمْ بِالأَغْيَارِ، وَتَوَجُّهَ أَخَصِّ الخَوَاصِّ إِلَىٰ الخَلْقِ لَيْسَ هُوَ بِوَاسِطَةِ تَعَلُّقِهِمْ بِالأَغْيَارِ، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرَ وَدَّعُوا التَّعَلُّقَ بِالأَغْيَارِ فِي أَوَّلِ القَدَمِ وَحَصَّلُوا التَّعَلُّقَ بِخَالِقِ الخَلْقِ جَلَّ سُلْطَانُهُ مَكَانَهُ، بَلْ تَوَجُّهُ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ إِلَىٰ الخَلْقِ لِهِدَايَتِهِمْ وَإِرْشَادِهِمْ لِيَدُلُّوهُمْ عَلَىٰ خَالِقِ الخَلْقِ جَلَّ وَعَلَا، وَلِيُرْشِدُوهُمْ إِلَىٰ مَرَاضِي مَوْلَاهُمْ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ، وَلَا شَكَّ أَنَّ مِثْلَ هَذَا التَّوَجُّهِ إِلَىٰ الخَلْقِ الَّذِي مَقْصُودُهُمْ مِنْهُ تَخْلِيصُهُمْ عَنْ رِقِّيَّةِ مَا سِوَاهُ تَعَالَىٰ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ التَّوَجُّهِ إِلَىٰ الحَقِّ سُبْحَانَهُ لِأَجْلِ نَفْسِهِ).

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٢١): (إِنَّ نِهَايَةَ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ إِنْ تَيَسَّرَتْ هِيَ الوَصْلُ العُرْيَانُ الَّذِي عَلَامَةُ حُصُولِهِ حُصُولُ اليَأْسِ مِنْ حُصُولِ المَطْلُوبِ، فَافْهَمْ فَإِنَّ كَلَامَنَا إِشَارَةٌ لَا يُدْرِكُهَا إِلَّا الأَقَلُّ مِنَ الخَوَاصِّ، بَلْ مِنْ أَخَصِّ الخَوَاصِّ، وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا عَلَامَةَ حُصُولِ تِلْكَ الدَّوْلَةِ العُظْمَىٰ، فَإِنَّ جَمْعاً مِنْ هَذِهِ الطَّائِفَةِ بَاحُوا بِالوَصْلِ العُرْيَانِ، وَطَائِفَةٌ أُخْرَىٰ قَالُوا بِاليَأْسِ مِنْ حُصُولِ المَطْلُوبِ وَأَذْعَنُوا بِالحِرْمَانِ، وَلَكِنْ إِذَا عُرِضَ عَلَيْهِمُ الجَمْعُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الدَّوْلَتَيْنِ يَكَادُونَ يَظُنُّونَهُ جَمْعاً بَيْنَ الضِّدَّيْنِ وَيَعُدُّونَهُ مِنَ المُحَالَاتِ، وَالَّذِينَ يَدَّعُونَ الوَصْلَ يَرَوْنَ اليَأْسَ حِرْمَاناً، وَالَّذِينَ يَدَّعُونَ اليَأْسَ يَظُنُّونَ الوَصْلَ عَيْنَ الفَصْلِ، وَهَذَا كُلُّهُ عَلَامَةُ عَدَمِ الوُصُولِ إِلَىٰ تِلْكَ المَنْزِلَةِ العُلْيَا. غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّهُ قَدْ أَشْرَقَ عَلَىٰ بَوَاطِنِهِمْ شُعَاعٌ مِنْ ذَاكَ المَقَامِ العَالِي فَظَنَّهُ جَمْعٌ وَصْلاً وَجَمْعٌ آخَرُ يَأْساً، وَهَذَا التَّفَاوُتُ نَشَأَ مِنْ جِهَةِ اسْتِعْدَادِ كُلٍّ مِنْهُمْ، فَإِنَّ المُنَاسِبَ لِاسْتِعْدَادِ طَائِفَةٍ وَصْلٌ، وَالمُوَافِقَ لِاسْتِعْدَادِ طَائِفَةٍ أُخْرَىٰ يَأْسٌ، وَاسْتِعْدَادُ اليَأْسِ أَحْسَنُ عِنْدَ الفَقِيرِ مِنِ اسْتِعْدَادِ الوَصْلِ، وَإِنْ كَانَ كُلٌّ مِنَ الوَصْلِ وَاليَأْسِ هُنَاكَ مُلَازِماً لِلْآخَرِ. وَجَوَابُ الاعْتِرَاضِ الثَّانِي أَيْضاً صَارَ لَائِحاً مِنْ هَذَا الجَوَابِ، فَإِنَّ الوَصْلَ المُطْلَقَ غَيْرُ الوَصْلِ العُرْيَانِ، شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا، وَنَعْنِي بِالوَصْلِ العُرْيَانِ رَفْعَ الحُجُبِ كُلِّهَا وَزَوَالَ المَوَانِعِ بِأَسْرِهَا، وَلَمَّا كَانَ أَعْظَمُ الحُجُبِ وَأَقْوَاهَا هِيَ التَّجَلِّيَاتِ المُتَنَوِّعَةَ وَالظُّهُورَاتِ المُخْتَلِفَةَ لَابُدَّ مِنْ أَنْ تَنْقَضِيَ وَتُتَمِّمَ تِلْكَ التَّجَلِّيَاتُ وَالظُّهُورَاتُ بِتَمَامِهَا، سَوَاءٌ كَانَ التَّجَلِّي وَالظُّهُورُ فِي المَرَايَا الإِمْكَانِيَّةِ أَوِ المَجَالِي الوُجُوبِيَّةِ، فَإِنَّهُمَا فِي حُصُولِ الحُجُبِ بِهِمَا سِيَّانِ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا تَفَاوُتٌ بِالشَّرَفِ وَالرُّتْبَةِ فَإِنَّهُ خَارِجٌ مِنْ نَظَرِ الطَّالِبِ. فَإِنْ قِيلَ: يَلْزَمُ مِنْ هَذَا البَيَانِ أَنْ يَكُونَ لِلتَّجَلِّيَاتِ نِهَايَةٌ، وَقَدْ صَرَّحَ المَشَايِخُ بِأَنَّهُ لَا نِهَايَةَ لِلتَّجَلِّيَاتِ. أُجِيبُ: إِنَّ عَدَمَ نِهَايَةِ التَّجَلِّيَاتِ إِنَّمَا هُوَ عَلَىٰ تَقْدِيرِ وُقُوعِ السَّيْرِ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ بِالتَّفْصِيلِ، وَعَلَىٰ هَذَا التَّقْدِيرِ لَا يَتَيَسَّرُ الوُصُولُ إِلَىٰ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ، وَلَا يَحْصُلُ الوَصْلُ العُرْيَانُ، فَإِنَّ الوُصُولَ إِلَىٰ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ مَنُوطٌ بِطَيِّ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَلَىٰ سَبِيلِ الإِجْمَالِ، فَتَكُونُ إِذاً لِلتَّجَلِّيَاتِ نِهَايَةٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٩٤): (فَإِنْ قِيلَ: أَنْتَ قَدْ كَتَبْتَ فِي بَعْضِ رَسَائِلِكَ أَنَّ فَنَاءَ الأَخْفَىٰ مَخْصُوصٌ بِالوِلَايَةِ المُحَمَّدِيَّةِ، فَمَا مَعْنَىٰ هَذَا الكَلَامِ؟. أُجِيبُ: قَدْ عُلِمَ مِنَ التَّحْقِيقِ السَّابِقِ أَنَّ الوَصْلَ العُرْيَانَ مَخْصُوصٌ بِالوِلَايَةِ المُحَمَّدِيَّةِ، وَأَنَّ مَا سِوَاهَا وَإِنِ ارْتَفَعَتْ فِيهَا الحُجُبُ وَلَكِنْ لَابُدَّ مِنْ حَيْلُولَةِ حِجَابٍ رَقِيقٍ كَالغِلَالَةِ حَاصِلٍ مِنْ تَوَسُّطِ الحَقِيقَةِ المُحَمَّدِيَّةِ كَمَا مَرَّ، فَالأَخْفَىٰ الَّذِي هُوَ نِهَايَةُ المَرَاتِبِ الإِنْسَانِيَّةِ فِي العُلُوِّ تَبْقَىٰ مِنْهُ بَقِيَّةٌ عَلَىٰ قَدْرِ تِلْكَ الحَيْلُولَةِ، فَلَا يَجُوزُ إِطْلَاقُ الفَنَاءِ المُطْلَقِ فِيهِ بِمُلَاحَظَةِ تِلْكَ البَقِيَّةِ، وَمَنِ الَّذِي يَجِدُ بَقَاءَ تِلْكَ البَقِيَّةِ غَيْرَ المُحَمَّدِيِّ المَشْرَبِ؟ بَلْ إِنْ حَصَلَتْ حِدَّةُ النَّظَرِ هَذِهِ لِوَاحِدٍ مِنْ أُلُوفٍ مِنَ المُحَمَّدِيِّ المَشْرَبِ فَهُوَ أَيْضاً مُغْتَنَمٌ، فَإِنَّ مَشَايِخَ الطَّبَقَاتِ تَكَلَّمَ أَكْثَرُهُمْ إِلَىٰ الرُّوحِ وَالسِّرِّ، لَا يُدْرَىٰ هَلْ تَكَلَّمَ أَحَدٌ عَنِ الخَفِيِّ أَوْ لَا؟ فَكَيْفَ عَنِ الأَخْفَىٰ؟ وَالَّذِي خَاضَ فِي بَحْرِ الأَخْفَىٰ وَأَدْرَكَ كُلَّ ذَرَّةٍ مِنْ ذَرَّاتِهِ وَاطَّلَعَ عَلَيْهَا فَهُوَ كِبْرِيتٌ أَحْمَرُ).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٧٥)– (اعْلَمْ أَنَّ السَّالِكَ لَابُدَّ لَهُ مِنْ تَلْوِينَاتِ الأَحْوَالِ لَا فِي البِدَايَةِ وَلَا فِي النِّهَايَةِ. غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّ التَّلْوِينَ إِذَا كَانَ فِي القَلْبِ فَالسَّالِكُ مِنْ أَرْبَابِ القُلُوبِ وَمُسَمًّىٰ بِابْنِ الوَقْتِ، وَإِذَا تَخَلَّصَ القَلْبُ مِنَ التَّلْوِينِ وَخَرَجَ مِنْ رِقِّيَّةِ أَحْوَالِهِ إِلَىٰ الحُرِّيَّةِ وَوَصَلَ إِلَىٰ مَقَامِ التَّمْكِينِ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ وُرُودُ الأَحْوَالِ المُتَلَوِّنَةِ عَلَىٰ النَّفْسِ الَّتِي جَلَسَتْ مَقَامَ القَلْبِ خِلَافَةً عَنْهُ، وَهَذَا التَّلْوِينُ إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ حُصُولِ التَّمْكِينِ، فَإِنْ قِيلَ لِصَاحِبِ هَذَا التَّلْوِينِ: أَبَا الوَقْتِ لَجَازَ، فَإِنْ تَخَلَّصَتِ النَّفْسُ أَيْضاً مِنْ هَذِهِ التَّلْوِينَاتِ بِمَحْضِ فَضْلِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَوَصَلَتْ إِلَىٰ مَقَامِ التَّمْكِينِ وَالاطْمِئْنَانِ فَحِينَئِذٍ يَكُونُ وُرُودُ التَّلْوِينَاتِ عَلَىٰ القَالَبِ الَّذِي تَرَكَّبَ مِنْ أَجْزَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهَذَا التَّلْوِينُ يَعْنِي تَلْوِينَ القَالَبِ دَائِمِيٌّ، فَإِنَّ

التَّمْكِينَ لَا يُتَصَوَّرُ فِي حَقِّ القَالَبِ، وَإِنْ كَانَ مُنْصَبِغاً بِلَوْنِ أَلْطَفِ اللَّطَائِفِ، فَإِنَّ التَّمْكِينَ الوَارِدَ مِنْ طَرِيقِ هَذَا الانْصِبَاغِ بِطَرِيقِ التَّبَعِيَّةِ وَوُرُودَ الأَحْوَالِ المُتَلَوِّنَةِ بِطَرِيقِ الأَصَالَةِ، وَالعِبْرَةُ بِالأَصْلِ لَا بِالتَّبَعِ، وَصَاحِبُ هَذَا المَقَامِ مِنْ أَخصِّ الخَوَاصِّ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ هُوَ أَبَا الوَقْتِ فِي الحَقِيقَةِ، وَمَعْنَىٰ حَدِيث: (لِي مَعَ اللهِ وَقْتٌ) الَّذِي رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَرَادَ جَمَاعَةٌ مِنَ الوَقْتِ الوَقْتَ المُسْتَمِرَّ وَطَائِفَةٌ الوَقْتَ النَّادِرَ، يَكُونُ رَاجِعاً إِلَىٰ هَذَا البَيَانِ، فَإِنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ بَعْضِ اللَّطَائِفِ مُسْتَمِرٌّ، وَبِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ بَعْضٍ آخَرَ نَادِرٌ فَلَا خِلَافَ، وَبِالجُمْلَةِ: يَنْبَغِي تَحْلِيَةُ الظَّاهِرِ بِالشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ وَالمُدَاوَمَةُ عَلَىٰ تَكْرَارِ ذِكْرِ القَلْبِ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣\١١٦): (قَالَ الشَّيْخُ الأَجَلُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ (العَوَارِفُ) فِي البَابِ الثَّانِي مِنْهُ فِي بَيَانِ مَعْنَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ). قَالَ الوَاسِطِيُّ: أَي لَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ مَخْصُوصِينَ لَا لِسَائِرِ النَّاسِ، وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ فِيهِمْ: (أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ). وَقَالَ الوَاسِطِيُّ أَيْضاً: المُشَاهَدَةُ تُذْهِلُ وَالحَجْبَةُ تُفْهِمُ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ إِذَا تَجَلَّىٰ لِشَيْءٍ خَضَعَ لَهُ وَخَشَعَ. قَالَ الشَّيْخُ: وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الوَاسِطِيُّ صَحِيحٌ فِي حَقِّ أَقْوَامٍ، وَهَذِهِ الآيَةُ تَحْكُمُ بِخِلَافِ هَذَا الأَمْرِ لِأَقْوَامٍ آخَرِينَ وَهُمْ أَرْبَابُ التَّمْكِينِ، يَجْمَعُ لَهُمْ بَيْنَ المُشَاهَدَةِ وَالفَهْمِ. لَا يَخْفَىٰ أَنَّ مَا قَالَهُ الوَاسِطِيُّ أَوَّلاً يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الذِّكْرَىٰ لِأَهْلِ التَّمْكِينِ خُصُوصاً، لِأَنَّهُمُ الَّذِينَ أَحْيَاهُمُ اللهُ بَعْدَ المَوْتِ، أَيْ أَبْقَاهُمْ بَعْدَ الفَنَاءِ، وَأَهْلُ التَّلْوِينِ لَا فَنَاءَ لَهُمْ وَلَا بَقَاءَ، فَلَا حَيَاةَ لَهُمْ مَوْهُوبَةً ثَانِيَةً لِأَنَّهُمْ فِي وَسَطِ الطَّرِيقِ، وَالفَنَاءُ وَالبَقَاءُ مِنْ أَحْوَالِ الانْتِهَاءِ. وَقَوْلُهُ الثَّانِي إِنْ ذَكَرَهُ فِي بَيَانِ الآيَةِ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الذِّكْرَىٰ لِأَهْلِ التَّلْوِينِ فِي حَالِ الاحْتِجَابِ وَالاسْتِتَارِ، لَا فِي وَقْتِ المُشَاهَدَةِ وَالمُكَاشَفَةِ، لِأَنَّهُ أَوَانُ الذُّهُولِ، فَيُنَافِي هَذَا القَوْلُ قَوْلَهُ الأَوَّلَ، وَإِنْ ذَكَرَ هَذِهِ المَعْرِفَةَ فِي تَوَسُّطِ حَالِهِ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ لَا فِي بَيَانِ هَذِهِ الآيَةِ فَلَا مُنَافَاةَ وَلَا اعْتِرَاضَ لِلشَّيْخِ قُدِّسَ سِرُّهُ، بِأَنَّ مَا قَالَهُ الوَاسِطِيُّ صَحِيحٌ فِي أَقْوَامٍ أَيْ لِأَهْلِ التَّلْوِينِ، وَهَذِهِ الآيَةُ تَحْكُمُ بِخِلَافِ هَذَا الأَمْرِ لِقَوْمٍ آخَرِينَ وَهُمْ أَرْبَابُ التَّمْكِينِ، لِأَنَّ الوَاسِطِيَّ بَيَّنَ فِي مَعْنَىٰ الآيَةِ أَنَّ الذِّكْرَىٰ مَخْصُوصٌ بِأَرْبَابِ التَّمْكِينِ، لِأَنَّهُمْ هُمُ الأَحْيَاءُ بَعْدَ المَوْتِ، لَا أَهْلُ التَّلْوِينِ. غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّهُ ذَكَرَ ثَانِياً مَعْرِفَةً بِرَأْسِهَا فِي بَيَانِ أَحْوَالِ أَهْلِ التَّلْوِينِ لَا تَعَلُّقَ لَهَا بِبَيَانِ الآيَةِ فَلَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ بِأَنَّهَا تُخَالِفُ حُكْمَ الآيَةِ، لِأَنَّ الآيَةَ وَرَدَتْ فِي حَقِّ قَوْمٍ، وَهَذِهِ المَعْرِفَةُ بَيَانٌ لِأَحْوَالِ قَوْمٍ آخَرِينَ، وَلَوْ أَنَّ الوَاسِطِيَّ لَمْ يَخُصَّ الذِّكْرَىٰ بِأَهْلِ التَّمْكِينِ أَوَّلاً وَأَثْبَتَ الذِّكْرَىٰ لِأَهْلِ التَّلْوِينِ أَيْضاً فِي حَالِ احْتِجَابِهِمْ بِقَوْلِهِ الثَّانِي لَمَا حَصَلَ المُنَافَاةُ بَيْنَ قَوْلَيْهِ وَلَمَا وَرَدَ اعْتِرَاضُ الشَّيْخِ عَلَيْهِ، وَالظَّاهِرُ عِنْدِي أَنَّ الآيَةَ الكَرِيمَةَ بَيَانُ حَالِ الفَرِيقَيْنِ، (فَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ) هُمْ أَرْبَابُ القُلُوبِ الَّذِينَ تَلَوَّنَتْ أَحْوَالُهُمْ وَهُمْ أَصْحَابُ التَّلْوِينِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَىٰ: (أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) بَيَانُ حَالِ أَهْلِ التَّمْكِينِ فَإِنَّهُمْ أَلْقَوْا سَمْعَهُمْ لِلْفَهْمِ فِي حَالِ عَيْنِ الشُّهُودِ، إِلَّا أَنَّ الذِّكْرَىٰ لِلْقَوْمِ الأَوَّلِ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ وَلِلثَّانِي فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ كَمَا تَرَىٰ، وَلَوْ قَالَ الشَّيْخُ قُدِّسَ سِرُّهُ: وَهَذِهِ الآيَةُ تَحْكُمُ بِخِلَافِ هَذَا الأَمْرِ لِقَوْمٍ آخَرِينَ أَيْضاً لَكَانَ أَنْسَبَ، وَكَلِمَةُ (أَوْ) لِمَنْعِ الخُلُوِّ، فَلَا يُنَافِي الجَمْعَ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ فِي الذِّكْرَىٰ، ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ بَعْدَ ذَلِكَ: فَمَوْضِعُ الفَهْمِ مَحَلُّ المُحَادَثَةِ وَالمُكَالَمَةِ وَهُوَ سَمْعُ القَلْبِ، وَمَوْضِعُ المُشَاهَدَةِ بَصَرُ القَلْبِ، فَمَنْ هُوَ فِي سُكْرِ الحَالِ يَغِيبُ سَمْعُهُ فِي بَصَرِهِ، وَمَنْ هُوَ فِي حَالِ الصَّحْوِ وَالتَّمْكِينِ لَا يَغِيبُ سَمْعُهُ فِي بَصَرِهِ لِتَمَلُّكِهِ نَاصِيَةَ الحَالِ، وَيَفْهَمُ بِالوِعَاءِ الوُجُودِيِّ المُسْتَعِدِّ لِفَهْمِ المَقَالِ، لِأَنَّ الفَهْمَ مَوْرِدُ الإِلْهَامِ وَالسَّمَاعِ، وَالإِلْهَامُ وَالسَّمَاعُ يَسْتَدْعِيَانِ وِعَاءً وُجُودِيّاً، وَهَذَا الوُجُودُ يَكُونُ مَوْهُوباً مُنْشَأً إِنْشَاءً ثَانِياً لِلْمُتَمَكِّنِ فِي مَقَامِ الصَّحْوِ وَهُوَ غَيْرُ الوُجُودِ الَّذِي يَتَلَاشَىٰ عِنْدَ لَمَعَانِ نُورِ المُشَاهَدَةِ لِمَنْ جَاوَزَ عَلَىٰ مَمَرِّ الفَنَاءِ إِلَىٰ مَقَارِّ البَقَاءِ، انْتَهَىٰ قَوْلُهُ. فَمَوْضِعُ الفَهْمِ مَحَلُّ المحادَثَةِ وَالمُكَالَمَةِ، أَيْ مَعَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، يَغِيبُ سَمْعُهُ فِي بَصَرِهِ: أَيْ لَا يَفْهَمُ وَقْتَ المُشَاهَدَةِ، وَهُوَ حَالُ أَهْلِ التَّلْوِينِ، يَذْهَلُ عِنْدَ المُشَاهَدَةِ، كَمَا قَالَهُ الوَاسِطِيُّ، لَا يَغِيبُ سَمْعُهُ فِي بَصَرِهِ: أَيْ يَفْهَمُ فِي عَيْنِ المُشَاهَدَةِ، وَهُوَ حَالُ أَهْلِ التَّمْكِينِ، يُجْمَعُ لَهُمْ بَيْنَ المُشَاهَدَةِ وَالفَهْمِ كَمَا مَرَّ، (لِمَنْ جَاوَزَ) مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: (مَوْهُوباً) أَيْ مَوْهُوباً لِمَنْ جَاوَزَ الفَنَاءَ وَوَصَلَ إِلَىٰ البَقَاءِ. لَا يَخْفَىٰ أَنَّهُ مَا مَعْنَىٰ المُشَاهَدَةِ فِي أَهْلِ التَّلْوِينِ؟ وَالمُشَاهَدَةُ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الذَّاتِ كَمَا قَالُوا، وَهُوَ غَيْرُ وَاصِلٍ بَعْدُ إِلَىٰ الذَّاتِ، فَالأَوْلَىٰ فِي حَقِّهِ المُكَاشَفَةُ بِالصِّفَاتِ المُتَخَيِّلَةِ المُتَلَوِّنَةِ، وَمَا هُوَ فِي الذَّاتِ لَا تَلْوِينَ لَهُ وَلَا تَغَيُّرَ، وَلَيْسَ فِي تِلْكَ الحَضْرَةِ المُقَدَّسَةِ تَارَةً الذُّهُولُ وَأُخْرَىٰ الشُّعُورُ، بَلْ شُعُورٌ فِي عَيْنِ الذُّهُولِ وَفَهْمٌ فِي نَفْسِ الشُّهُودِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣\١١٧)– (وَعَلَىٰ هَذَا حُمِلَ قَوْلُ البَعْضِ أَنَّهُ قَالَ: أَنَا أَذْكُرُ خِطَابَ (أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ) أَيْ كَانَ ذَلِكَ الخِطَابُ الَّذِي أَسْمَعُ الآنَ مِنْهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ الأَلْسِنَةِ، وَلَا يَخْفَىٰ عَلَيْكَ أَنَّ الخِطَابَ الأَوَّلَ مِنْهُ تَعَالَىٰ كَانَ تَحْقِيقاً، وَسَمَاعُ الذَّرِّ مِنْهُ تَعَالَىٰ كَانَ عَلَىٰ سَبِيلِ الحَقِيقَةِ، وَهَذَا الخِطَابُ المَأْخُوذُ المَسْمُوعُ مِنَ الأَلْسِنَةِ إِنَّمَا يَكُونُ خِطَابَ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّخَيُّلِ وَالتَّوَهُّمِ كَمَا مَرَّ، فَأَيْنَ أَحَدُهُمَا مِنَ الآخَرِ؟ فَالعَجَبُ كُلُّ العَجَبِ أَنَّ الشَّيْخَ مَعَ جَلَالَةِ قَدْرِهِ جَعَلَ أَحَدَهُمَا عَيْنَ الآخَرِ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ المُتَحَقِّقِ وَالمُتَخَيَّلِ، وَمَا هُوَ إِلَّا عَيْنُ السُّكْرِ وَصِرْفُ التَّوْحِيدِ، مَثَلُهُ مَثَلُ قَوْلِ: (أَنَا الحَقُّ) وَ(سُبْحَانِي) وَ(لَيْسَ فِي جُبَّتِي سِوَىٰ اللهِ) وَأَعْجَبُ مِنْ هَذَا مَا قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ: فَإِذَا تَحَقَّقَ الصُّوفِيُّ بِهَذَا الوَصْفِ صَارَ وَقْتُهُ سَرْمَداً الخ. لَا يَذْهَبُ عَلَيْكَ أَنَّ الصُّوفِيَّ فِي هَذَا المَقَامِ مَا تَحَقَّقَ إِلَّا بِالتَّجَلِّي المَعْنَوِيِّ الصِّفَاتِيِّ كَمَا مَرَّ وَهُوَ مَقَامُ التَّلْوِينِ لَا غَيْرُ، فَمِنْ أَيْنَ صَارَ وَقْتُهُ سَرْمَداً وَمَشْهُودُهُ مُؤَبَّداً؟ وَمَا الدَّوَامُ وَالسَّرْمَدُ لِلْوَقْتِ إِلَّا فِي الوُصُولِ إِلَىٰ الذَّاتِ تَعَالَتْ، وَالتَّجَلِّي الذَّاتِيُّ وَكَذَلِكَ الشُّهُودُ وَالمُشَاهَدَةُ لَا يَكُونُ إِلَّا

وَبَعْضٌ مِنَ السَّادَاتِ الكِرَامِ كَعَلَاءِ الدِّينِ العَطَّارِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ قَالَ: إِنَّ وِرْدَ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) يَكُونُ لِلْمُبْتَدِئِ كَالجَلَالِ عَلَىٰ مَعْنَىٰ (لَا مَقْصُودَ إِلَّا اللهُ) وَيَكُونُ المَقْصُودُ مِنَ الذِّكْرِ دَفْعُ الخَطَرَاتِ وَالغَفَلَاتِ، وَبَعْضٌ مِنَ السَّادَاتِ الكِرَامِ كَالغَوْثِ الأَعْظَمِ[1] قَدْ أَمَرَ بِالجَمْعِ بَيْنَ الذِّكْرَيْنِ مُقَدِّماً ذِكْرَ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) لِلتَّصْفِيَةِ، ثُمَّ الجَلَالَ وَاللَّطَائِفَ لِلْجَمْعِ، لِأَنَّ الجَلَالَ وَاللَّطَائِفَ أَقْرَبُ إِلَىٰ المُرَاقَبَةِ. وَبَعْضُهُمْ كَانَ يَأْمُرُ بِحَبْسِ النَّفَسِ تَحْتَ السُّرَّةِ لِإِخْرَاجِ الظُّلْمَةِ مِنْ غَيْرِ ذِكْرٍ فِي بَعْضِ الأَحْوَالِ كَالأُسْتَاذِ[2] قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ. وَالحَاصِلُ أَنَّ بَعْضَهُمُ اخْتَارَ الجَلَالَ لِسُرْعَةِ الجَمْعِ، وَبَعْضَهُمُ اخْتَارَ (النَّفْيَ وَالإِثْبَاتَ) لِتَوْسِيعِ القَلْبِ، وَاخْتَارَ الصَّحْوَ التَّامَّ فِي الابْتِدَاءِ، وَبَعْضُهُمُ اخْتَارَ الجَمْعَ بَيْنَهُمَا لِحُصُولِ المُرَادَيْنِ، هَذَا لِلْمُبْتَدِئِينَ.

بِالوُصُولِ إِلَىٰ الذَّاتِ تَعَالَتْ كَمَا قَالُوا، وَمَا حَصَلَ فِي مَرْتَبَةِ الصِّفَاتِ يُسَمَّىٰ بِالمُكَاشَفَةِ، فَالشُّهُودُ وَدَوَامُهُ هُوَ نَصِيبُ أَرْبَابِ التَّمْكِينِ الوَاصِلِينَ إِلَىٰ الذَّاتِ، لَا أَهْلِ التَّلْوِينِ المُقَيَّدِينَ بِالصِّفَاتِ، فَإِنَّهُمْ أَرْبَابُ القُلُوبِ وَأَصْحَابُ التَّقَلُّبِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٦٦حة)– (قَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: لَا يُمْكِنُ مَعْرِفَةُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ فِي غَيْرِ مَقَامِ التَّلْوِينِ، وَظَهَرَ لِيَ الآنَ أَنَّ مَعْرِفَتَهُمْ فِي مَقَامِ التَّمْكِينِ غَيْرُ وَاقِعٍ، فَمَنْ وَجَدَهُمْ فِي مَقَامِ التَّمْكِينِ وَعَمِلَ فِيهِ تَقْلِيداً لَهُمْ يَبْقَىٰ بِلَا حَظٍّ وَلَا نَصِيبٍ، بَلْ يُخَافُ عَلَيْهِ مِنَ الزَّنْدَقَةِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُظْهِرُوا لَهُ أَنْفُسَهُمْ عِنَايَةً لَهُ. انْتَهَىٰ كَلَامُهُ قُدِّسَ سِرُّهُ. لَا يَخْفَىٰ أَنَّ التَّلْوِينَ عِنْدَ مَشَايِخِ الطَّرِيقَةِ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَرْوَاحَهُمْ: عِبَارَةٌ عَنْ تَقَلُّبِ قَلْبِ السَّالِكِ وَتَنَقُّلِهِ فِي الأَحْوَالِ الوَارِدَةِ إِلَىٰ القَلْبِ، وَقَالَ البَعْضُ: إِنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ تَقَلُّبِ القَلْبِ بَيْنَ الكَشْفِ وَالحِجَابِ بِسَبَبِ غَيْبُوبَةِ صِفَاتِ النَّفْسِ تَارَةً وَظُهُورِهَا أُخْرَىٰ، فَلَا جَرَمَ يُمْكِنُ مَعْرِفَةُ السَّالِكِ فِي هَذَا المَقَامِ مِنْ جِهَةِ تَلْوِينِ أَحْوَالِهِ بَيْنَ الصِّفَتَيْنِ المُتَقَابِلَتَيْنِ، كَالقَبْضِ وَالبَسْطِ وَالسُّكْرِ وَالصَّحْوِ وَأَمْثَالِهَا. وَالتَّمْكِينُ: عِبَارَةٌ فِي اصْطِلَاحِهِمْ عَنْ دَوَامِ كَشْفِ الحَقِيقَةِ بِوَسَاطَةِ اطْمِئْنَانِ القَلْبِ فِي مَوْطِنِ القُرْبِ، فَلَا جَرَمَ لَا يُمْكِنُ مَعْرِفَةُ السَّالِكِ فِي هَذَا المَقَامِ، فَإِنَّ صَاحِبَ التَّمْكِينِ قَدْ وَصَلَ إِلَىٰ مَرْتَبَةِ سَعَةِ العِلْمِ، فَهُوَ مُمَاثِلٌ وَمُشَابِهٌ لِأَهْلِ الظَّاهِرِ فِي الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالبَيْعِ وَالشِّرَاءِ وَالنَّوْمِ وَاليَقَظَةِ وَسَائِرِ الصِّفَاتِ البَشَرِيَّةِ. وَالتَّقْلِيدُ لِأَهْلِ التَّمْكِينِ فِي الأُمُورِ الطَّبِيعِيَّةِ وَتَرْكُ الرِّيَاضَاتِ وَالمُجَاهَدَاتِ مُوجِبٌ لِخَطَرِ الزَّنْدَقَةِ كَمَا قَالَ الخُوَاجَهْ عَلَاءُ الدِّينِ العَطَّارِ قُدِّسَ سِرُّهُ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْفَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ٨٤ـة)– (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: إِذَا خَالَفَ حَالٌ مِنْ أَحْوَالِ الشَّيْخِ ظَاهِرَ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ، يَعْمَلُ المُرِيدُ بِالشَّرْعِ وَلَا يُقَلِّدُ الشَّيْخَ فِيهِ، بَلْ يُسَلِّمُ حَالَهُ مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ بِوَجْهٍ. ثُمَّ نَقَلَ قَوْلَهُمْ: مَنْ قَلَّدَ صَاحِبَ التَّمْكِينِ تَزَنْدَقَ).

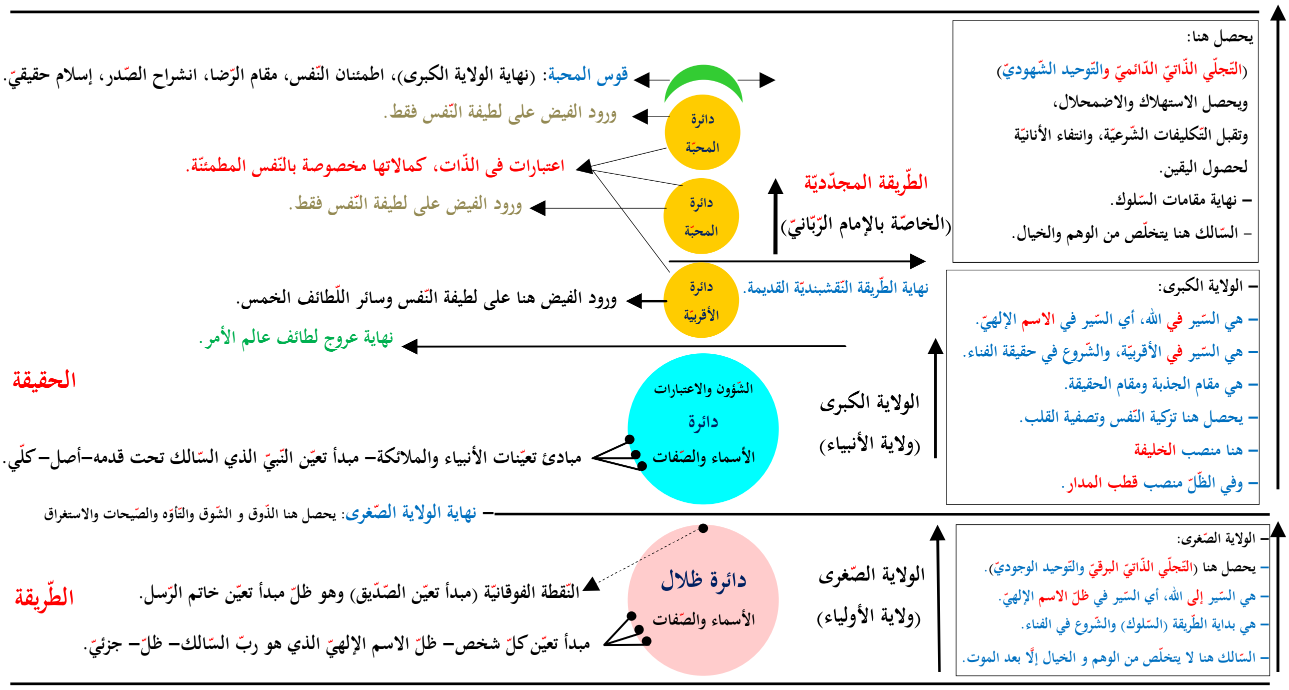
(١)– (الشَّيْخ صِبْغَة اللهِ الآرْفَاسِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٢)– (الشَّيْخ عبد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٣٢ـارة)– (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ –فِي التَّصْرِيحِ بِأَنَّ حَبْسَ النَّفَسِ تَحْتَ السُّرَّةِ يُخْرِجُ الظُّلْمَةَ: إِنِّي رَأَيْتُ وَاحِداً مِنْ خُلَفَاءِ الشَّيْخِ عُثْمَانَ الطَّوِيلِيِّ فَصَاحَبْتُهُ وَرَأَيْتُهُ يَتَكَلَّمْ وَيَحْبِسُ نَفَسَهُ فِي أَثْنَاءِ التَّكَلُّمِ مُدَّةً ثُمَّ يُطْلِقُهُ، وَرَأَيْتُ خَلِيفَةً آخَرَ أَيْضاً يَصْنَعُ هَكَذَا، فَعَرَضَتْنِي اليَوْمَ ظُلْمَةٌ ثُمَّ لَمَّا صَلَّيْتُ حَبَسْتُ نَفَسِي وَأَرْسَلْتُهُ مِرَاراً فَارْتَفَعَتْ، لِأَنَّ فِي حَبْسِ النَّفَسِ زَجْراً لِجَمِيعِ العُرُوقِ فَيُؤَدِّي إِلَىٰ مَوْتِ النَّفْسِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٥٦ـارة)– (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ حَبْسَ النَّفَسِ تَحْتَ السُّرَّةِ كَمَا كَانَ عَادَةَ بَعْضٍ، ذَلِكَ يَرْفَعُ الظُّلْمَةَ، فَإِنَّ لِلنَّفْسِ رَأْسَيْنِ، رَأْسٌ فِي الجَبْهَةِ وَهُوَ يَفْسُدُ بِمَفَاسِدِ الخَطَرَاتِ وَمُلَاحَظَةِ مَا يَضُرُّ النِّسْبَةَ دَائِماً، لَا يَفْتُرُ فِي سَعْيِهِ قَطُّ بَلْ يَنْتَظِرُ لِلْفُرْصَةِ. وَرَأْسٌ تَحْتَ السُّرَّةِ وَهُوَ يَأْخُذُ الظُّلْمَةَ مِنْ تِلْكَ المَفَاسِدِ المُتَخَيَّلَةِ مِنَ الأَوَّلِ، فَحَبْسُ النَّفَسِ يَزْجُرُ جَمِيعَ العُرُوقِ فَتَمُوتُ وَتُطْلَقُ تِلْكَ الظُّلْمَةُ، وَقَالَ: إِنَّ اليَقَظَةَ الحَاصِلَةَ مِنَ الرَّابِطَةِ رَافِعَةٌ لَهَا بِأَسْرَعِ وَجْهٍ مِنَ اليَقَظَةِ المُجَرَّدَةِ وَالانْتِقَالِ إِلَىٰ الحَقِيقَةِ وَمُرَاقَبَةِ الذَّاتِ البَحْتِ مِنْ غَيْرِ رَابِطَةٍ قَبْلَ الانْتِقَالِ).

أَمَّا أَهْلُ **الوِلَايَةِ الكُبْرَىٰ**[١] فَاللَّائِقُ بِهِمُ (النَّفْيُ وَالإِثْبَاتُ) فِي غَيْرِ الأَوْقَاتِ المُتَعَيَّنَةِ لِلْأَذْكَارِ المَخْصُوصَةِ لِدَفْعِ الشَّهَوَاتِ وَنَفْيِ الأَوْهَامِ وَالخَيَالَاتِ، وَأَمَّا فِي الأَوْقَاتِ المَشْرُوعَةِ لِلذِّكْرِ فَاللَّائِقُ لَهُمُ التَّهْلِيلُ مَعَ مُلَاحَظَةِ المَعْنَىٰ، لِأَنَّ الذِّكْرَ الشَّرْعِيَّ عِبَارَةٌ عَنِ الأَوْرَادِ اللِّسَانِيَّةِ.



الولاية الكبرى أو ولاية الأنبياء

– **وَأَمَّا أَرْكَانُ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) فَأَرْبَعَةٌ:**

– **الأَوَّلُ**: (لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ).

– **الثَّانِي**: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ).

– **الثَّالِثُ**: مَعْنَاهُمَا.

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٢٦٠\١): (هَذَا فَإِنْ وَقَعَ العُرُوجُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَىٰ دَائِرَةِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي هِيَ أَصْلُ دَائِرَةِ الظِّلَالِ بِطَرِيقِ السَّيْرِ فِي اللهِ يَكُونُ ذَلِكَ شُرُوعاً فِي كَمَالَاتِ الوِلَايَةِ الكُبْرَىٰ، وَهَذِهِ الوِلَايَةُ الكُبْرَىٰ مَخْصُوصَةٌ بِالأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالأَصَالَةِ، وَوَصَلَ أَصْحَابُهُمُ الكِرَامُ أَيْضاً إِلَىٰ هَذِهِ الدَّوْلَةِ بِالتَّبَعِيَّةِ. وَالنِّصْفُ الأَسْفَلُ مِنْ هَذِهِ الدَّائِرَةِ مُتَضَمِّنٌ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الزَّائِدَةِ، وَنِصْفُهَا الأَعْلَىٰ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ الشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ الذَّاتِيَّةِ، وَنِهَايَةُ عُرُوجِ لَطَائِفِ عَالَمِ الأَمْرِ الخَمْسِ إِلَىٰ نِهَايَةِ هَذِهِ الدَّائِرَةِ، يَعْنِي دَائِرَةَ الأَسْمَاءِ وَالشُّؤُونَاتِ. فَإِنْ وَقَعَ التَّرَقِّي بَعْدَ ذَلِكَ بِمَحْضِ فَضْلِ الحَقِّ جَلَّ شَأْنُهُ مِنْ مَقَامِ الصِّفَاتِ وَالشُّؤُونَاتِ يَكُونُ السَّيْرُ فِي دَائِرَةِ أُصُولِ تِلْكَ الصِّفَاتِ وَالشُّؤُونَاتِ، وَبَعْدَ المُجَاوَزَةِ وَالعُبُورِ عَنْ دَائِرَةِ تِلْكَ الأُصُولِ، دَائِرَةُ أُصُولِ تِلْكَ الأُصُولِ، وَبَعْدَ طَيِّ هَذِهِ الدَّائِرَةِ يَظْهَرُ مِنَ الدَّائِرَةِ الفَوْقَانِيَّةِ قَوْسٌ يَنْبَغِي قَطْعُهُ أَيْضاً، وَحَيْثُ لَمْ يَظْهَرْ مِنْ هَذِهِ الدَّائِرَةِ الفَوْقَانِيَّةِ غَيْرُ القَوْسِ اقْتَصَرْنَا عَلَىٰ ذَلِكَ القَوْسِ، وَهَذِهِ الأُصُولُ الثَّلَاثَةُ المَذْكُورَةُ لِلْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مُجَرَّدُ اعْتِبَارَاتٍ فِي حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ كَانَتْ مَبَادِئَ الصِّفَاتِ وَالشُّؤُونَاتِ، وَحُصُولُ كَمَالَاتِ هَذِهِ الأُصُولِ الثَّلَاثَةِ مَخْصُوصَةٌ بِالنَّفْسِ المُطْمَئِنَّةِ، وَيَتَيَسَّرُ حُصُولُ الاطْمِئْنَانِ لَهَا فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ، وَفِي هَذَا المَقَامِ يَحْصُلُ شَرْحُ الصَّدْرِ وَفِيهِ يَتَشَرَّفُ السَّالِكُ بِالإِسْلَامِ الحَقِيقِيِّ، وَهَذَا هُوَ ذَاكَ المَوْطِنُ الَّذِي تَجْلِسُ المُطْمَئِنَّةُ فِيهِ عَلَىٰ تَخْتِ الصَّدْرِ وَتَرْتَقِي فِي مَقَامِ الرِّضَا، وَهَذَا المَوْطِنُ هُوَ نِهَايَةُ الوِلَايَةِ الكُبْرَىٰ الَّتِي هِيَ وِلَايَةُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ).

- **الرَّابِعُ**: (إِلَٰهِي أَنْتَ مَقْصُودِي وَرِضَاكَ مَطْلُوبِي) بِالقَلْبِ عِنْدَ التَّنَفُّسِ.

- وَأَمَّا الشُّرُوطُ فَأَرْبَعَةٌ أَيْضاً:

- **الأَوَّلُ**: خَطٌّ مُسْتَقِيمٌ مِنَ السُّرَّةِ إِلَىٰ الجَبْهَةِ، مُسَمّىً بِالسَّيْفِ.

- **وَالثَّانِي**: خَطٌّ مُتَحَوِّلٌ مِنَ الجَبْهَةِ إِلَىٰ المَنْكِبِ الأَيْمَنِ إِلَىٰ القَلْبِ، وَيُسَمَّىٰ بالمكنس.

- **وَالثَّالِثُ**: حَبْسُ النَّفَسِ تَحْتَ السُّرَّةِ.

- **وَالرَّابِعُ**: الإِفْرَادُ، بِمَعْنَىٰ إِفْرَادُ النَّفَسِ وَالكَلِمَاتِ فِي كُلِّ نَفَسٍ.

- وَأَمَّا الآدَابُ فَخَمْسَةٌ:

- **الأَوَّلُ**: أَنْ يَكُونَ الخَطُّ بَيْنَ الجِلْدِ وَاللَّحْمِ.

- **وَالثَّانِي**: أَنْ يَكُونَ أَبْيَضَ بَرَّاقاً.

- **وَالثَّالِثُ**: أَنْ يَكُونَ مُسْتَقِيماً غَيْرَ مُنْقَطِعٍ عَنِ الذَّقَنِ أَوِ الفَمِ أَوِ الأَنْفِ.

- **وَالرَّابِعُ**: أَنْ لَا يُحَرِّكَ عُضْواً مِنْ أَعْضَائِهِ.

- **وَالخَامِسُ**: الضَّرْبُ، بِأَنْ يَتَصَوَّرَ عِنْدَ قَوْلِهِ: (إِلَّا اللهُ) كَأَنَّهُ يُحَرِّكُ قَلْبَهُ مِنْ شِدَّةِ هَذَا القَوْلِ عَلَيْهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ مَدَارَ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَ سَادَاتِهَا الكِرَامِ عَلَىٰ أَمْرَيْنِ[1]:

١- أَحَدُهُمَا: وَهُوَ **الرُّكْنُ الأَعْظَمُ** الَّذِي لَا يُمْكِنُ سُقُوطُهُ كَمَا صَرَّحَ بِهِ سَادَاتُهَا، بَلْ صَرَّحَ شَاهِ نَقْشَبَنْدَ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ بِكِفَايَتِهِ لِلْوُصُولِ إِلَىٰ مَدَارِجِ الكَمَالِ هُوَ **امْتِثَالُ الشَّرِيعَةِ** عَلَىٰ وَجْهِ التَّجَنُّبِ عَنِ **الرُّخَصِ وَالبِدَعِ**، بِأَنْ يَمْتَثِلَ جَمِيعَ الوَاجِبَاتِ وَيَجْتَنِبَ جَمِيعَ المُحَرَّمَاتِ وَالمَكْرُوهَاتِ، وَلَا يَرَىٰ فِي مَكْرُوهٍ نِسْبَةً، بَلْ وَلَا فِي خِلَافِ الأَوْلَىٰ أَيْضاً، لِأَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ العَلِيَّةَ خَالِيَةٌ عَنْ تُرَّهَاتِ[2] الصُّوفِيَّةِ وَالشَّطَحَاتِ

---

(١)- (الطَّرِيقَةُ مَبْنِيَّةٌ عَلَىٰ أَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ):

- (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (الـ١٢ـدُّرَّةُ): (إِنَّ لِلطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ رُكْنَيْنِ اثْنَيْنِ: ١- الرُّكْنُ الأَوَّلُ: وَهُوَ الأَعْظَمُ الَّذِي لَا يُسْتَغْنَىٰ عَنْهُ، وَهُوَ تَبَعِيَّةُ الشَّرِيعَةِ المُحَمَّدِيَّةِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. ٢- وَالرُّكْنُ الثَّانِي: هُوَ المَحَبَّةُ وَالإِخْلَاصُ وَالتَّسْلِيمُ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٢٨-١\٢٨٠-٢\٣٠-٣\١٣)- (إِنَّ مَدَارَ هَذَا الطَّرِيقِ عَلَىٰ أَصْلَيْنِ: ١- الاسْتِقَامَةُ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ. ٢- وَرُسُوخُ مَحَبَّةِ شَيْخِ الطَّرِيقَةِ وَالثَّبَاتُ عَلَيْهَا وَالإِخْلَاصُ عَلَىٰ نَهْجٍ لَا يَبْقَىٰ مَجَالُ الاعْتِرَاضِ عَلَيْهِ أَصْلاً، بَلْ يَكُونُ جَمِيعُ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ مُسْتَحْسَنَةً وَمَحْبُوبَةً فِي نَظَرِ المُرِيدِ).

- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إِشـ٤ـارة)- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٢٢-٢٣-٢٤-٧٨-٨١)- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاءِ الدِّينِ- حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٣٣-٦٣-٦٩-٧٧-٨٧)- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١٢٧)- (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (صحـ١٢ـبة).

(٢)- (التُّرَّهَاتُ: الطُّرُقُ الصِّغَارُ غَيْرُ الجَادَّةِ تَتَشَعَّبُ عَنْهَا، الوَاحِدَةُ تُرَّهَةٌ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، ثُمَّ اسْتُعِيرَ فِي البَاطِلِ)- مُخْتَارُ الصِّحَاحِ.

وَالطَّامَّاتِ، مَعَ أَنَّ مَبْنَاهَا الـمَحَبَّةُ وَالغَيْرَةُ، وَهُمَا كَثِيراً مَا يُوقِعَانِ الإِنْسَانَ فِي الفِتَنِ وَخِلَافِ الشَّرْعِيَّاتِ، لِأَنَّ مُقْتَضَاهُمَا السُّكْرُ وَعَدَمُ رُؤْيَةِ النَّفْسِ وَمَا يَنْفَعُهَا، وَكَثِيراً مَا يَغْلِبَانِ عَلَىٰ الشَّخْصِ وَيُنْسِيَانِهِ حُدُودَ الشَّرْعِ، وَالحَالُ أَنَّ التَّجَاوُزَ عَنْ حُدُودِ الشَّرْعِ مُنَافٍ لَهُمَا، فَلِأَجْلِ ذَلِكَ كَانَ حَمْلُهُمَا أَثْقَلَ الأَحْمَالِ، وَخَافَ عَنْ حَمْلِهِمَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَالجِبَالُ[1]، بَلِ اسْتَعَاذَ مِنْ شَرِّ الـمَحَبَّةِ وَفِتَنِهَا سَيِّدُ المَخْلُوقَاتِ كَمَا أَشَارَ إِلَىٰ ذَلِكَ حَضْرَةُ مَوْلَانَا حَافِظُ الشِّيرَازِيُّ بِقَوْلِهِ: **كه عشق آسان نمود اول ولي افتاد مشكلها**

بَلْ كَثِيراً مَا تُرَىٰ الـمَحَبَّةُ شُورَشِيَّةً[2] فِي الأَقْوَالِ غَيْرِ اللَّائِقَةِ وَالحَرَكَاتِ غَيْرِ الـمُسْتَقِيمَةِ وَالعَقَائِدِ الـمُخَالِفَةِ لِآرَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ، بَلْ كَثِيرٌ مِنَ الجَهَلَةِ يَحْسَبُونَ مَا فِيهِ بُعْدٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ قُرْباً، وَيَجْعَلُونَ وِجْدَانَهُمْ شَاهِداً عَلَىٰ ذَلِكَ، وَيَقُولُونَ: إِنَّا نَرَىٰ النِّسْبَةَ القَوِيَّةَ بِحَسَبِ وِجْدَانِنَا فِي مَشْرَبِنَا، فَيَالَيْتَهُمْ تَرَكُوا وِجْدَانَهُمْ لِوِجْدَانِ الشَّارِعِ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، وَيَالَيْتَهُمْ سَعَوْا حَتَّىٰ تَكُونَ جَذْبَتُهُمْ خَارِجَةً عَنِ الوِجْدَانِ ثَابِتَةً عَلَىٰ حُدُودِ الشَّرْعِ، لِأَنَّ الجَذْبَةَ إِذَا أَخْطَأَتْ وَعَلِمَ صَاحِبُهَا أَنَّهُ ذُو جَذْبَةٍ وَهُوَ عَلَىٰ خِلَافِ الحُدُودِ الشَّرْعِيَّةِ فَرَدُّهُ إِلَىٰ الطَّرِيقِ الـمُسْتَقِيمِ أَصْعَبُ مِنْ تَسْلِيكِ مِئَةِ غَافِلٍ فِيهَا، فَالاحْتِيَاطَ الاحْتِيَاطَ وَالحَذَرَ الحَذَرَ مِنْ تَوْسِيطِ الوِجْدَانِ وَالـمَصْلَحَةِ فِي الطَّرِيقَةِ لِنَفْسِهِ أَوْ لِلْإِرْشَادِ لِغَيْرِهِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يَنُصَّ عَلَيْهِ الشَّارِعُ نَصّاً صَرِيحاً فَهُوَ خَارِجٌ عَنِ البَحْثِ، وَإِلَّا فَكَيْفَ يَجُوزُ ارْتِكَابُ مَكْرُوهٍ فَضْلاً عَنْ مُحَرَّمٍ مُحَقَّقٍ لِأَجْلِ مَصْلَحَةٍ مَوْهُومَةٍ يُمْكِنُ أَنْ تَتَرَتَّبَ عَلَيْهِ أَوْ لَا تَتَرَتَّبَ عَلَيْهِ. اللَّهُمَّ اهْدِنَا إِلَىٰ الصِّرَاطِ الـمُسْتَقِيمِ صِرَاطِ النَّبِيِّ وَالصَّحَابَةِ، وَاحْفَظْنَا مِنْ تَسْوِيلَاتِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ خُرَافَاتِهَا، فَإِنَّهَا لَا تُقْدِمُ عَلَىٰ شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَرَىٰ فِيهَا حَظَّهَا، فَلَوْلَا الحُدُودُ الشَّرْعِيَّةُ– جَزَىٰ اللهُ عَنَّا شَارِعَهَا مَا هُوَ أَهْلُهُ– لَأَغْوَتْنَا وَلَزَخْرَفَتْ مَا هُوَ السَّمُّ القَاتِلُ بِالحَقِيقَةِ فِي أَعْيُنِنَا بِصُورَةِ العَسَلِ، بَلْ وَأَحْلَىٰ مِنَ السُّكَّرِ.

فَالوَاجِبُ عَلَىٰ كُلِّ طَالِبٍ لِلطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ صَادِقٍ فِي طَلَبِهِ جَازِمٍ عَلَىٰ مُرَادِهِ أَنْ **يُصَحِّحَ أَوَّلاً عَقِيدَتَهُ** عَلَىٰ مُوَافَقَةِ رَأْيِ **إِمَامَيِ العَقِيدَةِ الشَّيْخِ أَبِي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ** وَ**الشَّيْخِ أَبِي مَنْصُورٍ المَاتُرِيدِيِّ** نَوَّرَ اللهُ رُوحَهُمَا وَأَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِمَا، وَلَا يَلْتَفِتَ إِلَىٰ خِلَافِ مَا هُمَا عَلَيْهِ مِنَ الأَقْوَالِ الشَّاذَّةِ لِلْفُقَهَاءِ وَالـمُحَدِّثِينَ وَالـمُفَسِّرِينَ وَالـمُتَصَوِّفَةِ وَالعَارِفِينَ كَائِناً صَاحِبُ ذَلِكَ القَوْلِ الشَّاذِّ مَنْ كَانَ، إِلَّا أَنْ يَنُصَّ مُحَقِّقُوا الشَّرْعِ عَلَىٰ تَرْجِيحِ خِلَافِ مَا هُمَا عَلَيْهِ فِي جُزْئِيَّاتِ الـمَسَائِلِ، لِأَنَّهُمَا هُمَا اللَّذَانِ تَلَقَّتْهُمَا الأُمَّةُ بِالقَبُولِ

---

(١)– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ٢٢٩ــدُرَّةُ)– (إِنَّ رَحِيلَ شَيْخِي وَوَالِدِي وَانْتِقَالَهُ إِلَىٰ جِوَارِ رَبِّهِ هُوَ الَّذِي جَعَلَنِي أَقِفُ بَيْنَكُمْ وَإِنْ كُنْتُ بَعِيداً كُلَّ البُعْدِ عَنِ التَّجْوَالِ فِي هَذَا المَيْدَانِ أَوِ التَّصَدِّي لِمَقَامِ الوَعْظِ وَالإِرْشَادِ، وَمَا لِي إِلَّا أَنْ أَقُولَ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ: (إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّنِي أُكْرَمُ أَمَامَ رَبِّي وَأَمَامَ الشَّيْخِ الوَالِدِ وَأَمَامَ إِخْوَانِي أَتْبَاعِ الشَّيْخِ عَنِ الاسْتِسْلَامِ فِي هَذَا الأَمْرِ لَفَعَلْتُ، وَلَكِنَّهُ أَمْرٌ مَفْرُوضٌ عَلَيَّ وَلَيْسَ لِي حِيلَةٌ وَلَا مَهْرَبٌ، فَادْعُوا اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أَنْ يُعِينَنِي عَلَىٰ هَذَا الحِمْلِ الثَّقِيلِ وَعَلَىٰ هَذِهِ الأَمَانَةِ الَّتِي تَنُوءُ عَنْ حَمْلِهَا الجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ، بَلْ أَبَتْ أَنْ تَحْمِلَهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ وَالجِبَالُ (وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا).

(٢)– (شورشيّة أي ثوريّة أوْ حماسيّة).

وَأسْقطَتِ الأَئِمَّةُ المُعْتَبَرُونَ غَيْرَهُمَا عَنِ الاعْتِبَارِ فِي العَقِيدَةِ، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ الغَيْرُ مِنَ المُتَصَوِّفَةِ الَّذِينَ كَانَتْ بِضَاعَتُهُمُ التَّأْوِيلَ لِلْآيَاتِ وَالأَحَادِيثِ بِمُقْتَضَىٰ المُحْتَمَلِ لِلْخطَأِ كَثِيراً، كَمَا نَصَّ عَلَىٰ هَذَا مُحَقِّقُوهُمْ أَيْضاً قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ وَجَزَاهُمُ اللهُ خَيْرَ الجَزَاءِ، حَيْثُ يُنَبِّهُونَنَا عَلَىٰ عَدَمِ الاعْتِبَارِ بِكُشُوفِهِمْ، وَلَمْ يَتَحَاشَوْا عَنْ ذَلِكَ لِأَنَّ غَرَضَهُمْ هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ، وَقَدْ جَعَلَهُمُ اللهُ هُدَاةً لِلنَّاسِ فَخَافُوا مِنَ اللهِ أَنْ يَتَبَدَّلُوا بِالغُوَاةِ[١] وَلِأَنَّ كُلَّ عِلْمٍ يُؤْخَذُ مِنْ أَهْلِهِ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَسَّمَ العِلْمَ بَيْنَ عِبَادِهِ، فَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ اللهُ مُعْتَبَراً فِي العَقِيدَةِ غَيْرَ مُلْتَفَتٍ إِلَيْهِ فِي غَيْرِهَا، وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ اللهُ مُعْتَبَراً فِي الشَّرْعِ غَيْرَ مُعْتَبَرٍ فِي غَيْرِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ جَعَلَهُ مُعْتَبَراً فِي التَّصَوُّفِ غَيْرَ مُعْتَبَرٍ فِي غَيْرِهِ، بَلْ صَرَّحَ ابْنُ حَجَرٍ بِأَنَّ ابْنَ الجَزَرِيِّ مُقَدَّمٌ فِي التَّجْوِيدِ عَلَىٰ أَمْثَالِ إِمَامِ الحَرَمَيْنِ وَأَبِيهِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الجُوَيْنِيِّ مَعَ أَنَّهُ قِيلَ فِي حَقِّهِمَا: لَوْ كَانَ نَبِيٌّ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ فِي وَقْتِهِمَا لَكَانَ إِيَّاهُمَا، كَيْفَ لَا وَلَا تُوجَدُ الخَرَزَاتُ الَّتِي هِيَ أَدْنَىٰ الأَمْوَالِ فِي دُكَّانِ الجَوْهَرِيِّينَ الَّذِينَ يَبِيعُونَ الدُّرَرَ وَاللَّآلِئَ.

ثُمَّ بَعْدَ تَصْحِيحِ العَقِيدَةِ يَتَعَلَّمُ **أَحْكَامَ الفِقْهِ** عَلَىٰ مَذْهَبٍ وَاحِدٍ مِنْ مَذَاهِبِ الأَئِمَّةِ الأَرْبَعَةِ قَدَّسَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ وَنَوَّرَ أَضْرِحَتَهُمْ وَسَلَّكَنَا مَسْلَكَ هُدَاهُمْ وَسِيَرِهِمْ، وَيَخْتَارُ الأَصَحَّ مِنَ الأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ المَذْهَبِ، لِأَنَّ العَمَلَ بِغَيْرِ الأَصَحِّ غَيْرُ جَائِزٍ، كَيْفَ لَا **وَالعَمَلُ بِالرُّخْصَةِ القَوِيَّةِ المُعْتَبَرَةِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ غَيْرُ جَائِزٍ،** فَأَيْنَ يَبْقَىٰ العَمَلُ بِالضَّعِيفِ غَيْرِ المَرْضِيِّ؟.

ثُمَّ بَعْدَ التَّصْحِيحِ وَالتَّعَلُّمِ المَذْكُورَيْنِ يَشْرَعُ فِي **تَصْفِيَةِ القَلْبِ** لِتَحْصُلَ لَهُ **المَحَبَّةُ الذَّاتِيَّةُ** المُوجِبَةُ **لِلْإِخْلَاصِ فِي العَمَلِ،** فَإِذَا وَقَعَ لَهُ حَالٌ أَوْ جَذْبَةٌ فِي أَمْرٍ فَلْيُوَازِنْهُمَا بِالعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ، فَكُلُّ مَا وَافَقَهُمَا فَلْيَفْرَحْ بِهِ وَيَسْتَمِرَّ عَلَيْهِ، وَكُلُّ مَا خَالَفَهُمَا فَلْيَتْرُكْهُ وَيَسْتَغْفِرِ اللهَ عَلَيْهِ، وَلْيَعْلَمْ بِأَنَّ تِلْكَ الجَذْبَةَ وَالحَالَ لَيْسَتَا مِنَ اللهِ، بَلْ مِنْ تَسْوِيلَاتِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ وَالاسْتِدْرَاجِ الَّذِي هُوَ أَشَدُّ الخِذْلَانِ وَلَوْ شَهِدَ عَلَىٰ حَقِّيَتِهِمَا أَلْفُ رُؤْيَا وَأَلْفُ كَشْفٍ وَأَلْفُ وِجْدَانٍ، بَلْ وَلَوْ ظَنَّ أَنَّهُ جَاءَ إِلَيْهِ أَلْفُ مَلَكٍ وَبَشَّرُوهُ بِهِمَا، وَلَا يَفْتَحُ عَلَيْهِ بَابَ التَّأْوِيلَاتِ وَرُؤْيَةِ المَصَالِحِ وَالقِيَاسِ، لِأَنَّ أَبْوَابَهَا انْسَدَّتْ، فَالمُؤَوِّلُ هُوَ الَّذِي أَوَّلَهُ المُجْتَهِدُونَ، وَكَذَلِكَ القِيَاسُ وَالمَصْلَحَةُ، وَلَسْنَا أَهْلَ الاجْتِهَادِ، لِأَنَّ الاجْتِهَادَ قَدِ انْقَطَعَ عِنْدَ خَتْمِ أَرْبَعْمِئَةِ سَنَةٍ مِنَ الهِجْرَةِ كَمَا جَزَمَ بِذَلِكَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ وَابْنُ الصَّلَاحِ، لَا سِيَّمَا وَالشَّيْطَانُ قَدْ وَقَعَ فِيمَا وَقَعَ لِلْقِيَاسِ.

نَعَمْ يَلِيقُ أَنْ يُحْسِنَ ظَنَّهُ بِالأَغْيَارِ بِمُجَرَّدِ احْتِمَالِ تَأْوِيلٍ لَا بِالنَّفْسِ، لِأَنَّا مَأْمُورُونَ بِتَحْسِينِ الظَّنِّ بِالمُؤْمِنِينَ لَا بِأَنْفُسِنَا، بَلِ الوَاجِبُ عَلَيْنَا اتِّهَامُ النَّفْسِ[٢] فِي المَأْمُورَاتِ فَكَيْفَ فِي المَنْهِيَّاتِ، كَيْفَ لَا

---

(١)– (غوى: الغَيُّ: الضَّلالُ وَالخَيْبَة. غَوَى، بالفَتح، غَيّاً وَغَوِيَ غِوَايَةً: ضَلَّ. وَرجلٌ غَاوٍ وَغوٍ وَغَوِيٌّ وَغَيَّان: ضالٌّ)– لسان العرب.

(٢)– (رُؤْيَةُ النَّقْصِ وَشُهُودِ القُصُورِ):

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١١١\١)– (وَالطَّرِيقُ المُوصِلُ لِذَلِكَ المَقَامِ اثْنَانِ لَا ثَالِثَ لَهُمَا، أَعْنِي أَنَّهُ لَا يَظْهَرُ فِي النَّظَرِ طَرِيقٌ غَيْرَ هَذَيْنِ الطَّرِيقَيْنِ: أَحَدُهُمَا رُؤْيَةُ النَّقْصِ وَالقُصُورِ وَاتِّهَامُ النِّيَّاتِ فِي الخَيْرَاتِ مَعَ قُوَّةِ الجَذْبِ، وَثَانِيهِمَا صُحْبَةُ مُكَمِّلٍ مَجْذُوبٍ قَدْ أَتَمَّ السُّلُوكَ.. وَأَعْلَمُ أَنَّ جَمِيعَ مَنْ فِي العَالَمِ مِنْ كُفَّارِ الإِفْرَنْجِ وَالزَّنَادِقَةِ وَالمَلَاحِدَةِ أَفْضَلُ مِنِّي بِوُجُوهٍ، وَشَرُّ الجَمِيعِ أَنَا).

وَالسَّادَاتُ الكِرَامُ قَدْ حَذَّرُوا عَنِ الرُّخَصِ وَلَوْ كَانَتْ مُجْمَعاً عَلَيْهَا، وَالبِدَعِ وَلَوْ كَانَتْ مُسْتَحْسَنَةً، بَلْ نَصَّ شَاهِ نَقْشَبَنْدَ فِي صَرِيحِ كَلَامِهِ: بِأَنَّ طَرِيقَتَهُ هُوَ **العَمَلُ بِالعَزِيمَةِ وَالصُّحْبَةُ وَتَرْكُ الرُّخَصِ وَالبِدَعِ**[1].

وَالمُرَادُ مِنَ **الرُّخْصَةِ**: هُوَ مَا يَكُونُ خِلَافُهُ أَوْلَىٰ وَهُوَ العَزِيمَةُ، وَإِنَّمَا وُضِعَتْ لِأَجْلِ اسْتِرَاحَةِ النَّفْسِ وَلَوْ كَانَ مُجْمَعاً عَلَىٰ جَوَازِهِ، إِلَّا إِذَا كَانَ مِنْ بَابِ المَعْفُوَّاتِ عَنِ النَّجَاسَاتِ فَإِنَّهُمْ لَمْ يُشَدِّدُوا الأَمْرَ بِالأَخْذِ بِالعَزِيمَةِ، لِأَنَّ التَّشْدِيدَ يُورِثُ الوَسْوَسَةَ.

وَالمُرَادُ مِنَ **البِدَعِ**: مَا لَمْ يَكُنْ فِي وَقْتِ الصَّحَابَةِ وَلَمْ يَدْخُلْ تَحْتَ قِيَاسٍ وَلَمْ تُجْمِعِ الأُمَّةُ عَلَىٰ تَحْسِينِهِ كَالمَنَارَاتِ وَالرِّبَاطَاتِ وَتَأْلِيفِ العُلُومِ وَبِنَاءِ المَدَارِسِ، فَإِنَّ الأُمَّةَ أَجْمَعَتْ عَلَىٰ أَنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ مِنْ مُهِمَّاتِ الدِّينِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ بَدِيهِيَّاتِ أَعْمَالِ الطَّرِيقِ كَالتَّوَجُّهِ وَالخَتْمَةِ وَالأَوْرَادِ مِنَ الجَلَالِ وَ(النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) عَلَىٰ الكَيْفِيَّاتِ المَخْصُوصَاتِ وَالآدَابِ المَعْهُودَاتِ، لِأَنَّ تَحْسِينَ الظَّنِّ بِالسَّادَاتِ الكِرَامِ المُجْتَنِبِينَ عَنِ البِدَعِ بِالكُلِّيَّةِ المُتَهَالِكِينَ فِي هَذِهِ الأُمُورِ بِلَا مُعَارِضٍ وَلَا مُنْكِرٍ يَحْمِلُنَا عَلَىٰ أَنَّ لَهُمْ دَلَائِلَ فِي ذَلِكَ وَإِنْ خَفِيَ عَلَيْنَا

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٢٢)– (إِنَّ المُرِيدَ الصَّادِقَ مَنْ لَا يَكْتُبُ عَلَيْهِ كَاتِبُ شِمَالِهِ شَيْئاً مُدَّةَ عِشْرِينَ سَنَةً، وَهَذَا الفَقِيرُ المَمْلُوءُ بِالتَّقْصِيرِ يَجِدُ نَفْسَهُ بِالذَّوقِ وَالوِجْدَانِ بِحَيْثُ لَا يَدْرِي أَنَّ كَاتِبَ يَمِينِهِ وَجَدَ لَهُ حَسَنَةً يُدْرِجُهَا فِي صَحِيفَةِ أَعْمَالِهِ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً، عَلِمَ اللهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ لَا يَقُولُ هَذَا الكَلَامَ بِالتَّصَنُّعِ، وَيَجِدُ بِالذَّوْقِ أَيْضاً أَنَّ كُفَّارَ الإِفْرَنْجِ أَفْضَلُ مِنْهُ بِمَرَاتِبَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٣٨)– (وَيَنْبَغِي أَيْضاً أَنْ تَكُونَ رُؤْيَةُ قُصُورِ الأَعْمَالِ وَاتِّهَامُ النِّيَّاتِ لَازِمَ الوَقْتِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٤٨)– (اعْلَمْ أَنَّ رُؤْيَةَ القُصُورِ فِي الأَعْمَالِ مِنْ أَجَلِّ النِّعَمِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٦١)– (وَمَعْرِفَةُ اللهِ سُبْحَانَهُ حَرَامٌ عَلَىٰ مَنْ يَرَىٰ نَفْسَهُ أَفْضَلَ مِنْ كُفَّارِ الإِفْرَنْجِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢\٥٣)– (وَمَنْشَأُ العُجْبِ هُوَ أَنْ يُرَىٰ الأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ مُزَيَّنَةً وَمُسْتَحْسَنَةً فِي نَظَرِ العَامِلِ، وَالمُعَالَجَةُ بِالأَضْدَادِ، فَيَنْبَغِي اتِّهَامُ الحَسَنَاتِ وَأَنْ يُظْهِرَ قَبَائِحَهَا فِي النَّظَرِ وَأَنْ يَنْسُبَ الإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَأَعْمَالَهُ إِلَىٰ القُصُورِ، بَلْ يَجِدَ مُسْتَحِقّاً لِلطَّرْدِ وَاللَّعْنِ، قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالتَّسْلِيمَاتُ: (رُبَّ قَارِئٍ لِلْقُرْآنِ وَالقُرْآنُ يَلْعَنُهُ)، (وَكَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الظَّمَأُ وَالجُوعُ) وَلَا يَتَخَيَّلُ أَنْ لَا قُبْحَ لِحُسْنِهِ، بَلْ لَوْ تَوَجَّهَ إِلَيْهِ قَلِيلاً لَوَجَدَ بِعِنَايَةِ اللهِ سُبْحَانَهُ كُلَّهُ قَبِيحاً وَلَا يُحِسُّ رَائِحَةً مِنَ الحُسْنِ، فَأَيْنَ العُجْبُ وَلِمَنِ الاسْتِغْنَاءُ؟ بَلْ يَكُونُ مِنْ عِلَّةِ اسْتِيلَاءِ رُؤْيَةِ القُصُورِ فِي الأَعْمَالِ مُنْفَعِلاً وَمُسْتَحِياً مِنْ إِتْيَانِ الأَعْمَالِ الحَسَنَةِ لَا مُعْجَباً وَمُسْتَغْنِياً، فَإِذَا حَصَلَتْ رُؤْيَةُ القُصُورِ فِي الأَعْمَالِ تَزِيدُ قِيمَةُ الأَعْمَالِ وَتَكُونُ حَقِيقَةً بِالقَبُولِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣\١٢١)– (يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ رُؤْيَةَ النَّقْصِ وَالقُصُورِ هَذِهِ لَيْسَتْ هِيَ مِنَ البُعْدِ، بَلْ هِيَ مِنَ القُرْبِ وَالحُضُورِ).

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٧٠)– (وَعَلَىٰ هَذَا القِيَاسِ يَنْبَغِي أَنْ يُعَامَلَ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ بِمُقْتَضَىٰ فَتَاوَىٰ العُلَمَاءِ المُتَدَيِّنِينَ الَّذِينَ اخْتَارُوا العَزِيمَةَ وَاجْتَنَبُوا الرُّخْصَةَ وَأَنْ يَعْتَقِدَ ذَلِكَ وَسِيلَةً لِلنَّجَاةِ الأَبَدِيَّةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٧٣)– (وَاخْتَارَ أَكَابِرُ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ العَمَلَ بِالعَزِيمَةِ وَاجْتَنَبُوا مِنَ الرُّخْصَةِ مَهْمَا أَمْكَنَ، وَمِنْ جُمْلَةِ العَزَائِمِ الاكْتِفَاءُ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ، فَإِنْ لَمْ تَتَيَسَّرْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ دَائِرَةِ المُبَاحَاتِ إِلَىٰ حَدِّ المُشْتَبِهَاتِ وَالمُحَرَّمَاتِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٣١)– (أَنَّ طَرِيقَةَ حَضَرَاتِ خُواجْكَانَ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ أَقْرَبُ الطُّرُقِ المُوصِلَةِ، وَنِهَايَةُ سَائِرِ المَشَايِخِ مُنْدَرِجَةٌ فِي بِدَايَةِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ، وَنِسْبَتُهُمْ فَوْقَ جَمِيعِ النِّسَبِ، كُلُّ تِلْكَ المَزَايَا لِوُجُودِ الْتِزَامِ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ وَالاجْتِنَابِ عَنِ البِدْعَةِ الشَّنِيعَةِ مَهْمَا أَمْكَنَ، فَإِنَّهُمْ لَا يُجَوِّزُونَ العَمَلَ بِالرُّخْصَةِ وَإِنْ وَجَدُوهَا نَافِعَةً لِأَمْرِ البَاطِنِ فِي الظَّاهِرِ، وَلَا يُفَارِقُونَ العَمَلَ بِالعَزِيمَةِ وَإِنْ يَرَوْنَهَا مُضِرَّةً فِي السِّيرَةِ بِحَسَبِ الصُّورَةِ، يَجْعَلُونَ الأَحْوَالَ وَالمَوَاجِيدَ تَابِعَةً لِلْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّ الأَذْوَاقَ وَالمَعَارِفَ خَادِمَةٌ لِلْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، وَلَا يُبَدِّلُونَ جَوَاهِرَ الشَّرِيعَةِ النَّفِيسَةَ مِثْلَ الأَطْفَالِ بِجَوْزِ الوَجْدِ وَمَوْزِ الحَالِ، وَلَا يَغْتَرُّونَ بِتُرَّهَاتِ جَهَلَةِ الصُّوفِيَّةِ وَلَا يَفْتَتِنُونَ بِأَبَاطِيلِهِمْ، وَلَا يَتْرُكُونَ النُّصُوصَ (بِالفُصُوصِ) وَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَىٰ (الفُتُوحَاتِ المَكِّيَّةِ) تَارِكِينَ لِلْفُتُوحَاتِ المَدَنِيَّةِ).

تَعْيِينُهَا[١]، وَلَمْ يَكُنْ مِنَ العَادِيَّاتِ كَالأَكْلِ بِالمِلْعَقَةِ وَلُبْسِ السَّرَاوِيلِ وَتَبْدِيلِ الثِّيَابِ كَلُبْسِ القَبَاءِ وَالفراجيّة فَإِنَّ أَمْثَالَ هَذِهِ مِنَ البِدَعِ العَادِيَّةِ، وَهِيَ غَيْرُ مُتَجَنَّبٍ عَنْهَا، وَإِنْ كَانَ تَرْكُ بَعْضِهَا أَوْلَىٰ كَمَا نَصَّ عَلَىٰ التَّفْصِيلِ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ[٢] قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ فِي المَكْتُوبَاتِ، بَلْ يَكُونُ مِنَ العِبَادَاتِ أَوْ أَسْبَابِ التَّقَرُّبِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ وَلَوْ مِنْ حَيْثُ الكَيْفِيَّةِ، كَتَعْدَادِ التَّسْبِيحَاتِ بِالسُّبْحَةِ[٣] وَالأَحْجَارِ كَمَا نَصَّ عَلَىٰ ذَلِكَ ابْنُ حَجَرٍ فِي (فَتْحُ المُبِينِ شَرْحُ الأَرْبَعِين) حَيْثُ قَالَ: إِنَّ أَنَسَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَادِمَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَسْجِداً فَرَأَىٰ فِيهِ قَوْماً يَذْكُرُونَ اللهَ وَيَعُدُّونَ مَرَّاتِ الذِّكْرِ بِالأَحْجَارِ، فَقَالَ لَهُمْ: (كَأَنِّي أَحْسَبُكُمْ تَعُدُّونَ ذُنُوبَكُمْ) لِأَجْلِ اخْتِرَاعِهِمُ التَّعْدَادَ بِالأَحْجَارِ، أَيْ أَنَّ مَرَّاتِ ذِكْرِكُمْ تَكُونُ عَلَيْكُمْ ذَنْباً بِسَبَبِ هَذَا الاخْتِرَاعِ. وَكَتَخْصِيصِ بَعْضِ الأَوْرَادِ وَالسُّوَرِ بِبَعْضِ أَوْقَاتٍ لَمْ تَرِدْ بِهِ سُنَّةٌ وَلَا كِتَابٌ، وَكَاخْتِرَاعِ وِرْدٍ لَهُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، وَكَذَلِكَ الأَفْعَالُ الَّتِي يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَىٰ اللهِ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا أَصْلٌ، كَاعْتِقَادِ بَعْضِ الأَعْيُنِ وَالأَحْجَارِ وَالأَشْجَارِ مُبَارَكاً، وَالذَّهَابُ إِلَيْهَا لِقَضَاءِ الحَوَائِجِ كَمَا نَصَّ عَلَىٰ هَذَا أَيْضاً ابْنُ حَجَرٍ فِي الكِتَابِ

---

(١)– (صُحبُ الشَّيخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّس سِرُّهُ– (صحـ٥٨ـبـة)– (نَحْنُ مُقَلِّدُونَ لِهَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ مِثْلَ شَاهِ نَقْشَبَنْدَ وَالشَّيْخِ عَبْدِ القَادِرِ الگِيلَانِيِّ وَنَجْمِ الدِّينِ الكُبْرَىٰ وَأَبِي يَزِيدَ قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُمْ وَنَفَعَنَا اللهُ بِبَرَكَاتِهِمْ وَهُمْ مُجْتَهِدُونَ لَهُمْ أَدِلَّةٌ عَلَىٰ جميعِ آدَابِهِمْ، وَمَا لَنَا اطِّلَاعٌ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْهَا).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٣١): (وَسَأَلْتَ أَيْضاً أَنَّهُ مَا سَبَبُ المَنْعِ عَنْ ذِكْرِ الجَهْرِ بِعِلَّةِ البِدْعَةِ، مَعَ أَنَّهُ مُورِثٌ لِلذَّوْقِ وَالشَّوْقِ، وَلِمَ لَا يُمْنَعُ مِنْ أُمُورٍ أُخْرَىٰ لَمْ تَكُنْ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ لُبْسِ الفَرَجِيِّ وَالشَّالِ وَالسَّرَاوِيلِ؟. أَيُّهَا المَخْدُومُ: إِنَّ فِعْلَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَوْعَيْنِ: فِعْلٌ عَلَىٰ سَبِيلِ العِبَادَةِ، وَفِعْلٌ عَلَىٰ طَرِيقِ العُرْفِ وَالعَادَةِ، فَالفِعْلُ الَّذِي صَدَرَ عَنْهُ عَلَىٰ سَبِيلِ العِبَادَةِ نَعْتَقِدُ خِلَافَهُ بِدْعَةً مُنْكَرَةً، وَنُبَالِغُ فِي المَنْعِ عَنْهُ لِكَوْنِهِ إِحْدَاثاً فِي الدِّينِ وَهُوَ مَرْدُودٌ، وَالفِعْلُ الَّذِي صَدَرَ عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ طَرِيقِ العُرْفِ وَالعَادَةِ لَا نَعْتَقِدُ خِلَافَهُ بِدْعَةً مُنْكَرَةً وَلَا نُبَالِغُ فِي المَنْعِ عَنْهُ لِعَدَمِ تَعَلُّقِهِ بِالدِّينِ، بَلْ وُجُودُهُ وَعَدَمُهُ مَبْنِيَّانِ عَلَىٰ العُرْفِ وَالعَادَةِ لَا عَلَىٰ الدِّينِ وَالمِلَّةِ، فَإِنَّ عُرْفَ بَعْضِ البِلَادِ عَلَىٰ خِلَافِ عُرْفِ بَعْضِ بِلَادٍ أُخْرَىٰ، وَكَذَلِكَ يَقَعُ التَّفَاوُتُ فِي العُرْفِ فِي بَلْدَةٍ وَاحِدَةٍ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الأَزْمِنَةِ، وَمَعَ ذَلِكَ إِذَا رُوعِيَتِ السُّنَّةُ العَادِيَّةُ تَكُونُ مُثْمِرَةً لِلنَّتَائِجِ وَمُنْتِجَةً لِلسَّعَادَاتِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٧٣): (وَاخْتَارَ أَكَابِرُ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ العَمَلَ بِالعَزِيمَةِ وَاجْتَنَبُوا مِنَ الرُّخْصَةِ مَهْمَا أَمْكَنَ، وَمِنْ جُمْلَةِ العَزَائِمِ الاكْتِفَاءُ بِقَدْرِ الضَّرُورَةِ، فَإِنْ لَمْ تَتَيَسَّرْ هَذِهِ الدَّوْلَةُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَخْرُجَ مِنْ دَائِرَةِ المُبَاحَاتِ إِلَىٰ حَدِّ المُشْتَبِهَاتِ وَالمُحَرَّمَاتِ. وَلَقَدْ أَبَاحَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِكَمَالِ كَرَمِهِ تَنَعُّمَاتٍ كَثِيرَةٍ عَلَىٰ الوَجْهِ الأَتَمِّ، وَجَعَلَ دَائِرَةَ هَذِهِ التَّنَعُّمَاتِ وَاسِعَةً جِدّاً، وَمَعَ قَطْعِ النَّظَرِ عَنْ هَذِهِ التَّنَعُّمَاتِ أَيُّ عَيْشٍ يُسَاوِي رِضَا مَوْلَىٰ العَبْدِ بِأَفْعَالِهِ، وَأَيُّ جَفَاءٍ يُشَبَّهُ بِسَخَطِ سَيِّدِهِ عَلَىٰ أَعْمَالِهِ؟ رِضَا اللهِ فِي الجَنَّةِ خَيْرٌ مِنَ الجَنَّةِ، وَسَخَطُ اللهِ فِي النَّارِ شَرٌّ مِنَ النَّارِ، وَالإِنْسَانُ عَبْدٌ مَحْكُومٌ بِحُكْمٍ لَمْ يَجْعَلْهُ المَوْلَىٰ وَلَدَهُ وَلَمْ يَتْرُكْهُ سُدىً حَتَّىٰ يَتَهَافَتَ عَلَىٰ كُلِّ مَا يَشَاءُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٩١): (وَإِنْ حَرَّمَ شَرَاباً وَاحِداً مُرّاً كَثِيرَ الضَّرَرِ وَلَكِنَّهُ أَبَاحَ عِوَضاً عَنْهُ كَثِيراً مِنَ الأَشْرِبَةِ اللَّذِيذَةِ السَّائِغَةِ الكَثِيرَةِ النَّفْعِ. أَلَا تَرَىٰ أَنَّ عِرْقَ القَرَنْفُلِ وَعِرْقَ الدَّارِ صِينِي مَعَ سُهُولَةِ شُرْبِهِمَا وَطِيبِ رَائِحَتِهِمَا مُشْتَمِلَانِ عَلَىٰ مَنَافِعَ كَثِيرَةٍ وَفَوَائِدَ جَزِيلَةٍ لَا يُمْكِنُ تَحْرِيرُهَا، فَأَيُّ فَائِدَةٍ فِي تَرْكِهِمَا وَاخْتِيَارِ شَيْءٍ مُرٍّ كَرِيهِ الطَّعْمِ وَكَرِيهِ الرَّائِحَةِ سَاتِرِ العَقْلِ عَظِيمِ الخَطَرِ، شَتَّانَ مَا بَيْنَهُمَا، وَمَعَ ذَلِكَ بَيْنَهُمَا فَرْقٌ آخَرُ طَارٍ مِنْ جِهَةِ الحِلِّيَّةِ وَالحُرْمَةِ، فَإِنَّهُ أَمْرٌ آخَرُ وَالتَّمَيُّزُ العَارِضُ مِنْ حَيْثِيَّةِ رِضَائِهِ تَعَالَىٰ وَعَدَمِ رِضَائِهِ شَيْءٌ عَلَىٰ حِدَةٍ، فَإِنْ حَرَّمَ بَعْضَ أَلْبِسَةِ الإِبْرَيْسَمِ فَمَا الضَّرَرُ فِيهِ حَيْثُ أَحَلَّ عِوَضَهُ كَثِيراً مِنَ الأَلْبِسَةِ المُلَوَّنَةِ المُنَقَّشَةِ وَالأَقْمِشَةِ المُزَيَّنَةِ، وَلِبَاسُ الصُّوفِ الَّذِي أُبِيحَ مُطْلَقاً أَفْضَلُ مِنْ أَلْبِسَةِ الإِبْرَيْسَمِ بِمَرَاتِبَ، وَمَعَ ذَلِكَ قَدْ أُبِيحَ لِبَاسُ الإِبْرَيْسَمِ لِلنِّسَاءِ وَمَنَافِعُهُ عَائِدَةٌ إِلَىٰ الرِّجَالِ، وَهَكَذَا حَالُ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، فَإِنَّ حُلِيَّ النِّسَاءِ لِأَجْلِ تَمَتُّعِ الرِّجَالِ. فَمَنِ اعْتَقَدَ الأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ مَعَ هَذِهِ السُّهُولَةِ وَاليُسْرِ مِنْ عَدَمِ الإِنْصَافِ مُتَعَسِّرَةً وَمُتَعَذِّرَةً فَهُوَ مُبْتَلىً بِمَرَضٍ قَلْبِيٍّ وَعِلَّةٍ بَاطِنِيَّةٍ، وَكَمْ مِنْ أُمُورٍ يَسِيرَةٍ لِلْأَصِحَّاءِ مُتَعَسِّرَةٌ لِلضُّعَفَاءِ عُسْرَةً تَامَّةً).

(٣)– (السُّبْحَةُ: الَّتي يُسَبَّحُ بهَا. وَقَالَ شَيخنَا: إِنَّهَا ليستْ من اللُّغَة فِي شَيْءٍ، وَلَا تَعرِفها العَرَب، وإنَّما أُحدِثَتْ فِي الصَّدْرِ الأَوّل إعانةً عَلَىٰ الذِّكْر وتَذكيراً وتَنشيطاً. والسُّبْحَة: الدُّعَاءُ، وصَلاةُ التَّطوُّعِ، والنّافِلة)– تاج العروس.

المَذْكُورِ، وَمِنْهَا اخْتِرَاعُ أَلْفَاظٍ يَعْتَادُهَا جَهَلَةُ المُتَصَوِّفَةِ وَلَمْ يُسَوِّغْهَا[١] الشَّرْعُ عَلَىٰ ظَاهِرِهَا وَإِنْ أَمْكَنَ التَّأْوِيلُ، لِأَنَّ مَدَارَ طَرِيقَتِنَا عَلَىٰ ظَاهِرِ الشَّرْعِ كَمَا نَصَّ عَلَىٰ هَذَا الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ كَقَوْلِهِمْ لِشُيُوخِهِمْ[٢]: أَنْتَ أَعْطَيْتَنَا هَذَا، أَنْتَ أَخَذْتَ مِنَّا هَذَا، أَنْتَ رَفَعْتَ عَنَّا هَذِهِ البَلِيَّةَ، أَنْتَ مَالِكُ دِينِنَا وَدُنْيَانَا، وَإِنْ كَانَ لَهُمْ تَأْوِيلٌ وَهُوَ أَنَّكَ أَنْتَ الوَاسِطَةُ فِي الرَّجَاءِ مِنَ اللهِ ذَلِكَ، أَوْ أَنَّ اللهَ فَعَلَ ذَلِكَ بِنَا لِأَجْلِكَ، بَلْ بَعْضُهَا يَسْرِي إِلَىٰ الكُفْرِ، كَقَوْلِهِمْ فِي دَعْوَىٰ تَسْلِيمِهِمْ لِأُسْتَاذِهِمْ: لَوْ أَمَرَنَا أُسْتَاذُنَا بِسَجْدَةٍ لِصَنَمٍ لَسَجَدْنَا، وَالحَالُ أَنَّ هَذَا التَّعْلِيقَ لِلْكُفْرِ، وَتَعْلِيقُ الكُفْرِ وَلَوْ كَانَ بِأَمْرٍ مُحَالٍ كَقَوْلِهِمْ: إِنْ طَارَ زَيْدٌ إِلَىٰ السَّمَاءِ كَفَرْتُ، كَفَرَ، وَكَقَوْلِهِمْ: أَحْلِفُ بِاللهِ كَاذِباً وَلَا أَحْلِفُ بِالشَّيْخِ كَاذِباً، وَالحَالُ أَنَّ الحَلْفَ بِغَيْرِ اللهِ إِنْ كَانَ بِجِهَةِ التَّعْظِيمِ فَهُوَ كُفْرٌ وَإِلَّا فَمَكْرُوهٌ.

وَاعْلَمْ أَنَّ المُرِيدَ يَخْرُجُ مِنَ الطَّرِيقَةِ بِقَوْلِهِ: خَرَجْتُ مِنْهَا[٣]، وَبِارْتِكَابِ الكَبَائِرِ اتِّفَاقاً، فَاللَّائِقُ بِحَالِهِ أَنْ يُجَدِّدَ طَرِيقَهُ فِي كُلِّ كَمْ يَوْمٍ مَرَّةً، لِأَنَّهُ قَلَّمَا يَخْلُو المَرْءُ مِنْهُمَا، وَهَذَا فِي الغَالِبِ هُوَ السَّبَبُ لِعَدَمِ التَّرَقِّي، مَعَ

---

(١)– (سَاغَ فِعْلُ الشَّيْءِ بِمَعْنَى الإِبَاحَةِ، وَيَتَعَدَّى بِالتَّضْعِيفِ فَيُقَالُ: سَوَّغْتُهُ أَيْ أَبَحْتُهُ)– المصباح المنير.

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٤١\٣): (وَأَكْثَرُ النِّسَاءِ مُبْتَلِيَاتٌ بِهَذَا الاسْتِمْدَادِ المَمْنُوعِ عَنْهُ بِوَاسِطَةِ كَمَالِ الجَهْلِ فِيهِنَّ، يَطْلُبْنَ دَفْعَ البَلِيَّةِ مِنْ هَذِهِ الأَسْمَاءِ الخَالِيَةِ عَنِ المُسَمَّيَاتِ، وَمَفْتُونَاتٌ بِأَدَاءِ مَرَاسِمِ الشِّرْكِ وَأَهْلِ الشِّرْكِ، خُصُوصاً وَقْتَ عُرُوضِ مَرَضِ الجُدَرِيِّ المَعْرُوفِ فِيمَا بَيْنَ نِسَاءِ الهُنُودِ بِـ(السِّيتِلَةِ) فَإِنَّ ذَلِكَ الفِعْلَ مَشْهُودٌ وَمَحْسُوسٌ مِنْ خِيَارِهِنَّ وَشِرَارِهِنَّ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ، بِحَيْثُ لَا تَكَادُ تُوجَدُ امْرَأَةٌ خَالِيَةً مِنْ دَقَائِقِ هَذَا الشِّرْكِ وَتَارِكَةً لِلْإِقْدَامِ عَلَيْهِ بِرَسْمٍ مِنْ رُسُومِهِ إِلَّا مَنْ عَصَمَهَا اللهُ تَعَالَىٰ. وَتَعْظِيمُ الأَيَّامِ المُعَظَّمَةِ عِنْدَ الهُنُودِ وَأَدَاءُ رُسُومِ الأَيَّامِ المُتَعَارَفَةِ عِنْدَ اليَهُودِ مُسْتَلْزِمٌ لِلشِّرْكِ وَمُسْتَوْجِبٌ لِلْكُفْرِ، كَمَا أَنَّ جَهَلَةَ أَهْلِ الإِسْلَامِ خُصُوصاً طَائِفَةُ نِسَائِهِمْ يُؤَدُّونَ رُسُومَ أَهْلِ الكُفْرِ فِي أَيَّامِ دَوَالِي الكُفَّارِ وَيَجْعَلُونَهَا عِيدَهُمْ وَيُرْسِلُونَ إِلَىٰ بُيُوتِ بَنَاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ هَدَايَا كَهَدَايَا أَهْلِ الشِّرْكِ وَيَصْبُغُونَ فِي ذَلِكَ المَوْسِمِ ظُرُوفَهُمْ مِثْلَ الكُفَّارِ وَيَمْلَؤُونَهَا بِالأَرُزِّ الأَحْمَرِ ثُمَّ يُرْسِلُونَهَا هَدَايَا وَيَعْتَنُونَ بِهَذَا المَوْسِمِ كَمَالَ الاعْتِنَاءِ، وَكُلُّ ذَلِكَ شِرْكٌ وَكُفْرٌ بِدِينِ الإِسْلَامِ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ) وَمَا يَفْعَلُونَهُ مِنْ ذَبْحِ الحَيَوَانَاتِ المَنْذُورَةِ لِلْمَشَايِخِ عِنْدَ قُبُورِ المَشَايِخِ المَنْذُورَةِ لَهُمْ جَعَلَهُ الفُقَهَاءُ أَيْضاً فِي الرِّوَايَاتِ الفِقْهِيَّةِ دَاخِلاً فِي الشِّرْكِ، وَبَالَغُوا فِي هَذَا البَابِ وَأَلْحَقُوهُ بِجِنْسِ ذَبَائِحِ الجِنِّ المَمْنُوعِ عَنْهَا شَرْعاً وَالدَّاخِلِ فِي دَائِرَةِ الشِّرْكِ، فَيَنْبَغِي الاجْتِنَابُ عَنْ هَذَا العَمَلِ أَيْضاً لِكَوْنِ شَائِبَةِ الشِّرْكِ فِيهِ، فَإِنَّ وُجُوهَ النَّذْرِ غَيْرَ ذَلِكَ كَثِيرَةٌ فَلِأَيِّ شَيْءٍ يُرْتَكَبُ ذَبْحُ الحَيَوَانِ وَيُجْعَلُ مُلْحَقاً بِذَبَائِحِ الجِنِّ وَيُتَشَبَّهُ بِهِ بِعَبَدَةِ الجِنِّ، وَمِثْلُ ذَلِكَ صِيَامُ النِّسَاءِ بِنِيَّةِ المَشَايِخِ وَبِلَا بَيَانٍ، وَيَنْحِتْنَ أَكْثَرَ أَسَامِيهِمْ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِنَّ وَيَصُمْنَ بِنِيَّتِهِمْ وَيُعَيِّنَّ لِكُلِّ إِفْطَارِ يَوْمٍ وَضْعاً مَخْصُوصاً، وَيُعَيِّنَّ الأَيَّامَ أَيْضاً لِلصِّيَامِ وَيَجْعَلْنَ مَطَالِبَهُنَّ وَمَقَاصِدَهُنَّ مَرْبُوطَةً بِذَلِكَ الصِّيَامِ، وَيَطْلُبْنَ حَوَائِجَهُنَّ مِنْهُمْ بِوَاسِطَةِ ذَلِكَ الصِّيَامِ، وَيَزْعُمْنَ قَضَاءَ حَوَائِجِهِنَّ مِنْهُمْ، وَذَلِكَ الفِعْلُ إِشْرَاكٌ لِلْغَيْرِ فِي عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَىٰ وَطَلَبٌ لِقَضَاءِ الحَوَائِجِ عَنِ الغَيْرِ بِوَاسِطَةِ العِبَادَةِ إِلَيْهِ، يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ شَنَاعَةُ هَذَا الفِعْلِ، وَقَدْ وَرَدَ فِي الحَدِيثِ القُدْسِيِّ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: (الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ) يَعْنِي أَنَّ الصَّوْمَ مَخْصُوصٌ بِي لَا شِرْكَةَ لِلْغَيْرِ بِي فِي الصَّوْمِ، وَإِنْ لَمْ يَجُزْ إِشْرَاكُ أَحَدٍ بِهِ تَعَالَىٰ فِي جَمِيعِ العِبَادَاتِ، وَلَكِنَّ تَخْصِيصَ الصَّوْمِ لِلْاهْتِمَامِ بِهِ وَالتَّأْكِيدِ فِي نَفْيِ الشِّرْكَةِ عَنْهُ، وَقَوْلُ بَعْضِ النِّسَاءِ وَقْتَ إِظْهَارِ شَنَاعَةِ هَذَا الفِعْلِ: نَحْنُ نَصُومُ هَذَا الصِّيَامَ لِلهِ تَعَالَىٰ وَإِنَّمَا نَهْدِي ثَوَابَهَا لِأَرْوَاحِ المَشَايِخِ حِيلَةٌ مِنْهُنَّ، فَإِنْ كُنَّ صَادِقَاتٍ فِي ذَلِكَ فَلِأَيِّ شَيْءٍ يُحْتَاجُ إِلَىٰ تَعْيِينِ الأَيَّامِ لِلصِّيَامِ وَتَخْصِيصِ الطَّعَامِ وَتَعْيِينِ أَوْضَاعٍ شَنِيعَةٍ مُخْتَلِفَةٍ فِي الإِفْطَارِ، وَكَثِيراً مَا يَرْتَكِبْنَ المُحَرَّمَاتِ وَقْتَ الإِفْطَارِ وَيُفْطِرْنَ بِشَيْءٍ حَرَامٍ وَيَسْأَلْنَ شَيْئاً مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ وَيُفْطِرْنَ بِهِ وَيَزْعُمْنَ قَضَاءَ حَوَائِجِهِنَّ مَخْصُوصاً بِارْتِكَابِ هَذَا المُحَرَّمِ، وَهَذَا عَيْنُ الضَّلَالَةِ وَتَسْوِيلُ الشَّيْطَانِ اللَّعِينِ، وَاللهُ العَاصِمُ).

(٣)– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْفَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحة٢٠)– (يَخْرُجُ المُرِيدُ عَنِ الطَّرِيقَةِ بِأَحَدِ الأَمْرَيْنِ: بِالإِصْرَارِ عَلَىٰ الكَبَائِرِ وَبِالخُرُوجِ مِنْهَا بِأَنْ يَقُولَ: خَرَجْتُ مِنْهَا).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْفَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحة٧٥)– (لَا يُجْهَرُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ بِالذِّكْرِ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ غَيْرُهُ إِلَّا فِي تَلْقِينِ المَيِّتِ وَالتَّهْلِيلَاتِ العَشْرِ بَعْدَ الخَمْسِ).

أَنَّهُ قَالَ بَعْضُ الكُبَرَاءِ: مَنْ بَقِيَ فِي مَرْتَبَةٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَالمَوْتُ لَهُ أَحْسَنُ. وَكَانَ بَعْضُهُمْ إِذَا لَمْ يَسْأَلْهُ بَعْضُ مُرِيدِيهِ بَيَانَ حَالٍ جَدِيدٍ إِلَىٰ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ يَضْرِبُ رِجْلَهُ عَلَىٰ الأَرْضِ مِنْ غَايَةِ التَّعَجُّبِ وَالتَّعَجُّزِ وَيَقُولُ: مَضَىٰ مَا مَضَىٰ وَفَاتَ مَا فَاتَ[(١)].

٢- وَالأَمْرُ الثَّانِي: الإِخْلَاصُ وَالمَحَبَّةُ وَالتَّسْلِيمُ لِلشَّيْخِ المُقْتَدَىٰ بِهِ:

- **وَأَدْنَىٰ مَرَاتِبِ الإِخْلَاصِ**: أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ مُمْتَلِئَةً بِالأَقْطَابِ لَا يَنْفَتِحُ بَابُ فَيْضِهِ إِلَّا مِنْ يَدِ شَيْخِهِ، وَأَنَّ جَمِيعَ أَعْمَالِهِ لَا تُعَادِلُ نَظْرَةً وَاحِدَةً مِنْ شَيْخِهِ لَهُ.
- **وَأَعْلَاهَا**: أَنْ يَرَىٰ جَمِيعَ حَرَكَاتِ شَيْخِهِ وَسَكَنَاتِهِ بَلْ لَغَوِيَّاتِهِ للهِ تَعَالَىٰ، وَمِنَ الرُّوحِ لَا لِغَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ وَلَا أُخْرَوِيٍّ وَلَا مِنَ النَّفْسِ.
- **وَأَدْنَىٰ مَرَاتِبِ المَحَبَّةِ**: أَنْ يُؤْثِرَ مُرَادَ شَيْخِهِ عَلَىٰ جَمِيعِ مُرَادَاتِهِ بِالطَّبْعِ.
- **وَأَعْلَاهَا**: أَنْ يَفْنَىٰ عَنْ مُرَادِهِ، فَلَا يَكُونُ لَهُ مُرَادٌ كَالهَائِمِ، حَتَّىٰ إِذَا أَرَادَ الشَّيْخُ لَهُ شَيْئاً فَيَكُونُ ذَا مُرَادَهُ، وَإِلَّا فَلَا يَرَىٰ فِي نَفْسِهِ عَزْماً عَلَىٰ نِيَّةِ شَيْءٍ أَوْ تَرْكِهِ، وَمَعَ هَذَا لَابُدَّ أَنْ يَكُونَ مُحْتَرِقَ القَلْبِ عَلَىٰ وِصَالِهِ الصُّورِيِّ، وَإِذَا وَصَلَ إِلَىٰ الصُّورَةِ لَابُدَّ وَأَنْ يَكُونَ مُحْتَرِقَ القَلْبِ عَلَىٰ وِصَالِهِ المَعْنَوِيِّ، فَلَا يُشْغِلُهُ عَنْ ذَلِكَ شَاغِلٌ، فلا يُسْكِنُ غَرَامَ بَاطِنِهِ حَالٌ وَشُهُودٌ وَلَا وِصَالٌ مَعْنَوِيٌّ، بَلْ كُلَّمَا ازْدَادَ القُرْبُ ازْدَادَ البُعْدُ، وَكُلَّمَا وَصَلَ انْفَصَلَ، لِأَنَّ مَرَاتِبَ القُرْبِ وَالوَصْلِ غَيْرُ مُتَنَاهِيَةٍ.
- **وَأَدْنَىٰ مَرَاتِبِ التَّسْلِيمِ**: أَنْ يُمَكِّنَ شَيْخَهُ فِي التَّصَرُّفِ فِيهِ، بِحَيْثُ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَقُولَ لَهُ مَا يُرِيدُ.
- **وَأَعْلَاهَا**: أَنْ يَكُونَ بِحَيْثُ لَا نِيَّةَ لَهُ فِي أَمْرٍ مِنَ الأُمُورِ وَشَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ، دُنْيَوِيَّةً كَانَتْ أَوْ أُخْرَوِيَّةً، بَلْ يَخْرُجُ عَنِ النِّيَّةِ إِلَّا امْتِثَالَ أَمْرِ الأُسْتَاذِ، وَلَوْ كَانَ يَرَىٰ هَلَاكَهُ فِي أَمْرِ الأُسْتَاذِ.

وَلَابُدَّ أَنْ لَا يَنْظُرَ إِلَىٰ عَمَلِ الإِخْوَانِ الحَاضِرِينَ أَوِ الصِّدِّيقِينَ المَاضِينَ، لِأَنَّ التَّسْلِيمَ يُنَافِي النَّظَرَ المَذْكُورَ، لِأَنَّ مَعْنَىٰ التَّسْلِيمِ مُسْتَفَادٌ مِنْ هَذَا الكَلَامِ: (مَنْ عَلَّقَ سِلَاحَهُ عَلَىٰ بَابِ مَوْلَاهُ فَقَدِ اسْتَرَاحَ)

- (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- منحـ٩٠ـة)- (حَكَمَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ عَلَىٰ بَعْضِ خُلَفَاءِ شَيْخِهِ لِمَا كَانَ قَدِ اشْتَغَلَ بِالذِّكْرِ الجَهْرِيِّ بِأَنَّهُ خَرَجَ عَنِ الطَّرِيقَةِ وَأَنَّهُ لَا عَوْدَ بِمُجَرَّدِ تَرْكِ ذَلِكَ، بَلْ لَابُدَّ فِي العَوْدِ مِنْ تَجْدِيدِ أَخْذِ النِّسْبَةِ مِنْ أَحَدِ شُيُوخِ الطَّرِيقَةِ).
- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٤ـارة)- (يُرَدُّ المُرِيدُ عَنِ الطَّرِيقِ بِشَيْئَيْنِ: أَحَدُهُمَا الجَهْرُ بِالذِّكْرِ، وَثَانِيهِمَا رَدُّ الأُسْتَاذِ).
- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٣٢ـارة)- (إشـ٣٣٣ـارة)- (لَوْ قَالَ المُرِيدُ: (اللهُ) أَوْ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) أَرْبَعَ مَرَّاتٍ خَرَجَ عَنِ الطَّرِيقَةِ).

(١)- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٧١ـارة)- (قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَانَ عَادَةُ نَجْمِ الدِّينِ الكُبْرَىٰ قُدِّسَ سِرُّهُ أَنَّهُ إِذَا حَلَّ بِأَحَدٍ مِنْ مُرِيدِيهِ ذَنْبٌ وَمَعْصِيَةٌ أَوْ حَالٌ مِنْ أَحْوَالِ الطَّرِيقَةِ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُ إِلَىٰ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ثُمَّ بَيَّنَهَا لَهُ، أَنْ لَا يَلْتَفِتَ إِلَيْهِ. وَكَانَ يَقُولُ: مَضَىٰ مَا مَضَىٰ وَوَقَعَ مَا وَقَعَ. فَقُلْتُ: يَا سَيِّدِي أَوَلَيْسَ السِّيمَاءُ عَلَىٰ الوَجْهِ وَالشَّيْخُ الفَانِي مُطْلَقاً مُطَّلِعٌ بِهَا عَلَىٰ مَا يَحُلُّ بِالمُرِيدِ؟ فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: بَلَىٰ وَلَكِنَّ الشَّرْعَ حَاكِمٌ بِالظَّاهِرِ، وَالوَاجِبُ عَلَىٰ الشَّيْخِ أَنْ لَا يُعَامِلَ المُرِيدَ بِالحَالِ بَلْ يُعَامِلَهُ بِالعِلْمِ).

وَالـمُرَادُ مِنَ السِّلَاحِ هُوَ **نَظَرُهُ وَسَعْيُهُ فِي الأُمُورِ**، وَالحَالُ أَنَّ الأُسْتَاذَ المَاهِرَ أَعْرَفُ مِنْهُ بِنَفْسِهِ وَمُدَاوَاتِهِ، فَإِنَّ المُرْشِدِينَ الكَامِلِينَ لَا يُسَلِّكُونَ الـمُرِيدِينَ فِي مَسْلَكٍ وَاحِدٍ، بَلْ يَأْمُرُونَ بَعْضاً بِالصُّحْبَةِ فَقَطْ، وَبَعْضاً بِالرَّابِطَةِ فقَطْ، وَبَعْضاً بِالـمُرَاقَبَةِ فقَطْ، وَبَعْضاً بِالإِرَادَةِ فَقَطْ، وَبَعْضاً بِالجَذْبَةِ فقَطْ، وَبَعْضاً بِالجَمْعِ بَيْنَ هَذِهِ الأُمُورِ كُلِّهَا، وَبَعْضاً بِالجَمْعِ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ مِنْهَا، فَلَوْلَا التَّسْلِيمُ التَّامُّ فَكَيْفَ التَّسْلِيكُ؟.

تَمَّ.

وَاللهُ أَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَإِلَيْهِ الـمَرْجِعُ وَالـمَآبُ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَسَلَّمَ.

سنة: (١٣٠٢).

مَكْتُوبَاتُ

شَيْخِ الشَّرِيعَةِ وَشَهْبَازِ الطَّرِيقَةِ وَبُرْهَانِ الحَقِيقَةِ

الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ

قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ

كَتَبَهَا نَجْلُهُ:

الشَّيْخُ عَلَاءُ الدِّينِ قُدِّسَ سِرُّهُ

ضَبَطَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ:

الدُّكتور: وحيــد مُحَمَّد

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي رَشَّحَ قُلُوبَ الأَوْلِيَاءِ بِأَنْوَارِ مَعْرِفَتِهِ، وَنَوَّرَ صُدُورَهُمْ بِأَنْوَاعِ حِكْمَتِهِ، فَتَقَاطَرَتْ مِنْهُمْ مَا يَعُمُّ نَفْعاً، وَتَكَاثَرَتْ بِحَيْثُ لَا يُقْدَرُ عَلَيْهَا جَمْعاً، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ القَائِلِ: (**لَوْ عُلِّقَ الإِيمَانُ بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ قَوْمٌ مِنْ فَارِسَ**)[1] وَالمَبْعُوثِ عَلَىٰ سَوَاءٍ رَحْمَةً لِلْغَنِيِّ وَالبَائِسِ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ المُتَأَدِّبِينَ بِآدَابِهِ الَّذِينَ شَيَّدُوا مَنَارَ الدِّينِ وَبَيَّنُوا سَبِيلَ الحَقِّ لِلْمُتَّقِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذِهِ نُبْذَةٌ[2] مِنْ مَكَاتِيبَ سَنِيَّةٍ، مُشْتَمِلَةٍ عَلَىٰ كَلِمَاتٍ قُدْسِيَّةٍ، وَنَفحَةٍ مِنْ عَطِرَاتٍ شَذِيَّةٍ، صَدَرَتْ مِنْ وَالِدِي وَأُسْتَاذِي، الشَّيْخِ الأَجَلِّ، قُطْبِ الإِرْشَادِ، وَالعَالِمِ العَامِلِ الأَكْمَلِ، قَامِعِ البِدَعِ وَالفَسَادِ، مُظْهِرِ الشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ، وَمُحْيِي الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ البَيْضَاءِ، الَّذِي مَلأَ طِبَاقَ الأَرْضِ مِنَ العِلْمِ البَاطِنِ وَالظَّاهِرِ، وَأَوْصَلَ جَمّاً غَفِيراً مِنَ الطَّالِبِينَ إِلَىٰ المَلِكِ القَادِرِ، المُتَسَلِّخِ عَنِ الحِجَابِ الإِنْسِيِّ:

مَوْلَانَا حَضْرَةِ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ

مِنْ أَوْلَادِ الشَّيْخِ مُوسَىٰ بنِ مَهْدِي المَارْدِينِيِّ الفَارُوقِيِّ، رَئِيسِ الطَّرِيقَةِ الزُّولِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ، جَمَعْتُهَا لِتُشَمَّ مِنْهَا رَوَائِحُ الطَّرِيقَةِ وَفَوَائِحُ الحَقِيقَةِ الَّتِي لَا تُوجَدُ إِلَّا مُنْتَشِرَةً، وَتُسْتَنْبَطَ مِنْهَا مَسَائِلُ لَا يُطَّلَعُ عَلَيْهَا إِلَّا بَعْدَ الفَحْصِ الشَّدِيدِ فِي الكُتُبِ المُشْتَهِرَةِ، وَاللهُ المستَعَانُ وَبِهِ الهِدَايَةُ وَعَلَيْهِ التُّكْلَانُ.

---

(١)– البخاري: (لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ أَوْ رَجُلٌ مِنْ هَؤُلَاءِ)– مسلم: (لَوْ كَانَ الدِّينُ عِنْدَ الثُّرَيَّا، لَذَهَبَ بِهِ رَجُلٌ مِنْ فَارِسَ – أَوْ قَالَ – مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ حَتَّىٰ يَتَنَاوَلَهُ)– المعجم الكبير للطبراني: (لَوْ كَانَ الإِيمَانُ مُعَلَّقاً بِالثُّرَيَّا لَنَالَهُ رِجَالٌ مِنْ فَارِسَ)– أحمد: (لَوْ كَانَ العِلْمُ بِالثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهُ أُنَاسٌ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسَ).

(٢)– (نَبْذٌ وَنُبْذَةٌ: أَيْ شَيْءٌ يَسِيرٌ)– لِسَانُ العَرَبِ.

١– المَكْتُوبُ الأَوَّلُ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ خَلِيفَةِ شَيْخِهِ الأَجَلِّ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ سَامِي أَفَنْدِي الأَرْزِنْجَانِيِّ فِي تَعْزِيَتِهِ بِوَفَاةِ شَيْخِهِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ وَفِيهِ بَيَانُ أَنَّ تَصَرُّفَ الشُّيُوخِ الكُمَّلِ فِي الحَيَاةِ وَبَعْدَهَا سَوَاءٌ بَلْ بَعْدَهَا أَزْيَدُ وَأَنَّهُ يَلْزَمُ الزِّيَادَةُ فِي العَمَلِ فِي وَقْتِ المَصَائِبِ وَانْكِسَارِ القُلُوبِ وَبَيَانُ مَا تَنْتَهِي إِلَيْهِ مَرَاتِبُ أَوْرَادِ المُرِيدِينَ وَأَنَّهُ لَا يَخْلُو مُرِيدٌ مِنَ الجَمَالِ وَالجَلَالِ وَتَعْبِيرُ رُؤْيَا حِصَارَيْنِ وَبَيَانُ كَيْفِيَّةِ الرَّابِطَةِ فِي الصَّلَاةِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ:

وَكَانَ هَذَا المَكْتُوبُ بِالتُّرْكِيِّ فَعَرَّبْنَاهُ تَسْهِيلاً وَجَعْلاً لِلْمَكَاتِيبِ عَلَىٰ وَتِيرَةٍ وَاحِدَةٍ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

فَاعْلَمْ أَنَّ انْتِقَالَ رُوحِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ وَالقُطْبِ الأَفْخَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ النَّظِيفِ مِنْ صَدَفِ البَدَنِ لِكَمَالِ اشْتِيَاقِهِ إِلَىٰ دِيوَانِ لِقَاءِ جَمَالِ اللهِ تَعَالَىٰ، مُصِيبَةٌ عَظِيمَةٌ لِكُلٍّ مِنَّا، فَنَحْنُ نَشْتَرِكُ فِي اسْتِحْقَاقِ التَّعْزِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ: فَأَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكُمْ وَأَبْقَىٰ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ مَا فِي قُلُوبِنَا مِنْ حَسْرَةِ الفِرَاقِ المُحْرِقَةِ لِلْأَكْبَادِ آمِينَ.

وَوَصَلَ مَكْتُوبُكُمُ السَّامِي إِلَىٰ يَدِ هَذَا الدَّاعِي، فَعَرَضْنَا بِلِسَانِ الحَالِ مَا اشْتَمَلَ وَاحْتَوَىٰ عَلَيْهِ مِنْ تَفْرِقَةِ الأَحْوَالِ وَضِيقِ القَلْبِ وَالعَجْزِ عَلَىٰ مَرْقَدِ الأُسْتَاذِ قُدِّسَ سِرُّهُ وَمَشْهَدِهِ العَالِي المُعَطَّرِ، رَوْضَةِ الجِنَانِ وَمَنْبَعِ الفُيُوضَاتِ الإِلَٰهِيَّةِ، فَيَا أَخِي:

– **أَوَّلاً**: مَا بَيَّنْتُمْ مِنَ التَّفْرِقَةِ فَهُوَ وَإِنْ كَانَتْ غَيْبَةُ صُورَةِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ مُوجِبَةً لِلتَّفْرِقَةِ، إِلَّا أَنَّهُ يَلْزَمُ الازْدِيَادُ فِي المَحَبَّةِ وَالعَمَلِ وَالسَّعْيِ وَالغَيْرَةِ غَايَةَ الازْدِيَادِ، فَإِنَّ رُوحَهُ المُقَدَّسَ وَإِنْ فَارَقَ صَدَفَ البَدَنِ، لَكِنَّهُ لِبَقَاءِ صِفَاتِهِ الجَمِيلَةِ تَتَزَايَدُ يَوْماً فَيَوْماً قُوَّةُ تَصَرُّفِهِ وَهِمَّتُهُ وَبَرَكَتُهُ، كَمَا تُرَىٰ آثَارُهُ وَعَلَامَاتُهُ عِنْدَنَا، وَأَيْضاً بِمُوجِبِ قَوْلِهِمْ: **الجَمْعُ فِي التَّفْرِقَةِ**[1] يَكُونُ السَّعْيُ التَّامُّ فِي جَمْعِ القَلْبِ فِي أَوْقَاتِ أَمْثَالِ هَذِهِ المُصِيبَةِ العُظْمَىٰ أَهَمَّ

---

(١)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ١١حة)– (خَلْوَةْ دَرْ اَنْجُمَنْ): (سُئِلَ الخُوَاجَهْ بَهَاءُ الدِّينِ النَّقْشَبَنْدُ قُدِّسَ سِرُّهُ، بِأَنَّ بِنَاءَ طَرِيقِكُمْ عَلَىٰ أَيِّ شَيْءٍ؟ فَقَالَ فِي جَوَابِهِ هَذِهِ العِبَارَةَ يَعْنِي: (خَلْوَةْ دَرْ اَنْجُمَنْ) وَمَعْنَاهَا (الخَلْوَةُ فِي الجَلْوَةِ) فِي الظَّاهِرِ مَعَ الخَلْقِ وَفِي البَاطِنِ مَعَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ. وَقَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ نِسْبَةَ البَاطِنِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ عَلَىٰ نَهْجٍ تَحْصُلُ جَمْعِيَّةُ القَلْبِ فِي مَلَأٍ وَصُورَةُ تَفْرِقَةٍ أَكْثَرُ مِمَّا تَحْصُلُ فِي الخَلْوَةِ، وَقَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ طَرِيقَنَا هَذَا مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الصُّحْبَةِ، فَإِنَّ فِي الخَلْوَةِ شُهْرَةً وَفِي الشُّهْرَةِ آفَةً، وَالخَيْرُ كُلُّهُ فِي الجَمْعِيَّةِ، وَالجَمْعِيَّةُ فِي الصُّحْبَةِ بِشَرْطِ فَنَاءِ كُلٍّ فِي الآخَرِ).

– (البَهْجَةُ السَّنِيَّةُ– مُصْطَلَحَاتُ القَوْمِ)– (خَلْوَةْ دَرْ اَنْجُمَنْ): (الخَلْوَةُ فِي اصْطِلَاحِ الصُّوفِيَّةِ مَعْرُوفَةٌ مَكَانٌ يَخْتَلِي فِيهِ أَهْلُ السُّلُوكِ لِلتَّعَبُّدِ، وَ(اَنْجُمَنْ) جَمْعِيَّةُ النَّاسِ، فَالمَعْنَىٰ المُرَادُ بِهَا عِنْدَهُمْ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ قَلْبُ السَّالِكِ حَاضِراً مَعَ الحَقِّ غَائِباً عَنِ الخَلْقِ مَعَ كَوْنِهِ بَيْنَ النَّاسِ، فَحِينَئِذٍ تَكُونُ هَذِهِ الكَلِمَةُ بِمَعْنَىٰ المُرَاقَبَةِ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ كِنَايَةً عَنْ مُحَادَثَةِ القَلْبِ بِحَيْثُ لَا يَطَّلِعُ عَلَيْهَا النَّاسُ مَعَ كَوْنِهِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَقِيلَ: إِنَّهَا كِنَايَةٌ عَنْ كَوْنِ الذَّاكِرِ مُسْتَغْرِقاً فِي الذِّكْرِ القَلْبِيِّ بِحَيْثُ إِذَا دَخَلَ السُّوقَ لَمْ يَسْمَعْ أَصْوَاتَ النَّاسِ بِسَبَبِ اسْتِيلَاءِ الذِّكْرِ عَلَىٰ حَقِيقَةِ القَلْبِ، وَقِيلَ: إِنَّهَا كِنَايَةٌ عَنِ اسْتِيلَاءِ النِّسْبَةِ العَلِيَّةِ بِحَيْثُ لَا يُنَافِيهَا مَعِيَّةُ الخَلْقِ وَلَا يَضُرُّهَا المُعَامَلَةُ مَعَهُمْ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٢١ – ١\٢٩٥)– (وَخَاصَّةٌ أُخْرَىٰ لِهَذَا الطَّرِيقِ الخَلْوَةُ فِي الجَلْوَةِ الَّتِي هِيَ مُتَفَرِّعَةٌ عَلَىٰ تَيَسُّرِ السَّفَرِ فِي الوَطَنِ فَيُسَافِرُ فِي بَيْتِ الخَلْوَةِ الوَطَنِيِّ فِي عَيْنِ تَفْرِقَةِ الجَلْوَةِ، وَلَا تَتَطَرَّقُ تَفْرِقَةُ الآفَاقِ إِلَىٰ حُجْرَةِ الأَنْفُسِ، وَهَذِهِ الخَلْوَةُ وَإِنْ كَانَتْ مُتَيَسِّرَةً لِمُنْتَهِي طُرُقٍ أُخَرَ وَلَكِنْ لَمَّا تَيَسَّرَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ فِي الابْتِدَاءِ صَارَتْ مِنْ خَوَاصِّ هَذَا الطَّرِيقِ. وَيَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ الخَلْوَةَ فِي الجَلْوَةِ إِنَّمَا هِيَ

وَأَلْزَم، وَتَعَاقُبُ فُيُوضِ بَحْرِ أَلْطَافِ اللهِ تَعَالَىٰ الَّتِي لَا نِهَايَةَ لَهَا فِي أَوْقَاتِ المَصَائِبِ عَلَىٰ القُلُوبِ المُنْكَسِرَةِ، يُوجِبُ زِيَادَةَ الأَوْرَادِ وَالأَذْكَارِ وَسَائِرِ الأَعْمَالِ، وَأَيْضاً يَلْزَمُ أَنْ يُظْفَرَ بِالتَّقَرُّبِ إِلَىٰ جَنَابِ البَارِي تَعَالَىٰ بِأَمْثَالِ هَذِهِ المُصِيبَةِ العُظْمَىٰ، إِذْ لَا تَكُونُ مُصِيبَةٌ أَعْظَمَ مِنْهَا، وَالبَلِيَّةُ الَّتِي تُوجِبُ البُعْدَ مِنَ الرَّبِّ يُقَالُ لَهَا: **الفِتْنَةُ** لَا المُصِيبَةُ، لَعَلَّ المَوْلَىٰ المُتَعَالِي يَجْعَلَ هَذِهِ البَلِيَّةَ العَظِيمَةَ لِجَمِيعِنَا مُصِيبَةً لَا فِتْنَةً، وَيُقَرِّبَنَا بِهَا إِلَىٰ بَابِ عَبْدِيَّتِهِ آمِين.

وَقَدْ كُنْتُ فِي أَوَائِلِ الأَحْوَالِ بَقِيتُ مُدَّةً مَدِيدَةً فِي صُحْبَةِ الأُسْتَاذِ العَالِي الشَّأْنِ قُدِّسَ سِرُّهُ، فَلَمْ يَأْمُرْنِي بِالأَوْرَادِ وَالأَذْكَارِ إِلَىٰ أَنِ انْتَقَلَ الحَاجُّ سُلَيْمَانُ أَفَنْدِي إِلَىٰ رَحْمَةِ اللهِ، فَقَالَ لِي إِذْ ذَاكَ: لَقَدْ آنَ وَقْتُ الأَوْرَادِ وَالأَذْكَارِ، إِذْ لِانْكِسَارِ قَلْبِكَ تَنْزِلُ الفُيُوضَاتُ الرَّبَّانِيَّةُ أَزْيَدَ، وَمَا ظَهَرَ مِنَ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي مَرَضِ الوَفَاةِ مِنَ الكَرَامَاتِ البَاهِرَةِ وَالإِشَارَاتِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَىٰ، فَنُرْسِلُ بَعْدَ أَيَّامٍ نُسْخَةً مِنْ تَبْشِيرَاتِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ **بِازْدِيَادِ النِّسْبَةِ**(١) بَعْدُ إِلَىٰ طَرَفِكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ.

عَلَىٰ تَقْدِيرِ غَلْقِ أَبْوَابِ بَيْتِ الخَلْوَةِ الوَطَنِيِّ وَسَدِّ طَاقَاتِهِ، يَعْنِي لَا يَلْتَفِتُ فِي تَفْرِقَةِ الجَلْوَةِ إِلَىٰ أَحَدٍ، وَلَا يَكُونُ مُخَاطِباً فِيهَا وَلَا مُتَكَلِّماً، لَا أَنَّهُ يُغْمِضُ عَيْنَيْهِ وَيُعَطِّلُ بِالتَّكَلُّفِ حَوَاسَّهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ مُنَافٍ لِهَذَا الطَّرِيقِ).

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٢٧)– (قَدْ وَقَعَ فِي عِبَارَاتِ أَكَابِرِ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ العَلِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ: **أَنَّ نِسْبَتَنَا فَوْقَ جَمِيعِ النِّسَبِ**، وَأَرَادُوا بِتِلْكَ النِّسْبَةِ الحُضُورَ وَالشُّعُورَ. وَالحُضُورُ المُعْتَبَرُ عِنْدَهُمْ إِنَّمَا هُوَ حُضُورٌ بِلَا غَيْبَةٍ، وَقَدْ عَبَّرُوا عَنْهُ بِـ(يَاد دَاشْت)، فَتَكُونُ نِسْبَةُ هَؤُلَاءِ الأَعِزَّةِ عِبَارَةً عَنْ (يَاد دَاشْت)، وَ(يَاد دَاشْت) الَّذِي تَقَرَّرَ فِي فَهْمِ هَذَا الفَقِيرِ القَاصِرِ مَبْنِيٌّ عَلَىٰ هَذَا التَّفْصِيلِ: وَهُوَ أَنَّ التَّجَلِّي الذَّاتِيَّ عِبَارَةٌ عَنْ ظُهُورِ حَضْرَةِ الذَّاتِ تَعَالَتْ وَتَقَدَّسَتْ، وَحُضُورُهُ تَعَالَىٰ بِلَا مُلَاحَظَةِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ، وَقَالُوا لِهَذَا التَّجَلِّي: تَجَلِّياً بَرْقِيّاً، يَعْنِي يَتَحَقَّقُ ارْتِفَاعُ الشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ لَمْحَةً يَسِيرَةً ثُمَّ تُسْدَلُ حُجُبُ الشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ وَتَتَوَارَىٰ حَضْرَةُ الذَّاتِ. فَعَلَىٰ هَذَا التَّقْدِيرِ لَا يُتَصَوَّرُ حُضُورٌ بِلَا غَيْبَةٍ، بَلِ الحُضُورُ لَمْحَةً يَسِيرَةً وَالغَيْبَةُ دَائِمَةٌ وَكَائِنَةٌ فِي أَغْلَبِ الأَوْقَاتِ، فَلَا تَكُونُ هَذِهِ النِّسْبَةُ مُعْتَبَرَةً عِنْدَ هَؤُلَاءِ الأَعِزَّةِ، وَالحَالُ قَدْ قَالَ مَشَايِخُ السَّلَاسِلِ الأُخَرِ لِهَذَا التَّجَلِّي: نِهَايَةُ النِّهَايَةِ. فَإِذَا دَامَ هَذَا الحُضُورُ وَلَمْ يَقْبَلِ الاحْتِجَابَ وَالاسْتِتَارَ أَصْلاً وَتَجَلَّىٰ الحَقُّ سُبْحَانَهُ بِلَا حُجُبِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالشُّؤُونِ وَالاعْتِبَارَاتِ دَائِماً كَانَ حُضُوراً بِلَا غَيْبَةٍ. فَيَنْبَغِي أَنْ يُعْلَمَ تَفَاوُتُ مَا بَيْنَ نِسْبَةِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ وَنِسَبِ الآخَرِينَ بِهَذَا القِيَاسِ وَأَنْ يَعْتَقِدَهَا فَوْقَ الكُلِّ بِلَا تَحَاشٍ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (نَقَلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ شَيْخِهِ السَّيِّدِ طه أَنَّهُ قَالَ: لَا يَقْطَعُ السَّيْفُ حَتَّىٰ يَخْرُجَ عَنْ غِمْدِهِ).

– (كَلِمَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عِنْدَ الوَفَاةِ)– (قَالَ لِبَعْضِ أَتْبَاعِهِ: إِنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ القَادِرِ الجِيلِيَّ تَصَرُّفُهُ بَعْدَ المَمَاتِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي حَالِ الحَيَاةِ حِينَ سُئِلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنْتَ تَذْهَبُ وَمَا يُفْعَلُ بِنَا بَعْدَكَ؟ إِشَارَةً إِلَىٰ أَنَّ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي المَمَاتِ كَانَ تَصَرُّفُهُ لَهُ أَكْثَرَ مِنْ تَصَرُّفِهِ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ فِي حَالِ الحَيَاةِ كَمَا كَانَ شَأْنُ البِيرِ الجِيلَانِيِّ هَكَذَا، لِأَنَّ العَارِفَ المُكَمِّلَ كَالسَّيْفِ، وَالسَّيْفُ مَا لَمْ يُخْرَجْ مِنَ الغِمْدِ لَمْ يَقْطَعْ شَيْئاً، وَبَدَنُ الإِنْسَانِ كَالغِمْدِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٧)– (لِيَكُنْ مَعْلُوماً لَدَيْكُمْ أَنَّ الغَوْثَ الأَعْظَمَ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ وَإِنِ ارْتَحَلَ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ إِلَىٰ تِلْكَ الدَّارِ وَغَابَتْ عَنْ بَصَرِنَا صُورَتُهُ المُنَوَّرَةُ، نَرْجُو مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ لَا تَغِيبَ عَنْ بَصِيرَتِنَا وَخَيَالِنَا، بَلِ المَرْجُوُّ أَنْ تَجِيءَ أَحْسَنَ مِنْهَا فِي حَالِ الحَيَاةِ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ بِنَفْسِهِ وَأَمَرَ بِالمُدَاوَمَةِ عَلَىٰ الرَّابِطَةِ وَقَالَ: النِّسْبَةُ قَوِيَّةٌ وَنَفْعِي لَكُمْ فِي المَمَاتِ مِثْلُهُ فِي الحَيَاةِ بَلْ أَكْثَرُ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– عند ذكر كيفيّة انتقال مولانا مُحَمَّد الرّوجي قُدِّسَ سِرُّهُ)– (قِيلَ: أَوْلِيَاءُ اللهِ لَا يَمُوتُونَ وَلَكِنْ سَيُنْقَلُونَ عَنْ دَارٍ إِلَىٰ دَارٍ، وَلَيْسَ ذَلِكَ الانْتِقَالُ وَالارْتِحَالُ مُوجِباً لِانْقِطَاعِ إِفَاضَتِهِمْ وَانْفِصَامِ إِفَادَتِهِمْ، بَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَقَعَ الفُتُورُ أَحْيَاناً فِي إِفَاضَتِهِمْ حِينَ كَوْنِهِمْ فِي قَيْدِ الوُجُودِ البَشَرِيَّةِ، بِوَسَاطَةِ ظُهُورِ بَعْضِ العَوَارِضِ البَشَرِيَّةِ، فَإِذَا تَخَلَّصُوا عَنْ ذَلِكَ القَيْدِ بِالتَّمَامِ وَتَخَطَّوْا فِي عَالَمِ البَرْزَخِ بِالأَقْدَامِ، فَلَا جَرَمَ تَكُونُ حِينَئِذٍ إِفَاضَتُهُمْ وَإِفَادَتُهُمْ أَكْمَلَ وَأَتَمَّ، كَمَا قَالَ (سُلْطَانْ وَلَدْ) ابْنِ مَوْلَانَا الرُّومِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا حِينَ وَفَاتِهِ لِمُرِيدِيهِ: لَا تَغْتَمُّوا لِمُفَارَقَةِ رُوحِي مِنْ بَدَنِي وَلَا تَيْأَسُوا، فَإِنَّ السَّيْفَ لَا يَعْمَلُ شَيْئاً مَا دَامَ فِي غِمْدِهِ).

- **وَثَانِياً**: لَيْسَ الآنَ مَجِيئُكُمْ إِلَىٰ طَرَفِنَا مُنَاسِباً، وَلَكِنَّهُ فِي مَوْسِمِ السَّنَةِ السَّابِقَةِ أَهَمُّ وَأَلْزَمُ.

- **وَثَالِثاً**: لِكَوْنِ اسْمِكُمْ مُحَمَّد سَامِي نَأْمَلُ وَنُبَشِّرُ بِازْدِيَادِ نِسْبَتِكُمْ وَرُتْبَةِ مَوَدَّتِكُمْ يَوْماً فَيَوْماً، وَعَلَيْكُمْ بِإِرْسَالِ المَكَاتِيبِ وَالاسْتِعْلَامَاتِ عَلَىٰ حَسَبِ الحَاجَةِ كَمَا فِي السَّابِقِ، وَلَا يَكُونُ فِي جَوَابِهَا قُصُورٌ، وَقَالَ الأُسْتَاذُ الأَعْظَمُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ فِي جَوَابِ مَكْتُوبِكُمُ المَبْعُوثُ فِي نَقْصِ الشَّوْقِ[1] وَالمَحَبَّةِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ الكَرَامَةِ وَالإِخْبَارِ عَنِ الغَيْبِ: لَيْسَ الآنَ وَقْتاً لَهُ، وَسَيَظْهَرُ بَعْدُ شَوْقٌ، وَبَعْدَهُ جَاءَ المُلَّا سُلَيْمَانُ التَّكْمَانِيُّ مِنْ طَرَفِكُمْ مُبَشِّراً عَنْ طَرَفِكُمْ: بِأَنَّهُمْ كَانُوا إِلَىٰ الآنَ فِي بَسَاتِينِ (الأَرْزِنْجَان) وَالآنَ جَاؤُوا إِلَىٰ البَلْدَةِ مَعَ شَوْقٍ كَثِيرٍ، وَمَعَ كَوْنِ الأُسْتَاذِ قُدِّسَ سِرُّهُ دَائِماً فِي طَلَبِ كُتُبِ الجَوَابِ، لَكِنْ لِكَمَالِ رَأْفَتِهِ وَلُطْفِهِ مَعَكُمْ أَخَّرَهُ لِئَلَّا يُخْبِرَكُمْ بِعَجْزِهِ وَمَرَضِهِ.

وَالسَّادَاتُ الكِرَامُ قُدِّسَ سِرُّهُمْ أَذِنُوا بِزِيَادَةِ أَوْرَادِ المُرِيدِينَ الطَّالِبِينَ إِلَىٰ أَحَدٍ وَعِشْرِينَ أَلْفاً[2]، وَمَا أُعْطِيَ لِمُصْطَفَىٰ أَفَنْدِي بِشَارَةٌ عَظِيمَةٌ لَهُ، فَإِنَّ الأُسْتَاذَ الأَعْظَمَ قُدِّسَ سِرُّهُ كَانَ يَقُولُ: لَا يَكُونُ مُرِيدٌ بِدُونِ الجَمَالِ وَالجَلَالِ[3] وَالَّذِي تَقَدَّمَ جَلَالُهُ يَبْقَىٰ جَمَالُهُ الآتِي مُتَمَادِياً، وَقَبْلَ حُصُولِ وَلَهِ القَلْبِ تَحْصُلُ مِنَ الرَّابِطَةِ

---

(١)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١٢٦\١)- (أَثْبَتَ اللهُ سُبْحَانَهُ الشَّوْقَ لِلْأَبْرَارِ، لِأَنَّ المُقَرَّبِينَ الوَاصِلِينَ لَا شَوْقَ لَهُمْ، لِأَنَّ الشَّوْقَ يَقْتَضِي الفَقْدَ، وَالفَقْدُ فِي حَقِّهِمْ مَفْقُودٌ أَلَا يُرَىٰ أَنَّ الشَّخْصَ لَا يَشْتَاقُ إِلَىٰ نَفْسِهِ مَعَ إِفْرَاطِهِ فِي حُبِّهِ، لِعَدَمِ تَحَقُّقِ الفَقْدِ فِي حَقِّهِ، فَالمُقَرَّبُ الوَاصِلُ البَاقِي بِاللهِ سُبْحَانَهُ الفَانِي عَنْ نَفْسِهِ، حُكْمُهُ كَحَالِ الشَّخْصِ مَعَ نَفْسِهِ، فَلَا جَرَمَ لَا يَكُونُ المُشْتَاقُ إِلَّا الأَبْرَارَ لِأَنَّهُ مُحِبٌّ فَاقِدٌ وَنَعْنِي بِالأَبْرَارِ غَيْرَ المُقَرَّبِ الوَاصِلِ، سَوَاءٌ كَانَ فِي الابْتِدَاءِ أَوْ فِي الوَسَطِ، وَلَوْ بَقِيَ مِنْهُ مِقْدَارُ خَرْدَلَةٍ. نُقِلَ عَنِ الصِّدِّيقِ الأَكْبَرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ رَأَىٰ قَارِئاً يَقْرَأُ القُرْآنَ وَيَبْكِي، فَقَالَ: هَكَذَا كُنَّا نَفْعَلُ، وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُنَا، هَذَا مِنْ قَبِيلِ المَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ، وَسَمِعْتُ شَيْخِي قُدِّسَ سِرُّهُ يَقُولُ: إِنَّ المُنْتَهِيَ الوَاصِلَ رُبَّمَا يَتَمَنَّىٰ الشَّوْقَ وَالطَّلَبَ الَّذِي كَانَ لَهُ فِي الابْتِدَاءِ. وَلِرَفْعِ الشَّوْقِ مَقَامٌ آخَرُ أَكْمَلُ مِنَ الأَوَّلِ وَأَتَمُّ وَهُوَ مَقَامُ اليَأْسِ وَالعَجْزِ عَنِ الإِدْرَاكِ، فَإِنَّ الشَّوْقَ يُتَصَوَّرُ فِي المُتَوَقَّعِ فَحَيْثُ لَا تَوَقُّعَ لَا شَوْقَ، وَإِذَا رَجَعَ هَذَا الكَامِلُ البَالِغُ نِهَايَةَ الكَمَالِ إِلَىٰ العَالَمِ رُجُوعَ القَهْقَرَىٰ لَا يَعُودُ إِلَيْهِ الشَّوْقُ أَيْضاً، مَعَ وُجُودِ الفَقْدِ بِالرُّجُوعِ، لِأَنَّ زَوَالَ شَوْقِهِ مَا كَانَ لِزَوَالِ الفَقْدِ، بَلْ لِحُصُولِ اليَأْسِ، وَهُوَ مَوْجُودٌ بَعْدَ الرُّجُوعِ أَيْضاً، بِخِلَافِ الكَامِلِ الأَوَّلِ فَإِنَّهُ يَعُودُ إِلَيْهِ الشَّوْقُ بِرُجُوعِهِ إِلَىٰ العَالَمِ لِحُصُولِ الفَقْدِ الَّذِي زَالَ مِنْ قَبْلُ، فَحِينَ وَجَدَ الفَقْدَ بِالرُّجُوعِ حَصَلَ الشَّوْقُ الَّذِي زَالَ بِزَوَالِهِ).

(٢)- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ١٠٢ـارة)- (وَقَالَ- حِينَ طَلَبَ بَعْضُ المُرِيدِينَ زِيَادَةَ الوِرْدِ: طَلَبُ زِيَادَةِ الوِرْدِ مُضِرٌّ، ثُمَّ قَالَ: فِيهِ فَائِدَةٌ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ذَلِكَ بِيَوْمٍ: مِنْ سُوءِ الأَدَبِ طَلَبُ العَمَلِ مِنَ الأُسْتَاذِ، وَأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّ الأُسْتَاذَ عَالِمٌ بِالوَقْتِ فَإِذَا جَاءَ الوَقْتُ لَا يُؤَخِّرُ التَّعْلِيمَ، بَلِ اللَّائِقُ لِلْمُرِيدِ الخِدْمَةُ، كَمَا قَالَ قَبْلَ هَذَا لِبَعْضٍ مَنْ طَلَبَ العَمَلَ وَزِيَادَةَ الوِرْدِ: يَطْلُبُونَ العَمَلَ، مَا العَمَلُ إِلَّا الخِدْمَةَ. وَقَالَ لِبَعْضٍ آخَرَ طَلَبَ العَمَلَ: العَجَبُ كَيْفَ تَطْلُبُونَ العَمَلَ! وَقَدْ سَعَىٰ فُلَانٌ مِقْدَارَ سَبْعِ سِنِينَ ثُمَّ أَجْلَسْتُهُ لِلْعَمَلِ، بَلْ عَمَلُكُمُ الخِدْمَةُ).

(٣)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١٦\١)- (إِنَّهُ قَدْ أَكْرَمَنِي المُرْشِدُ عَلَىٰ الإِطْلَاقِ جَلَّ شَأْنُهُ بِبَرَكَةِ التَّوجّه العالي بِتَرْبِيَةِ طَرِيقَي الجَذْبَةِ وَالسُّلُوكِ، وَرَبَّانِي بِصِفَتَيِ الجَمَالِ وَالجَلَالِ، وَالآنَ صَارَ الجَلَالُ عَيْنَ الجَمَالِ، وَالجَمَالُ عَيْنَ الجَلَالِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١٦٧\١)- (وَتَلْوِينَاتُ الأَحْوَالِ مِنْ لَوَازِمِ صِفَةِ الإِمْكَانِ حَتَّىٰ إِنَّ طَائِفَةً بَلَغُوا مَرْتَبَةَ التَّمْكِينِ لَمْ يَتَخَلَّصُوا مِنَ التَّلْوِينِ، فَإِنَّ المُمْكِنَ المِسْكِينَ لَا يَخْلُو إِمَّا أَنْ يَكُونَ مَغْلُوبَ سُلْطَانِ الصِّفَاتِ الجَلَالِيَّةِ أَوْ يَكُونَ مَغْلُوبَ الصِّفَاتِ الجَمَالِيَّةِ أَوْ يَكُونَ وَقْتاً مَحَلّاً لِلْقَبْضِ وَوَقْتاً مَوْطِناً لِلْبَسْطِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣١١\١)- (وَجَمِيعُ مَا يُصِيبُ الأَوْلِيَاءَ فِي الدُّنْيَا مِنَ المِحْنَةِ وَالغَمِّ وَالحُزْنِ تَرْبِيَةٌ جَمَالِيَّةٌ ظَاهِرَةٌ فِي صُورَةِ الجَلَالِ، وَكُلَّمَا أُعْطِيَ الأَعْدَاءُ مِنْ جِنْسِ النِّعْمَةِ وَالفَرَحِ وَالسُّرُورِ فِي الدُّنْيَا ظُهُورُ جَلَالٍ مُوَرًّىٰ بِالجَمَالِ، هَذَا هُوَ المَكْرُ الإِلَهِيُّ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٦\٣)- (قَطَعْتُمُ المَرَاحِلَ سِنِينَ بِالتَّرْبِيَةِ الجَمَالِيَّةِ، فَيَنْبَغِي الآنَ أَنْ تَقْطَعُوا المَسَافَةَ بِالتَّرْبِيَةِ الجَلَالِيَّةِ، وَأَنْ تَكُونُوا فِي مَقَامِ الصَّبْرِ بَلْ فِي مَقَامِ الرِّضَا، وَأَنْ تَرَوُا الجَمَالَ وَالجَلَالَ مُتَسَاوِيَيْنِ. وَكَتَبْتُمْ أَيْضاً أَنَّ مِنْ وَقْتِ ظُهُورِ الفِتْنَةِ لَمْ يَبْقَ ذَوْقٌ وَلَا

الجَذْبَةُ، وَبَعْدَ حُصُولِهِ تَحْصُلُ الجَذْبَة، وَجَمِيعُ الكَمَالَاتِ وَالتَّبْشِيرُ بِحُصُولِ مِثْلِ هَذَا المَقَامِ العَالِي نِعْمَةٌ عُظْمَىٰ.

وَمَا رَآهُ فِي المَنَامِ مِنَ الحِصَارَيْنِ، فَأَحَدُهُمَا هِمَّةُ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ، وَالآخَرُ الانْجِذَابُ الكَائِنُ مِنْ جَنَابِ الرَّبِّ تَعَالَىٰ، وَإِرَادَةُ الخُرُوجِ مِنَ الحِصَارِ لِأَجْلِ التَّجْرِبَةِ، وَإِنْ كَانَ مُخَالِفاً لِمَا قَالَهُ حَضْرَةُ عَلَاءِ الدِّينِ العَطَّارِ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي (الرَّشَحَاتِ)[1]: مِنْ أَنَّ أَكَابِرَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ العَلِيَّةِ لَا يُجَرِّبُونَ، لِكَوْنِهِمْ مُرَادِينَ وَمَحْبُوبِينَ.

لَكِنِ الحَمْدُ للهِ ثُمَّ الحَمْدُ للهِ تَبَيَّنَ لَهُ قَبْلَ الوَفَاةِ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ الخُرُوجُ مِنَ الحِصَارِ، وَبَعْدَهُ لَا يَصِيرُ ذَا خَطَراً، وَمَا حَصَلَ لِعَبْدِ اللهِ أَفَنْدِي مِنْ جَمْعِ **الذِّكْرِ مَعَ الرَّابِطَةِ**[2] **مَقَامٌ عَالٍ حَسَنٌ**، لَكِنَّ الذِّكْرَ الخِطَابِيَّ لَا

حَالٌ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَتَضَاعَفَ الذَّوْقُ وَالحَالُ، فَإِنَّ جَفَاءَ المَحْبُوبِ يُورِثُ اللَّذَّةَ أَكْثَرَ مِنْ وَفَائِهِ، أَيُّ بَلَاءٍ وَقَعَ حَتَّىٰ يَتَكَلَّمَ مِثْلَ العَوَامِّ وَيَتَبَاعَدَ مِنَ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ! يَنْبَغِي أَنْ يَعْتَقِدَ الجَلَالَ فَوْقَ الجَمَالِ، وَأَنْ يَتَصَوَّرَ الإِيلَامَ أَفْضَلَ مِنَ الإِنْعَامِ عَلَىٰ خِلَافِ مَا مَضَىٰ، فَإِنَّ فِي الجَمَالِ وَالإِنْعَامِ مُرَادُ المَحْبُوبِ مَشُوبٌ بِمُرَادِ النَّفْسِ، وَفِي الجَلَالِ وَالإِيلَامِ خَالِصُ مُرَادِ المَحْبُوبِ وَخِلَافُ مُرَادِ النَّفْسِ).

(١)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٤٤ـحة)– (إِذَا اسْتَتَرَ المُلْكُ وَالمَلَكُوتُ عَنِ الطَّالِبِ وَنَسِيَهُمَا يَكُونُ ذَلِكَ فَنَاءً، وَإِذَا اسْتَتَرَ وُجُودُ السَّالِكِ عَنْ نَفْسِهِ يَكُونُ ذَلِكَ فَنَاءُ الفَنَاءِ، امْتُحِنَ فُلَانٌ فِي هَذَا المَعْنَىٰ فَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الهَيْبَةُ فَتَضَرَّعَ حَتَّىٰ ارْتَفَعَتْ عَنْهُ، لَمْ يُجَوِّزِ الأَكَابِرُ امْتِحَانَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ).

(٢)– (**الرَّابِطَةُ فِي الأَوْرَادِ**):

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١٩٠\١)– (فَعَلَيْكَ إِذاً صَرْفَ التَّوَجُّهِ عَنْ جَمِيعِ الجِهَاتِ وَالإِقْبَالَ بِالكُلِّيَّةِ عَلَىٰ جَانِبِ أَكَابِرِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ وَطَلَبَ الهِمَّةِ مِنْ بَوَاطِنِهِمُ الشَّرِيفَةِ، وَلَابُدَّ مِنَ الذِّكْرِ فِي الابْتِدَاءِ، فَيَنْبَغِي أَنْ تَتَوَجَّهَ إِلَىٰ القَلْبِ الصَّنَوْبَرِيِّ الشَّكْلِ، فَإِنَّ تِلْكَ المُضْغَةَ كَالحُجْرَةِ لِلْقَلْبِ الحَقِيقِيِّ، وَأَنْ تُجْرِيَ الاسْمَ المُبَارَكَ (ﷲ) عَلَىٰ هَذَا القَلْبِ، وَلَا تُحَرِّكْ عُضْواً مِنْ أَعْضَائِكَ فِي هَذَا الوَقْتِ بِالقَصْدِ، وَاقْعُدْ مُتَوَجِّهاً إِلَىٰ القَلْبِ بِالكُلِّيَّةِ وَلَا تَتَخَيَّلْ صُورَةَ القَلْبِ بِالقُوَّةِ المُتَخَيِّلَةِ أَصْلاً.. فَإِنْ ظَهَرَتْ صُورَةُ المُرْشِدِ وَقْتَ الذِّكْرِ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ يَنْبَغِي أَنْ تَذْهَبَ بِهَا إِلَىٰ القَلْبِ، وَأَنْ تَشْتَغِلَ بِالذِّكْرِ حَافِظاً لَهَا فِي القَلْبِ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ١٩٩ـة)– (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَنْقُلُ عَنْ بَعْضِ خُلَفَاءِ شَيْخِهِ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ سِرَّهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: سَلِّمُوا ذِكْرَكُمْ إِلَىٰ الرَّابِطَةِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَأْمُرُ بِالجَمْعِ بَيْنَهُمَا مَعاً عِنْدَ الإِمْكَانِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٥٠ـارة)– (وَقَالَ فِي جَوَابِ مَنْ قَالَ: هَلْ يُرَابِطُ وَقْتَ الوِرْدِ؟ إِذَا أَتَتْ لَا تُتْرَكُ وَإِنْ بَقِيَ مِنَ الذِّكْرِ اللَّفْظُ المُجَرَّدُ).

– (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)– (وَآدَابُهُ: أَنْ يَكُونَ مُتَوَضِّئاً مُسْتَقْبِلَ القِبْلَةِ أَوْ جِهَةَ الأُسْتَاذِ قَرِيباً مِنْ نَحْوِ جِدَارٍ أَوْ عَلَىٰ عَيْنَيْهِ نَحْوُ عِمَامَةٍ، غَامِضاً إِيَّاهُمَا، قَاعِداً عَلَىٰ هَيْئَةِ الافْتِرَاشِ أَوْ عَكْسِ التَّوَرُّكِ إِنْ سَهُلَا عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَمُرَبَّعاً مُسْتَغْفِراً خَمْساً وَعِشْرِينَ مَرَّةً بِاللِّسَانِ عَلَىٰ الكَيْفِيَّةِ المَذْكُورَةِ، قَارِئاً الفَاتِحَاتِ الخَمْسِ المَذْكُورَةِ بِتِلْكَ الكَيْفِيَّتَيْنِ المَذْكُورَتَيْنِ، مُرَابِطاً الأُسْتَاذَ الرَّابِطَةَ الاسْتِمْدَادِيَّةَ بِأَنْ يَمُدَّهُ فِي حُضُورِ القَلْبِ عِنْدَ الاشْتِغَالِ بِالأَوْرَادِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ ضِيَاءِ الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١١)– (كَتَبْتَ أَيُّهَا العَزِيزُ: أَنَّهُ قَدْ يَحْصُلُ لِي قَلِيلاً الجَمْعُ بَيْنَ الرَّابِطَةِ الحُبِّيَّةِ وَالإِخْلَاصِيَّةِ وَالتَّسْلِيمِيَّةِ، وَأَنَّهُ قَدْ يَحْصُلُ لِي فِي الأَوْرَادِ عَلَىٰ قِلَّةٍ لَذَّةٌ وَشَوْقٌ، وَالجَمْعُ بَيْنَ الرَّابِطَةِ وَالذِّكْرِ وَاللَّفْظِ وَالمَعْنَىٰ، وَقَدْ لَا يَحْصُلُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ. أَيُّهَا العَزِيزُ: إِنَّ هَذَا كَرَمٌ مِنَ اللهِ جَلَّ وَعَلَا فَاللَّازِمُ حَمْدُهُ وَشُكْرُهُ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَنَظَرٌ مِنَ السَّادَاتِ الكِرَامِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ، وَإِلَّا فَلَا يَحْصُلُ هَذَا إِلَّا بِمُدَّةٍ مَدِيدَةٍ وَمُعَانَاةٍ شَدِيدَةٍ، فَاحْسِبْهُ كَثِيراً عَظِيماً وَلَا تَظُنَّهُ قَلِيلاً حَقِيراً، وَلَكِنِ اطْلُبِ الزِّيَادَةَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٢)– (وَأَمَّا الرَّابِطَةُ فِي الأَوْرَادِ فَهِيَ مِنَ الآدَابِ فِي أَوَّلِ الأَوْرَادِ فَقَطْ كَمَا قِيلَ لَكُمْ فِي التَّعْلِيمِ، وَوَقْتُهَا بَعْدَ الفَاتِحَةِ السِّتَّةِ، وَهِيَ أَنْ يُرَابِطَ المُرِيدُ الرَّابِطَةَ الاسْتِمْدَادِيَّةَ بِأَنْ يَمُدَّهُ الأُسْتَاذُ فِي حُضُورِ قَلْبِهِ عِنْدَ الاشْتِغَالِ بِالأَوْرَادِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٣)– (وَلَمَّا أَمَرَنِي كَعْبَةُ الآمَالِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بِالرَّابِطَةِ الخَيَالِيَّةِ بَعْدَ الذِّكْرِ القَلْبِيِّ المُسَمَّىٰ بِالوُقُوفِ العَدَدِيِّ سَأَلَنِي: كَيْفَ رَابِطَتُكَ؟ فَقُلْتُ: أَرَىٰ نَفْعَهَا أَكْثَرَ مِنَ الذِّكْرِ، فَقَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ الطَّرِيقَةَ النَّقْشَبَنْدِيَّةَ هِيَ الرَّابِطَةُ).

يَكُونُ مَعَ الرَّابِطَةِ[1]، وَمَا يَرَاهُ مِنَ الخِطَابِ مِنَ التَّسْوِيلَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ، وَلْيَشْتَغِلْ مِنْ بَعْدُ بِالذِّكْرِ مِنْ **طَرِيقِ الفَنَاءِ**، بِأَنْ يَرَاهُ **كَأَنَّهُ الأُسْتَاذُ يَذْكُرُ**.

وَالرَّابِطَةُ فِي الصَّلَاةِ[2]وَإِنْ كَانَ أُمِرَ فِيهَا بِالتَّخَيُّلِ **قِبَالَةَ وَجْهِهِ**، لَكِنْ لَمَّا اطَّلَعَ الأُسْتَاذُ الأَعْظَمُ قُدِّسَ سِرُّهُ عَلَىٰ اسْتِنَادِ خُوَاجَهْ[1] أَحْرَارٍ قُدِّسَ سِرُّهُ[2] فِي **الرَّابِطَةِ** بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾[3]

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٦٠)– (وَأَمَّا سُؤَالُكُمْ عَنْ كَيْفِيَّةِ جَرِّ الأَوْرَادِ فَيَنْبَغِي أَنْ تَتَوَجَّهَ إِلَىٰ القَلْبِ الصَّنَوْبَرِيِّ الشَّكْلِ فَإِنَّ تِلْكَ المُضْغَةَ كَالحُجْرَةِ لِلْقَلْبِ الحَقِيقِيِّ قَائِلاً بِقَلْبِكَ: اللهُ ذَاكِراً لِمَعْنَاهُ وَهُوَ الذَّاتُ البَحْتُ تَذَكُّراً سَاذَجاً بِلَا حُكْمٍ عَلَيْهِ بِالوُجُودِ أَوْ بِصِفَةٍ مِنَ الصِّفَاتِ مِنْ دُونِ حَاجَةٍ إِلَىٰ تَصَوُّرِ صُورَةِ القَلْبِ الجُوَّانِيِّ بِالخَيَالِ وَإِحْسَاسٍ بِهِ، وَأَمَّا ظُهُورُ صُورَةِ مُرْشِدِنَا قُدِّسَ سِرُّهُ مِنْ غَيْرِ تَكَلُّفٍ فَلَا ضَرَرَ لِأَنَّ المَقْصُودَ وَاحِدٌ).

(١)– (أي أثناء جرَّ الأوراد مع الرَّابطة لا يجوز أنْ تخاطب الرَّابطةَ، بلِ الخطاب لله سبحانه).د.وحيد.

(٢)– (الرَّابِطَةُ فِي الصَّلَاةِ):

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْڤَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحة١٢)– (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: الرَّابِطَةُ فِي الصَّلَاةِ هِيَ أَنْ يَتَخَيَّلَ المُصَلِّي أَنَّهُ لَابِسٌ لِصُورَةِ الشَّيْخِ عَلَىٰ هَيْئَةِ ثَوْبٍ سَابِغٍ لِجَمِيعِ البَدَنِ، وَلِدَفْعِ الخَطَرَاتِ هِيَ أَنْ يَتَخَيَّلَهَا قَاعِدَةً عَلَىٰ رَأْسِهِ، وَفِي سَائِرِ الأَوْقَاتِ هِيَ أَنْ يَتَخَيَّلَهَا بِجَنْبِهِ أَوْ مُوَاجِهَةً لَهُ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – (إشـ٢٢ـارة)– (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الاهْتِمَامُ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ بِالرَّابِطَةِ حَتَّىٰ لَا تُتْرَكُ فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ، وَإِنَّ أَوْلَىٰ أَنْوَاعِ الرَّابِطَةِ فِي الصَّلَاةِ أَنْ تَجْعَلَهَا لِبَاساً، لَكِنَّهُ صَعْبٌ عَلَىٰ المُرِيدِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٦٣ـارة)– (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مُعَاتِباً عَلَيَّ بِالغَفْلَةِ فِي الصَّلَاةِ: إِنَّ الغَفْلَةَ فِيهَا مِنْ أَثَرِ الغَفْلَةِ فِي الوُضُوءِ، وَالغَفْلَةَ فِيهِ مِنْ أَثَرِ الغَفْلَةِ فِي الطَّهَارَةِ. وَقَالَ: يَنْبَغِي أَنْ تَتَصَوَّرَ حِينَ الطَّهَارَةِ أَنِّي أَذْهَبُ لِحُضُورِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا فَلَابُدَّ أَنْ أُزِيلَ عَنِّي بَعْضَ الأَقْذَارِ البَاطِنَةِ الصُّورِيَّةِ، وَحِينَ الوُضُوءِ أَنِّي أُزِيلُ عَنِّي بَعْضَ الأَقْذَارِ الظَّاهِرَةِ البَدَنِيَّةِ وَالمَعْنَوِيَّةِ، وَإِذَا دَخَلْتَ الصَّلَاةَ فَلَابُدَّ مِنْ جَمْعِ القَلْبِ عَلَىٰ الرَّابِطَةِ عَلَىٰ أَيِّ وَجْهٍ أَمْكَنَ. وَقَالَ: لَيْسَ عَلَىٰ المُرِيدِ إِلَّا جَمْعُ القَلْبِ وَقَطْعُ الأَمْرَاضِ فَقَطْ فِي كُلِّ وَقْتٍ، وَمَا سِوَاهُ عَلَىٰ الأُسْتَاذِ. وَقَالَ: لَابُدَّ لِلْمُرِيدِ مِنَ الرَّابِطَةِ حِينَ الطَّهَارَةِ وَالوُضُوءِ، فَإِذَا جَمَعَ القَلْبَ عَلَىٰ الرَّابِطَةِ فِيهِمَا بَعْدَ تَصْحِيحِ النِّيَّةِ فَلَا مَحَالَةَ يَكُونُ الرَّجُلُ يَقْظَانَ فِي صَلَاتِهِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – (إشـ٣١٢ـارة)– (إِنَّ المُرَابَطَةَ فِي الصَّلَاةِ تَكُونُ عَلَىٰ صُورَةٍ، فَعُرِضَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَاسْتَحْسَنَ وَقَالَ: هَذَا مِنْ فَضْلِ اللهِ يَحْصُلُ لِلطَّالِبِينَ هُنَا عَنْ قَرِيبٍ. فَقَالَ: المُرَابَطَةُ فِي الصَّلَاةِ هَكَذَا. انْتَهَىٰ. أَيْ أَعْلَاهَا لِأَنَّ غَوْثَ الثَّقَلَيْنِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ قَالَ: المُرَابَطَةُ فِي الصَّلَاةِ بِتَخَيُّلِ صُورَةِ الأُسْتَاذِ أَمَامَ السُّجُودِ حَتَّىٰ شَنَّعَ عَلَيْهِ بَعْضُ خَفَّاشِ المُنْكِرِينَ وَشَدَّدُوا فِي إِنْكَارِهِ فَاحْتَاجَ إِلَىٰ الجَوَابِ لِئَلَّا يَفِرَّ المُرِيدُونَ، فَأَجَابَ بِأَنَّهُ مَسْجُودٌ إِلَيْهِ لَا لَهُ. وَفَائِدَتُهَا فِي الصَّلَاةِ: أَنْ يَجْمَعَ القَلْبَ عَلَىٰ الأُسْتَاذِ لِئَلَّا يَشْتَغِلَ بِعَلَائِقِ الأَكْوَانِ وَعَوَائِقِ المُشْتَهَيَاتِ حَتَّىٰ تَكُونَ مُرَاقَبَةً وَحُضُوراً وَخُشُوعاً، بَلْ عَدَّهَا البَعْضُ خُشُوعاً حَتَّىٰ قَالَ بَعْضُهُمْ: (تَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) لِأَنَّهُمْ يُبْصِرُونَ الرَّابِطَةَ. وَقَالَ الغَزَالِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اللَّائِقُ لِلْمُصَلِّي أَنْ يُلَاحِظَ رَجُلاً صَالِحاً فِي جَنْبِهِ لِهَذِهِ العِلَّةِ بِعَيْنِهَا لَا يَظُنُّ القَاصِرُونَ أَنَّ مَا قَالَهُ الغَزَالِيُّ أَفْضَلُ مِمَّا قَالَ غَوْثُ الثَّقَلَيْنِ تَبَعاً لِغُلَاةِ المُنْكِرِينَ لِأَنَّ الهَيْتَمِيَّ قَالَ فِي التُّحْفَةِ مَا مَآلُهُ: اللَّائِقُ لِلْمُصَلِّي أَنْ يُلَاحِظَ أَنَّهُ وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَي رَبِّهِ. فَمَا قَالَ غَوْثُ الثَّقَلَيْنِ هُوَ المُوصِلُ إِلَيْهِ لَا مَا قَالَهُ الغَزَالِيُّ. وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عُوتِبَ مَوْلَانَا حَضْرَةُ الشَّيْخِ خَالِدٍ قُدِّسَ سِرُّهُ بِأَنَّ الرَّابِطَةَ قِبَالَةَ الوَجْهِ فِي الصَّلَاةِ شِرْكٌ، فَقَالَ: إِنَّهَا تَكُونُ مَسْجُوداً إِلَيْهَا لَا مَسْجُوداً لَهَا فَتَضُرَّ).

– مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١٨)– (فَلْيَعْلَمِ الإِخْوَانُ أَنَّهُمْ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ قَالُوا بِأَنَّ الرُّكْنَ الأَعْظَمَ فِي الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ هِيَ المُرَابَطَةُ، حَتَّىٰ أَمَرُوا بِهَا فِي الصَّلَاةِ، أَوْلَاهَا أَنْ يُنَاجِيَ اللهَ تَعَالَىٰ كَأَنَّهُ هُوَ الشَّيْخُ).

– (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي آدَابِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ)– (وَمِمَّا يَهُمُّ فِيهِ الرَّابِطَةُ عِنْدَ أَوَّلِ النَّوْمِ بِأَنْ يُحْضِرَ أُسْتَاذَهُ عِنْدَ رَأْسِهِ فَائِضاً عَلَيْهِ، وَعِنْدَ الانْتِبَاهِ مِنَ النَّوْمِ، وَعِنْدَ أَوَّلِ الدَّرْسِ وَالتَّدْرِيسِ وَعِنْدَ خَتْمِهِمَا، وَفِي أَوَّلِ الصَّلَاةِ وَخَتْمِهَا، لِأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلَهُ وَاقِعٌ بَيْنَ الرَّابِطَتَيْنِ فَكَأَنَّهُ كُلَّهُ بِالرَّابِطَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاءِ الدِّينِ– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٤٤)– (اجْعَلْهَا فِي الصَّلَاةِ عَلَىٰ العَاتِقِ الأَيْمَنِ).

وَالكَيْنُونَةُ إِنَّمَا تَكُونُ **بِالجِوَارِ** أَمَرَ بِالتَّخَيُّلِ فِي الصَّلَاةِ فِي **جَانِبِ اليَمِينِ**، وَالقُصُورُ فِي عَدَمِ إِعْلَامِكُمْ بِمَا أَمَرَ بِهِ إِلَىٰ الآنَ فِي طَرَفِنَا، **وَمَدَارُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ عَلَىٰ الانْصِبَاغِ**[٤]، وَلِعَجْزِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ لَمْ

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ: ٥)– (ثُمَّ المَعْرُوضُ: مُنْذُ مَجِيئِكَ الأَخِيرِ أَمَرْنَاكَ بِالرَّابِطَةِ الخَيَالِيَّةِ: وَهِيَ أَنْ يُلَاحَظَ الأُسْتَاذُ كَأَنَّهُ مَعَهُ دَائِماً حَتَّىٰ فِي وَقْتِ الخَلَاءِ وَوَقْتِ الجِمَاعِ وَالأَكْلِ وَالتَّكَلُّمِ بَيْنَ الأَحْبَابِ وَمُلَاقَاةِ الأَغْيَارِ، وَعِنْدَ أَوَّلِ النَّوْمِ بِأَنْ يُحْضِرَ الأُسْتَاذَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَعِنْدَ الانْتِبَاهِ مِنَ النَّوْمِ، وَعِنْدَ أَوَّلِ الدَّرْسِ وَخَتْمِهِ، وَفِي أَوَّلِ الصَّلَاةِ وَخَتْمِهَا، فَيَلْزَمُ المُحَافَظَةَ عَلَيْهَا بِقَدْرِ الإِمْكَانِ).
- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\١٣٠)– (كَتَبَ الخُوَاجَهْ مُحَمَّدُ أَشْرَفُ عَنْ دَوَامِ نِسْبَةِ الرَّابِطَةِ بِأَنَّهَا قَدِ اسْتَوْلَتْ عَلَىٰ حَدٍّ أَرَاهَا فِي الصَّلَاةِ مَسْجُودَةً لِي، فَإِنْ نَفَيْتُهَا فَرَضاً لَا تَنْتَفِي أَصْلاً. أَيُّهَا المُحِبُّ: إِنَّ هَذِهِ الدَّوْلَةَ هِيَ مُتَمَنَّىٰ الطُّلَّابِ، وَلَا يُعْطَاهَا إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ أُلُوفٍ وَصَاحِبُ هَذِهِ المُعَامَلَةِ مُسْتَعِدٌّ تَامُّ المُنَاسَبَةِ، يُحْتَمَلُ أَنْ يَجْذِبَ جَمِيعَ الكَمَالَاتِ بِقَلِيلٍ مِنْ صُحْبَةِ المُقْتَدَىٰ بِهِ، وَكَيْفَ تُنْفَىٰ الرَّابِطَةُ فَإِنَّهَا مَسْجُودٌ إِلَيْهَا لَا مَسْجُودٌ لَهَا، وَلِمَ لَا تُنْفَىٰ المَحَارِبُ وَالمَسَاجِدُ؟ وَظُهُورُ مِثْلِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ إِنَّمَا يَتَيَسَّرُ لِلسُّعَدَاءِ حَتَّىٰ يَعْلَمَ صَاحِبُ الرَّابِطَةِ وَاسِطَتَهُ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ، وَلِيَكُونَ مُتَوَجِّهاً إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ، لَا لِجَمَاعَةٍ حُرِمُوا الدَّوْلَةَ وَزَعَمُوا أَنْفُسَهُمْ مُسْتَغْنِينَ وَيُحَرِّفُونَ قِبْلَةَ تَوَجُّهِهِمْ عَنْ شَيْخِهِمْ وَيُضَيِّعُونَ مُعَامَلَتَهُمْ).
- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٤٠٤حة**)– (وَقَالَ: لَا غَرَضَ لِي فِي صُحْبَةِ حَضْرَةِ شَيْخِنَا سِوَىٰ مُشَاهَدَةِ وَجْهِهِ المُبَارَكِ أَحْيَاناً، فَتَرَكُوهُ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ، فَاخْتَارَ طَرِيقَ الرَّابِطَةِ وَاشْتَغَلَ بِتَحْصِيلِ تِلْكَ النِّسْبَةِ بِالجِدِّ وَالاهْتِمَامِ وَصَارَ مَغْلُوبَ تِلْكَ النِّسْبَةِ فِي مُدَّةٍ يَسِيرَةٍ. اطَّلَعَ مَوْلَانَا زَادَهْ الفَرْكَتِيُّ المَارُّ ذِكْرُهُ فِي آخِرِ الفَصْلِ الثَّانِي مِنْ هَذَا المَقْصِدِ يَوْماً عَلَىٰ شُغْلِهِ البَاطِنِيِّ فَقَالَ لَهُ بِطَرِيقِ التَّغْلِيظِ: إِنْ كُنْتَ فِي الصَّلَاةِ مُشْتَغِلاً بِهَذَا الطَّرِيقِ أَيْضاً يَكُنْ مُؤَدِّياً إِلَىٰ الكُفْرِ! فَلَابُدَّ مِنْ تَخْلِيَةِ نَفْسِكَ عَنْ تِلْكَ النِّسْبَةِ مِنْ وَقْتِ تَكْبِيرَةِ الافْتِتَاحِ إِلَىٰ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الصَّلَاةِ بِالسَّلَامِ وَأَنْ تَحْفَظَ قَلْبَكَ عَنْهَا، فَأَنْشَدَهُ مَوْلَانَا نُورُ الدِّينِ فِي جَوَابِهِ هَذَا البَيْتَ المَنْسُوبَ إِلَىٰ المِيرِ حُسَيْنِي، شِعْرٌ: **مِنْ أَجْلِ كَوْنِكَ فِي البِدَايَةِ أَحْوَلاً   قَدْ كَانَ شَيْخُكَ نَصْبَ عَيْنِكَ أَوَّلاً**
وَلَمَّا بَلَغَ خَبَرُ تَعَرُّضِ مَوْلَانَا زَادَهْ وَجَوَابُ مَوْلَانَا نُورِ الدِّينِ بِهَذَا البَيْتِ حَضْرَةَ شَيْخِنَا قَالَ لِمَوْلَانَا زَادَهْ: إِذَا لَمْ يَكْفُرِ الإِنْسَانُ بِوُقُوعِ أَمْلَاكِهِ وَأَسْبَابِهِ وَعَبِيدِهِ وَمَوَاشِيهِ وَسَائِرِ الأَشْيَاءِ الخَسِيسَةِ عَلَىٰ قَلْبِهِ فِي الصَّلَاةِ، فَكَيْفَ يَكُونُ ارْتِبَاطُ قَلْبِ مُؤْمِنٍ بِمُؤْمِنٍ مُؤَدِّياً إِلَىٰ الكُفْرِ؟!).

(١)– (**خُوَاجَهْ**): عَلَىٰ وَزْنِ (رَاجَهْ) وَ(الوَاوُ) رَسْمِيٌّ يُكْتَبُ وَلَا يُقْرَأُ أَوْ لَفْظِيٌّ، وَ(الأَلِفُ) عَلَامَةٌ لِإِمَالَةِ ضَمَّةِ (الخَاءِ) إِلَىٰ (الفَتْحَةِ)، تَجِيءُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ أَفَنْدِي وَآغَا وَصَاحِبِ البَيْتِ وَزَوْجِ المَرْأَةِ، وَبِمَعْنَىٰ العَزِيزِ وَالمُعَظَّمِ وَالمُسِنِّ وَصَاحِبِ المَالِ وَالحَالِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَجَمْعُهَا بِالفَارِسِيَّةِ (خُوَاجْكَانْ) وَالطَّائِفَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ يُطْلِقُونَهَا عَلَىٰ مَشَايِخِهِمْ تَعْظِيماً لَهُمْ. انْتَهَىٰ مِنَ التِّبْيَانِ النَّافِعِ وَإِعْلَامِ الأَعْلَامِ لِلْكَفَوِيِّ مُنْتَخَباً). (القزاني رَحِمَهُ اللهُ مُتَرْجِمُ الرَّشَحَاتِ).

(٢)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ١٨٨حة**).

(٣)– سورة التّوبة: ١١٩.

(٤)– (يَنْصَبِغُ المُرِيدُ بِصِبْغِ الشَّيْخِ):

- (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (**الـ٥ـدُّرَّةُ**): (مَحَبَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ لَا تَأْتِي بِالسُّلْطَةِ وَلَا تَأْتِي بِالسُّهُولَةِ، بَلْ لَابُدَّ مِنِ اسْتِفَادَةِ هَذِهِ المَحَبَّةِ وَاقْتِبَاسِهَا مِنْ أَهْلِهَا، لَابُدَّ مِنْ مُصَاحَبَةِ أَهْلِ الصِّدْقِ وَأَهْلِ الإِخْلَاصِ وَأَهْلِ الطَّاعَةِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَابُدَّ مِنَ التَّأَدُّبِ بِآدَابِهِمْ حَتَّىٰ نَنْصَبِغَ بِصِبْغَتِهِمْ).
- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١١)– (اللَّازِمُ عَلَىٰ العَاقِلِ مُتَابَعَةُ شَرِيعَةِ حَبِيبِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَمُتَابَعَةُ السَّادَاتِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قُدِّسَ سِرُّهُمْ فِي القَلِيلِ وَالكَثِيرِ وَفِي الرَّخَاءِ وَالضَّرَّاءِ، لِأَنَّ الانْصِبَاغَ بِصِبْغِهِمَا مِنْ أَعْلَىٰ المُرَادَاتِ وَنِهَايَةُ المَقْصُودَاتِ، فَطُوبَىٰ لِمَنِ انْصَبَغَ بِذَلِكَ الصِّبْغِ، وَالنَّدَامَةُ عَلَىٰ مَنْ لَمْ يَنْصَبِغْ).
- (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (منحـ١١٧ـة)– (ذَكَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فِي بَيَانِ شِدَّةِ تَأْثِيرِ المَحَبَّةِ فِي جَذْبِ كَمَالَاتِ المَحْبُوبِ وَمَعَانِيهِ إِلَىٰ المُحِبِّ: إِنَّ المَحَبَّةَ قَدْ تَنْتَهِي إِلَىٰ حَيْثُ تَجْذِبُ صُورَةَ المَحْبُوبِ وَتَكْسُوهَا المُحِبَّ).
- (كَلِمَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عِنْدَ الوَفَاةِ)– (كُلَّمَا اخْتَلَطْتُ بِكَلَامِ وَاحِدٍ مِنَ المَشَايِخِ أَنْصَبِغُ بِصِبْغِ صَاحِبِهِ).
- (كَلِمَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عِنْدَ الوَفَاةِ)– (أَمَّا العَارِفُ إِذَا اخْتَلَطَ بِكَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ وَاحِدٍ مِنَ المَشَايِخِ انْصَبَغَ بِصِبْغِ صَاحِبِهِ).
- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٦٠)– (إِفَادَتُنَا وَاسْتِفَادَتُنَا انْعِكَاسِيَّةٌ وَانْصِبَاغِيَّةٌ، يَنْصَبِغُ المُرِيدُ بِصِبْغِ الشَّيْخِ المُقْتَدَىٰ بِهِ سَاعَةً فَسَاعَةً بِوَاسِطَةِ مَحَبَّتِهِ لَهُ، وَيَتَنَوَّرُ بِأَنْوَارِهِ بِطَرِيقِ الانْعِكَاسِ).
- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– ترجمة مَوْلَانَا مِرزَا جَانُ جَانَانَ مَظْهَرٌ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (وَتَأَثَّرَ بَاطِنُهُ تَأَثُّراً تَامّاً حَتَّىٰ رَأَىٰ نَفْسَهُ فِي المِرْآةِ فِي صُورَةِ شَيْخِهِ وَهَيْئَتِهِ).

يَكُنْ هُنَا شَوْقٌ وَلَذَّةٌ، وَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ فِي الرَّابِطَةِ وَالصُّحْبَةِ لَذَّةٌ، وَبَعْدُ يَكُونُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ هُنَا، وَهُنَالِكَ شَوْقٌ وَلَذَّةٌ وَمَحَبَّةٌ لَا نِهَايَةَ لَهَا، كَمَا تَكَلَّمَ بِهَا الأُسْتَاذُ قُدِّسَ سِرُّهُ بِلِسَانِهِ المُبَارَكِ وَبَشَّرَنَا بِهِ، وَلِرُؤْيَةِ بَعْضِ آثَارِ تَبْشِيرِهِ بَادَرْنَا إِلَىٰ تَنْمِيقِ النَّمِيقَةِ[(١)].

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ أَجْمَعِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

١٨ / كانون الثَّاني / ١٣٠٤.

٢- المَكْتُوبُ الثَّانِي أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً إِلَىٰ الخَلِيفَةِ المَذْكُورِ فِي بَيَانِ مَنْ تَجُوزُ رَابِطَتُهُ مِنَ المَشَايِخِ وَفِيهِ بَيَانُ أَنَّ القُطْبَ اثْنَانِ وَأَنَّ قُطْبَ الإِرْشَادِ أَعْلَىٰ مَقَاماً مِنْ قُطْبِ المَدَارِ وَبَيَانُ الغَوْث وَبَيَانُ مَا يَرَاهُ المُرِيدُونَ فِي الرَّابِطَةِ مِنَ الأَشْكَالِ وَالصُّوَرِ الحَسَنَةِ أَوِ المُخَوِّفَةِ القَبِيحَةِ وَبَيَانُ مَا يَرَاهُ فِي صَدْرِهِ أَبْيَضَ عَلَىٰ هَيْئَةِ ثَلَاثِ بَيْضَاتٍ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ:

وَكَانَ هَذَا المَكْتُوبُ أَيْضاً بِالتُّرْكِيِّ فَعَرَّبْنَاهُ تَسْهِيلاً وَتَنْسِيقاً لِلْمَكَاتِيبِ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

بَعْدَ إِبْلَاغِ السَّلَامِ التَّامِّ وَالأَدْعِيَةِ الخَيْرِيَّةِ فِي الأَوْقَاتِ المُسْتَجَابَةِ إِلَىٰ ذَاتِكُمُ العَلِيَّةِ، نُخْبِرُكُمْ بِأَنَّهُ وَصَلَتْ إِلَيْنَا نَمِيقَتُكُمُ الوِدَادِيَّةُ وَقَرَأْنَاهَا، فَحَمِدْنَا اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ ازْدِيَادِ الشَّوقِ وَالمَحَبَّةِ كَثِيراً، وَشَكَرْنَا هِمَّةَ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ فِي ذَلِكَ.

وَمَا سَأَلْتُمْ مِنْ مَسْأَلَةِ **الرَّابِطَةِ** فَقَدْ قَالَ حَقِّي أَفَنْدِي فِي كِتَابِهِ المسَمَّىٰ بِـ(مَعْرِفَتْنَامَهْ) فِي القِسْمِ الثَّالِثِ مِنَ النَّوعِ الرَّابِعِ الكَائِنِ فِي بَيَانِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ- القِسْمُ الثَّالِثُ- **الرَّابِطَةُ القَلْبِيَّةُ**: بِأَنْ يَرْبُطَ المُرِيدُ قَلْبَهُ بِأُسْتَاذٍ صَاحِبِ التَّرْبِيَةِ الكَثِيرَةِ، الوَاصِلِ مَقَامَ المُشَاهَدَةِ وَتَجَلِّيَاتِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ. انْتَهَىٰ. فَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَلَيْسَتِ الغَوْثِيَّةُ وَالقُطْبِيَّةُ شَرْطاً فِي الرَّابِطَةِ، بَلْ تَجُوزُ رَابِطَةُ مَنِ اتَّصَفَ بِمُجَرَّدِ تَجَلِّيَاتِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ[(٢)]، وَهَذَا المَقَامُ عِنْدَ غَيْرِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ هُوَ أَنْ لَا يَبْقَىٰ لِذَلِكَ الشَّخْصِ صِفَةٌ كَمَالِيَّةٌ، بَلْ تَكُونُ

(١)- (نَمَق الكتابَ يَنْمُقُه، بالضّمّ، نَمْقاً: كتبه، وَنَمَّقه: حسّنه وَجَوَّده)- لِسَانُ العَرَب.

(٢)- (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (منح٢٣٥هـ): (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: الشَّيْخُ الَّذِي تَنْفَعُ رَابِطَتُهُ هُوَ اليَقْظَانُ دَائِماً).

- (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (منح٢٤٥هـ)- (سُئِلَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: هَلْ يُرَابِطُ المُرِيدُ غَيْرَ شَيْخِهِ مِمَّنْ تَنْفَعُ رَابِطَتُهُ؟ فَقَالَ: لَا. وَسَمِعْتُهُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ المَجْلِسِ يَنْقُلُ عَنْ شَيْخِهِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِذَا رَأَيْتُمْ مَنْ تَنْفَعُ رَابِطَتُهُ فَرَابِطُوهُ، فَقُلْتُ: كَائِناً مَنْ كَانَ أَوْ مِنْ أَتْبَاعِ الشَّيْخِ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: بَلْ مِنْ أَتْبَاعِ الشَّيْخِ).

جَمِيعُ صِفَاتِهِ الكَمَالِيَّةِ للهِ جَلَّ وَعَلَا. وَعِنْدَ الطَّائِفَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ هُوَ أَنْ يَصْرِفَ جَمِيعَ صِفَاتِهِ الكَمَالِيَّةِ كَالعِلْمِ وَالقُدْرَةِ وَالسَّخَاوَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ تَعَالَىٰ، كَمَا بَيَّنَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي مَكَاتِيبَ عَدِيدَةٍ فِي الجِلْدِ الأَوَّلِ مِنَ المَكْتُوبَاتِ، وَأَيْضاً القُطْبُ اثْنَانِ[١]:

- أَحَدُهُمَا **قُطْبُ الإِرْشَادِ**: وَهُوَ مَنْ وَصَلَ نِهَايَةَ مَا يُمْكِنُ مِنْ **كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ**، مِنَ الفَقْرِ وَالفَاقَةِ وَالمَحْوِ، وَمِنْهُ يَجِيءُ جَمِيعُ أَنْوَاعِ الهِدَايَةِ وَالنُّورِ وَالنِّسْبَةِ إِلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ[٢]، إِلَّا بَعْضِ النَّاسِ الخَارِجِينَ مِنْ دَائِرَةِ القُطْبِ، وَيُقَالُ لَهُمْ: الرَّجَبِيَّةُ كَمَا بُيِّنَ فِي (النَّفَحَاتِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ- **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٨٨)- (قَالَ مَوْلَانَا الجَامِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ السَّامِي فِي شَرْحِ رُبَاعِيَّاتِهِ المُسَمَّىٰ بِـ(اللَّوَامِعِ) مَا تَرْجَمَتُهُ: إِنَّ تَرْبِيَةَ نِسْبَةِ بَاطِنِهِمْ هَكَذَا، كُلُّ طَالِبٍ أَرَادَ أَنْ يَشْتَغِلَ بِهَا فَأَوَّلاً يَتَصَوَّرُ صُورَةَ الشَّيْخِ الَّذِي أَخَذَ مِنْهُ الطَّرِيقَةَ. انْتَهَىٰ. فَانْظُرْ أَيُّهَا الأَخُ إِلَىٰ هَذَا الكَلَامِ كَيْفَ قَطَعَ بِرَابِطَةِ صُورَةِ الشَّيْخِ، وَكَذَا فِي (مَكْتُوبَاتِ) خُوَاجَهْ مَعْصُومٍ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ التَّصْرِيحُ بِذَلِكَ، بَلْ فِي (المِنَحِ الخَالِدِيَّةِ) قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَ صَاحِبِهَا: لَا تَنْفَعُ رَابِطَةُ الأَمْوَاتِ لِلْأَحْيَاءِ إِلَّا أَنْ يَصِلَ الحَيُّ إِلَىٰ مَقَامٍ يَأْخُذُ فِيهِ النِّسْبَةَ مِنْهُمْ، ثُمَّ قَالَ: لَوْ أَفَادَتْ رَابِطَتُهُمْ لَكَفَىٰ رَابِطَةُ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ).

(١)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٥٦)- (يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ كُمَّلَ أَتْبَاعِ نَبِيٍّ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِذَا أَتَمُّوا بِالتَّبَعِيَّةِ مَقَامَ النُّبُوَّةِ يُشَرَّفُ بَعْضُهُمْ بِمَنْصِبِ (**الإِمَامَةِ**) وَبَعْضُهُمْ يَكْتَفِي بِمُجَرَّدِ حُصُولِ ذَلِكَ الكَمَالِ، وَهَذَانِ المُعَظَّمَانِ مُتَسَاوِيَانِ فِي نَفْسِ حُصُولِ ذَلِكَ الكَمَالِ، وَإِنَّمَا التَّفَاوُتُ فِي حُصُولِ المَنْصِبِ وَعَدَمِهِ، وَفِي أُمُورٍ تَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ المَنْصِبِ، وَإِذَا أَتَمَّ الأَتْبَاعُ الكُمَّلُ كَمَالَاتِ الوَلَايَةِ يُشَرَّفُ بَعْضُهُمْ بِمَنْصِبِ (**الخِلَافَةِ**) وَيَكْتَفِي بَعْضُهُمْ بِمُجَرَّدِ حُصُولِ تِلْكَ الكَمَالَاتِ كَمَا مَرَّ آنِفاً، وَكُلٌّ مِنْ هَذَيْنِ المَنْصِبَيْنِ يَتَعَلَّقُ بِالكَمَالَاتِ الأَصْلِيَّةِ، وَأَمَّا فِي الكَمَالَاتِ الظِّلِّيَّةِ فَالمُنَاسِبُ لِمَنْصِبِ الإِمَامَةِ يَعْنِي لِأَنْ يَكُونَ حِذَاءَهُ وَظِلَّهُ هُوَ مَنْصِبُ (**قُطْبِ الإِرْشَادِ**) وَالمُنَاسِبُ لِمَنْصِبِ الخِلَافَةِ مَنْصِبُ (**قُطْبِ المَدَارِ**) وَكَأَنَّ هَذَيْنِ المَقَامَيْنِ التَّحْتَانِيَّيْنِ ظِلَالُ ذَيْنِكَ المَقَامَيْنِ الفُوقَانِيَّيْنِ. وَ(**الغَوْثُ**) عِنْدَ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ العَرَبِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ هُوَ قُطْبُ المَدَارِ المَذْكُورُ، وَلَيْسَتِ الغَوْثِيَّةُ عِنْدَهُ مَنْصِباً عَلَىٰ حِدَةٍ وَمُمْتَازَةً عَنْ مَنْصِبِ القُطْبِيَّةِ، وَمَا هُوَ مُعْتَقَدُ الفَقِيرِ أَنَّ (الغَوْثَ) غَيْرُ (قُطْبِ المَدَارِ) بَلْ هُوَ مُمِدُّهُ وَمُعَاوِنُهُ فِي أُمُورِهِ وَشُؤُونِهِ، وَقُطْبُ المَدَارِ يَسْتَمِدُّ مِنْهُ فِي بَعْضِ الأُمُورِ، وَفِي تَعْيِينِ مَنَاصِبِ الأَبْدَالِ وَنَصْبِهِمْ لَهُ دَخْلٌ أَيْضاً. وَيُقَالُ لِلْقُطْبِ بِاعْتِبَارِ الأَعْوَانِ وَالأَنْصَارِ قُطْبُ الأَقْطَابِ أَيْضاً، لِأَنَّ أَعْوَانَ قُطْبِ الأَقْطَابِ وَأَنْصَارِهِ حُكَّامٌ).

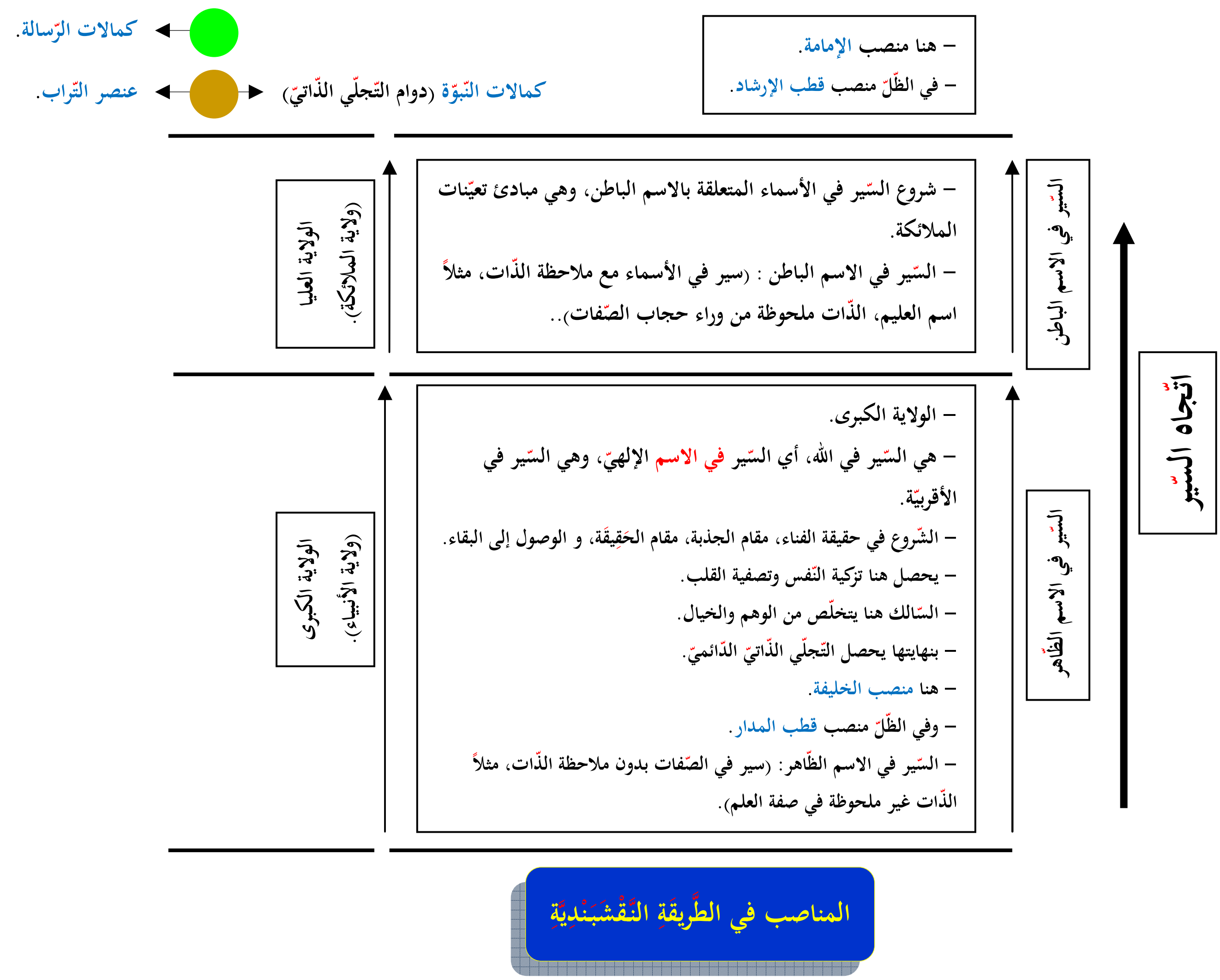
- (الإمام وَقطب الإرشاد وَقطب المدار وَالخليفة وَالقطب وَقطب الأقطاب وَالغوث – مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\٢٥٦- ١\٢٦٠)- (قطب الأقطاب هو قطب المدار- م: ١\٢٥١)- (وَيُقَالُ لِلْقُطْبِ بِاعْتِبَارِ الأَعْوَانِ وَالأَنْصَارِ قُطْبُ الأَقْطَابِ أَيْضاً، لِأَنَّ أَعْوَانَ قُطْبِ الأَقْطَابِ وَأَنْصَارِهِ حُكَّامٌ- م: ١\٢٥٦) (١\٢٨٧- فَإِنَّ القُطْبَ مُحَمَّدِيُّ المَشْرَبِ، وَالمُحَمَّدِيُّونَ لَهُمُ التَّجَلِّي الذَّاتِيُّ، نَعَمْ إِنَّ فِي هَذَا التَّجَلِّي أَيْضاً تَفَاوُتاً كَثِيراً، فَإِنَّ القُرْبَ الَّذِي لِلْأَفْرَادِ لَيْسَ لِلْأَقْطَابِ، وَلَكِنْ لِكِلَيْهِمَا نَصِيبٌ مِنَ التَّجَلِّي الذَّاتِيِّ، إِلَّا أَنَّا نَقُولُ: إِنَّهُ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ مِنَ القُطْبِ قُطْبَ الأَوْتَادِ الَّذِي هُوَ عَلَىٰ قَدَمِ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَا عَلَىٰ قَدَمِ مُحَمَّدٍ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).د. وحيد.

(٢)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٦٠)- (إِنَّ قُطْبَ الإِرْشَادِ الَّذِي يَكُونُ جَامِعاً لِكَمَالَاتِ الفَرْدِيَّةِ أَيْضاً عَزِيزُ الوُجُودِ جِدّاً، يَظْهَرُ مِثْلُ هَذَا الجَوْهَرِ بَعْدَ قُرُونٍ كَثِيرَةٍ وَأَزْمِنَةٍ مُتَطَاوِلَةٍ، وَيُنَوَّرُ العَالَمُ الظُّلْمَانِيُّ بِنُورِ ظُهُورِهِ، وَنُورُ هِدَايَتِهِ وَإِرْشَادِهِ شَامِلٌ لِجَمِيعِ العَالَمِ، كُلُّ مَنْ يَحْصُلُ لَهُ الرُّشْدُ وَالهِدَايَةُ وَالإِيمَانُ وَالمَعْرِفَةُ مِنْ مُحِيطِ العَرْشِ إِلَىٰ مَرْكَزِ الفَرْشِ إِنَّمَا يَحْصُلُ مِنْ طَرِيقِهِ وَيَسْتَفَادُ مِنْهُ، لَا تَتَيَسَّرُ هَذِهِ الدَّوْلَةُ لِأَحَدٍ بِدُونِ تَوَسُّطِهِ، نُورُهُ مُحِيطٌ لِجَمِيعِ العَالَمِ مِثْلَ البَحْرِ المُحِيطِ مَثَلاً، وَهَذَا البَحْرُ كَأَنَّهُ مُنْجَمِدٌ لَا يَتَحَرَّكُ أَصْلاً، فَالطَّالِبُ الَّذِي مُتَوَجِّهٌ إِلَيْهِ وَمُخْلِصٌ لَهُ أَوْ هُوَ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الطَّالِبِ كَأَنَّهُ تُفْتَحُ وَقْتَ التَّوَجُّهِ رَوْزَنَةٌ إِلَىٰ قَلْبِ الطَّالِبِ فَيَصِيرُ بِهَذَا الطَّرِيقِ رَيَّانَ مِنْ ذَلِكَ البَحْرِ عَلَىٰ قَدْرِ تَوَجُّهِهِ وَإِخْلَاصِهِ، وَكَذَلِكَ مَنْ كَانَ مُتَوَجِّهاً إِلَىٰ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ وَمُقْبِلاً عَلَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ مُتَوَجِّهاً إِلَىٰ ذَلِكَ القُطْبِ أَصْلاً- لَا مِنْ جِهَةِ الإِنْكَارِ عَلَيْهِ، بَلْ لِعَدَمِ مَعْرِفَتِهِ بِهِ أَصْلاً- يَحْصُلُ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الإِفَادَةِ، لَكِنَّهَا فِي الصُّورَةِ الأُولَىٰ أَزْيَدُ مِنْهَا فِي الصُّورَةِ الثَّانِيَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مُنْكِراً عَلَيْهِ أَوْ هُوَ مُتَأَذٍّ مِنْهُ فَهُوَ وَإِنْ كَانَ مَشْغُولاً بِذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ وَلَكِنَّهُ مَحْرُومٌ مِنْ حَقِيقَةِ الرُّشْدِ وَالهِدَايَةِ، وَإِنْكَارُهُ هَذَا وَأَذِيَّتُهُ يَصِيرُ سُدَّةً فِي طَرِيقِ فَيْضِهِ، وَحَقِيقَةُ الهِدَايَةِ مَفْقُودَةٌ فِيهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَتَوَجَّهَ القُطْبُ العَظِيمُ الشَّأْنِ إِلَىٰ عَدَمِ إِفَادَتِهِ وَمَنْعِ اسْتِفَادَتِهِ وَقَصْدِ ضَرَرِهِ، بَلْ فِيهِ صُورَةُ الرُّشْدِ فَقَطْ، وَالصُّورَةُ الخَالِيَةُ عَنِ المَعْنَىٰ قَلِيلَةُ النَّفْعِ وَالجَدْوَىٰ، وَالَّذِينَ فِيهِمْ مَحَبَّةُ ذَلِكَ القُطْبِ وَإِخْلَاصُهُ وَإِنْ خَلَوْا عَنِ التَّوَجُّهِ المَذْكُورِ وَذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ يَصِلُ إِلَيْهِمْ نُورُ الهِدَايَةِ وَالرُّشْدِ بِوَاسِطَةِ مَحَبَّتِهِمْ فَقَطْ).

- وَالآخرُ **قُطبُ المَدَارِ**: وَهُوَ مَنْ وَصلَ إِلَىٰ نِهَايَةِ **كَمَالَاتِ الوِلَايَةِ**، مِنَ الوَحْدَةِ وَالاسْتِغْرَاقِ وَالاضْمِحْلَالِ وَالمَحْوِ وَالفَنَاءِ، وَيَكُونُ مِنْ يَدِهِ جَمِيعُ الأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ حَتَّىٰ المَطَرُ وَالنَّبَاتُ وَالرُّخْصُ وَالغَلَاءُ.

- وَأَمَّا **الغَوْثُ**: فَهُوَ عِنْدَ الشَّيْخِ مُحْيِي الدِّينِ ابْنِ العَرَبِيِّ وَغَيْرِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قُطْبُ المَدَارِ بِعَيْنِهِ، وَأَمَّا عِنْدَ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ وَغَيْرِهِ مِنَ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ فَهُوَ مِنْ أَتْبَاعِ قُطْبِ المَدَارِ، لَكِنَّهُ رَئِيسُ الأَبْدَالِ وَالأَوْتَادِ وَالنُّقَبَاءِ وَالنُّجَبَاءِ، بَلْ بِيَدِهِ عَزْلُ الأَبْدَالِ وَنَصْبُهُمْ.

وَعَلَىٰ كَوْنِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ قُطْبَ الإِرْشَادِ دَلَائِلُ بَاهِرَةٌ وَإِشَارَاتٌ قَوِيَّةٌ، كَمَا بُيِّنَ فِي الرِّسَالَةِ المُؤَلَّفَةِ جَدِيداً عَلَىٰ وَجْهِ التَّفْصِيلِ[١]، وَمِنْ هَذَا المَذْكُورِ عُلِمَ كَوْنُ مَقَامِ قُطْبِ الإِرْشَادِ أَعْلَىٰ كَمَا بَيَّنَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ تَفْصِيلاً فِي الجِلْدِ الأَوَّلِ مِنَ المَكْتُوبَاتِ، فِي المَكْتُوبِ السَّابِعِ وَالخَمْسِينَ[٢].



- المنصب فِي كَمَالَاتِ النُّبُوَّةِ: الإمامة وَفِي الظّلّ قُطب الإرْشَاد.

- المنصب فِي كَمَالَاتِ الوِلَايَةِ: الخَلِيفَة وَفِي الظّلّ قُطْب المَدَار.

---

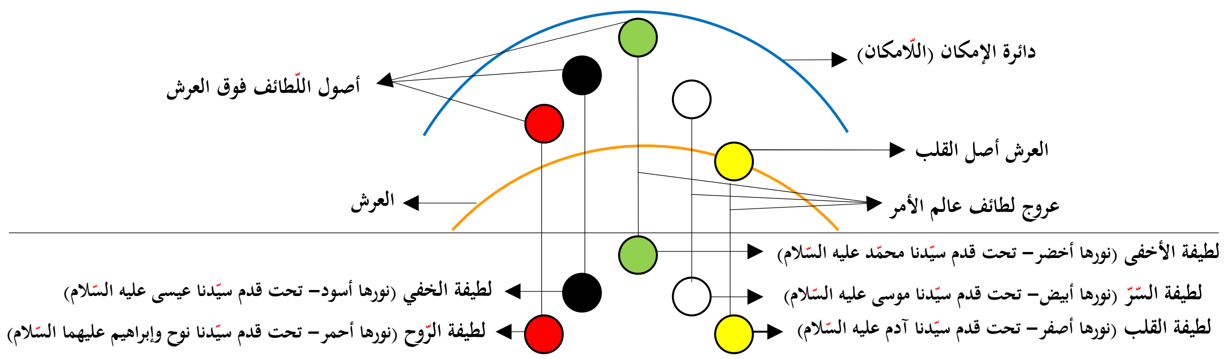
(١)- (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ).

(٢)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ: ١\١٢٥٦ - ١\١٢٦٠).

وَقَالَ خُواجَهْ مُحَمَّدُ پَارْسَا قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ المُسَمَّىٰ بِـ(فَصْلِ الخِطَابِ): كَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي زَمَانِهِ المُبَارَكِ قُطْبَ الإِرْشَادِ، وَفِي ذَلِكَ الزَّمَانِ كَانَ عَمُّ الأُوَيْسِ القَرَنِيِّ عِصَامُ الدِّينِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قُطْبَ المَدَارِ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَصِلْ رُتْبَةَ صَحَابِيٍّ قَطُّ، وَكُلَّمَا وَقَعَ أَمْرٌ أَمَرَهُ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ حَسَبِ الحَاجَةِ.

وَمَا بَيَّنَ الأُسْتَاذُ الأَعْظَمُ قُدِّسَ سِرُّهُ لِي فِي حَقِّ **الرَّابِطَةِ:** هُوَ أَنَّهُ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ الشَّيْخُ الَّذِي يَكُونُ لِلْمُرِيدِ مَعَهُ رَابِطَةٌ فَانِياً، كَمَا بَيَّنَ حَضْرَةُ مَوْلَانَا خَالِدٌ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِهِ المُسَمَّىٰ بِـ(رِسَالَةِ الرَّابِطَةِ)[1] بِمَا نَصُّ عِبَارَتِهِ: هِيَ **عِبَارَةٌ عَنِ اسْتِمْدَادِ المُرِيدِ مِنْ رُوحَانِيَّةِ شَيْخِهِ الكَامِلِ المُكَمِّلِ الفَانِي فِي اللهِ**. انْتَهَىٰ.

وَمَا يَرَاهُ المُرِيدُونَ فِي الرَّابِطَةِ مِنَ الأَشْكَالِ وَالحَيَوَانَاتِ يُقَالُ لَهَا: **التَّجَلِّيَاتُ الرَّابِطِيَّةُ**، وَمَنْ كَانَ الغَالِبُ فِي طَبِيعَتِهِ الشَّوْقَ وَالمَحَبَّةَ وَالجَمَالَ تَظْهَرُ لَهُ الأَشْكَالُ الجَمِيلَةُ الحَسَنَةُ، وَمَنْ كَانَ الغَالِبُ فِي طَبِيعَتِهِ الخَوْفَ وَالجَلَالَ تَظْهَرُ لَهُ الأَشْكَالُ المُخَوِّفَةُ[2]، وَأَيْضاً لَا يَكُونُ مُرِيدٌ بِدُونِ جَمَالٍ وَجَلَالٍ، وَإِنْ ظَهَرَ الجَلَالُ أَوَّلاً يُرْجَىٰ وَيُؤَمَّلُ أَنْ يَظْهَرَ الجَمَالُ بَعْدُ عَلَىٰ الوَجْهِ اللَّائِقِ.



لطائف عالم الأمر وعروجها

---

(١)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٣٣١ـارة)– (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عُوتِبَ مَوْلَانَا حَضْرَةُ الشَّيْخُ خَالِدٌ قُدِّسَ سِرُّهُ بِأَنَّ الرَّابِطَةَ قِبَالَةَ الوَجْهِ فِي الصَّلَاةِ شِرْكٌ، فَقَالَ: إِنَّهَا تَكُونُ مَسْجُوداً إِلَيْهَا لَا مَسْجُوداً لَهَا فَتَضُرُّ).

– (الكَوَاكِبُ الدُّرِّيَّةُ عَلَىٰ الحَدَائِقِ الوَرْدِيَّةِ: الرُّكْنُ الثَّانِي الرَّابِطَةُ– صـ: ٨٠٣)– (إِذْ هِيَ فِي الطَّرِيقَةِ عِبَارَةٌ عَنِ اسْتِمْدَادِ المُرِيدِ مِنْ رُوحَانِيَّةِ شَيْخِهِ الكَامِلِ الفَانِي فِي اللهِ تَعَالَىٰ، وَكَثْرَةِ رِعَايَةِ صُورَتِهِ لِيَتَأَدَّبَ وَيَسْتَفِيضَ مِنْهُ فِي الغَيْبَةِ كَالحُضُورِ، وَيَتِمُّ لَهُ بِاسْتِحْضَارِهَا الحُضُورُ وَالنُّورُ وَيَنْزَجِرُ بِسَبَبِهَا عَنْ سَفَاسِفِ الأُمُورِ).

(٢)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٤٢ـارة)– (وَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ عَلَىٰ إِخْلَاصِ فُلَانٍ مِنْ أَجْلِ قُبْحِ الرَّابِطَةِ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ دَخْلِ الشَّيْطَانِ، وَلَقَدْ حَلَّتْ بِي تِلْكَ المُصِيبَةُ مِرَاراً فِي صُحْبَةِ الغَوْثِ قَبْلَ التَّرْكِ التَّامِّ مِنِّي، وَمِنْ تَلْوِينَاتِ النَّفْسِ، أَيْ كَالمُرِيدِ الَّذِي قَالَ لِأُسْتَاذِهِ: إِنِّي أَرَىٰ عَلَىٰ رَأْسِكَ فِي الرَّابِطَةِ أُذُنَيْنِ طَوِيلَيْنِ مِثْلَ أُذُنَيِ الحِمَارِ، فَأَمَرَهُ الأُسْتَاذُ بِقَطْعِهِمَا، فَلَمَّا قَطَعَهُمَا إِذَا قَدْ قَطَعَ أُذُنَيْهِ، وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: إِنَّمَا رَأَىٰ نَفْسَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ الوَجْهِ وَلَا يَدُلُّ ذَلِكَ عَلَىٰ أَنَّهُ تَضَرَّرَ، بَلْ قَدْ يَقَعُ ذَلِكَ إِشَارَةً إِلَىٰ بَيَانِ مَقَامٍ مِنْ مَقَامَاتِ الطَّرِيقِ. وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ قَبْلَ هَذَا لِمُرِيدٍ عَرَضَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قُبْحَ رَابِطَتِهِ: قَدْ وَقَعَ خَلَلٌ فِي إِخْلَاصِكَ، فَاسْتَغْفِرِ اللهَ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَاقْعُدْ فِي صَفِّ النِّعَالِ).

وَمَا يَرَاهُ المُرِيدُ فِي صَدْرِهِ أَبْيَضَ عَلَىٰ هَيْئَةِ ثَلَاثِ بَيْضَاتٍ، فَهُوَ **لَطَائِفُهُ الثَّلَاثُ**(١) دَخَلَتْ فِي السَّيْرِ إِلَىٰ مَقَامَاتِهَا الأَصْلِيَّةِ وَالعُرُوجِ إِلَىٰ أَوْطَانِهَا القَدِيمَةِ، وَسَتَدْخُلُهُ البَاقِيَتَانِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ.

وَمَجِيئُكُمْ إِلَىٰ هُنَا مَنُوطٌ بِمَصَالِحِكُمْ ثَمَّةَ، وَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِهَا، وَنَحْنُ الآنَ نُعَمِّرُ المَرْقَدَ الشَّرِيفَ، وَبَعْدَ العِيدِ نَجِيءُ ضَرُورَةً إِلَىٰ (تِرْجُونك) وَإِنْ جِئْتُمْ بَعْدَ العِيدِ يَكُونُ دَوَامُكُمْ عَلَىٰ المَرْقَدِ المُنَوَّرِ مُشْكِلاً، فَلَوْ جِئْتُمْ قَبْلَ العِيدِ وَوَصَلْتُمْ تَعْمِيرَ المَرْقَدِ وَبَقِيتُمْ هُنَا أَيَّاماً كَانَ أَنْسَبَ. وَمَا طَلَبْتُمْ مِنَ الرِّسَالَةِ(٢) فَجَمِيعُ نُسَخِهِ ذُهِبَ بِهَا إِلَىٰ الأَطْرَافِ، وَالآنَ مَشَاغِلُنَا كَثِيرَةٌ، وَقَرِيباً مِنْ مَجِيئِكُمْ نُهَيِّئُ لَكُمْ نُسْخَةً مِنْهَا وَتَذْهَبُ بِهَا هَدِيَّةً لِلْمُرِيدِينَ.

وَنُسَلِّمُ عَلَىٰ أَبِيكُمُ الغَالِي وَإِخْوَانِكُمْ وَابْنِكُمْ وَجَمِيعِ المُرِيدِينَ، وَنَدْعُو لَهُمْ وَنَسْتَدْعِي مِنْهُمْ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ.

٩ / شعبان / ١٣٠٤.

٣- المَكْتُوبُ الثَّالِثُ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً إِلَىٰ الخَلِيفَةِ المَذْكُورِ فِي التَّبْشِيرِ بِرَوَاجِ النِّسْبَةِ وَازْدِيَادِ الشَّوقِ بَعْدُ وَفِي أَنَّهُ يَنْتَهِي سَيْرُ كُلِّ ذِكْرٍ إِلَّا سَيْرُ ذِكْرِ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) وَفِي بَعْضِ فَوَائِدِهِ وَفِي أَنَّهُ إِنْ وَقَعَتْ فِيهِ حَرَارَةٌ مَانِعَةٌ فِي قَلْبِ المُرِيدِ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ كَلِمَةَ (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) فِي كُلِّ نَفَسٍ بِمِقْدَارِ كَلِمَةِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) وَفِي بَيَانِ المَوَاجِيدِ المَعْرُوفَةِ بِالجَذْبَةِ مَا هِيَ وَأَنَّهَا قِسْمَانِ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾(٣)، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ أَخِيهِ فِي اللهِ (وَيَكَانَكِي مَآب دِلْپِسَنْدِي) مَوْلَانَا مُحَمَّدِ سَامِي أَفَنْدِي، إِنَّهُ بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَالدُّعَاءِ لَكُمْ وَلِأَوْلَادِكُمْ، وَالاسْتِدْعَاءِ مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ، وَالاسْتِفْسَارِ عَنْ طِيبِ عُنْصُرِكُمْ، نُخْبِرُ ذَاتَكُمُ العَلِيَّةَ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا مَكْتُوبُكُمُ الشَّرِيفُ المُنْبِئُ عَنِ ازْدِيَادِ **النِّسْبَةِ**(٤) فِي تِلْكُمُ الحَوَالِي الدَّالِّ عَلَىٰ تَحَقُّقِ مَا أَخْبَرَ عَنْهُ الأُسْتَاذُ الأَعْظَمُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مِنْ أَنَّ النِّسْبَةَ تَزْدَادُ مِنْ بَعْدِي ازْدِيَاداً

---

(١)- (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (منح٦٧ـة): (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ يَقُولُ: اللَّطَائِفُ قَدْ تَعْرُجُ مَعاً وَمُخْتَلِطَةً اخْتِلَاطاً يُؤَدِّي إِلَىٰ رُؤْيَتِهَا مُتَّحِدَةً عَلَىٰ شَكْلٍ عَمُودِيٍّ مُتَوَجِّهَةً إِلَىٰ عَالَمِهَا وَذَلِكَ أَقْوَىٰ فِي السَّيْرِ، وَالانْتِفَاعُ بِصَاحِبِ هَذَا العُرُوجِ أَتَمُّ. وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ العُرُوجِ مَنْشَأُ قَوْلِ مَنْ قَالَ بِاتِّحَادِ اللَّطَائِفِ ذَاتاً، وَقَدْ تَعْرُجُ مُتَعَاقِبَةً، وَهُوَ أَضْعَفُ مِنَ الأَوَّلِ فِي السَّيْرِ وَالانْتِفَاعِ).

(٢)- (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ).

(٣)- سورة الإسراء: ٤٤.

(٤)- (تعريف النّسبة النّقشبنديّة)- راجع: (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١).

تَامّاً، المُشْعِرُ بِأَنَّ المُتصَرِّفَ مِنْ بَعْدِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ هُوَ الرُّوحُ الأَصِيلُ لَا الرُّوحَانِيَّةُ الَّتِي هِيَ كَالظِّلِّ لِلرُّوحِ، فَفَرِحْنَا بِذَلِكَ غَايَةَ الفَرَحِ، وَشَكَرْنَا اللهَ تَعَالَىٰ وَشَكَرْنَا هِمَّةَ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ، وَانْتَقَلَ إِخْلَاصُنَا مِنْ **عِلْمِ اليَقِينِ** إِلَىٰ **عَيْنِ اليَقِينِ**[(١)]، لَا سِيَّمَا وَنَرَىٰ وَنُشَاهِدُ أَكْثَرَ مِمَّا عِنْدَكُمْ بِكَثِيرٍ فِي طَرَفِ قُرَّتَيِ العَيْنِ وَقُوَّتَيِ الظَّهْرِ المُلَّا أَحْمَدَ وَالمُلَّا عَبْدِ القَهَّارِ، بَلْ قَدْ ذَهَبَ مَوْلَانَا الشَّيْخُ طَاهِرٌ إِلَىٰ (عَنْتَاب) وَالمُلَّا عَبْدُ القَادِرِ إِلَىٰ (بِشِيرِي) وَالمُلَّا خَلِيلٌ إِلَىٰ (پاسين) فَكُلُّهُمْ قَدْ أَخَذُوا أَوْفَرَ حَظٍّ مِنَ النِّسْبَةِ فِي أَنْفُسِهِمْ وَفِي التَّبْلِيغِ، بَلِ السَّيِّدُ إِبْرَاهِيمُ وَالمُلَّا عَبْدُ الحَكِيمِ وَالحَاجِي يُوسُفُ فِي سَعْيٍ تَامٍّ فِي أَنْفُسِهِمْ وَتَبْلِيغٍ بَلِيغٍ فِي النَّاسِ، وَالفَقِيرُ أَيْضاً فِي وَقْتِ كِتَابَةِ المَكْتُوبِ فِي الدَّوَرَانِ إِلَىٰ (بُلَانِق) وَ(كُوصُور) وَ(خُنُوس) بَعْدَ (چقُور) وَيَرَىٰ أَثَرَ النِّسْبَةِ وَلُطْفَ الأُسْتَاذِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ مَعَ المَيْلِ إِلَىٰ العَمَلِ وَالتَّصَلُّبِ فِي الامْتِثَالِ وَالاجْتِنَابِ أَكْثَرَ مِمَّا فِي حَيَاتِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ، بِحَيْثُ يَنْتَهِي عَدَدُ العُمَّالِ السَّالِكِينَ نَحْوَ الثَّلَاثِينَ، وَمَعَ هَذَا لَا يَنْتَقِصُ الزَّائِرُونَ لِلْمَرْقَدِ الشَّرِيفِ لَيْلاً وَنَهَاراً مِنَ العَوَامِّ وَالخَوَاصِّ، فَلِأَجْلِ أَنَّا كُنَّا فِي (بُلَانِق) فِي وَقْتِ وُصُولِ مَكْتُوبِكُمْ وَلَمْ نَجِدْ مَعَنَا الرِّسَالَةَ

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٧٧)– (اِعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ أَنَّ **عِلْمَ اليَقِينِ** بِذَاتِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ عِبَارَةٌ عَن شُهُودِ الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ قُدْرَتِهِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ، وَيُقَالُ لِذَلِكَ الشُّهُودِ: سَيْراً آفَاقِيّاً، وَأَمَّا الشُّهُودُ وَالحُضُورُ الذَّاتِيَّيْنِ فَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهُمَا بِمُتَصَوَّرٍ فِي غَيْرِ السَّيْرِ الأَنْفُسِيِّ، وَهُوَ لَا يَكُونُ فِي غَيْرِ نَفْسِ السَّالِكِ). إِنَّ هَذَا إِشَارَةٌ إِلَىٰ المُشَاهَدَةِ الآفَاقِيَّةِ الَّتِي تُفِيدُ عِلْمَ اليَقِينِ، وَحَيْثُ أَنَّهَا لَا تُخْبِرُ عَنِ المَقْصُودِ وَلَا تُعْطِي حُضُورَهُ، لَا جَرَمَ تَكُونُ كَشُهُودِ الدُّخَانِ وَالحَرَارَةِ الدَّالَّيْنِ عَلَىٰ ذَاتِ النَّارِ، فَلَا يَخْرُجُ ذَلِكَ الشُّهُودُ مِنْ دَائِرَةِ العِلْمِ، وَلَا يَكُونُ مُفِيداً لِعَيْنِ اليَقِينِ وَمُفْنِياً لِوُجُودِ السَّالِكِ. وَ**عَيْنُ اليَقِينِ**: عِبَارَةٌ عَنْ شُهُودِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَعْلُوماً بِالعِلْمِ اليَقِينِيِّ، وَهَذَا الشُّهُودُ مُسْتَلْزِمٌ لِفَنَاءِ السَّالِكِ، وَعِنْدَ غَلَبَةِ هَذَا الشُّهُودِ يَكُونُ تَعَيُّنُهُ مُتَلَاشِياً بِالكُلِّيَّةِ، وَلَا يَبْقَىٰ أَثَرٌ مِنْهُ فِي عَيْنِ شُهُودِهِ، وَيَكُونُ فَانِياً وَمُسْتَهْلَكاً فِي الشُّهُودِ، وَهَذَا الشُّهُودُ مُعَبَّرٌ عَنْهُ عِنْدَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ العَلِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ بِالإِدْرَاكِ البَسِيطِ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضاً: مَعْرِفَةٌ، وَالعَوَامُّ يُشَارِكُونَ الخَوَاصَّ فِي هَذَا الإِدْرَاكِ، وَلَكِنَّ الفَرْقَ بَيْنَهُمَا هُوَ أَنَّ شُهُودَ الخَلْقِ لَا يَكُونُ مُزَاحِماً فِي الخَوَاصِّ لِشُهُودِ الحَقِّ جَلَّ وَعَلَا، بَلْ لَيْسَ المَشْهُودُ بِعُيُونِ شُهُودِهِمْ غَيْرَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَأَمَّا العَوَامُّ فَهُوَ مُزَاحِمٌ لَهُ فِيهِمْ، وَلِهَذَا فِيهِمْ ذُهُولٌ تَامٌّ عَنْ هَذَا الشُّهُودِ، وَلَيْسَ لَهُمْ خَبَرٌ عَنْ هَذَا الإِدْرَاكِ. وَعَيْنُ اليَقِينِ هَذَا حِجَابُ عِلْمِ اليَقِينِ، كَمَا أَنَّ عِلْمَ اليَقِينِ حِجَابُهُ، وَعِنْدَ تَحَقُّقِ هَذَا الشُّهُودِ لَا يُدْرَكُ شَيْءٌ غَيْرَ الحَيْرَةِ وَالجَهَالَةِ، لَا مَجَالَ لِلْعِلْمِ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ أَصْلاً، قَالَ بَعْضُ الكُبَرَاءِ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ سِرَّهُ: عِلْمُ اليَقِينِ حِجَابُ عَيْنِ اليَقِينِ، وَعَيْنُ اليَقِينِ حِجَابُ عِلْمِ اليَقِينِ، وَقَالَ أَيْضاً: وَعَلَامَةُ مَنْ عَرَفَ حَقَّ المَعْرِفَةِ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَىٰ سِرِّهِ فَلَا يَجِدُ عِلْماً بِهِ، فَذَلِكَ الكَامِلُ فِي المَعْرِفَةِ الَّتِي لَا مَعْرِفَةَ وَرَاءَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ أَيْضاً قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ: أَعْرَفُهُمْ بِاللهِ أَشَدُّهُمْ تَحَيُّراً فِيهِ. وَ**حَقُّ اليَقِينِ**: عِبَارَةٌ عَنْ شُهُودِهِ سُبْحَانَهُ بَعْدَ ارْتِفَاعِ التَّعَيُّنِ وَاضْمِحْلَالِ المُتَعَيِّنِ، وَشُهُودُهُ هَذَا لِلْحَقِّ بِالحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا بِهِ. لَا يَحْمِلُ عَطَايَا المَلِكِ إِلَّا مَطَايَاهُ، وَذَلِكَ يُتَصَوَّرُ فِي البَقَاءِ بِاللهِ الَّذِي هُوَ مَقَامُ (**بِي يَسْمَعُ وَبِي يُبْصِرُ**) الَّذِي يَهَبُ الحَقُّ سُبْحَانَهُ فِيهِ لِلسَّالِكِ وُجُوداً مِنْ عِنْدِهِ بِمَحْضِ عِنَايَتِهِ بَعْدَ تَحَقُّقِهِ بِالفَنَاءِ المُطْلَقِ الَّذِي هُوَ الفَنَاءُ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَيُخْرِجُهُ مِنَ السُّكْرِ وَالغَيْبَةِ إِلَىٰ الصَّحْوِ وَالإِفَاقَةِ، وَيُقَالُ لِهَذَا الوُجُودِ: الوُجُودُ المَوْهُوبُ الحَقَّانِيُّ، وَفِي ذَلِكَ المَوْطِنِ لَا يَكُونُ العِلْمُ حِجَاباً لِلْعَيْنِ وَلَا العَيْنُ حِجَاباً لِلْعِلْمِ، بَلْ يَكُونُ فِي عَيْنِ الشُّهُودِ عَالِماً وَفِي عَيْنِ العِلْمِ مُشَاهِداً، وَهَذَا التَّعَيُّنُ هُوَ الَّذِي يَجِدُهُ العَارِفُ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ عَيْنُ الحَقِّ سُبْحَانَهُ لَا التَّعَيُّنُ الكَوْنِيُّ، فَإِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ أَثَرٌ فِي نَظَرِ شُهُودِهِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٤)– (وَمَاذَا أَقُولُ مِنْ عَيْنِ اليَقِينِ وَحَقِّ اليَقِينِ، وَمَنْ يَفْهَمُهُ إِنْ قُلْتُ، وَمَنْ يُدْرِكُ؟! فَإِنَّ هَذِهِ المَعَارِفَ خَارِجَةٌ مِنْ حِيطَةِ الوِلَايَةِ، وَأَرْبَابُ الوِلَايَةِ عَاجِزُونَ عَنْ إِدْرَاكِهَا مِثْلَ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَقَاصِرُونَ فِي دَرْكِهَا، وَهَذِهِ العُلُومُ مُقْتَبَسَةٌ مِنْ مِشْكَاةِ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ، حَصَلَتْ لَهَا النَّضَارَةُ بَعْدَ تَجَدُّدِ الأَلْفِ الثَّانِي وَظَهَرَتْ بِالطَّرَاوَةِ، وَصَاحِبُ هَذِهِ العُلُومِ وَالمَعَارِفِ مُجَدِّدُ هَذَا الأَلْفِ كَمَا لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ النَّاظِرِينَ فِي عُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالأَفْعَالِ، وَتَتَلَبَّسُ بِالأَحْوَالِ وَالمَوَاجِيدِ وَالتَّجَلِّيَاتِ وَالظُّهُورَاتِ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ هَذِهِ المَعَارِفَ وَالعُلُومَ وَرَاءَ عُلُومِ العُلَمَاءِ وَوَرَاءَ مَعَارِفِ الأَوْلِيَاءِ، بَلْ عُلُومُ هَؤُلَاءِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ تِلْكَ العُلُومِ قِشْرٌ، وَتِلْكَ المَعَارِفُ لُبُّ ذَلِكَ القِشْرِ).

المَطْلُوبَة[١] لِأَنَّا وَإِنْ كُنَّا كَتَبْنَا أَعْدَاداً مِنْهَا لَكِنْ قَدْ أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَ المَنْسُوبِينَ وَاحِدَةً مِنْهَا وَذَهَبَ بِهَا إِلَىٰ نَاحِيَةٍ لَمْ يُمْكِنْ لَنَا بَعْثُهَا لَكُمْ لَا سِيَّمَا وَقَدْ حَانَ وَقْتُ مَجِيئِكُمْ إِلَىٰ هَذَا الطَّرَفِ.

وَأَمَّا (النَّفْيُ وَالإِثْبَاتُ) فَاللَّائِقُ لَكُمْ أَنْ لَا تَتْرُكُوهُمَا، لِأَنَّ الأُسْتَاذَ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ قَالَ تَكْرَاراً وَمِرَاراً: يَنْتَهِي سَيْرُ كُلِّ ذِكْرٍ إِلَّا ذِكْرُ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) فَإِنَّهُ لَا يَنْتَهِي سَيْرُهُمَا، فَإِنْ وَقَعَتِ الخَطَرَاتُ فَالنَّفْيُ لِدَفْعِهَا وَالإِثْبَاتُ لِإِثْبَاتِ الذَّاتِ، وَإِنْ لَمْ تَقَعِ الخَطَرَاتُ فَالنَّفْيُ لِنَفْيِ الظُّهُورِ الحَاصِلِ مِنْ حُضُورِ **الوُقُوفِ القَلْبِيِّ**[٢]، وَالإِثْبَاتُ لِإِثْبَاتِ ظُهُورٍ غَيْرِ الأَوَّلِ، وَهَكَذَا يَنْتَقِلُ السَّالِكُ مِنْ ظُهُورٍ إِلَىٰ ظُهُورٍ، وَحُضُورٍ إِلَىٰ حُضُورٍ، وَتَجَلٍّ إِلَىٰ تَجَلٍّ، وَلَا يَكَادُ يَقِفُ أَوْ يَنْحَصِرُ فِي عَدَدٍ، فَإِنْ وَقَعَتْ لَكُمُ الحَرَارَةُ فَاذْكُرُوا (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) فِي كُلِّ نَفَسٍ بِمِقْدَارِ كَلِمَةِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) وَلَا تَقْتَصِرْ عَلَىٰ (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) فِي آخِرِ النَّفَسِ وَالكَلِمَةِ فِيهِ، فَإِنَّهُ يُهَوِّنُ الحَرَارَةَ عَلَيْكُمْ وَيُعْطِي لَكُمُ القُوَّةَ، وَلْيَكُنْ ذِكْرُ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) بَعْدَ المُرَاقَبَةِ لِلتَّرَقِّي مِنْ مَقَامٍ إِلَىٰ مَقَامٍ، وَقَبْلَ الرَّابِطَةِ لِتَحْصِيلِ الجَمْعِ وَرَفْعِ التَّشَتُّتِ.

- **وَأَمَّا الجَذْبَةُ الوَجْدِيَّةُ[٣] المُحَرِّكَةُ لِلْأَعْضَاءِ المُصَوِّتَةُ لِلْأَصْوَاتِ**، فَقَدْ قَالَ الأُسْتَاذُ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ: إِنَّهَا لَا تَخْلُو مِنْ أَمْرَيْنِ:

---

(١)- (رِسَالَةُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ).

(٢)- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- (رشـ١٨حة)- (الوُقُوفُ القَلْبِيُّ): (وَهو عَلَىٰ مَعْنَيَيْنِ: أَحَدُهُمَا: كَوْنُ قَلْبِ الذَّاكِرِ حَاضِراً مَعَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فَهُوَ بِهَذَا المَعْنَىٰ مِنْ مَقُولَةِ (ياد داشت) المَذْكُورَةِ. وَكَتَبَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا فِي بَعْضِ كَلِمَاتِهِ القُدْسِيَّةِ: إِنَّ الوُقُوفَ القَلْبِيَّ عِبَارَةٌ عَنْ حُضُورِ القَلْبِ مَعَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ عَلَىٰ وَجْهٍ لَا يَبْقَىٰ لِلْقَلْبِ مَقْصُودٌ غَيْرَ الحَقِّ سُبْحَانَهُ، وَقَالَ فِي مَحَلٍّ آخَرَ: وَمِنَ الشُّرُوطِ حِينَ الذِّكْرِ الارْتِبَاطُ بِالمَذْكُورِ وَالحُضُورُ مَعَهُ، وَيُقَالُ لِهَذَا الحُضُورِ: شُهُودٌ وَوُصُولٌ وَوُجُودٌ وَوُقُوفٌ قَلْبِيٌّ. وَالثَّانِي: كَوْنُ الذَّاكِرِ وَاقِفاً عَلَىٰ قَلْبِهِ، يَعْنِي يَكُونُ مُتَوَجِّهاً فِي أَثْنَاءِ الذِّكْرِ إِلَىٰ قِطْعَةِ اللَّحْمِ الصَّنَوْبَرِيِّ الشَّكْلِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: (القَلْبُ) مَجَازاً وَهُوَ وَاقِعٌ فِي الجَانِبِ الأَيْسَرِ مُحَاذِي الثَّدْيِ الأَيْسَرِ وَيَجْعَلُهُ مَشْغُولاً بِالذِّكْرِ وَلَا يَتْرُكُهُ غَافِلاً عَنْهُ وَذَاهِلاً عَنْ مَفْهُومِهِ، وَلَمْ يَجْعَلِ الخُوَاجَهْ بَهَاءُ الدِّينِ قُدِّسَ سِرُّهُ حَبْسَ النَّفَسِ وَرِعَايَةَ العَدَدِ لَازِماً فِي الذِّكْرِ، وَأَمَّا الوُقُوفُ القَلْبِيُّ فَجَعَلَهُ مُهِمّاً بِمَعْنَيَيْهِ وَعَدَّهُ لَازِماً، فَإِنَّ خَلَاصَتَهُ الذِّكْرُ، وَالمَقْصُودُ مِنْهُ هُوَ الوُقُوفُ القَلْبِيُّ).

- (البَهْجَةُ السَّنِيَّةُ- مُصْطَلَحَاتُ القَوْمِ)- (وُقُوفٌ قَلْبِيٌّ): (أَيِ الوُقُوفُ المَنْسُوبُ إِلَىٰ القَلْبِ، وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَىٰ مَعْنَيَيْنِ بِاعْتِبَارِ أَعْمَالِ المَصْدَرِ وَهُوَ الوُقُوفُ أَيْ وُقُوفُ القَلْبِ يَعْنِي وُقُوفُ قَلْبِ الذَّاكِرِ عَلَىٰ المَذْكُورِ عِنْدَ ذِكْرِهِ، أَيِ اطِّلَاعُهُ عَلَيْهِ بِحَيْثُ لَا يَغِيبُ عَنْ مُرَاقَبَتِهِ بَلْ مُشَاهَدَتِهِ بِكُلِّ حَالٍ، قِيلَ: هَذَا الوُقُوفُ شَرْطٌ فِي الذِّكْرِ أَوْ وُقُوفُ الذَّاكِرِ فِي أَثْنَاءِ الذِّكْرِ عَلَىٰ قَلْبِهِ وَهُوَ قَطْرَةُ دَمٍ فِي وَسَطِ قِطْعَةِ لَحْمٍ مُشَكَّلَةٍ بِالشَّكْلِ الصَّنَوْبَرِيِّ وَاقِعَةٍ فِي مُحَاذَاةِ الثَّدْيِ الأَيْسَرِ، وَتَسْمِيَتُهَا بِالقَلْبِ لِكَوْنِهَا مَحَلُّ القُوَّةِ المُتَقَلِّبَةِ بِاخْتِلَافِ الأَفْكَارِ وَالتَّدْبِيرَاتِ وَمَدَارِكِهَا، وَالوُقُوفُ عَلَيْهِ هُوَ الاطِّلَاعُ عَلَىٰ حَالِهِ وَاشْتِغَالِهِ بِالذِّكْرِ وَمُلَاحَظَةِ مَفْهُومِهِ وَأَنْ لَا يُخَلِّيَ عَلَيْهِ سَبِيلاً لِلْغَفْلَةِ أَبَداً، وَكَانَ رَئِيسُ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ الجَلِيلَةِ وَمُنْتَسِبُهَا قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ العَزِيزَ لَا يُعِدُّ الوُقُوفَ العَدَدِيَّ مِنَ المُهِمَّاتِ وَيَعْتَبِرُ الوُقُوفَ القَلْبِيَّ مِنْهَا).

- (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (الـ٢٠٩ـدُرَّةٌ)- (وَلَا يُكْتَفَىٰ فِي الطَّرِيقَةِ بِالأَوْرَادِ الظَّاهِرِيَّةِ فَقَطْ وَلَا يُكْتَفَىٰ بِالاجْتِهَادِ وَبِالوُقُوفِ العَدَدِيِّ، فَلَا يُكْتَفَىٰ بِهَذَا فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ بَلْ لَابُدَّ لِهَذَا الإِنْسَانِ أَنْ يَصِيرَ عِنْدَهُ اسْتِئْنَاسٌ مَعَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ).

(٣)- (الجَذْبَةُ):

- (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- منحـ٢١٠ـة)- (صَيْحَةُ المُبْتَدِئِ تَنْشَأُ عَنِ انْتِقَالٍ مِنَ الغَفْلَةِ إِلَىٰ الحُضُورِ، وَلَوْ دَامَتِ الغَفْلَةُ أَوِ الحُضُورُ لَمْ يَصِحْ، وَصَيْحَةُ المُتَوَسِّطِ تَصْدُرُ عَمَّا يَرِدُ عَلَيْهِ وَيَضِيقُ بِهِ صَدْرُهُ، كَبُرَ المَظْرُوفُ عَنْ ظُرُوفِهِمْ. وَأَشَارَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ إِلَىٰ أَنَّ صَيْحَاتِ البَعْضِ قَدْ تَكُونُ عَنْ تَصَرُّفِ شَيْخِهِ فَقَالَ: وَقَدْ كَانَ لِمُرِيدِي بَعْضِ الشُّيُوخِ صَيْحَاتٌ عَظِيمَةٌ، ثُمَّ ضَرَبَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ لِصَيْحَةِ المُبْتَدِئِ وَانْقِطَاعِهَا بِدَوَامِ الحُضُورِ مَثَلاً، فَقَالَ: الخَشَبَةُ المَوْضُوعَةُ عَلَىٰ النَّارِ مَادَامَتْ رَطْبَةً فَهِيَ تُصَوِّتُ، وَإِذَا يَبِسَتِ انْقَطَعَ صَوْتُهَا).

– أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ يَذْهَبُ نُورٌ رَحْمَانِيٌّ إِلَىٰ قُلُوبٍ فِيهَا ظُلْمَةٌ شَيْطَانِيَّةٌ أَوْ نَفْسَانِيَّةٌ، وَهُمَا مُتَضَادَّانِ فَيَضْطَرِبَانِ وَيَتَزَاحَمَانِ، فَيَحْصُلُ مِنِ اضْطِرَابِهِمَا وَمُزَاحَمَتِهِمَا قَلَقٌ فِي البَدَنِ يَنْشَأُ مِنْهُ رَفْعُ الأَصْوَاتِ، ثُمَّ إِذَا أَرَادَ اللهُ بِعَبْدٍ خَيْراً أَخْرَجَ مِنْ قَلْبِهِ الظُّلْمَةَ، فَيَبْقَىٰ النُّورُ وَحْدَهُ وَيَطْمَئِنُّ القَلْبُ.

– وَثَانِيهِمَا: أَنَّهُ تُفَاضُ عَلَىٰ القُلُوبِ الضَّيِّقَةِ الفُيُوضَاتُ الإِلَـٰهِيَّةُ الكَثِيرَةُ، بِحَيْثُ لَا تَتَحَمَّلُ تِلْكَ القُلُوبُ تِلْكَ الفُيُوضَاتِ، فَتَصِيرُ كَالظُّرُوفِ ضَيِّقَةِ الفَمِ المُنَصَبِّ فِيهَا المَاءُ الكَثِيرُ فَتَتَخَنَّقُ وَتُصَوِّتُ، وَلِهَذَا تَرَىٰ أَكْثَرَ العُلَمَاءِ لَا تَحْصُلُ لَهُمْ تِلْكَ الجَذْبَةُ لِوُسْعَةِ قُلُوبِهِمْ بِإِدْرَاكِ المَسَائِلِ العِلْمِيَّةِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ مِنَ الفُقَهَاءِ وَالمُحِبِّينَ وَالمُخْلِصِينَ، وَنَرْجُو الدُّعَاءَ مِنْ أَبِيكُمْ، وَالسَّلَامُ عَلَىٰ حُسَيْنِ أَفَنْدِي وَنَسْتَدْعِي مِنْهُ، وَعَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَصْهَارِهِ وَسَلَّمَ.

١١ / مارت(١) / ١٣٠٣.

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣)– (إِنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ العَلِيَّةَ هِيَ الجَذْبَةُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٥٣)– (الجَذْبَةُ لَهَا أَصْلٌ فِي الطَّرِيقَةِ).

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – (صحـ٣٨ـبـة)– (قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: المَجْذُوبُ كَالعُودِ الطَّرِي إِذَا وَضَعْتَهُ عَلَىٰ النَّارِ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ لَهُ صَوْتٌ بِخِلَافِ اليَابِسِ، أَيْ فَالجَذْبَةُ تَنْشَأُ مِنْ بَقِيَّةٍ بَقِيَتْ عَلَيْهِ، بِخِلَافِ الكَامِلِ فَإِنَّهُ صَاحِبُ صَحْوٍ تَامٍّ).

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٩٣ـبـة)– (وَالجَذْبَةُ أَيْضاً لَيْسَتْ بِشَيْءٍ إِنْ لَمْ تَكُنِ اسْتِقَامَةٌ، وَكُلُّ مَنْ يُظْهِرُهَا عَمْداً فَيَأْثَمُ وَيَنْقَطِعُ عَنْهُ مَدَدُ السَّادَاتِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرارَهُمْ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ عَنْ عَمْدٍ فَلَا مَلَامَةَ عَلَىٰ صَاحِبِهَا، لَكِنِ العِبْرَةُ بِالاسْتِقَامَةِ لَا بِهَا، لِأَنَّهَا تَعْتَرِيهِ عَشْرَةُ أَيَّامٍ مَثَلاً ثُمَّ تَنْقَطِعُ فَيَرْجِعُ إِلَىٰ حَالَتِهِ الأُولَىٰ، نَعَمْ إِنِ ازْدَادَتْ مَحَبَّتُهُ بِهَا وَحَصَلَتْ لَهُ اسْتِقَامَةٌ وَانْقَطَعَ عَنْ أَعْمَالِهِ السَّيِّئَةِ فَهِيَ حَالَةٌ شَرِيفَةٌ جِدّاً).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ)– (رشـ١٣٨ـحة)– (قَالَ: إِنَّ الصِّيَاحَ مِنْ عَلَامَةِ الغَفْلَةِ، لِأَنَّهُ يَحْصُلُ عِنْدَ الحُضُورِ بِالمَعْنَىٰ، فَإِنْ كَانَ السَّالِكُ حَاضِراً دَائِماً لَا تَظْهَرُ صَيْحَةٌ مِنْهُ أَصْلاً، فَإِنَّ الحُضُورَ وَالشُّهُودَ مُوجِبَانِ لِلْفَنَاءِ وَالذُّهُولِ، وَلَا صِيَاحَ فِي مَقَامِ الفَنَاءِ، وَحُكْمُ صَاحِبِ صَيْحَةٍ كَحُكْمِ حَطَبٍ رَطْبٍ فَإِنَّهُ إِذَا أُلْقِيَ فِي النَّارِ يَظْهَرُ مِنْهُ صَوْتٌ مَا دَامَ رَطِباً).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ)– (ترجمة مولانا الشَّيْخ أبو سعيد)– (وَظَهَرَتْ فِي حَلَقَتِهِ الغَيْبَةُ وَالوَجْدُ وَالشَّوْقُ وَالصَّيْحَاتُ وَالاضْطِرَابُ وَالزَّعْقَاتُ، وَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الأُمُورُ مُخَالِفَةً لِلطَّرِيقَةِ المُجَدِّدِيَّةِ وَلَازِمَةَ الزَّوَالِ وَالارْتِفَاعِ فِيهَا، فَإِنَّ طَرِيقَةَ المُجَدِّدِ هِيَ حُصُولُ الاطْمِئْنَانُ وَالسَّكِينَةُ وَالوَقَارُ وَالتَّوَاضُعُ وَالانْكِسَارُ وَدَوَامُ الحُضُورِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ)– (ترجمة الشَّيْخ الحاجّ زين الله أفندي عند ذكر خلفاء مولانا خالد قُدِّسَ سِرُّهُ)– (وَكَثُرَتْ فِي حَلَقَتِهِ الصَّيْحَاتُ– الَّتِي لَمْ تُعْهَدْ فِي تِلْكَ الدِّيَارِ قَطُّ، وَهِيَ مِنْ لَوَازِمِ الطَّرِيقَةِ الخَالِدِيَّةِ فِي الأَغْلَبِ– النَّاشِئَةُ مِنْ مَقَامِ القَلْبِ عَلَىٰ مَا بَيَّنَهُ مَشَايِخُنَا قَدَّسَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ)– (عند ذكر مراقبة المعيّة في بحث مراحل الطّريقة)– (وَالسَّيْرُ هُنَا يَقَعُ فِي تَجَلِّيَاتِ الأَفْعَالِ الإِلَـٰهِيَّةِ، وَيَحْصُلُ أَيْضاً فِي هَذَا المَقَامِ التَّوْحِيدُ الوُجُودِيُّ وَالذَّوْقُ وَالشَّوْقُ وَالتَّأَوُّهُ وَالصَّيْحَاتُ).

(١)– (مارت: أي مارس يعني آذار).

٤- المَكْتُوبُ الرَّابِعُ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً إِلَىٰ الخَلِيفَةِ المَذْكُورِ فِي بَيَانِ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَحْسِبَ كُلَّ مُرِيدٍ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ أَقَارِبِهِ وَأَنَّ مَسْكَنَ المُرْشِدِ كَالأَسَاسِ لِلأَطْرَافِ وَالحَوَالِي يَسْرِي إِلَيْهَا مِنْهُ الاسْتِحْكَامُ وَالفُتُورُ فِي النِّسْبَةِ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[1]، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ أَخِيهِ فِي اللهِ النَّقْشَبَنْدِيِّ مُحَمَّدٍ سَامِي أَفَنْدِي، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ أَبِيكُم وَإِخْوَانِكُمْ، وَالدُّعَاءِ لَكُمْ وَلَهُمْ، وَالاسْتِدْعَاءِ مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ، إِنَّه يُخْبِرُ ذَاتَكُمُ العَلِيَّةَ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا مَكْتُوبُكُمُ الشَّرِيفُ المُؤَرَّخُ بِأَحَدٍ وَعِشْرِينَ مَضَتَ مِنَ الكَانُونِ الثَّانِي مُبَيِّناً فِيهِ صِحَّتَكُمْ وَسَلَامَتَكُمْ، وَأَنَّهُ حَصَلَ زِيَادَةُ الشَّوقِ وَالمَحَبَّةِ فِي المُرِيدِينَ مِنْ أَهْلِ البَلْدَةِ وَالقُرَىٰ وَالنَّوَاحِي، وَأَنَّهُ دَخَلَ مَسْلَكَ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ وَالقُطْبِ الأَفْخَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ بِالتَّوْبَةِ وَأَخْذِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَ سَادَاتِهَا الكِرَامِ ثَمَانُ قُرىً أُخْرَىٰ، مَعَ إِجْرَاءِ الخَتْمَةِ الخُوَاجْكَانِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ فِي سِتَّةٍ مِنْهَا، وَأَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ فِي كُلِّ أُسْبُوعٍ مِنْ أَهْلِ البَلْدَةِ نَحْوُ خَمْسَةَ عَشَرَ نَفَراً، فَحَمِدْنَا اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ هَذِهِ النِّعَمِ العُظْمَىٰ، وَشَكَرْنَا هِمَّةَ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ، كَيْفَ لَا وَصِحَّتُكُمْ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ لِهَذَا الفَقِيرِ كَمَا هُوَ مُقْتَضَىٰ نِسْبَةِ الطَّرِيقَةِ مِنَ المَحَبَّةِ بَيْنَ الإِخْوَانِ وَالارْتِبَاطِ غَايَتَهُ، حَتَّىٰ أَنَّ بَعْضاً مِنَ الكُبَرَاءِ قَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ:

نَسَبٌ أَقْرَبُ فِي شَرْعِ الهَوَىٰ بَيْنَنَا مِنْ نَسَبٍ مِنْ أَبَوَيْ

وَزِيَادَةُ النِّسْبَةِ فِي المُرِيدِينَ تَدُلُّ عَلَىٰ زِيَادَةِ نَظَرِ الأُسْتَاذِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ، وَزِيَادَةِ مَحَبَّتِكُمْ وَتَضَرُّعِكُمْ إِلَيْهِ، لِأَنَّ كُلَّ إِنَاءٍ يَتَرَشَّحُ بِمَا فِيهِ، وَيَلِيقُ بِكُمْ أَشَدَّ لِيَاقَةٍ أَنْ تَشْكُرُوا هِمَّةَ الأُسْتَاذِ عَلَىٰ جَمِيعِ هَذِهِ النِّعَمِ سِيَّمَا أَنَّهُ كَانَ يَدْخُلُ الطَّرِيقَةَ مِنْ أَهْلِ البَلْدَةِ كُلَّ أُسْبُوعٍ نَحْوُ خَمْسَةَ عَشَرَ نَفَراً، فَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُرَىٰ فِيهِ هِمَّةُ الأُسْتَاذِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ، لِأَنَّهُ كَانَ يَهْتَمُّ بِالمَسَاكِنِ مِنَ البِلَادِ وَالقُرَىٰ أَشَدَّ اهْتِمَامٍ وَيَقُولُ: المَسْكَنُ هُوَ الأَسَاسُ وَغَيْرُهُ كَالفُرُوعِ، فَمَتَىٰ اسْتَحْكَمَ الأَصْلُ وَالأَسَاسُ لَا يَضُرُّ الفُتُورُ فِي غَيْرِهِ، وَمَتَىٰ لَمْ يَسْتَحْكِمْ لَا يُفِيدُ الاسْتِحْكَامُ فِي غَيْرِهِ، فَعَلَيْكُمْ بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَىٰ وَالشُّكْرِ التَّامِّ للهِ وَلِهِمَّةِ الأُسْتَاذِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ عَلَىٰ هَذِهِ النِّعْمَةِ وَالسَّعْيِ وَالتَّرَقُّبِ فِي زِيَادَتِهَا.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ الأَحِبَّاءِ وَالمُرِيدِينَ خُصُوصاً وَعُمُوماً، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

---

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

٥- المَكْتُوبُ الخامس أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً إِلَىٰ خَلِيفَةِ شَيْخِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المَذْكُورِ الشَّيْخ مُحَمَّدِ سَامِي أَفَنْدِي الأَرْزَنْجَانِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ فِي بَيَانِ مَنَافِعِ النِّقَارِ بَيْنَ المَشَايِخ وَأَنَّهُ سُنَّةٌ قَدِيمَةٌ وَأَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يُحْمَلَ عَلَىٰ شُبْهَةٍ مِنَ المُنَافِرِينَ لَا عَلَىٰ مَحْضِ الحَسَدِ وَفِي رَفْعِ شُبْهَةِ أَنَّ الطَّرِيقَةَ العَلِيَّةَ النَّقْشَبَنْدِيَّةَ أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ بِبَيَانِ المَقْصُودِ مِنْهَا وَفِي بَيَانِ كَيْفِيَّةِ أَخْذِ النِّسْوَةِ الطَّرِيقَة عِنْدَ المَشَايِخِ وَأَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ العَلِيَّةَ تَعُمُّ الصِّبْيَانَ وَالشُّيُوخَ وَالرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالعُلَمَاءَ وَالجُهَّالَ وَالصُّلَحَاءَ وَالفُسَّاقَ بَلْ وَالأَحْيَاءَ وَالأَمْوَاتَ وَأَنَّ الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ وَاجِبٌ عَلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ وَلَوْ فَاسِقاً حَالَ اشْتِغَالِهِ بِالعَمَلِ السُّوءِ وَفِي رَدِّ شُبْهَةِ عَدَمِ جَوَازِ إِرْشَادِ شَيْخٍ فِي مَمْلَكَةِ آخَرَ وَفِي بَيَانِ جَوَازِ بَلْ لِيَاقَةِ تَرْكِ شَيْخٍ وَالانْتِقَالِ إِلَىٰ آخَرَ أَسَدَّ مِنْهُ فِي بَابِ الهِدَايَةِ وَفِي إِبْطَالِ شُبْهَةِ مَنْعِ البُعْدِ الصُّورِيِّ مِنْ أَخْذِ النِّسْبَةِ مِنَ الكُمَّلِ وَفِي إِزَالَةِ شُبْهَةِ مَنْعِ النَّقْصِ البَدَنِيِّ مِنَ الكَمَالِ بَلْ مُطْلَقِ الوِلَايَةِ مُحْتَجّاً بِوُجُودِهِ فِي الأَنْبِيَاءِ وَالصَّحَابَةِ وَالأَئِمَّةِ وَالشُّيُوخِ المُتَّفَقِ عَلَىٰ كَمَالِهِمْ وَفِي دَفْعِ مَا يُطْعَنُ بِهِ بَعْضُ الأَوْلِيَاءِ مِنْ شُرْبِ الدُّخَانِ بِأَنَّهُ تَجْرِي عَلَيْهِ الأَحْكَامُ الخَمْسَةُ الشَّرْعِيَّةُ وَفِي بَيَانِ أَنَّهُ يَجِبُ تَحْسِينُ الظَّنِّ بِعَامَّةِ المُسْلِمِينَ وَحَمْلُ أَفْعَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ عَلَىٰ مَحَامِلَ شَرْعِيَّةٍ فَكَيْفَ بِخَوَاصِّهِمْ وَالأَوْلِيَاءِ الكِرَامِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ وَرَزَقَنَا اللهُ حُسْنَ الأَدَبِ مَعَهُمْ وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِجَمِيعِ ذَلِكَ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[1]، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ أَخِيهِ فِي اللهِ الخُوَاجَهْ مُحَمَّد سَامِي أَفَنْدِي، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَالدُّعَاءِ لَكُمْ، وَالاسْتِدْعَاءِ مِنْكُمْ وَمِنْ أَبِيكُمْ وَمِنْ كُلِّ مَنْ حَضَرَ لَدَيْكُمْ، مِنَ الطَّلَبَةِ وَالمُحِبِّينَ وَالمُخْلِصِينَ وَالمَنْسُوبِينَ وَالمُنْتَسِبِينَ، نُخْبِرُ ذَاتَكُمُ العَلِيَّةَ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا مَكْتُوبُكُمُ المُؤَرَّخُ بِاليَوْمِ الرَّابِعِ مِنْ شُبَاطَ فِي اليَوْمِ الثَّالِثِ وَالعِشْرِينَ مِنْ (مَارْتَ)[2]، فَقَرَأْنَاهُ وَفَهِمْنَا مَا فِيهِ مِنْ تَعَصُّبِ المُنْتَسِبِينَ إِلَىٰ حَضْرَةِ (تَرْزِي بَابَا) قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ سِرَّهُ وَالنِّقَارِ مِنْهُمْ، فَحَمِدْنَا اللهَ تَعَالَىٰ وَشَكَرْنَا هِمَّةَ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ عَلَىٰ ذَلِكَ، لِأَنَّ النِّقَارَ سَبَبٌ لِلْغَيْرَةِ بَيْنَ المُرِيدِينَ[3] بَلْ وَلِلسَّادَاتِ الكِرَامِ، كَمَا يَشْهَدُ لِذَلِكَ قَوْلُ رُوَيْمٍ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ: مَتَىٰ وُجِدَ النِّقَارُ بَيْنَ أَهْلِ التَّصَوُّفِ وُجِدَتِ الغَيْرَةُ وَالمَحَبَّةُ وَالجُهْدُ، وَمَتَىٰ ارْتَفَعَ ارْتَفَعَتْ. بَلْ قَالَ بَعْضُ الكُبَرَاءِ: إِنَّ النِّقَارَ مَحَكُّ الصِّدْقِ فِي الإِرَادَةِ مِنَ المُرِيدِينَ وَمَجْلَبُ الخِلَعِ مِنَ

---

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

(٢)- (مارت: أي مارس يعني آذار).

(٣)- (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- منح٨٣ة): (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: إِنْكَارُ أَصْحَابِ القُلُوبِ بَعْضَهُمْ بَعْضاً لَيْسَ مِنَ الإِنْكَارِ، بَلْ هُوَ مُنَافَرَةُ غَيْرَةٍ، مِنْ كُلٍّ عَلَىٰ مَسْلَكِهِ وَتَقْوِيَةٌ لِطَرِيقِهِ الَّذِي يَعْتَقِدُهُ أَقْرَبَ وَأَنْفَعَ).

السَّادَاتِ الكِرَامِ لَهُمْ، فَقُلْنَا: نُؤَخِّرُ جَوَابَ المَكْتُوبِ حَتَّىٰ نَرْجِعَ مِنْ سَفَرِنَا المُشْتَمِلِ عَلَىٰ قَضَاءِ (كُوصُورَ) وَ(بُلانِقَ) وَ(خُنُوسَ) وَنَوَاحِيهَا إِلَىٰ كَعْبَةِ الآمَالِ وَمَنْبَعِ الإِحْسَانِ وَالإِفْضَالِ مَرْقَدِ (البِير)[1] الأَعْظَمِ وَالقُطْبِ الأَفْخَمِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ وَأَفَاضَ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ كَافَّةِ مُنْتَسِبِيهِ بَرَكَاتِ عُلُومِهِ وَآدَابِهِ، ثُمَّ لَمَّا وَصَلَ إِلَيْنَا مَكْتُوبُكُمُ الثَّانِي المُؤَرَّخُ بِاليَوْمِ العَاشِرِ مِنْ (مَارْت) المُشْتَمِلُ عَلَىٰ زِيَادَةِ تَعَصُّبِهِمْ، غَفَرَ اللهُ لَهُمْ وَرَحِمَهُمْ، وَأَرَاهُمْ مَا هُوَ الحَقُّ حَقّاً وَرَزَقَهُمُ اتِّبَاعَهُ، وَنَوْعُ تَضَجُّرِكُمْ بِعَدَمِ الظَّفَرِ بِجَوَابِ المَكْتُوبِ الأَوَّلِ وَإِنْ كَانَ مِنْ غَيْرِ تَقْصِيرٍ مِنَّا، لِأَنَّهُ مَا وَقَعَ الفَصْلُ بَيْنَ مَكْتُوبَيْكُمْ فِي الوُصُولِ إِلَيْنَا إِلَّا بِأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، بَادَرْنَا إِلَىٰ تَنْمِيقِ الجَوَابِ مِنْهُمَا.

فَيَا أَخِي: أَمَّا أَنْتَ وَمَنِ اتَّبَعَكَ فِي مَحَبَّةِ الأُسْتَاذِ قُدِّسَ سِرُّهُ، فَاللَّائِقُ لَكُمْ الشُّكْرُ وَالامْتِنَانُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ وَمِنْ هِمَّةِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ عَلَىٰ مَا أَسْلَكَكُمْ مَسْلَكَ حَضْرَةِ مَوْلَانَا الشَّيْخِ خَالِدٍ الشَّهْرَزُورِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ وَاتِّبَاعِهِ، لِأَنَّهُ قَدْ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ مُنْكِرُوا أَهْلِ مُعَاصَرَتِهِ بِمِثْلِ مَا أُنْكِرَ عَلَيْكُمْ، فَصَارَ ذَلِكَ سَبَباً لِزِيَادَةِ تَرَقِّيهِمْ وَاشْتِهَارِهِمْ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِ الإِسْلَامِ كَمَا لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ مَنْ طَالَعَ كِتَابَ (الحَدِيقَةِ النَّدِيَّةِ) وَكِتَابَ (نُورِ الهُدَىٰ) فِي مَنَاقِبِهِ.

وَأَمَّا المُتَعَصِّبُونَ وَأَهْلُ النِّقَارِ[2] عَفَىٰ اللهُ عَنْهُمْ، فَلَا يَخْلُو حَالُهُمْ فِي سَبَبِ تَعَصُّبِهِمْ وَنِقَارِهِمْ:

١- إِمَّا أَنْ يَكُونَ الحَسَدَ وَحُبَّ الجَاهِ وَالرِّيَاسَةِ، فَلَا كَلَامَ مَعَهُمْ وَلَا دَوَاءَ لَهُمْ إِلَّا بِتَنْبِيهِ اللهِ تَعَالَىٰ بِمَحْضِ فَضْلِهِ إِيَّاهُمْ عَلَىٰ شَنَاعَةِ مَا فِيهِمْ، وَلَكِنْ لَا يَلِيقُ بِنَا أَنْ نُسِيءَ الظَّنَّ بِهِمْ بَلْ بِمَنْ دُونَهُمْ مِنَ المُؤْمِنِينَ.

٢- وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ عَنْ شُبْهَةٍ وَتَأْوِيلٍ لَهُمْ، وَتِلْكَ **الشُّبْهَةُ لَا تَخْلُو**:

١- إِمَّا أَنْ تَكُونَ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ الطَّرِيقَةَ العَلِيَّةَ النَّقْشَبَنْدِيَّةَ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَ سَادَاتِهَا الكِرَامِ، أَمْرٌ زَائِدٌ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ المُصْطَفَوِيَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَآلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ.

٢- وَإِمَّا مِنْ جِهَةِ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَابُدَّ لِكُلِّ أَهْلِ مَمْلَكَةٍ مِنْ أَخْذِ الطَّرِيقَةِ مِمَّنْ كَانَ سَابِقَهَا فِيهَا.

٣- وَإِمَّا مِنْ جِهَةِ أَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ فِي الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ مَا هُوَ مَانِعٌ مِنْ أَخْذِ الطَّرِيقَةِ عَنْهُ بِوَسَاطَةِ أَتْبَاعِهِ حَاشَاهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْ ذَلِكَ، وَالكُلُّ مَدْفُوعٌ:

أَمَّا الأَوَّلُ: فَلِأَنَّ **الإِمَامَ الرَّبَّانِيَّ** المُجَدِّدَ لِلْأَلْفِ الثَّانِي الَّذِي **قَوْلُهُ حُجَّةٌ عِنْدَ كُلِّ النَّقْشَبَنْدِيِّينَ بَلْ عِنْدَ جَمِيعِ أَهْلِ الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ**، قَالَ فِي الجِلْدِ الأَوَّلِ مِنْ مَكْتُوبَاتِهِ فِي المَكْتُوبِ السَّابِعِ وَالثَّلَاثِينَ بَعْدَ المِئَتَيْنِ، بِاسْمِ مُلَّا طَالِبٍ البَيَانَكِيِّ بِاللُّغَةِ الفَارِسِيَّةِ[3]: (وَحَيْثُ دَخَلَ ذَلِكَ الأَخُ بِفَضْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ فِي

---

(١)- (البِير: الشَّيْخ).

(٢)- (المُنَاقَرَةُ: المُنَازَعَةُ. وَقد نَاقَرَهُ أَي نَازعه)- لِسَانُ العَرَب.

(٣)- (الفقرة كانت مكتوبة بالفارسيّ تمّ أخذ الفقرة مترجمة بالعربيّة من معرّب المكتوبات مباشرة). د.وحيد.

سِلْكِ إِرَادَةِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ، فَلَابُدَّ مِنِ الْتِزَامِ مُتَابَعَتِهِمْ وَاجْتِنَابِ مُخَالَفَتِهِمْ وَلَوْ مِقْدَارَ شَعْرَةٍ حَتَّىٰ تَكُونَ مُنْتَفِعاً وَمُسْتَفِيداً مِنْ كَمَالَاتِهِمْ، فَاللَّازِمُ **أَوَّلاً تَصْحِيحُ العَقَائِدِ** عَلَىٰ وَفْقِ مُعْتَقَدَاتِ أَهْلِ **السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ** كَثَّرَهُمُ اللهُ سُبْحَانَهُ، ثُمَّ تَحْصِيلُ **عِلْمِ** الفَرْضِ وَالوَاجِبِ وَالسُّنَّةِ وَالمَنْدُوبِ وَالحَلَالِ وَالحَرَامِ وَالمَكْرُوهِ وَالمُشْتَبِهِ مِمَّا ذُكِرَ فِي عِلْمِ الفِقْهِ، وَ**العَمَلُ** بِمُقْتَضَىٰ هَذِهِ العُلُومِ **ثَانِياً**، ثُمَّ تَصِلُ النَّوْبَةُ إِلَىٰ **عُلُومِ التَّصَوُّفِ ثَالِثاً**، وَمَا لَمْ يَصِحَّ هَذَانَ الجَنَاحَانِ فَالطَّيَرَانُ إِلَىٰ عَالَمِ القُدْسِ مُحَالٌ، فَإِنْ حَصَلَتِ الأَحْوَالُ وَالمَوَاجِيدُ بِدُونِ حُصُولِ هَذَيْنِ الجَنَاحَيْنِ يَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ هَلَاكَكَ فِيهَا، وَأَنْ تَتَبَرَّأَ وَتَسْتَعِيذَ مِنْهَا. (ع): هَذَا هُوَ الأَمْرُ وَالبَاقِي خَيَالَاتٌ. ﴿ مَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَـٰغُۗ ﴾(١).

وَقَالَ فِي المَكْتُوبِ السَّادِسِ وَالخَمْسِينَ بَعْدَ المِئَتَيْنِ المَبْعُوثِ بِاسْمِ الشَّيْخِ بَدِيعِ الدِّينِ فِي جَوَابِ أَسْئِلَةٍ مِنْ ذَلِكَ الجِلْدِ فِي أَثْنَاءِ تِلْكَ الأَجْوِبَةِ عَنْ تِلْكَ الأَسْئِلَةِ: (وَكَتَبْتَ أَنَّ بَعْضَ **النِّسَاءِ** يَطْلُبْنَ الاشْتِغَالَ بِالطَّرِيقَةِ، فَإِنْ كُنَّ مَحَارِمَ فَمَا المَانِعُ، وَإِلَّا يَقْعُدْنَ **وَرَاءَ الحِجَابِ** وَيَأْخُذْنَ الطَّرِيقَةَ)(٢).

لَكِنَّ الأُسْتَاذَ الأَعْظَمَ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ لَمْ يُجَوِّزْ تَعْلِيمَ الطَّرِيقَةِ لَهُنَّ مِنْ وَرَاءِ الحِجَابِ إِلَّا بَعْدَ فِقْدَانِ امْرَأَةٍ مُعَلِّمَةٍ وَرَجُلٍ مَحْرَمٍ مُعَلِّمٍ وَزَوْجٍ مُعَلِّمٍ.

وَقَالَ فِي المَكْتُوبِ السِّتِّينَ بَعْدَ المِئَتَيْنِ مِنْ ذَلِكَ الجِلْدِ:

(**المَكْتُوبُ السِّتُّونَ وَالمِائَتَانِ إِلَىٰ المَخْدُومِ زَادَهْ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ صَادِقٍ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي بَيَانِ الطَّرِيقَةِ المُخْتَصَّةِ بِهِ وَبَيَانِ الوِلَايَاتِ الثَّلَاثِ الصُّغْرَىٰ وَالكُبْرَىٰ وَالعُلْيَا وَبَيَانِ أَفْضَلِيَّةِ النُّبُوَّةِ مِنَ الوِلَايَةِ مُطْلَقاً وَبَيَانِ اللَّطَائِفِ العَشْرِ الإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي خَمْسٌ مِنْهَا مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ وَخَمْسٌ مِنْ عَالَمِ الخَلْقِ مَعَ كَمَالَاتٍ مَخْصُوصَةٍ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا وَبَيَانِ أَفْضَلِيَّةِ عَالَمِ الخَلْقِ مِنْ عَالَمِ الأَمْرِ مَعَ بَيَانِ كَمَالَاتٍ مَخْصُوصَةٍ بِعُنْصُرِ التُّرَابِ وَبَيَانِ العُلُومِ وَالمَعَارِفِ المُنَاسِبَةِ لِكُلِّ مَقَامٍ وَأَمْثَالِ ذَلِكَ:**

إِفَادَتُنَا وَ**اسْتِفَادَتُنَا انْعِكَاسِيَّةٌ** وَ**انْصِبَاغِيَّةٌ**، **يَنْصَبِغُ المُرِيدُ بِصِبْغِ الشَّيْخِ المُقْتَدَىٰ بِهِ** سَاعَةً فَسَاعَةً **بِوَاسِطَةِ مَحَبَّتِهِ لَهُ**، وَيَتَنَوَّرُ بِأَنْوَارِهِ بِطَرِيقِ الانْعِكَاسِ، فَلِأَيِّ شَيْءٍ يَحْتَاجُ فِي هَذِهِ الصُّورَةِ إِلَىٰ العِلْمِ بِالأَحْوَالِ فِي الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ؟! أَلَا تَرَىٰ أَنَّ الخِرْبِزَةَ(٣) تُدْرِكُ بِحَرَارَةِ الشَّمْسِ سَاعَةً فَسَاعَةً وَتَبْلُغُ مَرْتَبَةَ الكَمَالِ بِمُرُورِ الأَيَّامِ، فَمِنْ أَيْنَ يَلْزَمُ أَنْ يَكُونَ لَهَا عِلْمٌ بِإِدْرَاكِهَا، وَمِنْ أَيْنَ يَلْزَمُ لِلشَّمْسِ أَنْ تَعْلَمَ بِأَنَّهَا سَبَبُ إِدْرَاكِهَا؟ نَعَمْ إِنَّ العِلْمَ لِأَجْلِ السُّلُوكِ وَالتَّسْلِيكِ الاخْتِيَارِيِّ لَازِمٌ وَلَكِنَّهُ مَرْبُوطٌ بِسَلَاسِلَ أُخَرَ، وَأَمَّا فِي طَرِيقَتِنَا الَّتِي هِيَ طَرِيقَةُ الأَصْحَابِ الكِرَامِ عَلَيْهِمُ الرِّضْوَانُ **فَالعِلْمُ بِالسُّلُوكِ** وَ**التَّسْلِيكِ لَيْسَ بِلَازِمٍ** أَصْلاً، **وَإِنْ كَانَ الشَّيْخُ**

---

(١)– سورة المائدة: ٩٩.

(٢)– (الفقرة كانت مكتوبة بالفارسيّ تمّ أخذ الفقرة مترجمة بالعربيّة من معرّب المكتوبات مباشرة).د.وحيد.

(٣)– (خربز هو البطّيخ بالفارسيّة)– لِسَانُ العَرَبِ.

المُقْتَدىٰ بِهِ الَّذِي هُوَ رَاعِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ **مَوْصُوفاً بِكَمَالِ العِلْمِ** وَمُتَحَقِّقاً **بِوُفُورِ المَعْرِفَةِ**، فَلَا جَرَمَ يَكُونُ الأَحْيَاءُ وَالأَمْوَاتُ وَالصِّبْيَانُ وَالأَشْيَاخُ وَالشُّبَّانُ وَالكُهُولُ مُتَسَاوِينَ فِي هَذَا الطَّرِيقِ العَالِي فِي حَقِّ الوُصُولِ، لِأَنَّهُمْ يَصِلُونَ إِلَىٰ مُنْتَهَىٰ المَقَاصِدِ إِمَّا **بِرَابِطَةِ المَحَبَّةِ** أَوْ **بِتَوَجُّهِ صَاحِبِ دَوْلَةٍ**، ﴿ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[١])[٢].

فَيَا إِخْوَتِي انْظُرُوا إِلَىٰ كَلَامِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ كَيْفَ بَيَّنَ **أَوَّلاً**: أَنَّ **الطَّرِيقَةَ** هِيَ **تَصْحِيحُ العَقَائِدِ** وَالإِتْيَانُ **بِالأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ**، فَيَعُمُّ الخَوَاصَّ وَالعَوَامَّ وَالجُهَلَاءَ وَالعُلَمَاءَ وَالفُسَّاقَ وَالصَّالِحِينَ وَالصِّبْيَانَ وَالرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ وَالذُّكُورَ، أَلَيْسَ كُلُّهُمْ مُكَلَّفِينَ بِتَصْحِيحِ العَقَائِدِ وَالإِتْيَانِ بِأَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا؟ أَوَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلْفَاسِقِ مِنَ الوَاجِبَاتِ؟ وَكُلُّ الوَاجِبَاتِ مِنْ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، فَطَرِيقَةُ العَوَامِّ بِتَصْحِيحِ العَقَائِدِ وَامْتِثَالِ الأَوَامِرِ وَاجْتِنَابِ المَنَاهِي، ثُمَّ إِنْ أَرَادَ اللهُ أَنْ يَجْعَلَهُمْ مِنَ الخَوَاصِّ هَيَّأَهُمْ لِتَحْصِيلِ العُلُومِ البَاطِنَةِ، وَإِلَّا يَكُونُونَ مَحْسُوبِينَ لِلسَّادَاتِ الكِرَامِ بِمُجَرَّدِ التَّوْبَةِ.

وَصَرَّحَ **ثَانِياً**: بِبَيَانِ جَوَازِ أَخْذِ الطَّرِيقَةِ لِلنِّسَاءِ حَتَّىٰ مِنَ الرِّجَالِ الأَجَانِبِ بِشَرْطِ الحِجَابِ، وَزَادَ فِي التَّصْرِيحِ **ثَالِثاً**: بِبَيَانِ التَّعْمِيمِ لِلصِّبْيَانِ وَالأَمْوَاتِ الَّذِينَ لَيْسُوا مِنْ أَهْلِ التَّكْلِيفِ، فَإِذَا كَانَ الأَمْوَاتُ يَنْتَفِعُونَ بِالانْتِسَابِ إِلَىٰ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ، فَكَيْفَ بِالأَحْيَاءِ؟!.

وَأَيْضاً قَدْ ذُكِرَ فِي كُتُبِ الفِقْهِ الشَّافِعِيَّةِ أَنَّ الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ يَجِبُ عَلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ وَلَوْ كَانَ الآمِرُ غَيْرَ مُمْتَثِلٍ بِتِلْكَ الأَوَامِرِ وَغَيْرَ مُجْتَنِبٍ عَنْ تِلْكَ المَنَاهِي، بَلْ قَالَ عَبْدُ اللهِ الشَّرْقَاوِيُّ فِي كِتَابِهِ (حَاشِيَةِ شَرْحِ التَّحْرِيرِ): يَجِبُ عَلَىٰ الرَّجُلِ الزَّانِي مَنْعُ المَرْأَةِ المَزْنِيِّ بِهَا عَنْ نَظَرِهَا إِلَىٰ وَجْهِهِ، وَضَرْبُهَا وَلَطْمُهَا إِذَا لَمْ تَمْتَنِعْ وَلَوْ فِي حَالِ الزِّنَا، وَلَوْ كَانَ هُوَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا، لِأَنَّ هَذَا المَنْعَ مِنْ بَابِ النَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ بِقَدْرِ الإِمْكَانِ وَلَوْ كَانَ مُتَلَبِّساً بِهِ بَلْ وَبِأَكْبَرَ مِنْهُ، فَيَأْثَمُ عَلَىٰ تَرْكِهِ إِثْماً زَائِداً عَلَىٰ إِثْمِ زِنَاهُ وَنَظَرِهِ، وَلَا أَظُنُّ كُتُبَ الفِقْهِ الحَنَفِيَّةِ خَالِيَةً عَنْ أَمْثَالِ هَذَا.

فَلَيْسَ تَعَصُّبُهُمْ إِلَّا مِنِ اسْتِرْوَاحِهِمْ وَغَفْلَتِهِمْ عَنْ كُتُبِ الطَّرِيقَةِ وَكُتُبِ الشَّرْعِ، وَإِلَّا فَمَنْ طَالَعَهَا وَأَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ كَيْفَ يَلِيقُ لَهُ أَنْ يَتَفَوَّهَ بِمَا يُوجِبُ النَّقْصَ فِي تَبْلِيغِ الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، أَعَاذَنَا اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَتَسْوِيلَاتِهَا.

وَأَمَّا الثَّانِي: فَلِمَا ذُكِرَ فِي (النَّفَحَاتِ) مِنْ قِصَّةِ الشَّيْخِ مَوْدُودٍ الچِشْتِيِّ مَعَ حَضْرَةِ مَوْلَانَا أَحْمَدَ الجَامِيِّ النَّامِقِيِّ، وَتِلْكَ القِصَّةُ مَذْكُورَةٌ فِي مَنَاقِبِ الشَّيْخِ مَوْدُودٍ، وَحَاصِلُهَا: أَنَّ مَوْلَانَا أَحْمَدَ أَرَادَ الذَّهَابَ إِلَىٰ (چِشْتَ) لِأَجْلِ أَخْذِ المُبَايَعَةِ عَلَىٰ أَهْلِهَا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الشَّيْخُ مَوْدُودٌ أَنَّ هَذِهِ الوِلَايَةَ وِلَايَتُنَا وَوِلَايَةُ آبَائِنَا

---

(١)– سورة الحديد: ٢١ + سورة الجمعة: ٤.

(٢)– (تمّ أخذ الفقرة مترجمة بالعربيّة من معرّب المكتوبات مباشرة– وَالمقتبس هنا عنوان المكتوب وفقرة منه).

الكِرَامِ، فَلَا يَدْخُلَنَّ فِيهَا، وَلْيَرْجِعْ بِالسَّلَامَةِ وَإِلَّا نَفْعَلُ بِهِ مَا يَفْعَلُ الذِّئْبُ بِالشَّاةِ، فَأَجَابَهُ: إِنْ كَانَ المُرَادُ بِالوِلَايَةِ الدُّورَ وَالأَمْلَاكَ فَهُمَا مِلْكٌ لِأَصْحَابِهِمَا، وَإِنْ كَانَ المُرَادُ بِالوِلَايَةِ الأَهْلَ، فَهُمْ رَعِيَّةٌ لِمَلِكِهِمْ (سَنْجَرَ)، وَإِنْ كَانَتِ الوِلَايَةُ غَيْرَهُمَا كَمَا أَعْلَمُ وَيَعْلَمُ أَوْلِيَاءُ اللهِ فَسَيَظْهَرُ الأَمْرُ بَعْدَ غَدٍ، ثُمَّ بَعْدَ غَدٍ سَلَّمَ الشَّيْخُ مَوْدُودٌ أَمْرَهُ وَأَمْرَ مُرِيدِيهِ إِلَيْهِ لِأَجْلِ إِنْصَافِهِ مِنْ نَفْسِهِ.

وَذَكَرَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ أَيْضاً قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ فِي المَكْتُوبِ الحَادِي وَالعِشْرِينَ بَعْدَ المِئَتَيْنِ فِي بَيَانِ جَوَازِ تَرْكِ شَيْخٍ وَاخْتِيَارِ آخَرَ، بَلْ وَالتَّرْغِيبِ عَلَىٰ التَّرْكِ وَالانْتِقَالِ، قَوْلُهُ بِاللُّغَةِ الفَارِسِيَّةِ[1]: (قَالَ حَضْرَةُ **الخُوَاجَهْ أَحْرَارُ** قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ أَكَابِرَ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ العَلِيَّةِ **لَا يُقَاسُونَ عَلَىٰ كُلِّ زَرَّاقٍ وَرَقَّاصٍ**[2] فَإِنَّ مُعَامَلَتَهُمْ وَنِسْبَتَهُمْ عَالِيَةٌ جِدّاً. وَالمَشْيَخَةُ وَالمُرِيدِيَّةُ فِي هَذَا الطَّرِيقِ بِتَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ، وَتَعَلُّمُهَا لَا بِالكُلَّاهِ وَالشَّجَرَةِ كَمَا أَنَّ ذَلِكَ صَارَ رَسْماً فِي طُرُقِ أَكْثَرِ المَشَايِخِ، حَتَّىٰ إِنَّ مُتَأَخِّرِيهِمْ جَعَلُوا المَشْيَخَةَ وَالمُرِيدِيَّةَ مُنْحَصِرَةً فِي الكُلَّاهِ وَالشَّجَرَةِ، وَمِنْ هَهُنَا لَا يُجَوِّزُونَ تَعَدُّدَ الشَّيْخِ، وَيُسَمُّونَ **مُعَلِّمَ الطَّرِيقَةِ مُرْشِداً** لَا شَيْخاً، وَلَا يُرَاعُونَ آدَابَ المَشَايِخِ مَعَهُ حَقَّ رِعَايَتِهَا، وَهَذَا مِنْ كَمَالِ جَهَالَتِهِمْ وَنُقْصَانِ عُقُولِهِمْ، أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ مَشَايِخَهُمْ قَالُوا لِشَيْخِ التَّعْلِيمِ وَشَيْخِ الصُّحْبَةِ أَيْضاً شَيْخاً، وَجَوَّزُوا تَعَدُّدَ الشَّيْخِ، بَلْ قَالُوا: إِذَا رَأَىٰ الطَّالِبُ رُشْدَهُ فِي مَحَلٍّ آخَرَ جَازَ لَهُ أَنْ يَخْتَارَ شَيْخاً آخَرَ، وَلَوْ فِي حَيَاةِ شَيْخِهِ الأَوَّلِ، بِلَا إِنْكَارٍ عَلَيْهِ، وَقَدْ أَخَذَ الخُوَاجَهْ **النَّقْشَبَنْد** فَتْوىً صَحِيحاً مِنْ عُلَمَاءِ (بُخَارَىٰ) فِي تَجْوِيزِ هَذَا المَعْنَىٰ)[3].

فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ لَوْ كَانَ (تَرْزِي بَابَا) قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ حَيّاً لَأَجَازَ انْتِقَالَ مُرِيدِيهِ مِنَ الانْخِرَاطِ فِي سِلْكِهِ إِلَىٰ الانْخِرَاطِ فِي سِلْكِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ بِشَرْطِ عَدَمِ الإِنْكَارِ عَلَيْهِ، وَلَسْنَا مِنْ أَهْلِ الإِنْكَارِ عَلَىٰ أَحَدٍ مِنْ مُنْتَسِبِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ، فَكَيْفَ بِالإِنْكَارِ عَلَىٰ خُلَفَائِهَا وَسَادَاتِهَا؟.

---

(١)– (الفقرة كانت مكتوبة بالفارسيّ تمّ أخذ الفقرة مترجمة بالعربيّة من معرّب المكتوبات مباشرة).د.وحيد.

(٢)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٢٩٦حة**)– (قَالَ: لَا يُقَاسُ أَكَابِرُ هَذِهِ السِّلْسِلَةِ العَلِيَّةِ عَلَىٰ كُلِّ زَمَّارٍ وَرَقَّاصٍ، فَإِنَّ نِسْبَتَهُمْ عَالِيَةٌ جِدّاً).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٦٣)– (اعْلَمْ أَنَّ المَقْصُودَ هُوَ الحَقُّ سُبْحَانَهُ، وَالشَّيْخُ وَسِيلَةُ الوُصُولِ إِلَىٰ جَنَابِ الحَقِّ تَعَالَىٰ، فَإِنْ رَأَىٰ الطَّالِبُ رُشْدَهُ عِنْدَ شَيْخٍ آخَرَ وَوَجَدَ قَلْبَهُ فِي صُحْبَتِهِ حَاضِراً مَعَ الحَقِّ يَجُوزُ أَنْ يَحْضُرَ عِنْدَهُ فِي حَيَاةِ شَيْخِهِ الأَوَّلِ بِلَا إِذْنِهِ، وَيَطْلُبَ مِنْهُ رُشْدَهُ، وَلَكِنْ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُنْكِرَ شَيْخَهُ الأَوَّلَ وَلَا يَذْكُرَهُ إِلَّا بِخَيْرٍ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٢٤٧حة**)– (وَقَالَ فِي سِيَاقِ هَذَا الكَلَامِ: إِذَا وَجَدَ المُرِيدُ الصَّادِقُ شَيْخاً أَكْمَلَ مِنْ شَيْخِهِ، يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَنْقَطِعَ عَنِ الشَّيْخِ الكَامِلِ وَيَتَّصِلَ بِالشَّيْخِ الأَكْمَلِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٧)– (وَمَا عَلِمُوا أَنَّ نَفْسَ المَشَايِخِ جَوَّزُوا التَّعَدُّدَ بَلْ فِي حَيَاةِ الشَّيْخِ الأَوَّلِ إِذَا رَأَىٰ الطَّالِبُ رُشْدَهُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ يَجُوزُ لَهُ مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ لِشَيْخِهِ الأَوَّلِ أَنْ يَذْهَبَ إِلَيْهِ وَيَأْخُذَ عَلَيْهِ وَيَتَّخِذَهُ شَيْخاً ثَانِياً. انْتَهَىٰ. البَهْجَةُ السَّنِيَّةُ فِي بَحْثِ الآدَابِ).

وَأَمَّا الثَّالِثُ: فَالمَانِعُ فِي زَعْمِهِمْ إِمَّا أَنْ يَكُونَ **البُعْدَ الصُّورِيَّ**[1] فَلَيْسَ بِشَيْءٍ كَمَا قَرَّرَهُ مَوْلَانَا الجَامِيُّ فِي كِتَابِ (النَّفَحَاتِ) فِي تَرْجَمَةِ عَلَاءِ الدِّينِ العَطَّارِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ نَاقِلاً عَنْهُ بِقَوْلِهِ: حَقِيقَةُ التَّوَجُّهِ التَّوَجُّهُ إِلَىٰ أَرْوَاحِ المَشَايِخِ لَا إِلَىٰ أَبْدَانِهِمْ وَصُوَرِهِمْ وَقُبُورِهِمْ، وَلَا يَمْنَعُ البُعْدُ الصُّورِيُّ مِنَ الاسْتِفَادَةِ، وَإِنْ كَانَ القُرْبُ الصُّورِيُّ أَشَدَّ تَأْثِيراً. وَيَدُلُّ عَلَىٰ عَدَمِ مَنْعِ البُعْدِ الصُّورِيِّ مِنَ الاسْتِفَادَةِ خَبَرُ: **(صَلُّوا عَلَيَّ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ)**[2] أَيْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيَّنَ تَعْمِيمَ الأَمْكِنَةِ بِأَنَّهُ يَنْتَفِعُ المُصَلِّي عَلَيْهِ بَعِيداً كَمَا يَنْتَفِعُ المُصَلِّي عَلَيْهِ قَرِيباً، وَإِنْ كَانَ فِي القُرْبِ زِيَادَةُ تَأْثِيرٍ، فَقَاسَ العَطَّارُ عَلَيْهِ الاسْتِفَاضَةَ مِنَ الكُبَرَاءِ. وَقَالَ مَوْلَانَا جَلَالُ الدِّينِ الرُّومِيُّ بَيْتاً:

دَسْتِ پِيرْ اَزْ غَائِبَانْ كُوتَاهِ نِيسْت　　　دَسْتِ شَانْ جُزْ قَبْضَةِ اللهِ نِيسْت

وَإِمَّا لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: كَانَ عَلَىٰ عَيْنِهِ الشَّرِيفَةِ نَوْعُ بَيَاضٍ خَفِيفٍ، فَأَعَاذَنَا اللهُ مِنْ تَعْيِيبِ الكُبَرَاءِ بِأَمْثَالِ هَذِهِ التَّفَوُّهَاتِ، وَتَرْجِيحِ المُحَسِّنَاتِ المُتَعَلِّقَةِ بِالبَدَنِ عَلَىٰ المُحَسِّنَاتِ المُتَعَلِّقَةِ بِالرُّوحِ، مَعَ أَنَّ هَذَا التَّرْجِيحَ يُوجِبُ التَّنْقِيصَ فِي الصَّحَابَةِ الكِرَامِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، لِأَنَّ ابْنَ أُمِّ مَكْتُومٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ أَعْمَىٰ العَيْنَيْنِ، وَبِلَالاً رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ مِنَ الحَبَشَةِ السُّودِ، وَهُمَا مِنْ كِبَارِ الصَّحَابَةِ، وَأُوَيْسَ القَرَنِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ بِهِ نَوْعُ بَرَصٍ مَعَ أَنَّهُ أَكْبَرُ التَّابِعِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، بِنَصِّ صَحِيحِ مُسْلِمٍ[3] عَلَىٰ كَوْنِهِ أَبْرَصَ وَأَفْضَلَ، مَعَ أَنَّ أَكْثَرَ طَبَقَاتِ الأَوْلِيَاءِ وَالأَئِمَّةِ العِظَامِ كَانُوا مُبْتَلِينَ بِالجُذَامِ وَالبَرَصِ وَالعَمَىٰ، حَتَّىٰ أَنَّ أَبَا الحَسَنِ الشَّاذِلِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ كَانَ بِهِ اثْنَيْ عَشَرَ بَاسُوراً بَعْضُهَا فِي بَاطِنِهِ يَجِدُ مِنْهُ الجَالِسُ الرِّيحَ الكَرِيهَةَ، وَكَانَ قُطْبَ الزَّمَانِ وَرَئِيسَ الطَّرِيقَةِ الشَّاذِلِيَّةِ وَرَأْسَهَا، وَأَنَّ إِمَامَنَا الشَّافِعِيَّ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ كَانَ سَائِلَ الدَّمِ دَائِماً، حَتَّىٰ أَنَّهُ كَانَ فِي وَقْتِ تَصَانِيفِهِ يَجْلِسُ فِي الطَّسْتِ وَيَمْتَلِئُ الطَّسْتُ مِنْ دَمِ مَقْعَدِهِ، مَعَ أَنَّهُ مَا طَعَنَهُ أَحَدٌ بِذَلِكَ، بَلْ قَالَ مَوْلَانَا الجَامِيُّ: مِنَ الجَهَالَةِ التَّامَّةِ طَعْنُ الأَسَدِ بِأَنَّهُ أَبْخَرُ[4] لِأَنَّهُ صَارَ ضَرْبَ مَثَلِ

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَدَ الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٣٢)– (وَالبُعْدُ الصُّورِيُّ لَا يَمْنَعُ أَخْذَ الفُيُوضَاتِ وَالاشْتِغَالَ بِأَعْمَالِهِمْ قُدِّسَ سِرُّهُمْ، لَكِنْ لَوْ حَصَلَ الوِصَالُ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ مَا هُوَ المَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَمَا هُوَ الثَّمَرَةُ فِيهَا لَكَانَ أَجَلَّ وَأَعْلَىٰ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٥٦حة)– (قَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ زَائِرَ مَشَاهِدَ المَشَايِخِ الكِرَامِ يَقْدِرُ أَنْ يَأْخُذَ عَنْهُمُ الفَيْضَ بِقَدْرِ مَا يَعْرِفُ صِفَةَ المَزُورِ وَيَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِتِلْكَ الصِّفَةِ وَيَحْضُرَ عِنْدَهُ بِهَا، وَإِنَّ القُرْبَ الصُّورِيَّ فِي زِيَارَةِ المَشَاهِدِ المُقَدَّسَةِ وَإِنْ كَانَتْ لَهُ آثَارٌ كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ لَا يَمْنَعُ البُعْدُ الصُّورِيُّ فِي الحَقِيقَةِ عَنِ التَّوَجُّهِ إِلَىٰ الأَرْوَاحِ المُقَدَّسَةِ، وَفِي قَوْلِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (صَلُّوا عَلَيَّ حَيْثُ مَا كُنْتُمْ) بَيَانٌ وَبُرْهَانٌ لِهَذَا المَعْنَىٰ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٣٧٤حة)– أَنْشَدَ فِي بَيَانِ أَنَّ البُعْدَ الصُّورِيَّ لَيْسَ بِمَانِعٍ عَنِ القُرْبِ المَعْنَوِيِّ لِأَهْلِ الرَّابِطَةِ:

أَتَزْعُمُ أَنِّي نَاسِي العَهْدِ بَعْدَمَا　　　تَنَاءَيْتَ عَنِّي لَا وَتُرْبِ نِعَالِكَا

(٢)– أبو داود وَأحمد وَالطّبراني: (لَا تَجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قُبُوراً وَلَا تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيداً وَصَلُّوا عَلَيَّ فَإِنَّ صَلَاتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُ كُنْتُمْ).

(٣)– مسلم وَالحاكم: (يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ اليَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَىٰ اللهِ لَأَبَرَّهُ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ).

(٤)– (البَخَرُ: الرَّائِحَةُ المُتَغَيِّرَةُ مِنَ الفَمِ. قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ. البَخَرُ النَّتْنُ يَكُونُ فِي الفَمِ وَغَيْرِهِ. بَخِرَ بَخَراً، وَهُوَ أَبْخَرُ وَهِيَ بَخْرَاءُ)– لِسَانُ العَرَبِ.

بالشَّجاعَةِ لَا بِأَنَّهُ طَيِّبُ النَّفسِ. وَأَوْلِياءُ اللهِ تَعَالَىٰ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ أُسُودُهُ جَلَّ جَلَالُهُ فِي مُخَالَفَةِ هَوىٰ النَّفسِ وَالتَّصَرُّفِ فِي الغَيْرِ، وَبَلَابِلُهُ تَعَالَىٰ فِي المَحَبَّةِ الغَالِبَةِ، وَغَوَاصُّهُ تَعَالَىٰ فِي بَحْرِ مَعْرِفَتِهِ تَعَالَىٰ.

قَالَ مَوْلَانَا الرُّومِيُّ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ، (بَيْتٌ):

تَـا اَبَـدْ دَرْ بَحْـرِ صُـورَتْ كَـرْ رَوِي   تَــا اَبَــدْ اَزْ بُــوي مَعْنَــىٰ نَشْــنَوِي

عَلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ البَيَاضَ كَانَ فِي غَايَةِ المَلَاحَةِ وَالجَمَالِ فِي عَيْنِهِ، لَيْتَنَا كُلَّنَا كَانَ مِثْلُ ذَلِكَ الجَمَالِ فِي أَعْيُنِنَا، أَمَا يَخَافُونَ اللهَ وَأَلَا يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ وَفِيهِ: ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ ﴾[1] فِي حَقِّ يَعْقُوبَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيهِ وَعَلَىٰ آلِهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

وَإِمَّا لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَطْعَنُونَهُ **بِشُرْبِ الدُّخَانِ**[2] لِأَنَّهُمْ يَظُنُّونَهُ مَكْرُوهاً، فَنَبَّهَنَا اللهُ تَعَالَىٰ وَإِيَّاهُمْ عَلَىٰ مَا هُوَ الحَقُّ وَالصَّوَابُ عِنْدَهُ تَعَالَىٰ، أَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ الإِنْكَارُ عَلَىٰ أَحَدٍ إِلَّا إِذَا فَعَلَ فِعْلاً مُحَرَّماً أَوْ تَرَكَ وَاجِباً فِي مَذْهَبِهِ، لَا فِي كُلِّ المَذَاهِبِ، وَقَدْ صَرَّحَ أَئِمَّةُ الشَّافِعِيَّةِ بِأَنَّ شُرْبَ الدُّخَانِ تَعْتَرِيهِ الأَحْكَامُ الخَمْسَةُ مِنَ الوُجُوبِ وَالحُرْمَةِ وَالكَرَاهَةِ وَالاسْتِحْبَابِ وَالإِبَاحَةِ:

١- فَمَنْ كَانَ فَقِيراً ذَا عِيَالٍ مُحْتَاجاً إِلَىٰ ثَمَنِهِ لِنَفَقَةِ عِيَالِهِ أَوْ قَضَاءِ دَيْنِهِ وَلَمْ يَكُنْ بِهِ أَلَمٌ وَغَمٌّ يَنْدَفِعُ بِهِ، فَشُرْبُهُ عَلَيْهِ حَرَامٌ.

٢- وَمَنْ كَانَ ذَا أَلَمٍ وَقَالَ لَهُ طَبِيبٌ حَاذِقٌ: إِنَّهُ دَافِعٌ لِأَلَمِكَ وَمُنْحَصِرٌ دَوَاؤُكَ فِيهِ، أَوْ عَلِمَ ذَلِكَ بِوِجْدَانِهِ فَهُوَ عَلَيْهِ وَاجِبٌ.

٣- وَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَزِيدُ فِي نَفَسِهِ وَنَشَاطِهِ فِي العِبَادَةِ، أَوْ لَمْ يَنْحَصِرْ دَوَاؤُهُ فِيهِ فَهُوَ لَهُ مُسْتَحَبٌّ.

٤- وَمَنْ شَرِبَهُ بِقَصْدِ التَّفَرُّجِ وَتَرْكِ التَّقْيِيدِ مَعَ عَدَمِ احْتِيَاجِهِ إِلَىٰ ثَمَنِهِ فَهُوَ لَهُ مُبَاحٌ.

٥- وَمَنْ شَرِبَهُ لَا بِنِيَّةٍ مِنْ هَذِهِ النِّيَّاتِ فَهُوَ لَهُ مَكْرُوهٌ كَرَاهَةً تَنْزِيهِيَّةً، مِثْلُ أَكْلِ الثُّومِ وَالبَصَلِ، لِأَنَّ رَائِحَتَهُ كَرِيهَةٌ مِثْلَ رَائِحَتِهِمَا.

وَصَرَّحُوا بِأَنَّ أَصْلَهُ الكَرَاهَةُ، وَالأَحْكَامُ الأُخَرُ تَعْتَرِيهِ بِالنِّيَّاتِ وَالعَوَارِضِ، هَذَا هُوَ المُسْتَفَادُ مِنْ كِتَابِ البَيْجُورِيِّ فِي (كِتَابِ البَيْعِ)، وَصَرَّحَ فِي (كِتَابِ النَّفَقَاتِ): بِأَنَّهُ يَجِبُ عَلَىٰ الزَّوْجِ إِعْطَاءُ ثَمَنِ الدُّخَانِ لِلزَّوْجَةِ إِنْ كَانَتْ شَارِبَةً لَهُ، وَصَرَّحَ الشَّبْرَامَلِّسِيُّ بِأَنَّ كَرَاهَةَ شُرْبِ الدُّخَانِ مِثْلُ كَرَاهَةِ أَكْلِ الثُّومِ وَالبَصَلِ، ثُمَّ إِنْ كَانَ لِحَاجَةٍ أَوْ أُزِيلَتْ رَائِحَتُهُ بِنَحْوِ عُودٍ فَلَا كَرَاهَةَ.

فَإِخْوَانُنَا المُنَاقِرُونَ مِنْ أَيْنَ يَعْلَمُونَ أَنَّ الأُسْتَاذَ الأَعْظَمَ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ قَدْ شَرِبَ الدُّخَانَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ؟ فَوَاللهِ وَوَاللهِ كَانَ بِهِ ضِيقُ نَفَسٍ لَوْ تَرَكَ شُرْبَ الدُّخَانِ لَتَعَجَّزَ وَتَعَطَّلَ مِنَ الأَذْكَارِ وَالأَفْكَارِ

---

(١)- سورة يوسف: ٨٤.

(٢)- (بحث حكم الدّخّان في مَكْتُوبَاتِ الشَّيْخِ فَتْحِ الله الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٣٣).

كَثيراً، كَمَا كَانَ يَظْهَرُ عَلَيْهِ آثَارُ ذَلِكَ فِي وَقْتِ الصِّيَامِ، بَلْ تَرَكَهُ مِرَاراً فَلَمْ يُسَاعِدْهُ ضِيقُ نَفَسِهِ، مَعَ أَنَّ دُخَّانَهُ كَانَ مَخْلُوطاً بِنَحْوِ العُودِ وَالقَرَنْفُلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَدْوِيَةِ الطَّيِّبَةِ الرَّائِحَة.

وَقَدْ رَأَيْنَا فِي ابْنِ عَابِدِينَ عَلَىٰ مَذْهَبِ الإِمَامِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَفْصِيلاً مَبْسُوطاً حَاصِلُهُ: أَنَّهُ أَيْضاً اخْتَارَ مَا هُوَ المُعْتَمَدُ عِنْدَ الأَئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مِنْ كَرَاهَتِهِ، فَأَيْنَ ذَهَبَ حُسْنُ الظَّنِّ؟ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ أَقْوَالَ وَأَفْعَالَ عَامَّةِ المُؤْمِنِينَ مَتَىٰ أَمْكَنَ حَمْلُهَا عَلَىٰ مَحَامِلَ صَحِيحَةٍ شَرْعِيَّةٍ يَجِبُ حَمْلُهَا عَلَيْهَا؟ فَكَيْفَ حَالُ السَّادَاتِ الكِرَامِ وَالأَوْلِيَاءِ العِظَامِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ؟ أَعَاذَنَا اللهُ مِنَ الوَقِيعَةِ فِيهِمْ، وَأَدَّبَنَا بِحُسْنِ الأَدَبِ وَالرِّعَايَةِ لَهُمْ، وَأَفَاضَ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ كَافَّةِ المُسْلِمِينَ مِنْ بَرَكَاتِ فُيُوضِهِمْ وَعُلُومِهِمْ وَآدَابِهِمْ.

وَأَمَّا الأَخُ الصَّادِقُ مُحَمَّدُ نُورِي نَوَّرَ اللهُ ظَاهِرَهُ وَبَاطِنَهُ بِهِمَّتِهِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ، فَنَحْنُ عَلَىٰ الاسْتِمْدَادِ التَّامِّ مِنْهُ[1] قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ اللهُ بَعْدَ وُصُولِنَا إِلَىٰ مَرْقَدِهِ المُكَرَّمِ نَعْرِضُ مَكْتُوبَ عَرْضِ حَالِهِ عَلَيْهِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ.

وَصَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَتْبَاعِهِ وَأَنْصَارِهِ وَمُهَاجِرِيهِ وَأَصْهَارِهِ وَسَلَّمَ آمِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

خَادِمُ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ فَتْحُ اللهِ.

٢٧ / مارت[2] / ١٣٠٤.

٦- المَكْتُوبُ السَّادِسُ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ (خَلِيفَةِ شَيْخِهِ بُعَيْدَ وَفَاتِهِ) الشَّيْخِ عَبْدِ الحَكِيمِ الفِرْسَافِيِّ ثُمَّ الجَزْنِيِّ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ فِي التَّبْشِيرِ بِازْدِيَادِ النِّسْبَةِ وَصَفَائِهَا عَلَىٰ وَفْقِ إِشَارَتِهِ وَبِشَارَتِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ وَفِي بَيَانِ بَعْضِ أَحْوَالِ أَهْلِ البَيْتِ وَبَعْضِ مَزَايَا بَعْضِ أَوْلَادِهِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[3]، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ أَخِيهِ فِي اللهِ صَاحِبِ العِلْمِ السَّلِيمِ مَوْلَانَا المُلَّا عَبْدِ الحَكِيمِ، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَالدُّعَاءِ لَكُمْ وَالاسْتِدْعَاءِ مِنْكُمْ وَمِمَّنْ عِنْدَكُمْ، نُخْبِرُ ذَاتَكُمُ العَلِيَّةَ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا مَكْتُوبُكُمُ المُنْبِئُ عَنِ المَحَبَّةِ التَّامَّةِ وَازْدِيَادِ النِّسْبَةِ العَلِيَّةِ لَكُمْ وَلِأَهَالِي تِلْكَ الحَوَالِي فِي قَرْيَةِ (آبري) فَحَمِدْنَا اللهَ تَعَالَىٰ وَشَكَرْنَا هِمَّةَ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَعَلِمْنَا يَقِيناً أَنَّ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ الأُسْتَاذُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِن ازْدِيَادِ

---

(١)- (أي نستمدّ من الأُسْتَاذ الأَعْظَم قُدِّسَ سِرُّهُ لمحمد نوري).

(٢)- (مارت: أي مارس يعني آذار).

(٣)- سورة الإسراء: ٤٤.

النِّسْبَةِ الصَّافِيَةِ المُطَابِقَةِ لِلشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ عَلَىٰ نَهْجِ قَدَمِ سَادَاتِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ، حَتَّىٰ أَنَّهُ كَانَ فِي مَرَضِهِ يَتَمَنَّىٰ التَّشَرُّفَ بِهَا كَثِيراً وَيَقُولُ: لَيْتَنِي تَشَرَّفْت بِهَا وَلَوْ مِقْدَارَ أَرْبَعِينَ يَوْماً، قَدْ بَدَأَتْ فِي الحُصُولِ، كَيْفَ لَا وَقَدْ رَأَيْنَا فِي دَوَرَانِنَا مَعَ ضَعْفِنَا وَقِلَّةِ بِضَاعَتِنَا فِي النِّسْبَةِ بِزِيَادَةِ الشَّوْقِ وَالذَّوْقِ وَالمَحَبَّةِ الصَّادِقَةِ مَعَ امْتِثَالِ الأَوَامِرِ وَاجْتِنَابِ المَنَاهِي أَكْثَرَ بِكَثِيرٍ مِمَّا كَانَ فِي وَقْتِ الأُسْتَاذِ قُدِّسَ سِرُّهُ بِمَحْضِ فَضْلِ اللهِ تَعَالَىٰ وَهِمَّتِهِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ.

وَأَنَّ قُرَّاتِ[1] العُيُونِ المُلَّا عَبْدَ اللهِ وَالمُلَّا رَشِيداً وَالشَّيْخَ طَاهِراً صَارُوا كَالأُسُودِ فِي البَيْنِ، وَإِنَّ مُلَّا عَبْدَ القَادِرِ قَدْ رَجَعَ مُنْبِئاً عَنْ نِسْبَةٍ عَظِيمَةٍ، وَالآنَ قَدْ رَجَعْنَا إِلَىٰ المَرْقَدِ المُكَرَّمِ وَنَشْتَغِلُ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ بِمَصَالِحِ عِمَارَتِهِ، وَقَدْ جَاءَ الحَاجُّ يُوسُفُ مَعَ جَمٍّ غَفِيرٍ مِنْ أَهَالِي (بَدْلِيس) يَعْمَلُونَ بِبِنَائِهِ، وَقَدْ جَاءَ رَبِيعُنَا بِالخَيْرِ وَالتَّرَفُّهِ وَالشَّوْقِ وَالمَحَبَّةِ، حَتَّىٰ أَنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ إِلَىٰ المَرْقَدِ المُكَرَّمِ يَذْهَبُ وَيَقْعُدُ بِلَا تَأْثِيرٍ مِنْ حَرَارَةٍ وَبُرُودَةٍ، فَيَأْخُذُ حَظَّهُ وَافِراً، وَأَنْتُمْ مُرَخَّصُونَ فِي المَجِيءِ بَعْدَ المُشَاوَرَةِ مَعَ الأَخِ الأَعَزِّ الأَكْرَمِ المُلَّا عَبْدِ القَهَّارِ.

وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْ أَهْلِ البَيْتِ فَالحَمْدُ للهِ كُلُّهُمْ سَالِمُونَ وَبِنِسْبَةِ الأُسْتَاذِ مُتَلَذِّذُونَ، وَلَكُمْ دَاعُونَ وَمِنْكُمْ مُسْتَدْعُونَ، غَيْرَ أَنَّ خَتَنَ الأُسْتَاذِ المُلَّا حُسَيْنَ قَدِ انْتَقَلَ إِلَىٰ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَأَمَّا المُلَّا عَبْدُ الرَّحِيمِ فَالحَمْدُ للهِ ثُمَّ الحَمْدُ للهِ يَزْدَادُ يَوْماً فَيَوْماً فِي الصُّحْبَةِ، وَالمُلَّا ضِيَاءُ الدِّينِ فِي عُلُوِّ هِمَّةٍ مِنَ الكَمَالَاتِ وَالسَّيْرِ فِي المَقَامَاتِ، حَتَّىٰ أَنَّ رَابِطَتَهُ التَّفْضِيلِيَّةَ قَدْ قَرُبَتْ أَنْ تَكُونَ دَائِمَةً، وَكُلُّنَا أَهْلُ البَيْتِ وَالمُلَّا عَبْدُ اللهِ وَالمُلَّا رَشِيدٌ وَالمُلَّا مُصْطَفَىٰ وَالحَاجِي يُوسُفُ وَالمُلَّا عُبَيْدُ اللهِ مَعَ كَثِيرِينَ مِنَ الحَاضِرِينَ يَرْجُونَ مِنْكُمْ وَمِنَ المُلَّا حُسَيْنٍ وَالمُلَّا سُلَيْمَانَ وَالسَّيِّدِ وَكُلِّ مَنْ كَانَ لَدَيْكُمْ وَكُلِّ مَنْ كَانَ فِي تِلْكَ الحَوَالِي مِنَ المُحِبِّينَ وَالمُخْلِصِينَ الدُّعَاءَ، وَيُسَلِّمُونَ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِمْ وَعَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَصْهَارِهِ وَسَلَّمَ.

خادم العتبة العَلِيَّة.

٢٥ / رجب / ١٣٠٤.

---

(١)- (قَرَّتْ عَيْنُهُ تَقَرُّ: بَرَدَتْ وَانْقَطَعَ بُكَاؤُهَا وَاسْتِحْرَارُهَا بِالدَّمْعِ، فَإِنَّ لِلسُّرُورِ دَمْعَةً بَارِدَةً وَلِلْحُزْنِ دَمْعَةً حَارَّةً، قَرَّتْ عَيْنُهُ مَأْخُوذٌ مِنَ القَرُورِ، وَهُوَ الدَّمْعُ البَارِدُ يَخْرُجُ مَعَ الفَرَحِ)- لِسَانُ العَرَبِ.

٧- المَكْتُوبُ السَّابِعُ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ عَامَّةِ العُلَمَاءِ فِي بَيَانِ أَنَّ إِبْدَالَ (طَاءِ) الطَّلَاقِ بِـ(التَّاءِ) يَجْعَلُ اللَّفْظَ كِنَايَةً إِذَا لَمْ تَكُنْ لُغَتُهُ كَذَلِكَ وَكَذَا إِنْ كَانَتْ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[1]، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَلْيَكُنْ مِنَ المَعْلُومِ لِكُلِّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ هَذِهِ الوَرَقَةِ أَنَّ أَحْمَدَ بنَ يُوسُفَ العِيسَائِيَّ جَاءَ إِلَيْنَا مُسْتَفْتِياً عَنْ فَتْوَىٰ الطَّلَاقِ[2] بِلَفْظِ: (سِي تَلَاقِي بِي فَتْوَىٰ تُو ژِ مِنْ بَرْدَايِي بِي تُو دِيَا مِنِي خُوامِنِي) فَأَفْتَيْتُهُ بِأَنَّ هَذَا اللَّفْظَ كِنَايَةٌ كَمَا قَالَ الخَطِيبُ الشِّرْبِينِيُّ فِي (شَرْحِ غَايَةِ الاخْتِصَارِ)، فَلَوْ أَتَىٰ بِـ(التَّاءِ) المُثَنَّاةِ مِنْ فَوْقٍ بَدَلَ (الطَّاءِ) كَأَنْ يَقُولَ: (أَنْتِ تَالِقٌ) كَانَ كِنَايَةً كَمَا قَالَهُ بَعْضُ المُتَأَخِّرِينَ، سَوَاءٌ كَانَتْ لُغَتُهُ كَذَلِكَ أَمْ لَا. انْتَهَىٰ.

وَقَالَ البُجَيْرَمِيُّ فِي (حَاشِيَتِهِ): وَهَذَا هُوَ المُعْتَمَدُ، بَلْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَقَعَ بِهِ شَيْءٌ وَإِنْ نَوَىٰ، لِاخْتِلَافِ المَادَّةِ، لِأَنَّهُ مِنَ (التَّلَاقِ) بِمَعْنَىٰ الاجْتِمَاعِ، وَالطَّلَاقُ مَعْنَاهُ (الفِرَاقُ)، وَفَصَّلَ البُلْقِينِيُّ فَقَالَ: إِنْ كَانَتْ لُغَتُهُ كَذَلِكَ وَقَعَ الطَّلَاقُ وَإِنْ لَمْ يَنْوِهِ، وَإِلَّا لَمْ يَقَعْ إِلَّا بِالنِّيَّةِ، وَاعْتَمَدَ هَذَا التَّفْصِيلَ ابْنُ حَجَرٍ فِي (شَرْحِ الإِرْشَادِ) وَالطَّبَلَاوِيُّ، لَكِنَّ المُعَوَّلَ عَلَيْهِ الأَوَّلُ، وَهُوَ أَنَّهُ كِنَايَةٌ مُطْلَقاً، سَوَاءٌ كَانَتْ لُغَتَهُ أَمْ لَا، وَالكِنَايَةُ مُحْتَاجَةٌ إِلَىٰ النِّيَّةِ. انْتَهَىٰ، وَمِثْلُهُ فِي البَيْجُورِيِّ وَنِهَايَةِ الرَّمْلِيِّ.

وَالرَّجُلُ المَزْبُورُ حَلَفَ بِأَنِّي لَمْ أَنْوِ الطَّلَاقَ بِهِ. وَأَمَّا: (أَنْتِ أُمِّي وَأَنْتِ أُخْتِي) فَهُمَا كِنَايَتَا طَلَاقٍ إِنْ أَرَادَ بِهِمَا الطَّلَاقَ، وَكِنَايَتَا ظِهَارٍ إِنْ أَرَادَ بِهِمَا الظِّهَارَ، وَإِنْ أَطْلَقَ فَكَرَامَةٌ[3]، كَمَا صَرَّحَ بِهِ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

٨- المَكْتُوبُ الثَّامِنُ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ بَعْضِ العُلَمَاءِ فِي الإِفْتَاءِ بِعَدَمِ ضَمَانِ المَالِكِ مَا أَتْلَفَتْهُ دَابَّتُهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ مِنْ غَيْرِ تَعَوُّدِهَا وَعِلْمِهِ بِهَا وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[4]، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

---

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

(٢)- (بحث موضوع الطّلاق في مَكْتُوبَاتِ الشَّيْخ فَتْح الله الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٧-٢٩-٣٢).

- (بحث موضوع الطّلاق في مَكْتُوبَاتِ الشَّيْخ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ- حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١٧-٢٧-٣٤-٥٠-٥٢-٥٧).

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٣١- ٣٦- ٤٤- ٦١- ٧١- ٩١- ٩٩- ١١٢- ١٢٩- ١٤١).

(٣)- (أي تكريم بأنَّكِ عندي مثل أمّي وأختي).

(٤)- سورة الإسراء: ٤٤.

فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَالَ فِي (مَجْمَعِ الأَنْهُرِ) فِي مَذْهَبِ الحَنَفِيَّةِ: (وَمَنْ أَرْسَلَ بَهِيمَةً أَوْ كَلْباً أَوْ سَاقَهُ بِأَنْ يَمْشِيَ خَلْفَهُ ضَمِنَ مَا أَصَابَ فِي فَوْرِهِ) أَيْ فَوْرَ الإِرْسَالِ، بِأَنْ لَا يَمِيلَ يَمْنَةً وَلَا يَسْرَةً، وَفِي (الطَّيْرِ) لَا يَضْمَنُ وَإِنْ سَاقَهُ، وَكَذَا لَا يَضْمَنُ فِي الدَّابَّةِ وَالكَلْبِ إِذَا لَمْ يَسُقْ، لِكَوْنِ كُلٍّ مِنَ الدَّابَّةِ وَالكَلْبِ مُسْتَقِلّاً فِي فِعْلِهِ، (وَانْفَلَتَتْ): أَيِ الدَّابَّةُ بِنَفْسِهَا لَيْلاً أَوْ نَهَاراً فَأَصَابَتْ مَالاً أَوْ نَفْساً، لَا يَضْمَنُ صَاحِبُهَا لِقَوْلِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**جُرْحُ العَجْمَاءِ جُبَارٌ**)[١] قَالَ مُحَمَّدٌ: هِيَ المُنْفَلِتَةُ. انْتَهَىٰ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: (وَأَفْتَىٰ ابْنُ عُجَيْلٍ فِي دَابَّةٍ نَطَحَتْ أُخْرَىٰ بِالضَّمَانِ، إِنْ كَانَ النَّطْحُ طَبْعَهَا وَعَرَفَهُ صَاحِبُهَا) أَيْ وَقَدْ أَرْسَلَهَا أَوْ قَصَّرَ فِي رَبْطِهَا، أَخْذاً مِمَّا يَأْتِي فِي الضَّارِيَةِ، لَكِنْ ظَاهِرُ إِطْلَاقِهِمْ ثَمَّةَ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يَعْلَمَ وَاضِعُ اليَدِ عَلَيْهَا ضَرَاوَتَهَا أَوْ لَا، نَعَمْ تَعْلِيلُهُمْ لَهُ بِقَوْلِهِمْ: إِنَّ مِثْلَ هَذِهِ يَنْبَغِي أَنْ يُرْبَطَ وَيُكَفَّ شَرُّهُ لَيْلاً وَنَهَاراً، فَعِنْدَ إِحْكَامِ رَبْطِهَا تَقْصِيرٌ يُرْشِدُ إِلَىٰ تَقْيِيدِهِ، أَيْ بِكَوْنِهِ عَالِماً بِضَرَاوَتِهَا، وَأَيْضاً نُقِلَ مِنْهُ: وَلَوْ رَبَطَ فَرَسَهُ فِي خَانٍ فَقَالَ لِصَغِيرٍ: خُذْ مِنْ هَذَا التِّبْنِ وَاعْلِفْهَا فَفَعَلَ فَرَفَسَتْهُ فَمَاتَ وَهُوَ حَاضِرٌ وَلَمْ يُحَذِّرْهُ مِنْهَا وَكَانَتْ رَمُوحاً[٢]، ضَمِنَهُ عَلَىٰ عَاقِلَتِهِ. انْتَهَىٰ.

وَقَالَ ابْنُ قَاسِمٍ فِي حَاشِيَتِهِ: (قَوْلُهُ: وَهُوَ حَاضِرٌ) مَفْهُومُهُ عَدَمُ الضَّمَانِ إِذَا كَانَ غَائِباً وَلَمْ يُحَذِّرْهُ وَهِيَ رَمُوحٌ، فَلْيُتَأَمَّلْ. انْتَهَىٰ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ أَيْضاً: (وَهِرَّةٌ تُتْلِفُ طَيْراً أَوْ طَعَاماً إِنْ عُهِدَ مِنْهَا ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً ضَمِنَ مَالِكُهَا)[٣] يَعْنِي مَنْ يَأْوِيهَا فِي الأَصَحِّ لَيْلاً وَنَهَاراً إِنْ أَرْسَلَهَا أَوْ قَصَّرَ فِي رَبْطِهَا. إِذْ مِثْلُ هَذِهِ يَنْبَغِي أَنْ يُرْبَطَ وَيُكَفُّ شَرُّهُ لَيْلاً وَنَهَاراً، فَعَدَمُ إِحْكَامِ رَبْطِهِ تَقْصِيرٌ، وَمِنْ ثَمَّةَ كَانَ مِثْلَهَا فِي ذَلِكَ كُلُّ حَيَوَانٍ عُرِفَ بِالإِضْرَارِ وَإِنْ لَمْ يُمْلَكْ، فَيَضْمَنُ ذُو جَمَلٍ أَوْ كَلْبٍ عَقُورٍ وَمَا يُتْلِفُهُ إِنْ أَرْسَلَهُ أَوْ قَصَّرَ فِي رَبْطِهِ. انْتَهَىٰ.

وَقَالَ ابْنُ قَاسِمٍ: (قَوْلُهُ: ذُو جَمَلٍ) اه، أَيْ عُرِفَ بِالإِضْرَارِ كَمَا هُوَ صَرِيحُ السِّيَاقِ، أَلَا يُرَىٰ إِلَىٰ تَفْرِيعِهِ عَلَىٰ مَا قَبْلَهُ، فَمَفْهُومُهُ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يُعْرَفْ بِالإِضْرَارِ لَا يَضْمَنُ بِإِرْسَالِهِ. انْتَهَىٰ.

---

(١)– بخاري وَمسلم: (العَجْمَاءُ جَرْحُهَا جُبَارٌ وَالبِئْرُ جُبَارٌ وَالمَعْدِنُ جُبَارٌ وَفِي الرِّكَازِ الخُمُسُ).

– النّسائي وَمالك وَأحمد وَالدّارمي وَالبيهقي: (جُرْحُ العَجْمَاءِ جُبَارٌ، وَالبِئْرُ جُبَارٌ، وَالمَعْدِنُ جُبَارٌ، وَفِي الرِّكَازِ الخُمْسُ).

– (أي هدر لا ضمان فيه)– مسلم: (العَجْمَاءُ جَرْحُهَا جُبَارٌ) (العجماء هي كلّ الحيوان سوى الآدميّ وَسمّيت البهيمة عجماء لأنَّها لا تتكلّم، وَالجبار الهدر، فأمَّا قوله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ: (العَجْمَاءُ جَرْحُهَا جُبَارٌ) فمحمول على ما إذا أتلفت شيئاً بالنّهار أوْ أتلفت شيئاً باللّيل بغير تفريط من مالكها أوْ أتلفت شيئاً وَليس معها أحد – فهذا غير مضمون وَهو مراد الحديث وَالمراد بجرح العجماء إتلافها سواء كان بجرح أوْ غيره).

(٢)– (رَمَحَ الفرسُ وَالبغلُ وَالحمار وَكلُّ ذي حافر يَرْمَحُ رَمْحاً: ضَرَبَ برجله – يقال: رَمَحَتِ النّاقة؛ وَهي رَمُوحٌ)– لِسَانُ العَرَبِ.

(٣)– (الحكم نفسه موجود في المكتوب: ٣١).

وَقَالَ فِي (شَرْحِ الرَّوْضِ): وَلَوْ تَعَوَّدَتِ الهِرَّةُ الإِتْلَافَ بِأَنْ عُهِدَ مِنْهَا ذَلِكَ ضَمِنَ مَالِكُهَا مَا أَتْلَفَتْهُ، وَلَا ضَمَانَ إِنْ لَمْ يَعْتَدْ ذَلِكَ، وَكَذَا كُلُّ حَيَوَانٍ عَادٍ حُكْمُهُ كَذَلِكَ، أَيْ إِنِ اعْتَادَ، ضَمِنَ مَالِكُهُ وَإِلَّا فَلَا. انْتَهَىٰ.

وَقَدِ اسْتَفَدْنَا مِنْ هَذِهِ المَنْقُولَاتِ كُلِّهَا أَنَّ المُعْتَبَرَ فِي ضَمَانِ مَا أَتْلَفَتْهُ البَهَائِمُ الضَّرَاوَةُ وَالتَّعَوُّدُ وَعِلْمُ صَاحِبِهَا، فَلَا عِبْرَةَ بِمَا اشْتَهَرَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ أَنَّ كُلَّ حَيَوَانٍ شَأْنُهُ الإِتْلَافُ وَالضَّرْبُ غَالِباً فَمُتْلَفُهُ مَضْمُونٌ وَإِنْ لَمْ يَعْتَدْ ذَلِكَ. وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

٩- المَكْتُوبُ التَّاسِعُ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ خَلِيفَةِ شَيْخِهِ قَدَّسَنَا اللهُ تَعَالَىٰ بِأَسْرَارِهِمْ صَاحِبِ المَحَبَّةِ البَاهِرَةِ وَالجَذْبَةِ القَاهِرَةِ الشَّيْخِ طَاهِرٍ الآبِرِي فِي بَيَانِ مَسَائِلَ تَتَعَلَّقُ بِدَوْرِ الإِسْقَاطِ عَنِ المَيِّتِ مِنْ غَيْرِ وَصِيَّةٍ أَوْ مَعَهَا وَمَعَ يَسَارِهِ أَوْ إِعْسَارِهِ وَفِي قِرَاءَةِ الخَتَمَاتِ وَالتَّهْلِيلَاتِ لِلْمَيِّتِ وَفِعْلِ الخَيْرَاتِ عَنْهُ عَلَىٰ مَذْهَبِ الإِمَامِ الأَعْظَمِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[١]، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَمُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ وَخَلِيفَةِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ الشَّيْخِ طَاهِرٍ، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَالدُّعَاءِ لَكُمْ وَلِأَوْلَادِكُمْ بِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ وَرَجَاءِ الأَدْعِيَةِ الخَيْرِيَّةِ مِنْكُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَحِينٍ.

نُخْبِرُكُمْ أَنَّ المَفْهُومَ مِنْ كِتَابِ ابْنِ العَابِدِينَ أَنَّ المَيِّتَ إِذَا لَمْ يُوصِ بِالدَّوْرِ فِي الإِسْقَاطِ أَوْ أَوْصَىٰ بِالدَّوْرِ المَذْكُورِ وَلَكِنْ كَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ يُمْكِنُ إِخْرَاجُ الفِدْيَةِ مِنْ ثُلُثِ أَمْوَالِهِ بِلَا دَوْرٍ، لَا يُلْزِمُ الوَلِيَّ إِجْرَاءُ الدَّوْرِ عَنْهُ، لِأَنَّ إِجْرَاءَ الدَّوْرِ تَبَرُّعٌ وَلَا يُلْزِمُ الوَلِيَّ التَّبَرُّعَ لَا بِالوَصِيَّةِ وَلَا بِدُونِهَا. إِذَا كَانَ المَيِّتُ غَنِيّاً وَمَعَ عَدَمِ اللُّزُومِ يَجُوزُ لِلْوَلِيِّ إِجْرَاءُ الدَّوْرِ بَلْ وَيُسْتَحَبُّ، وَإِنْ أَثِمَ المَيِّتُ بِتَرْكِ وَصِيَّةِ إِخْرَاجِ الفِدْيَةِ الوَاجِبَةِ عَلَيْهِ.

فَمَا تَوَهَّمْتُمْ مِنْ أَنَّ الدَّوْرَ المُعْتَادَ غَيْرُ جَائِزٍ عِنْدَ ابْنِ عَابِدِينَ فَهُوَ غَلَطٌ فَاحِشٌ، غَايَةُ الأَمْرِ أَنَّ المَيِّتَ إِذَا تَرَكَ وَصِيَّةَ الفِدْيَةِ الوَاجِبَةِ عَلَيْهِ وَاشْتَغَلَ بِوَصِيَّةِ الخَتْمَاتِ وَالتَّهَالِيلِ فَهُوَ آثِمٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ تَرَكَ وَصِيَّةَ الوَاجِبِ، وَأَمَّا الوَلِيُّ فَيُسْتَحَبُّ لَهُ إِجْرَاءُ الدَّوْرِ عَنْهُ إِمَّا مِنْ مَالِ المَيِّتِ إِنْ أَوْصَىٰ بِالدَّوْرِ، أَوْ مِنْ مَالِ نَفْسِهِ إِنْ لَمْ يُوصِ، لِأَنَّهُ تَبَرُّعٌ مَعَ المَيِّتِ، وَالتَّبَرُّعُ مَعَ المَيِّتِ مُسْتَحَبٌّ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، كَمَا يُوَضِّحُ هَذَا المَذْكُورَ قَوْلُ الشَّارِحِ: (وَلَوْ لَمْ يَتْرُكْ مَالاً يَسْتَقْرِضُ وَارِثُهُ نِصْفَ صَاعٍ) فَقَالَ المُحْشِي ابْنُ العَابِدِينَ عَاطِفاً عَلَىٰ قَوْلِهِ: (لَوْ لَمْ يَتْرُكْ مَالاً أَوْ كَانَ مَا أَوْصَىٰ بِهِ لَا يَفِي أَوْ بِتَمَامِ الصَّلَوَاتِ وَالأَضَاحِي وَالأَيْمَانِ وَغَيْرِهَا، مِمَّا

---

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

تَقْتَضِي الفِدْيَةُ أَوْ لَمْ يُوصِ بِشَيْءٍ وَأَرَادَ الوَلِيُّ التَّبَرُّعَ) إِلَىٰ آخِرِهِ. ثُمَّ قَالَ: وَأَشَارَ بِالتَّبَرُّعِ إِلَىٰ أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِوَاجِبٍ عَلَىٰ الوَلِيِّ وَإِنْ أَوْصَىٰ بِهِ المَيِّتُ، لِأَنَّهَا وَصِيَّةٌ بِالتَّبَرُّعِ، إِلَىٰ آخِرِ كَلَامِهِ.

فَانْظُرُوا بِالتَّأَمُّلِ الصَّادِقِ فِي كَلَامِهِ كَيْفَ نَفَىٰ الوُجُوبَ لَا الجَوَازَ وَالاسْتِحْبَابَ، بَلْ إِثْبَاتُ التَّبَرُّعِ إِثْبَاتٌ لِلْجَوَازِ وَالاسْتِحْبَابِ، سَوَاءٌ أَوْصَىٰ بِالدَّوْرِ أَوْ لَمْ يُوصِ، وَسَوَاءٌ كَانَ فَقِيراً أَوْ مُوسِراً، غَايَةُ الأَمْرِ أَنَّ المَيِّتَ إِذَا أَوْصَىٰ بِشَيْءٍ قَلِيلٍ بِالدَّوْرِ وَأَبْقَىٰ بَقِيَّةَ الثُّلُثِ لِلْوَرَثَةِ أَوْ لِأَمْرٍ آخَرَ فَهُوَ آثِمٌ، وَأَمَّا فِعْلُ الدَّوْرِ عَنْهُ فَهُوَ نَافِعٌ لَهُ وَمُسْقِطٌ عَنْهُ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، لِأَنَّهُ تَبَرُّعٌ مِنَ الوَلِيِّ مَعَهُ، هَذَا مَا وَصَلَ إِلَيْهِ فَهْمِي القَاصِرُ.

وَأَمَّا الخَتَمَاتُ وَالتَّهْلِيلَاتُ فَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الفَتْوَىٰ بِصِحَّةِ الوَصِيَّةِ فِيهِمَا وَالاسْتِئْجَارِ عَلَيْهِمَا مِنْ كِتَابِ ابْنِ العَابِدِينَ فَلَا مَجَالَ لِلْفَتْوَىٰ وَتَفُوتُ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ مُعْتَادَةٌ، وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الفَتْوَىٰ عَلَىٰ أَيِّ مَذْهَبٍ كَانَ وَمِنْ أَيِّ كِتَابٍ كَانَ فَلَكُمْ طَرِيقٌ وَاسِعٌ فِي تَقْلِيدِ مَذْهَبِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، بَلْ قَدْ أَفْتَىٰ الشَّارِحُ فِي كِتَابِ (رَدِّ المُحْتَارِ) فِي آخِرِ بَابِ الوَصِيَّةِ لِلْأَقَارِبِ بِصِحَّةِ الوَصِيَّةِ وَالاسْتِئْجَارِ لِقِرَاءَةِ القُرْآنِ وَالتَّهَالِيلِ، فَانْظُرُوا إِلَىٰ كِتَابِ الطَّحْطَاوِيِّ وَالدَّامَادِ فَلَعَلَّهُمَا يَعْتَمِدَانِ تِلْكَ الفَتْوَىٰ وَإِنْ ضَعَّفَهُ ابْنُ العَابِدِينَ، بَلِ الَّذِي يَمِيلُ إِلَيْهِ الخَاطِرُ الكَلِيلُ أَنَّ تَقْلِيدَ مَا فِي الشَّرْحِ مِنْ فَتْحِ بَابِ الخَيْرِ أَوْلَىٰ مِنْ تَقْلِيدِ مَا فِي الحَاشِيَةِ مِنْ سَدِّهَا، لَا سِيَّمَا وَقَدْ جَوَّزَ ابْنُ العَابِدِينَ الاسْتِئْجَارَ عَلَىٰ تَعْلِيمِ القُرْآنِ لِخَوْفِ تَرْكِ القُرْآنِ، وَهَذِهِ العِلَّةُ جَارِيَةٌ فِي هَذَا الزَّمَانِ فِي الاسْتِئْجَارِ لِنَفْسِ القِرَاءَةِ وَالوَصِيَّةِ لَهَا، لِأَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ الزَّمَانِ إِذَا لَمْ يَأْخُذُوا الأَثْمَانَ وَالأَعْوَاضَ يَتْرُكُونَ القِرَاءَةَ وَالتَّعَلُّمَ أَيْضاً، فَيَضِيعُ القُرْآنُ بِالتَّمَامِ، فَكَمَا أَنَّ الضَّرُورَةَ دَاعِيَةٌ عَلَىٰ جَوَازِ الاسْتِئْجَارِ وَعَلَىٰ قِرَاءَةِ القُرْآنِ لَا سِيَّمَا إِنْ سَاعَدَ مَا فِي (رَدِّ المُحْتَارِ) الطَّحْطَاوِيُّ أَوْ غَيْرُهُ.

وَعِبَارَةُ (رَدِّ المُحْتَارِ): (قُلْتُ: وَكَذَا)، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ القَوْلُ بِبُطْلَانِ الوَصِيَّةِ لِمَنْ يُقْرَأُ عِنْدَ قَبْرِهِ، بِنَاءً عَلَىٰ القَوْلِ بِكَرَاهَةِ القِرَاءَةِ عَلَىٰ القُبُورِ أَوْ بِعَدَمِ جَوَازِ الإِجَارَةِ عَلَىٰ الطَّاعَاتِ، إِمَّا عَلَىٰ المُفْتَىٰ بِهِ مِنْ جَوَازِهِمَا، فَيَنْبَغِي جَوَازُهَا مُطْلَقاً) انْتَهَىٰ. وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ.

١٠- المَكْتُوبُ العَاشِرُ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ وَالِي بَلْدَةِ (وَانْ) فِي التَّرْغِيبِ عَلَىٰ إِيفَاءِ مَصَالِحِ خَلِيفَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثَمَّةَ الحَاجِّ عُمَرَ الآتِي ذِكْرُهُ مِنْ بَعْدُ إِنْ وَقَعَتْ عِنْدَهُ وَفِيهِ بَيَانُ أَنَّ مَرَاتِبَ الثَّوَابِ تَتَزَايَدُ إِلَىٰ سَبْعِينَ أَلْفاً:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَنَعْرِضُ لِذَاتِكُمْ أَنَّا مِنَ الدَّاعِينَ لَكُمْ بِدَوَامِ العَافِيَةِ وَالإِقْبَالِ وَالجَاهِ كَمَا هُوَ مَطْلُوبُ جَنَابِكُمُ العَالِي، وَنُخْبِرُكُمْ بِأَنَّا نَسْمَعُ كَثْرَةَ إِعَانَتِكُمْ لِأَهْلِ العِلْمِ وَفَرْطَ سَعْيِكُمْ وَغَيْرَتِكُمْ فِي الحَسَنَاتِ وَالخَيْرَاتِ، وَالَّذِينَ يَغِيرُونَ

لِمِثْلِ هَذَا لَا سِيَّمَا مَعَ إِيفَاءِ وَظِيفَتِهِمْ بِالصَّدَاقَةِ مِنَ العَزِيزِ فِي الدَّارَيْنِ، وَلَا تَنْقَطِعُ خَيْرَاتُهُمْ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ مُتَزَايِدَةً وَيُفِيضُ اللهُ عَلَيْهِمُ الفُيُوضَاتِ، لِأَنَّهُ قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ حَجَرٍ الهَيْتَمِيِّ رَحِمَهُ اللهُ فِي بَعْضِ كُتُبِهِ: إِنَّ مَنْ تَسَبَّبَ فِي حُصُولِ خَيْرٍ أَيِّ خَيْرٍ كَانَ كُتِبَ بِعَشْرَةٍ فَصَاعِداً كَمَا صَرَّحَ بِهِ القُرْآنُ، وَمَنْ تَسَبَّبَ فِي نَشْرِ عِلْمٍ وَكَذَا الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ تَتَصَاعَدُ دَرَجَاتُ ثَوَابِهِ إِلَىٰ سَبْعِينَ أَلْفِ دَرَجَةٍ، وَيَزِيدُ اللهُ نَظَرَهُ عَلَيْهِ يَوْماً فَيَوْماً إِلَىٰ آخِرِ الزَّمَانِ.

وَفَّقَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ السَّادَاتِ وَمَعْدِنِ السَّعَادَاتِ، فَمُعَاوَنَتُكُمْ لِلْحَاجِّ عُمَرَ هُنَاكَ وَغَيْرَتُكُمْ فِي حَقِّهِ فِي نَشْرِ العِلْمِ وَإِظْهَارِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ تَكُونُ مَرْضِيَّةً عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ وَرَسُولِهِ، وَمَرْغُوبَةً عِنْدَ السَّادَاتِ الكِرَامِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ، وَبَاعِثَةً لِدُعَائِنَا لِذَاتِكُمْ. وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ آمِينَ.

١١- المَكْتُوبُ الحَادِي عَشَرَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ خَلِيفَتِهِ العَارِفِ بِاللهِ الجَدِيرِ بِأَنْ تُشَدَّ إِلَيْهِ الرِّحَالُ وَيُكْتَسَبَ مِنْهُ أَنْوَاعُ الكَمَالِ سَمِّي أَسَدِ اللهِ الأَغْيَرِ حَضْرَةِ الحَاجِّ عُمَرَ الهِيزَانِيِّ[١] الخُورُوسِيِّ ثُمَّ الوَانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الدُّعَاءِ لَهُ بِحُصُولِ المَقْصُودِ الأَسْنَىٰ مِنْ حُصُولِ النِّسْبَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ[٢] وَفِي تَرْغِيبِهِ فِي الاسْتِمْدَادِ وَالسَّعْيِ التَّامَّيْنِ وَفِي بَيَانِ أَجْرِ مَنْ أُصِيبَ بِمَوْتِ قَرِيبٍ لَهُ:

بِاسْمِهِ سُبْحَانَهُ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[٣]، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْهَارِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَمُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ الأَرْجُمَنْدِيِّ[٤] الحَاجِّ عُمَرَ أَفَنْدِي، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَالدُّعَاءِ لَكُمْ وَلِأَوْلَادِكُمْ بِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ وَرَجَاءِ الأَدْعِيَةِ مِنْكُمْ، نُخْبِرُكُمْ أَنَّا مَا سَمِعْنَا بِذَهَابِكُمْ إِلَىٰ بَلْدَةِ (وَانَ) إِلَّا فِي رَأْسِ التِّشْرِينِ الثَّانِي أَفْوَاهاً مِنْ فَقِي مُوسَىٰ، فَبَعَثْنَا إِلَيْهِ رَسُولاً عَلَىٰ الخُصُوصِ لِتَحْقِيقِ ذَلِكُمْ فَأَخْبَرَنَا: إِنِّي مَا كُنْتُ عِنْدَهُ فِي وَقْتِ الذَّهَابِ، وَلَكِنْ سَمِعْنَا ذَلِكَ أَفْوَاهاً، ثُمَّ بَقِينَا فِي الدَّوَرَانِ إِلَىٰ دُخُولِ رَمَضَانَ، فَجَاءَ إِلَيْنَا مَكْتُوبُ عُمَرَ أَفَنْدِي بِإِرَادَةِ المَجِيءِ إِلَيْنَا غَيْرَ مُخْبِرٍ عَنْ بَيَانِ حَالِكُمْ، فَتَعَجَّبْنَا مِنْ ذَلِكَ كَثِيراً وَقُلْنَا: لَمَّا جَاءَ عُمَرُ أَفَنْدِي بَعْدَ العِيدِ وَوَقَفْنَا عَلَىٰ أَحْوَالِكَ نَكْتُبُ لَهُ عَلَىٰ وَفْقِهَا، ثُمَّ لَمَّا جَاءَ مَعَهُ فَقِي سُلَيْمَانُ بِمَكْتُوبٍ كَتَبْنَا لَكُمْ مَكْتُوباً وَسَلَّمْنَاهُ إِلَىٰ بَكْرٍ أَفَنْدِي مُلَازِمِ الرَّدِيفِ، لِيَجِيءَ بِهِ إِلَيْكُمْ وَذَهَبْنَا إِلَىٰ (غَيْدَاءَ) الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ، وَرَجَعْنَا فَسَمِعْنَا أَنَّ بَكْرَ أَفَنْدِي نَسِيَ المَكْتُوبَ، فَأَخَذْنَاهُ وَبَعَثْنَاهُ

---

(١)- (مكتوب في نسخة أخرى: النّهيري).

(٢)- (تعريف النّسبة النّقشبنديّة)- راجع: (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ فَتْح الله الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١).

(٣)- سورة الإسراء: ٤٤.

(٤)- (الأَرْجُمَنْدِيُّ: أي المُوقَّر).

لَكُمْ بِ(البُوسْطَةِ) وَلَا نَعْلَمُ أَنَّهُ وَصَلَ إِلَيْكُمْ أَمْ لَا، وَمَا وَصَلَ إِلَيْنَا مَكْتُوبُكُمْ فِي حَقِّ رُقْعَةِ الرَّدِيفِ، وَلَكِنْ وَصَلَ إِلَيْنَا مَكْتُوبُكُمُ الثَّانِي مَعَ فَقِي سُلَيْمَانَ، وَمَا كُنَّا حَاضِرِينَ فِي البَلْدَةِ إِلَّا فِي وَقْتِ كِتَابَةِ هَذَا المَكْتُوبِ، والآنَ لَا نَعْلَمُ احْتِيَاجَكُمْ إِلَىٰ رُقْعَةِ الرَّدِيفِ بِالشِّدَّةِ أَمْ لَا، وَلَا نُرِيدُ فَتْحَ الصُّنْدُوقِ إِلَّا عِنْدَ شِدَّةِ الاحْتِيَاجِ، وَإِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ بِالصَّبْرِ تُفْتَحُ لَكُمْ أَبْوَابُ النِّسْبَةِ وَالرِّزْقِ عَلَىٰ وَجْهِ الكَمَالِ بِهِمَّةِ السَّادَاتِ الكِرَامِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ، فَعَلَيْكُمْ بِالغَيْرَةِ وَالانْتِظَارِ التَّامِّ وَالاسْتِمْدَادِ مِنْهُمْ وَالسَّعْيِ فِي العَمَلِ النَّفْسِيِّ وَتَعْمِيمِ الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ مَصْلَحَةٌ مُهِمَّةٌ فِي هَذَا الطَّرَفِ فَعَدَمُ المَجِيءِ لِلتَّثَبُّتِ هُنَاكَ وَالتَّقَرُّرِ أَوْلَىٰ، وَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّ ابْنَ حَسَنِ پَاشَا قَدِ انْتَقَلَ إِلَىٰ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَرَحَهُ بِتَعْزِيَتِنَا فَنُعَزِّيهِ: بِأَعْظَمَ اللهُ أَجْرَهُ وَأَحْسَنَ عَزَاءَهُ وَغَفَرَ لِمَيِّتِهِ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُعْطِي بِمَوْتِ سِقْطٍ وَالصَّبْرِ عَلَىٰ مُصِيبَتِهِ مِنَ الثَّوَابِ وَرَفْعِ الدَّرَجَاتِ مَا لَا يُعْطَىٰ عَلَىٰ أَرْبَعِينَ ابْناً كُلُّهُمْ عُلَمَاءُ عَامِلُونَ مُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّىٰ يُقْتَلُونَ شَهَادَةً، وَلَكِنَّ الأَبَ قَدْ مَاتَ وَلَمْ يَرَ مَوْتَهُمْ وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَىٰ مَرَارَتِهِ، كَذَا فِي فَتَاوَىٰ ابْنِ حَجَرٍ، وَكَفَىٰ بِهَذَا القَدْرِ دَلِيلاً وَمُحَرِّضاً عَلَىٰ الصَّبْرِ عَلَىٰ المُصِيبَاتِ.

وَنُسَلِّمُ عَلَىٰ الحَاجِّ شَرِيفٍ وَنَرْجُو مِنْهُ الدُّعَاءَ. وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

٨ / حزيران / ١٣١٤.

١٢- المَكْتُوبُ الثَّانِي عَشَرَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ الشَّيْخِ السَّيِّدِ القَادِرِيِّ الشَّيْخِ صَالِحِ العَرْبُوِيِّ فِي إِظْهَارِهِ مَحَبَّتَهُ لَهُمْ وَلِجَمِيعِ آلِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ وَاشْتِيَاقِهِ إِلَىٰ مُلَاقَاتِهِ وَتَعْزِيَتِهِ بِمَوْتِ بَعْضِ أَقَارِبِهِ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ أُسْتَاذِنَا الكَامِلِ وَسَيِّدِنَا الفَاضِلِ وَتَاجِ رَأْسِنَا الشَّيْخِ صَالِحٍ، مَتَّعَنَا اللهُ بِطُولِ حَيَاتِهِ وَأَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِهِ، بَعْدَ رَجَاءِ الأَدْعِيَةِ مِنْكُمْ، وَتَقْبِيلِ أَيَادِيكُمُ الكَرِيمَةِ، وَالسَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِكُمْ مِمَّنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَرَجَاءِ الأَدْعِيَةِ مِنْ كُلِّهِمْ وَالاسْتِفْسَارِ عَنْ حَالِ كُلِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ لَا سِيَّمَا الأُخْتُ الكَبِيرَةُ الَّتِي هِيَ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ.

نُخْبِرُكُمْ بِأَنَّهُ قَدْ طَالَ اشْتِيَاقُنَا إِلَىٰ مُلَاقَاتِكُمْ لَا سِيَّمَا وَقَدْ وَقَعَ العَزْمُ فِي قَلْبِنَا عَلَىٰ الوِصَالِ فِي هَذَا الشِّتَاءِ، وَلَكِنْ كَثْرَةُ الدَّوَرَانِ وَالثَّلْجِ وَالبَرْدِ أَعْيَتْنِي وَأَعْجَزَتْنِي عَنِ المَجِيءِ، وَلَكِنْ نَرْجُو مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ

يُدْخِلَنَا فِي المُحِبِّينَ لِآلِ بَيْتِ الرَّسُولِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ وَأَنْ يَحْشُرَنَا مَعَهُمْ، كَمَا قَالَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**حَشْرُ المَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّهُ**)[1] وَأَنْ تَحْصُلَ المُلَاقَاةُ فِي الرَّبِيعِ.

وَنَرْجُو الدُّعَاءَ مِنَ الشَّيْخِ حَامِدٍ وَالشَّيْخِ عَبْدِ السَّلَامِ وَالشَّيْخِ عَبْدِ القَادِرِ وَمِنْ أَهْلِ بَيْتِهِمْ وَنُسَلِّمُ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ سَمِعْنَا أَنَّ زَوْجَةَ الشَّيْخِ عَبْدِ السَّلَامِ قَدِ انْتَقَلَتْ إِلَىٰ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَأَعْظَمَ اللهُ أَجْرَهُ وَأَحْسَنَ عَزَاءَهُ وَغَفَرَ لِمَيِّتِهِ، وَقَدْ بَعَثْنَا إِلَيْكُمُ الشَّيْخَ عَبْدَ الرَّحِيمِ فَالمَرْجُوُّ مِنْ كَرَمِكُمْ إِعَانَتُهُ كَمَا هُوَ مِنْ عَادَتِكُمْ وَشِيمَتِكُمْ وَبَعْثُ مَا عِنْدَكُمْ مِنَ الدَّرَاهِمِ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

٥ / كانون الأوَّل / ١٣٠٧.

١٣- المَكْتُوبُ الثَّالِثَ عَشَرَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ الخَلِيفَةِ المَذْكُورِ الحَاجِّ عُمَرَ المَزْبُورِ[2] فِي المُعَاتَبَةِ عَلَيْهِ بِتَضَجُّرِهِ بِعَدَمِ حُصُولِ النِّسْبَةِ العَلِيَّةِ وَفِي بَيَانِ أَنَّ اللَّازِمَ عَلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَرْضَىٰ بِمَا رَزَقَهُ اللهُ وَاسْتَعْمَلَهُ فِيهِ وَأَنَّ كُلَّ نَصَبٍ أَصَابَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ لَهُ عِنْدَهُ فِي مُقَابَلَتِهِ أَجْرٌ عَظِيمٌ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾[3]، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ الأَرْجُمَنْدِيِّ الحَاجِّ عُمَرَ أَفَنْدِي، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ، وَالدُّعَاءِ لَكُمْ وَلَهُمْ، وَالاسْتِدْعَاءِ مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ، وَتَقْبِيلِ عَيْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ خَاصَّةً وَالدُّعَاءِ لِأَهْلِ البَيْتِ عَامَّةً.

نُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ وَصَلَ إِلَيْنَا شَرِيفُ مَكْتُوبِكُمْ فِي رَمَضَانَ وَمَا نَرَىٰ فِيهِ غَيْرَ تَضَجُّرِ قَلْبِكُمْ، وَلَا نَشُمُّ مِنْ جَمِيعِ مَكَاتِيبِكُمْ إِلَّا ذَلِكَ، حَتَّىٰ اتَّهَمْتُمُونَا فِي أَشْيَاءَ نَحْنُ بَرِيئُونَ مِنْهَا، كَزَعْمِكُمْ تَبْعِيدَنَا لَكُمْ إِكْرَاهاً لَكُمْ، وَالحَالُ أَنَّكُمُ اخْتَرْتُمْ ذَلِكَ بِإِلْحَاحٍ كَثِيرٍ، بَلْ وَنَوْعِ اخْتِلَاسٍ فِي آخِرِ الأَمْرِ، وَكَتَوَطُّنِكُمْ فِي بَلْدَةِ (وَانَ) وَالحَالُ أَنَّهُ مَا عَلِمْنَاهُ إِلَىٰ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ لَا نُجْرِيهَا عَلَىٰ لِسَانِنَا إِلَّا بَعْدَ المُلَاقَاةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ.

فَيَا أَخَانَا: إِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ هُوَ الفَعَّالُ المُطْلَقُ لَا فَاعِلَ غَيْرُهُ، فَأَيْنَ أَنَا وَأَيْنَ أَنْتَ، وَأَيُّ شَيْءٍ نَحْنُ وَأَيُّ شَيْءٍ أَنْتُمْ؟ وَلَكِنَّ اللَّائِقَ بِنَا أَنْ نَرَىٰ للهِ تَعَالَىٰ فِي كُلِّ فِعْلٍ مِنْ أَفْعَالِهِ حِكْمَةً وَمَصْلَحَةً وَخَيْراً، وَنَسْعَىٰ بِكُلِّ وَجْهٍ وَفِي كُلِّ فِعْلٍ فِي تَحْصِيلِ رِضَاهُ وَخَيْرِهِ تَعَالَىٰ، فَإِنِ اسْتَعْمَلَنَا فِي تَشْهِيرِ النِّسْبَةِ فَنَسْعَىٰ فِي ذَلِكَ وَنَطْلُبُ

---

(١)- بخاري ومسلم: (المَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ).

(٢)- (زَبَرْتُ الكِتَابَ وَذَبَرْتُه: قَرَأْتُهُ. وَالزَّبْرُ: الكِتَابَةُ. وزَبَرَ الكِتَابَ يَزْبُرُهُ ويَزْبِرُهُ زَبْراً: كَتَبَهُ. وزَبَرْتُ الكِتَابَ إِذا أَتْقَنْتَ كِتَابَتَهُ. وَالزَّبْرُ: الكِتَابُ، وَالجَمْعُ زُبُورٌ مِثْلُ قِدْرٍ وقُدُورٍ، وَمِنْهُ قرأَ بَعْضُهُمْ: (وَآتَيْنَا دَاوُدَ زُبُوراً). والزَّبُورُ: الكِتَابُ المَزبُورُ، وَالجَمْعُ زُبُرٌ. وَقَدْ غَلَبَ الزَّبُورُ عَلَىٰ صُحُفِ دَاوُدَ، عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وَكُلُّ كِتَابٍ: زَبُورٌ. وَقِيلَ: الزَّبُورُ فَعُول بِمَعْنَىٰ مَفْعُولٍ كأَنَّه زُبِرَ أَي كُتِبَ)- لِسَانُ العَرَبِ.

(٣)- سورة الإسراء: ٤٤.

ذَاتَهُ فِي تِلْكَ الطَّرِيقَةِ، وَإِنِ اسْتَعْمَلَنَا فِي انْتِشَارِ العِلْمِ فَنَسْعَىٰ فِي ذَلِكَ وَنَطْلُبُ ذَاتَهُ مِنْ ذَلِكَ الانْتِشَارِ، وَإِنْ مَنَعَنَا مِنْ مُخَالَطَةِ النَّاسِ وَاسْتَعْمَلَنَا بِالعُزْلَةِ عَنْهُمْ فَهُوَ أَحْسَنُ الطُّرُقِ وَأَسْلَمُهَا.

وَالحَاصِلُ أَنَّ الطَّالِبَ الصَّادِقَ يَجِدُ فِي كُلِّ حَالٍ مِنَ الفَقْرِ وَالغِنَىٰ وَالشُّهْرَةِ وَالخُمُولِ وَالعَجْزِ وَالذِّلَّةِ بَلْ وَالطَّاعَةِ وَالمَعْصِيَةِ طَرِيقَ الوُصُولِ إِلَىٰ اللهِ، فَيَنْبَغِي الوُقُوفُ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ فِي جَمِيعِ الحُدُودِ كَمَا هُوَ الأَدَبُ فِي شَأْنِ العَبْدِ مَعَ رَبِّ العِزَّةِ.

وَنَرْجُو مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ الكَرِيمِ أَنْ يَكُونَ اضْطِرَابُكُمْ مِنْ تَيَقُّظِ الرُّوحِ وَقَصْدِهِ إِلَىٰ مَعَالِي الأُمُورِ مَعَ عَدَمِ مُسَاعَدَةِ الزَّمَانِ وَالإِخْوَانِ فِي ذَلِكَ، فَيَتَرَشَّحُ بِمَا يُفْضِي إِلَىٰ عَدَمِ الوُقُوفِ فِي الحُدُودِ، فَاللَّائِقُ بِكُمْ مَا دُمْتُمْ هُنَاكَ السَّعْيُ التَّامُّ أَوَّلاً فِي أَنْفُسِكُمْ وَثَانِياً فِي النَّاسِ بِمُعَاوَنَةٍ مِنْ عُمَرَ أَفَنْدِي لَكُمْ، وَقَدْ كَتَبْنَا لَهُ بِمِثْلِ ذَلِكَ، ثُمَّ المَجِيءُ بِأَيِّ وَقْتٍ شِئْتُمْ إِلَيْنَا مِنْ غَيْرِ إِظْهَارٍ لِلْعَجْزِ مِنْ أَهَالِي (وَانَ) وَإِرَادَةِ الخُرُوجِ مِنْهَا، لَعَلَّ اللهُ يُرِيكُمْ وَيُرِينَا مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، أَمَا سَمِعْتُمْ أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ اللهِ قَالَ:

الآنَ طَـــابَ لِـــي المُقَـــامُ سُـــمِّيتُ بِلِـــصِّ الحَمَّـــامِ

وَبَعْضُهُمْ قَالَ:

هَمَه كَسْ طَالِبِ يَا رَنْد چه هِشْيَارُ و چه مَسْت هَمَه جَاي جَاي عِشْقَتْ چه مَسْجِد و چه كَنِشْت

وَبَعْضُهُمْ قَالَ: الحَبْسُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَيْتِي لِأَنَّ الحُضُورَ فِيهِ أَيْسَرُ، وَإِنَّ رَابِعَةَ العَدَوِيَّةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ فِي سَفَرِهَا إِلَىٰ الحَجِّ: يَا رَبِّ إِنْ تَقَبَّلْتَ حَجِّي وَزِيَارَتِي لِنَبِيِّكَ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنِعْمَ المَقْصُودُ، وَإِنْ لَمْ تَتَقَبَّلْهَا مِنِّي فَنَطْلُبُ مِنْكَ أَجْرَ المُصِيبَةِ، لِأَنَّكُمْ وَعَدْتُمْ بِأَجْرِ المُصَابِ، وَأَيُّ مُصِيبَةٍ أَعْظَمُ مِنْ عَدَمِ قَبُولِهَا، فَتَنَبَّهْ وَاسْتَرِحْ وَاطْلُبِ الإِعَانَةَ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ. وَصَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

٢٣ / رمضان / ١٣١٦.

١٤- المَكْتُوبُ الرَّابِعَ عَشَرَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ المُلَّا طَاهِرِ الأُولَكِيِّ فِي بَيَانِ وَقْتِ العِشَاءِ وَحَلِّ مَا تُوهِمُهُ عِبَارَةُ بَعْضِ الكُتُبِ مُخَالِفاً لِظَاهِرِ المَذْهَبِ وَفِي بَيَانِ مَا يُعْتَمَدُ الآنَ مِنْ كُتُبِ الشَّرْعِ وَأَنَّهُ لَا عِبْرَةَ بِالإِجْمَاعِ الفِعْلِيِّ بَعْدَ عَصْرِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ المُلَّا طَاهِرٍ، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَالدُّعَاءِ لَكُمْ، نُخْبِرُكُمْ بِأَنَّكُمْ سَأَلْتُمْ عَمَّا يُوهِمُهُ ظَاهِرُ عِبَارَةِ الشَّرْقَاوِيِّ، فَنَقُولُ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ:

عِبَارَةُ البُجَيْرَمِيِّ فِي (بَابِ الأَوْقَاتِ) هَكَذَا: (تَنْبِيهٌ: قَدْ يُشَاهَدُ غُرُوبُ الشَّفَقِ الأَحْمَرِ قَبْلَ مُضِيِّ الوَقْتِ الَّذِي قَدَّرَهُ الـمُؤَقِّتُونَ فِيهِ وَهُوَ عِشْرُونَ دَرَجَةً، فَهَلِ العِبْرَةُ بِمَا قَدَّرُوهُ أَوْ بِالـمُشَاهَدَةِ؟ وَقَاعِدَةُ البَابِ وَكَذَا الأَحَادِيثُ تَقْتَضِي تَرْجِيحَ الثَّانِي، أَيْ أَنَّ العِبْرَةَ بِالـمُشَاهَدَةِ، وَالإِجْمَاعُ الفِعْلِيُّ يُرَجِّحُ الأَوَّلَ، أَيْ أَنَّ العِبْرَةَ بِالـمُقَدَّرِ، وَكَذَا يُقَالُ فِيمَا لَوْ مَضَىٰ مَا قَدَّرُوهُ وَلَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ الأَحْمَرُ). انْتَهَىٰ (فَتْحُ الجَوَادِ) لِابْنِ حَجَرٍ، (وَالـمُعْتَمَدُ أَنَّ العِبْرَةَ بِالشَّفَقِ الأَحْمَرِ لَا بِالدَّرَجَاتِ، فَلَا يُعْمَلُ بِقَوْلِهِمْ). انْتَهَىٰ.

فَظَهَرَ بِقَوْلِهِ: (وَالـمُعْتَمَدُ) الخ، أَنَّ الـمُرَادَ بِقَوْلِ الشَّرْقَاوِيِّ وَالَّذِي اعْتَمَدَهُ مَشَايِخُنَا الأَوَّلُ مَا ذَكَرَهُ أَوَّلاً بِقَوْلِهِ: (وَقَاعِدَةُ البَابِ) لِأَنَّهُ قَبْلَ قَوْلِهِ: (وَالإِجْمَاعُ) الخ، وَلِأَنَّهُ مَذْكُورٌ أَوَّلاً فِي قَوْلِهِ: (وَاعْلَمْ أَنَّهُ يُشَاهَدُ غُرُوبُ الشَّفَقِ الأَحْمَرِ فِي بَلَدٍ قَبْلَ الوَقْتِ الَّذِي قَدَّرَهُ الـمُؤَقِّتُونَ) الخ، لَا الأَوَّلُ الـمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ: (فَهَلْ يُعْتَبَرُ بِمَا قَدَّرُوهُ أَوْ بِمَا هُوَ مُشَاهَدٌ) الخ، كَمَا تَوَهَّمَهُ أَيْضاً الـمُلَّا عَبْدُ الحَكِيمِ الدِّكْنُوكِيُّ وَجَاءَ إِلَيْنَا فِي (بَدْلِيسَ) فَدَفَعْنَا شَكَّهُ بِمَا ذَكَرْنَا، وَكَيْفَ يَكُونُ الأَوَّلُ ذَلِكَ؟ وَجَمِيعُ مَشَايِخِنَا مِنْ أَهْلِ الـمُتُونِ وَالشُّرُوحِ قَدْ ضَبَطُوا وَقْتَ العِشَاءِ بِغُرُوبِ الشَّفَقِ، حَتَّىٰ أَنَّ ابْنَ حَجَرٍ فِي (التُّحْفَةِ) وَالرَّمْلِيَّ فِي (النِّهَايَةِ)، مَعَ أَنَّ الاعْتِمَادَ عَلَىٰ هَذَيْنِ الكِتَابَيْنِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَلَمْ يَتَكَلَّمُوا عَلَىٰ قَوْلِ الدَّرَجَاتِ قَطْعاً، فَمِنْ أَيْنَ لَنَا مَشَايِخُ نَعْتَمِدُهُمْ؟ وَمَنِ ادَّعَىٰ ذَلِكَ فَعَلَيْهِ بِبَيَانِ مَشَايِخَ اعْتَمَدُوا قَوْلَ الدَّرَجَاتِ، عَلَىٰ أَنَّ ابْنَ الحَجَرِ قَدْ قَرَّرَ فِي (بَابِ الجَنَائِزِ) فِي مَبْحَثِ بِنَاءِ القُبَّةِ عَلَىٰ القَبْرِ فِي الـمَقَابِرِ الـمُسْبَلَةِ مِنَ (التُّحْفَةِ): أَنَّهُ لَا عِبْرَةَ بِالإِجْمَاعِ الفِعْلِيِّ بَعْدَ عَصْرِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَأَمَّا الدَّرَجَاتُ فَمَعْلُومٌ عِنْدَ أَهْلِ التَّقْوِيمِ وَالهَيْئَةِ أَنَّ كُلَّ دَرَجَةٍ أَرْبَعُ دَقَائِقَ، وَصَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

١٥– المَكْتُوبُ الخَامِسَ عَشَرَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ المُلَّا فَتْحِ اللهِ الآرْقِيسِيِّ فِي بَيَانِ القَدْرِ الوَاجِبِ مِنَ التَّجْوِيدِ وَغَيْرِ الوَاجِبِ مِنْهُ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَصْهَارِهِ وَمُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ الـمُلَّا فَتْحِ اللهِ، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَالدُّعَاءِ لَكُمْ، نُخْبِرُكُمْ بِأَنَّ الَّذِي حَقَّقَهُ ابْنُ حَجَرٍ وَالـمُلَّا خَلِيلٌ الاسْعِرْدِيُّ أَنَّ التَّجْوِيدَ قِسْمَانِ(١):

(١)– (التَّجويد المصوَّر للدّكتور أيمن سُوَيد): حُكْمُ الالْتِزَامِ بِالتَّجْوِيدِ: النَّاسُ فِي هَذَا الأَمْرِ بَيْنَ مُتَشَدِّدٍ وَمُتَسَاهِلٍ، وَحَتَّىٰ يَكُونَ الكَلَامُ دَقِيقاً فَإِنَّنَا نُفَرِّقُ فِيهِ بَيْنَ مَا يَلِي:

١ – مَخَارِجُ الحُرُوفِ:

١- أَحَدُهُمَا: إِخْرَاجُ الحُرُوفِ مِنَ المَخَارِجِ وَإِظْهَارُ صِفَاتِهَا، وَتَشْدِيدُ المُشَدَّدَاتِ، وَتَمْدِيدُ المَمْدُودَاتِ الوَاجِبَةِ، وَقَصْرُ المَقْصُورَاتِ، وَتَصْحِيحُ الإِعْرَابِ، فَهَذَا القَدْرُ **وَاجِبٌ** يَأْثَمُ تَارِكُهُ إِلَّا خَطَأً أَوْ نِسْيَاناً.

٢- وَثَانِيهِمَا: التَّرْقِيقُ وَالتَّفْخِيمُ وَالغُنَّةُ وَالإِشْمَامُ وَالإِقْلَابُ وَالوَقْفُ وَالوَصْلُ فِي مَوَاضِعِهَا المَعْرُوفَةِ، فَهَذَا **مُسْتَحَبٌّ** وَأَدَبٌ وَحُسْنُ أَدَاءٍ، وَلَا يَأْثَمُ تَارِكُهُ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

١٦- المَكْتُوبُ السَّادِسَ عَشَرَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ المُلَّا مِيرْزَا الحَاجِّ اللَّزْكِيِّ فِي مَسَائِلَ مِنْ بَابِ الزَّكَاةِ مِنْ جَوَازِ نَقْلِهَا وَدَفْعِهَا لِوَاحِدٍ وَعَدَمِ التَّسْوِيَةِ بَيْنَ الأَصْنَافِ وَجَوَازِ الاسْتِبْدَالِ عَنْهَا بِغَيْرِهَا عِنْدَ بَعْضٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ المُلَّا مِيرْزَا الحَاجِّ، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَالاسْتِدْعَاءِ مِنْكُمْ وَالدُّعَاءِ لَكُمْ بِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ، نُخْبِرُكُمْ بِأَنَّهُ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مَكْتُوبُكُمُ الشَّرِيفُ- الدَّالُّ عَلَىٰ المَحَبَّةِ فِي اللهِ وَالاسْتِقَامَةِ عَلَىٰ الشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ، ثَبَّتَكُمُ اللهُ عَلَيْهِمَا وَحَشَرَنَا وَإِيَّاكُمْ فِي زُمْرَةِ شَارِعِهِمَا عَلَيْهِ مِنَ الصَّلَوَاتِ أَفْضَلُهَا وَمِنَ التَّسْلِيمَاتِ أَكْمَلُهَا- إِلَّا فِي نِصْفِ الرَّجَبِ بِيَدِ المُلَّا عَبْدِ الكَرِيمِ، وَالحَالُ أَنَّكُمْ بَعَثْتُمُوهُ فِي أَوَّلِ الخَرِيفِ، فَتَعَجَّزْنَا بِسَبَبِ التَّأْخِيرِ مِنَ المُلَّا عَبْدِ الكَرِيمِ بِلَا فَائِدَةٍ، إِلَّا أَنَّ مَا قَضَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ كَانَ، لَكِنَّ المَرْجُوَّ مِنْ بَحْرِ شَفَقَتِكُمْ أَنْ لَا تَعُدُّونَا مِنَ القَاصِرِينَ فِي خِدْمَتِكُمْ، وَأَنْ لَا تَنْسُونَا مِنْ دُعَاءِ الخَيْرِ بِبَرَكَةِ هِجْرَتِكُمْ.

- الالْتِزَامُ بِهَا وَاجِبٌ، وَالإِخْلَالُ بِهَا حَرَامٌ مُطْلَقاً، كَتَغْيِيرِ حَاءِ (ٱلرَّحْمَٰنُ) بِالخَاءِ أَوْ بِالهَاءِ.

٢- صِفَاتُ الحُرُوفِ، وَتَنْقَسِمُ إِلَىٰ قِسْمَيْنِ:

أ- صِفَاتٌ تَغْيِيرُهَا يُخْرِجُ الحَرْفَ عَنْ حَيِّزِهِ:

- الالْتِزَامُ بِهَا وَاجِبٌ، وَالإِخْلَالُ بِهَا حَرَامٌ مُطْلَقاً. كَتَفْخِيمِ سِينِ (عَسَىٰ) وَتَرْقِيقِ صَادِ (عَصَىٰ) وَتَرْقِيقِ طَاءِ (ٱلطَّلَٰقُ) وَتَفْخِيمِ تَاءِ (ٱلتَّلَاقِ).

ب- صِفَاتٌ تَزْيِينِيَّةٌ تَحْسِينِيَّةٌ:

كَتَرْقِيقِ الرَّاءِ المَفْتُوحَةِ وَالمَضْمُومَةِ، نَحْوُ: (ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ) وَعَدَمِ تَبْيِينِ الهَمْسِ وَالتَّفَشِّي، وَعَدَمِ تَطْوِيلِ زَمَنِ الحَرْفِ الرِّخْوِ السَّاكِنِ مُقَارَنَةً بِالشَّدِيدِ، وَكُلِّ مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ العُلَمَاءُ بِاسْمِ اللَّحْنِ الخَفِيِّ فَيُفَرَّقُ فِيهِ بَيْنَ حَالَتَيْنِ:

أ- عَلَىٰ سَبِيلِ التَّلَقِّي وَالمُشَافَهَةِ: - الالْتِزَامُ بِهَا وَاجِبٌ، وَالإِخْلَالُ بِهَا حَرَامٌ؛ لِأَنَّهُ كَذِبٌ فِي الرِّوَايَةِ.

ب- عَلَىٰ سَبِيلِ التِّلَاوَةِ المُعْتَادَةِ: يُفَرَّقُ فِيهِ بَيْنَ حَالَتَيْنِ:

١- مِنْ شَخْصٍ مُتْقِنٍ عَالِمٍ بِالأَحْكَامِ: مَعِيبٌ فِي حَقِّهِ.

٢- مِنْ عَامَّةِ المُسْلِمِينَ: تَرَكَ الأَكْمَلَ وَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ.

وَبَعْدَ هَذَا المَذْكُورِ كُلِّهِ، فَنُخْبِرُكُمْ بِأَنَّا لَا نَعْلَمُ المَقْصُودَ مِن اسْتِفْتَائِكُمْ؟ أَهُوَ السُّؤَالُ عَنْ مَذْهَبِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي دَفْعِ الزَّكَاةِ مِنْ وَاحِدٍ إِلَىٰ وَاحِدٍ وَنَقْلِهَا، أَمْ مِنْ إِفْتَاءِ العُلَمَاءِ مِنْ مَذْهَبِهِ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الإِفْتَاءُ عَلَىٰ خِلَافِ مَذْهَبِهِ، فَإِنْ كَانَ مَقْصُودُكُمْ بَيَانَ مَذْهَبِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَمَا هُوَ مُقَرَّرٌ فِي كُتُبِهِ فَلَا شَكَّ وَلَا شُبْهَةَ:

أَنَّهُ يَجِبُ عِنْدَ الإِمَامِ اسْتِيعَابُ الأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ بِالزَّكَاةِ وَلَوْ زَكَاةِ الفِطْرِ، وَأَنْ لَا يَكُونَ المَقْسُومُ عَلَيْهِمْ أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ إِنْ كَانَ المُسْتَحِقُّونَ غَيْرَ مَحْصُورِينَ، وَإِنْ كَانُوا مَحْصُورِينَ فَيَجِبُ اسْتِيعَابُ آحَادِ كُلِّ صِنْفٍ إِلَّا العَامِلَ فَإِنَّهُ وَاحِدٌ.

وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ نَقْلُ الزَّكَاةِ، وَلَا يُجْزِئُ دَفْعُهَا أَيْضاً، إِنْ نُقِلَتْ عَلَىٰ الأَظْهَرِ مِنْ مَذْهَبِ الإِمَامِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ، فَهَذَا هُوَ مَذْهَبُ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ كَمَا هُوَ مَنْصُوصٌ فِي جَمِيعِ الكُتُبِ مِنَ المُتُونِ وَالشُّرُوحِ الخَالِيَةِ عَنْ بَيَانِ الاخْتِلَافَاتِ، المُقْتَصِرَةِ عَلَىٰ بَيَانِ أَصْلِ المَذْهَبِ.

وَإِنْ كَانَ مَقْصُودُكُمْ بَيَانَ إِفْتَاءَاتِ العُلَمَاءِ الشَّافِعِيَّةِ، وَبَيَانَ أَنَّهُ هَلْ يَجُوزُ العَمَلُ بِتِلْكَ الإِفْتَاءَاتِ الوَارِدَةِ عَلَىٰ خِلَافِ مَذْهَبِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ؟ فَنَقُولُ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ:

إِنَّ المَفْهُومَ لَنَا مِنَ الكُتُبِ المُعْتَمَدَةِ أَنَّهُ **يَجُوزُ العَمَلُ لِلنَّفْسِ بَلِ الإِفْتَاءُ لِلْغَيْرِ بِتِلْكَ الإِفْتَاءَاتِ**، بَلْ **أَفْتَىٰ** مَوْلَانَا وَمَنْ هُوَ بِالتَّقَدُّمِ فِي العِلْمِ وَالفَضْلِ أَوْلَانَا وَأَوْلَىٰ العُلَمَاءِ فِي هَذِهِ الأَزْمِنَةِ المُتَأَخِّرَةِ فِي تَمَامِ مَمَالِكِ (الكُرْدِسْتَانَ) الأُسْتَاذُ المُلَّا رَسُولٌ السِّيپِكِيّ.

بَلْ أُسْتَاذُ الكُلِّ فِي الكُلِّ، صَاحِبُ التَّعْلِيقَاتِ عَلَىٰ المَوَاضِعِ الصَّعْبَةِ مِنْ (تُحْفَةِ) ابْنِ حَجَرٍ، المَشْهُورُ بَيْنَ الخَوَاصِّ وَالعَوَامِّ فِي جَمِيعِ مَمَالِكِ (الكُرْدِسْتَانَ) المُلَّا **يَحْيَىٰ المِزُورِيُّ**[(١)] **إِفْتَاءً** طَوِيلاً فِي نَقْلِ الزَّكَاةِ وَدَفْعِهَا مِنْ وَاحِدٍ إِلَىٰ وَاحِدٍ، وَدَفْعِ القِيمَةِ بَدَلَ مَالِ الزَّكَاةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، فَاشْتَهَرَتْ فَتْوَاهُ بَيْنَ العُلَمَاءِ مِنْ (بَغْدَادَ) وَ(المَوْصِلَ) وَ(دِيَارِبَكْرٍ) وَ(الجَزِيرَةِ) وَ(اسْعِرْدَ) وَ(بَدْلِيسَ) وَنَوَاحِيهَا، وَشَاعَ العَمَلُ بِتِلْكَ الفَتْوَىٰ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ، وَسَنَنْقُلُ لَكُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ جَمِيعَ العِبَارَاتِ الوَاقِعَةِ فِي الكُتُبِ المُعْتَمَدَةِ بِلَا تَغْيِيرٍ وَلَا تَبْدِيلِ حَرْفٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ نَنْقُلُ إِفْتَاءَ المُلَّا يَحْيَىٰ بِرُمَّتِهِ كَذَلِكَ، فَنَقُولُ:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي (التُّحْفَةِ) فِي فَصْلِ (قِسْمَةِ الزَّكَاةِ): (يَجِبُ اسْتِيعَابُ الأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ بِالزَّكَاةِ وَلَوْ زَكَاةَ الفِطْرِ، لَكِنِ اخْتَارَ جَمْعٌ جَوَازَ دَفْعِهَا لِثَلَاثَةِ فُقَرَاءَ أَوْ مَسَاكِينَ مَثَلاً، وَآخَرُونَ جَوَازَهُ لِوَاحِدٍ، وَأَطَالَ بَعْضُهُمْ فِي الانْتِصَارِ لَهُ، بَلْ نَقَلَ الرُّويَانِيُّ عَنِ الأَئِمَّةِ الثَّلَاثَةِ وَآخَرِينَ أَنَّهُ يَجُوزُ دَفْعُ زَكَاةِ المَالِ أَيْضاً

(١)– (ترجمة الملّا يحيى المِزوري في مكتوبات مولانا الشّيْخ خالد الشَّهْرَزوريّ قُدِّسَ سِرُّهُ وَهو من مخلصي مولانا خالد قُدِّسَ سِرُّهُ– ص: ١٢٩).

إِلَىٰ ثَلاثَةٍ مِنْ أَهْلِ السِّهَامِ، قَالَ: وَهُوَ الاخْتِيَارُ لِتَعَذُّرِ العَمَلِ بِمَذْهَبِنَا، وَلَوْ كَانَ الشَّافِعِيُّ حَيّاً لَأَفْتَىٰ بِهِ) انْتَهَىٰ، انْتَهَتْ عِبَارَةُ (التُّحْفَةِ).

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الحَمِيدِ الشَّرْوَانِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَىٰ (التُّحْفَةِ): (قَوْلُهُ: لَكِنِ اخْتَارَ) الخ، قَالَ عَلِيٌّ الشَّبْرَامَلِّسِيُّ: (أَيْ مِنْ حَيْثُ الفَتْوَىٰ)، وَعِبَارَةُ المُغْنِي: (وَاخْتَارَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْهُمُ الاصْطَخْرِيُّ جَوَازَ صَرْفِهَا إِلَىٰ ثَلَاثَةٍ مِنَ المُسْتَحِقِّينَ، وَاخْتَارَهُ السُّبْكِيُّ، وَحَكَىٰ الرَّافِعِيُّ عَنِ اخْتِيَارِ صَاحِبِ (التَّنْبِيهِ) جَوَازَ صَرْفِهَا إِلَىٰ وَاحِدٍ. قَالَ فِي (البَحْرِ): وَأُفْتِي بِهِ. قَالَ الأَذْرُعِيُّ: وَعَلَيْهِ العَمَلُ فِي الأَعْصَارِ وَالأَمْصَارِ، وَهُوَ المُخْتَارُ، وَالأَحْوطُ دَفْعُهَا إِلَىٰ ثَلَاثَةٍ. (قَوْلُهُ: جَوَازُ دَفْعِهَا) أَيِ الفِطْرَةِ، (قَوْلُهُ: وَهُوَ الاخْتِيَارُ) أَيْ مِنْ حَيْثُ الفَتْوَىٰ، (قَوْلُهُ: لِتَعَذُّرِ العَمَلِ) عِبَارَةُ المُغْنِي لِلْخَطِيبِ الشِّرْبِينِيِّ. وَالقَوْلُ بِوُجُوبِ اسْتِيعَابِ الأَصْنَافِ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرَ المَذْهَبِ بَعِيدٌ، لِأَنَّ الجَمَاعَةَ لَا يَلْزَمُهُمْ خَلْطُ فِطْرَاتِهِمْ، وَالصَّاعُ لَا يُمْكِنُ تَفْرِيقُهُ عَلَىٰ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ فِي العَادَةِ. انْتَهَىٰ، (قَوْلُهُ: انْتَهَىٰ) أَيْ قَوْلُ الرُّويَّانِيِّ، انْتَهَىٰ مَا فِي حَاشِيَةِ عَبْدِ الحَمِيدِ الشَّرْوَانِيِّ المَشْهُورِ بِالدَّاغِسْتَانِيِّ[1].

وَفِي (نِهَايَةِ) الرَّمْلِيِّ وَحَاشِيَتِهَا لِلْشَّبْرَامَلِّسِيِّ مِثْلُ مَا فِي (التُّحْفَةِ) وَحَاشِيَتِهَا، فَلَا حَاجَةَ إِلَىٰ نَقْلِ مَا فِيهَا، وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي هَذَا الفَصْلِ فِي (بَحْثِ النَّقْلِ): وَالأَظْهَرُ وَإِنْ نُقِلَ مُقَابِلُهُ عَنْ أَكْثَرِ العُلَمَاءِ وَانْتُصِرَ لَهُ (مَنْعُ نَقْلِ الزَّكَاةِ) انْتَهَىٰ. وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الحَمِيدِ الدَّاغِسْتَانِيُّ فِي تَعْلِيقَاتِهِ عَلَىٰ (التُّحْفَةِ): (قَوْلُهُ: عَنْ أَكْثَرِ العُلَمَاءِ) الخ، عِبَارَةُ البُجَيْرَمِيِّ عَنِ القَلْيُوبِيِّ، قَالَ شَيْخُنَا تَبَعاً لِلْجَمَالِ الرَّمْلِيِّ: وَيَجُوزُ لِلشَّخْصِ العَمَلُ بِهِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَكَذَا يَجُوزُ العَمَلُ فِي جَمِيعِ الأَحْكَامِ بِقَوْلِ مَنْ يُوثَقُ بِهِ مِنَ الأَئِمَّةِ كَالأَذْرُعِيِّ وَالسُّبْكِيِّ عَلَىٰ المُعْتَمَدِ. انْتَهَتْ عِبَارَةُ البُجَيْرَمِيِّ، انْتَهَىٰ مَا فِي حَاشِيَةِ عَبْدِ الحَمِيدِ.

---

(١)– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– ترجمة الشَّيْخ عبد الحميد أفندي ابن الحسين الدّاغستاني الشَّرْوَانِيّ)– (كَانَ عَالِماً فِي العُلُومِ الظَّاهِرِيَّةِ وَالبَاطِنِيَّةِ، مُتْقِناً مُحَقِّقاً فِي جَمِيعِ الفُنُونِ، عَارِفاً بِالأَلْسُنِ الثَّلَاثَةِ، العَرَبِيَّةِ وَالفَارِسِيَّةِ وَالتُّرْكِيَّةِ، أَخَذَ العُلُومَ أَوَّلاً فِي بِلَادِهِ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَىٰ بِلَادِ الإِسْلَامِ، وَقَدِمَ (قُسْطَنْطِينِيَّةَ) وَ(مِصْرَ) وَأَخَذَ فِيهِمَا عَنْ عُلَمَاءَ أَجِلَّاءَ وَفُضَلَاءَ أَدِلَّاءَ، مِثْلَ الشَّيْخِ مُصْطَفَىٰ الوديني أُسْتَاذِ الكُلِّ وَالشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ البَاجُورِيِّ صَاحِبِ التَّصَانِيفِ المُفِيدَةِ، وَبَلَغَ مِنَ العُلُومِ ذِرْوَتَهَا، ثُمَّ قَدِمَ مَكَّةَ المُكَرَّمَةَ وَاسْتَوْطَنَ بِهَا وَاشْتَغَلَ بِالتَّدْرِيسِ وَالإِفَادَةِ، وَكَانَ فِيهِ عَطَشُ طَلَبِ الحَقِّ فِي مَبَادِئِ حَالِهِ، وَتَرَدَّدَ بِهَذَا السَّبَبِ إِلَىٰ مَشَايِخِ وَقْتِهِ وَأَخَذَ مِنْهُمُ التَّوَجُّهَاتِ، وَلَكِنْ لَمْ يَطْمَئِنَّ قَلْبُهُ إِلَىٰ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَمَّا قَدِمَ سَيِّدُنَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ مَظْهَرٍ قُدِّسَ سِرُّهُ مَكَّةَ المُكَرَّمَةَ حَاجّاً مِنْ بِلَادِهِ فِي سَفَرِهِ الأَوَّلِ اسْتَدْعَىٰ مِنْهُ الطَّرِيقَةَ فَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ بِسَبَبِ عَدَمِ تَوَقُّفِهِ. وَلَمَّا قَدِمَ مَوْلَانَا الشَّيْخُ أَحْمَدُ سَعِيدٍ قُدِّسَ سِرُّهُ مَكَّةَ المُكَرَّمَةَ مُهَاجِراً مِنْ بِلَادِهِ بَايَعَهُ فِي الطَّرِيقَةِ بِإِرَادَةٍ صَادِقَةٍ وَعَقِيدَةٍ رَاسِخَةٍ، وَتَرَكَ التَّدْرِيسَ وَلَازَمَ صُحْبَتَهُ الشَّرِيفَةَ، وَصَرَفَ الشَّيْخُ قُدِّسَ سِرُّهُ إِلَيْهِ الْتِفَاتاً كَثِيراً وَتَوَجُّهَاتٍ قَوِيَّةً، وَلَمَّا تَوَجَّهَ الشَّيْخُ إِلَىٰ المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ فِي رَبِيعٍ الأَوَّلِ فَوَّضَهُ إِلَىٰ سَيِّدِنَا الشَّيْخِ مُحَمَّدِ مَظْهَرٍ قُدِّسَ سِرُّهُ وَاخْتَصَّ بِهِ اخْتِصَاصاً تَامّاً، وَنَالَ مِنْهُ فَوَائِدَ جَمَّةً، وَتَوَجَّهَ مَعَهُ إِلَىٰ المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ فِي رَجَبٍ مِنَ العَامِ المَذْكُورِ بِسَبَبِ شِدَّةِ ارْتِبَاطِهِ بِهِ وَمَحَبَّتِهِ لَهُ، وَاخْتَصَّ بِعِنَايَةٍ مِنْ سَيِّدِ الكَائِنَاتِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَكْمَلُ التَّحِيَّاتِ، وَصَدَّقَ شَيْخُهُ مَا شَاهَدَهُ مِنْ عِنَايَتِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: قَدْ قَبِلُوهُ وَالحَمْدُ للهِ عَلَىٰ ذَلِكَ، ثُمَّ شَرَّفَهُ بِالإِجَازَةِ وَالخِلَافَةِ بَعْدَ مُلَازَمَتِهِ صُحْبَتَهُ مُدَّةً، وَأَلْبَسَهُ جُبَّتَهُ المُسْتَعْمَلَةَ وَدَعَا لَهُ طَوِيلاً وَقَالَ: أَجَزْتُ مَوْلَانَا عَبْدَ الحَمِيدِ وَلَمْ آلُ جُهْداً فِي إِلْقَاءِ نِسْبَةِ كُبَرَائِنَا إِلَيْهِ، إِنْ شَاءَ اللهُ تَتَرَتَّبُ الثَّمَرَاتُ عَلَيْهَا، وَحَالُ هَذَا السُّلُوكِ وَحُصُولِهِ يَسْتَدْعِي مُدَّةً).

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِهِ عَلَىٰ (مُقَدِّمَةِ الحَضْرَمِيِّ) فِي (كِتَابِ الزَّكَاةِ- فِي فَصْلِ قِسْمَتِهَا): (يَجِبُ صَرْفُ الزَّكَاةِ إِلَىٰ المَوْجُودِينَ مِنَ الأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ، فَإِنْ وُجِدُوا كُلُّهُمْ فِي مَحَلِّ الزَّكَاةِ وَجَبَ الصَّرْفُ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَحْرُمَ بَعْضُ الأَصْنَافِ) انْتَهَىٰ.

وَقَالَ سُلَيْمَانُ الكُرْدِيُّ فِي حَوَاشِيهِ عَلَىٰ هَذَا الشَّرْحِ: (قَوْلُهُ: صَرْفُ الزَّكَاةِ) الخ، (وَفِي فَتَاوَىٰ السُّيُوطِيِّ الفِقْهِيَّةِ) يَجُوزُ لِلشَّافِعِيِّ أَنْ يُقَلِّدَ بَعْضَ المَذَاهِبِ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ، سَوَاءٌ عَمِلَ فِيمَا تَقَدَّمَ بِمَذْهَبِهِ أَمْ لَا، وَسَوَاءٌ دَعَتْ إِلَيْهِ الضَّرُورَةُ أَمْ لَا، خُصُوصاً وَأَنَّ صَرْفَ زَكَاةِ الفِطْرَةِ لِأَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةٍ مَرْوِيٌّ فِي المَذْهَبِ، فَلَيْسَ الأَخْذُ بِهِ خُرُوجاً عَنِ المَذْهَبِ بِالكُلِّيَّةِ، بَلْ أَخْذاً بِأَحَدِ القَوْلَيْنِ أَوِ الوَجْهَيْنِ فِيهِ وَتَقْلِيداً لِمَنْ رَجَّحَهُ مِنَ الأَصْحَابِ) انْتَهَىٰ مَا فِي حَوَاشِي سُلَيْمَانَ الكُرْدِيِّ.

وَقَالَ ابْنُ قَاسِمٍ العَبَادِيُّ فِي شَرْحِهِ عَلَىٰ (غَايَةِ الاخْتِصَارِ) فِي (كِتَابِ الزَّكَاةِ): (وَتُدْفَعُ الزَّكَاةُ إِلَىٰ الأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ) الخ. انْتَهَىٰ.

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ البَيْجُورِيُّ: (قَوْلُهُ: الزَّكَاةُ) أَيِ المَعْهُودَةُ فِيمَا تَقَدَّمَ فَـ(ال) فِيهَا لِلْعَهْدِ الذِّكْرِيِّ وَالذِّهْنِيِّ، وَالمُرَادُ بِهَا مَا يَشْمَلُ زَكَاةَ الفِطْرِ، فَمُقْتَضَىٰ ذَلِكَ أَنَّهُ يَجِبُ دَفْعُهَا إِلَىٰ الأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ وَفِيهِ عُسْرَةٌ، وَإِنْ كَانَ هُوَ ظَاهِرَ المَذْهَبِ، وَاخْتَارَ بَعْضُهُمْ جَوَازَ صَرْفِهَا إِلَىٰ وَاحِدٍ، وَلَا بَأْسَ بِتَقْلِيدِهِ فِي زَمَانِنَا هَذَا، قَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ كَانَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَيّاً لَأَفْتَىٰ بِهِ). انْتَهَىٰ مَا فِي البَيْجُورِيِّ.

وَقَالَ الشَّيْخُ زَيْنُ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ المَلِيبَارِيُّ تِلْمِيذُ الشَّيْخِ ابْنِ حَجَرٍ الهَيْتَمِيِّ فِي كِتَابِهِ (فَتْحِ المُعِينِ بِشَرْحِ قُرَّةِ العَيْنِ) بَعْدَمَا نَقَلَ مَا هُوَ أَصْلُ مَذْهَبِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ: (وَنُقِلَ عَنْ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَحُذَيْفَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ جَوَازُ صَرْفِ الزَّكَاةِ إِلَىٰ صِنْفٍ وَاحِدٍ، وَبِهِ قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَيَجُوزُ عِنْدَهُ نَقْلُ الزَّكَاةِ مَعَ الكَرَاهَةِ، وَدَفْعُ قِيمَتِهَا وَعَيْنِ مَالِ التِّجَارَةِ). انْتَهَىٰ مَا لِلشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ.

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ القَاضِي زَكَرِيَّا الأَنْصَارِيُّ شَيْخُ ابْنِ حَجَرٍ الهَيْتَمِيِّ فِي شَرْحِ (الرَّوْضِ) المُسَمَّىٰ بِـ(أَسْنَىٰ المَطَالِبِ فِي شَرْحِ رَوْضِ الطَّالِبِ): (فَصْلٌ- وَيَجِبُ اسْتِيعَابُ الأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ بِالزَّكَاةِ إِنْ أَمْكَنَ، بِأَنْ فَرَّقَهَا الإِمَامُ وَوُجِدُوا كُلُّهُمْ لِظَاهِرِ الآيَةِ، سَوَاءٌ زَكَاةُ الفِطْرِ وَغَيْرُهَا، وَاخْتَارَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا مِنْهُمُ الاصْطَخْرِيُّ جَوَازَ صَرْفِ الزَّكَاةِ إِلَىٰ ثَلَاثَةِ مَسَاكِينَ وَغَيْرِهِمْ مِنَ المُسْتَحِقِّينَ).

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي (فَتَاوِيهِ الفِقْهِيَّةِ): (سُئِلَ رَحِمَهُ اللهُ عَنْ الشَّافِعِيِّ قَلَّدَ الحَنَفِيَّ فِي جَوَازِ إِعْطَاءِ البِضَاعَةِ عَنِ النَّقْدَيْنِ، وَفِي جَوَازِ الاقْتِصَارِ عَلَىٰ صِنْفٍ وَاحِدٍ أَوْ صِنْفَيْنِ مَعَ وُجُودِ الأَصْنَافِ، هَلْ يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ، وَفِي أَيِّ كِتَابٍ هُوَ؟ فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ: يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ كَمَا صَرَّحُوا بِهِ فِي المُخْتَصَرَاتِ فَضْلاً عَنِ المُطَوَّلَاتِ). انْتَهَىٰ كَلَامُ الفَتَاوِي فِي المُتَبَحِّرِ.

وَقالَ العَلَّامَةُ البُجَيْرَمِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَىٰ شَرْحِ الخَطِيبِ الشِّرْبِينِيِّ المُسَمَّىٰ بِ(الإِقْنَاعِ فِي حَلِّ أَلْفَاظِ أَبِي الشُّجَاعِ) نَاقِلاً عَنِ ابْنِ حَجَرٍ الهَيْتَمِيِّ فِي (شَرْحِ العُبَابِ): (قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي شَرْحِ العُبَابِ): قَالَ الأَئِمَّةُ الثَّلَاثَةُ وَكَثِيرُونَ: يَجُوزُ صَرْفُهَا إِلَىٰ شَخْصٍ وَاحِدٍ مِنَ الأَصْنَافِ، وَقَالَ ابْنُ العُجَيْلِ اليَمَنِيُّ: ثَلَاثُ مَسَائِلَ فِي الزَّكَاةِ يُفْتَىٰ فِيهَا عَلَىٰ خِلَافِ المَذْهَبِ: **نَقْلُ الزَّكَاةِ، وَدَفْعُ زَكَاةِ وَاحِدٍ إِلَىٰ وَاحِدٍ، وَدَفْعُهَا إِلَىٰ صِنْفٍ وَاحِدٍ**). انْتَهَىٰ كَلَامُ ابْنِ حَجَرٍ فِي (شَرْحِ العُبَابِ).

هَذَا مَا ذَكَرَهُ العُلَمَاءُ مِنَ الإِفْتَاءَاتِ المُخْتَلِفَةِ بِسَبَبِ اشْتِرَاطِ بَعْضِهِمْ ثَلَاثَةً وَاكْتِفَاءِ بَعْضِهِمْ بِوَاحِدٍ، وَبِسَبَبِ تَرْخِيصِ بَعْضِهِمُ العَمَلَ لِلنَّفْسِ، وَبَعْضِهِمُ الإِفْتَاءَ لِلْغَيْرِ أَيْضاً مِنَ الكُتُبِ المُعْتَمَدَةِ المُتَدَاوَلَةِ بَيْنَ النَّاسِ.

– وَأَمَّا إِفْتَاءُ المُلَّا يَحْيَىٰ فَبِهَذِهِ العِبَارَةِ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

فَإِنَّ أَهْلَ مَذْهَبِ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالُوا: إِنَّ زَكَاةَ المَالِ وَالفِطْرِ تُوَزَّعُ عَلَىٰ الأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي كَلَامِهِ العَزِيزِ بِقَوْلِهِ: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ ﴾[(١)] الآيَةَ، بِالتَّسْوِيَةِ، وَلَا يَجُوزُ التَّفَاضُلُ بَيْنَ الأَصْنَافِ وَلَا بَيْنَ آحَادِهَا، وَأَقَلُّ مَا يَكُونُ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ ثَلَاثَةٌ، إِلَّا العَامِلُ فَيَجُوزُ كَوْنُهُ وَاحِداً، وَلَا تُنْقَلُ مِنْ بَلَدِ المَالِ أَوِ الشَّخْصِ فِي الفِطْرَةِ، وَلَا تُبَدَّلُ بِغَيْرِ جِنْسِ رَأْسِ المَالِ وَقُوتِ بَلَدِ الشَّخْصِ، **وَفِي هَذَا حَرَجٌ شَدِيدٌ وَتَضْيِيقٌ مَزِيدٌ**، وَقَلَّ مَنْ يَخْرُجُ عَنْ هَذِهِ العُهْدَةِ، وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾[(٢)] وَقَالَ: ﴿ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾[(٣)] وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ: (**بُعِثْتُ بِالحَنِيفِيَّةِ السَّمْحَةِ**)[(٤)] وَقَالَ أَيْضاً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا**)[(٥)]. وَقَالَ إِمَامُنَا الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: إِذَا ضَاقَ الأَمْرُ اتَّسَعَ، فَحِينَئِذٍ يَجُوزُ الاقْتِصَارُ عَلَىٰ ثَلَاثَةٍ، أَوْ عَلَىٰ **وَاحِدٍ** مِنْ **صِنْفٍ وَاحِدٍ**، **وَالنَّقْلُ** إِلَىٰ مَسَافَةِ القَصْرِ وَدُونَهَا وَفَوْقَهَا، **وَالاسْتِبْدَالُ** عَنْ رَأْسِ المَالِ وَعَنْ قُوتِ بَلَدِ الشَّخْصِ، **وَلَا يَجِبُ تَسْوِيَتُهُ**، كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُ هَذِهِ المَذْكُورَاتِ، وَسَوَاءٌ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ المَالِكُ وَالإِمَامُ وَالسَّاعِي، وَعَلَيْهِ كَلَامُ بَعْضِ أَئِمَّتِنَا المُتَأَخِّرِينَ، فَمِنْ ذَلِكَ

---

(١)– سورة التوبة: ٦٠– (إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ).

(٢)– سورة الحج: ٧٨.

(٣)– سورة الشّرح: ٦.

(٤)– أحمد والطّبراني.

(٥)– بخاري: (يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا)– بخاري ومسلم: (يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا).

مَا قَالَهُ ابْنُ العُجَيْلِ اليَمَنِيُّ: ثَلَاثُ مَسَائِلَ فِي الزَّكَاةِ يُفْتَىٰ فِيهَا عَلَىٰ خِلَافِ المَذْهَبِ: (نَقْلُ الزَّكَاةِ، وَدَفْعُهَا إِلَىٰ وَاحِدٍ)، أَيْ إِذَا كَانَ الدَّافِعُ المَالِكَ وَدَفَعَهَا إِلَىٰ صِنْفٍ وَاحِدٍ، أَيْ سَوَاءٌ فِي ذَلِكَ المَالُ وَالفِطْرَةُ بِمُقْتَضَىٰ الإِطْلَاقِ.

وَقَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: زَكَاةُ الفِطْرِ يَعْسُرُ تَفْرِيقُهَا عَلَىٰ الأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ، وَقَدْ جَوَّزَ بَعْضُ أَئِمَّتِنَا قِسْمَتَهَا عَلَىٰ ثَلَاثَةٍ، كَمَا قَالَ الاصْطَخْرِيُّ: يَجُوزُ صَرْفُ الفِطْرَةِ إِلَىٰ ثَلَاثَةٍ مِنَ الفُقَرَاءِ. وَقَالَ الرَّافِعِيُّ: وَيُرْوَىٰ مِنْهُ: مِنَ الفُقَرَاءِ أَوِ المَسَاكِينَ، وَيُرْوَىٰ مِنْ أَيِّ صِنْفٍ اتَّفَقَ، وَاخْتَارَ الرُّويَّانِيُّ أَيْضاً جَوَازَ صَرْفِهَا إِلَىٰ ثَلَاثَةٍ، وَحَكَاهُ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، وَصَحَّحَهُ الجُرْجَانِيُّ، قَالَ الجِيلِيُّ: وَهُوَ المُفْتَىٰ بِهِ فِي زَمَانِنَا. وَاخْتَارَ الشَّيْخُ أَبُو إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيُّ جَوَازَ الصَّرْفِ إِلَىٰ وَاحِدٍ، ثُمَّ قَالَ: وَأَنَا أُفْتِي.

قَالَ الأَذْرَعِيُّ: (وَعَلَيْهِ العَمَلُ فِي الأَعْصَارِ وَالأَمْصَارِ وَهُوَ المُخْتَارُ، وَالاحْتِيَاطُ دَفْعُهَا إِلَىٰ ثَلَاثَةٍ، وَالقَوْلُ بِاسْتِيعَابِ الأَصْنَافِ لَا أَرَاهُ، لِأَنَّ الجَمَاعَةَ لَا يَلْزَمُ عَلَيْهِمْ خَلْطُ فِطْرَاتِهِمْ، وَالصَّاعُ لَا يُمْكِنُ تَفْرِيقُهُ عَلَىٰ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ فِي العَادَةِ، وَكَذَا القَوْلُ فِي أَوَّلِ نِصَابِ الذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، أَيْ خَمْسَةِ دَرَاهِمَ وَنِصْفِ دِينَارٍ يَعْسُرُ تَفْرِيقُ كُلٍّ مِنْهُمَا عَلَىٰ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنَ الأَصْنَافِ الثَّمَانِيَةِ، وَإِنْ أَمْكَنَ ذَلِكَ فِي حَقِّ كَثِيرِ المَالِ لِمُخَالَفَةِ إِطْلَاقِ الآيَةِ، لِأَنَّهَا عِلَّةٌ فِي حَقِّ قَلِيلِ المَالِ وَكَثِيرِهِ، وَالوَاحِدِ وَالأَكْثَرِ فِي زَكَاةِ المَالِ وَالفِطْرَةِ مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ وَتَخْصِيصٍ) انْتَهَىٰ كَلَامُ الأَذْرَعِيِّ.

وَقَالَ النَّوَاوِيُّ فِي (شَرْحِ المُهَذَّبِ): اخْتَارَ ابْنُ المُنْذِرِ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ صَرْفَهَا إِلَىٰ مِسْكِينٍ وَاحِدٍ، وَأَمَّا نَقْلُهَا فَقَالَ فِي (شَرْحِ المُهَذَّبِ) أَيْضاً: هُوَ الَّذِي تَقْتَضِيهِ الأَحَادِيثُ وَهُوَ الأَصَحُّ، وَالرَّاجِحُ القَطْعُ بِجَوَازِهِ لِلْإِمَامِ وَالسَّاعِي، وَيُقَاسُ عَلَيْهِمَا المَالِكُ، كَمَا فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ أَنَّ مُعَاذاً كَانَ يَأْخُذُ مِنْ أَهْلِ اليَمَنِ الحُلَلَ وَيَقُولُ: هَذَا أَنْفَعُ لِأَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالمَدِينَةِ. وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَاحْتَجَّ بِهِ مَنْ يُجَوِّزُ نَقْلَ الزَّكَاةِ مِنْ بَلَدٍ إِلَىٰ بَلَدٍ، وَأَيْضاً يَحْتَجُّ بِهِ مَنْ يُجَوِّزُ الاسْتِبْدَالَ.

وَقَالَ الخَطَّابِيُّ فِي (مَعَالِمِ السُّنَنِ) وَالبَغَوِيُّ فِي (شَرْحِ المُسْنَدِ): إِنَّ أَهْلَ العِلْمِ جَوَّزُوا نَقْلَهَا، وَاتَّفَقُوا عَلَىٰ أَنَّهَا لَوْ نُقِلَتْ سَقَطَ الفَرْضُ، إِلَّا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ العَزِيزِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَإِنَّهُ أَبَىٰ ذَلِكَ. وَقَالَ فِي (الرَّوْضَةِ): وَجَوَّزَ بَعْضُهُمُ النَّقْلَ قِيَاساً عَلَىٰ الصَّدَقَةِ وَالنَّذْرِ المُطْلَقَيْنِ وَالكَفَّارَةِ. وَقَالَ الدَّمِيْرِيُّ: وَلَا بَأْسَ بِالنَّقْلِ إِلَىٰ مَا دُونَهَا، أَيْ مَسَافَةِ القَصْرِ، لِأَنَّهُ فِي حُكْمِ الحَضَرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ القَصْرِ. وَلَمْ يَحْكِ ابْنُ المُنْذِرِ عَنِ الشَّافِعِيِّ غَيْرَهُ، أَيْ غَيْرَ جَوَازِ النَّقْلِ. وَأَفْتَىٰ ابْنُ الصَّلَاحِ وَابْنُ الفِرْكَاحِ بِجَوَازِهِ عِنْدَ وُجُودِ مَصْلَحَةٍ كَالقَرِيبِ وَنَحْوِهِ.

قَالَ النَّوَاوِيُّ فِي (شَرْحِ مُسْلِمٍ): وَالاسْتِدْلَالُ بِالحَدِيثِ أَيْ بِحَدِيثِ: (**تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ**)[1] اه. فِي عَدَمِ النَّقْلِ لَيْسَ بِظَاهِرٍ، لِأَنَّ الضَّمِيرَ فِي (فُقَرَائِهِمْ) مُحْتَمِلٌ لِفُقَرَاءِ المُسْلِمِينَ وَفُقَرَاءِ تِلْكَ البَلْدَةِ وَالنَّاحِيَةِ، وَهَذَا الاحْتِمَالُ أَظْهَرُ.

وَقَالَ الحِصْنِيُّ فِي قَوْلِهِ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الحَدِيثِ: (تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ) اه: دَلَالَةٌ ظَاهِرَةٌ فِي أَهْلِ اليَمَنِ، فَتَقْيِيدُهُ بِكُلِّ قَرْيَةٍ مِنْ أَيْنَ؟ وَالَّذِي يَنْبَغِي جَوازُ النَّقْلِ إِلَّا إِذَا كَانَ فِي بَلَدِ المَالِ مَنِ اشْتَدَّتْ حَاجَتُهُ، فَإِنِ اسْتَوَيَا اشْتَرَكَا، وَأَمَّا اسْتِبْدَالُهَا فَقَدْ أُخِذَ مِنْ أَخْذِ مُعَاذٍ الحُلَلَ كَمَا تَقَدَّمَ.

وَذَكَرَ البُلْقِينِيُّ فِي فَتَاوَاهُ جَوَازَ إِخْرَاجِ الفُلُوسِ، قَالَ: وَهَذَا اخْتِيَارِي وَبِهِ أَعْمَلُ وَبِهِ أَعْتَقِدُ لِمَنْ عَلَيْهِ زَكَاةُ النَّقْدَيْنِ وَعُرُوضِ التِّجَارَةِ، لِأَنَّهَا أَنْفَعُ لِلْمُسْتَحِقِّينَ وَأَسْهَلُ عَلَىٰ المَالِكِ، وَلَيْسَ فِيهَا غِشٌّ كَمَا فِي المَغْشُوشِ وَلِتَضَرُّرِ المُسْتَحِقِّ إِذَا رَدَّهُ عَلَيْهِ وَلَمْ يَجِدْ بَدَلاً.

وَأَمَّا عَدَمُ وُجُوبِ التَّسْوِيَةِ فَقَالَ النَّوَاوِيُّ فِي (زَوَائِدِ الرَّوْضَةِ): مُقْتَضَىٰ إِطْلَاقِ الجُمْهُورِ اسْتِحْبَابُ التَّسْوِيَةِ، وَقَضِيَّةُ كَلَامِ (شَرْحِ المُهَذَّبِ) أَنَّ المَذْهَبَ إِطْلَاقُ الجُمْهُورِ، وَنَصَّ عَلَىٰ اسْتِحْبَابِهَا ابْنُ المُنْذِرِ وَالصَّيْدَلَانِيُّ كَمَا نُقِلَ عَنْهُمَا فِي (المَطْلَبِ).

– فَتَلَخَّصَ مِنْ هَذَا:

(**أَنَّهُ يَجُوزُ تَفْرِيقُهَا كَيْفَ شَاءَ المُخْرِجُ، مِنِ اقْتِصَارِهَا عَلَىٰ وَاحِدٍ وَأَكْثَرَ، وَمِنَ النَّقْلِ وَعَدَمِهِ، وَالاسْتِبْدَالِ وَعَدَمِهِ، وَالتَّسْوِيَةِ وَعَدَمِهَا،** كَمَا **ذَهَبَ إِلَىٰ ذَلِكَ جَهَابِذَةُ العُلَمَاءِ وَأَسَاطِينُ المُجْتَهِدِينَ وَفُحُولُ الفُقَهَاءِ، وَجَازَ تَقْلِيدُهُمْ فِي ذَلِكَ لِلضَّرُورَةِ**).

انْتَهَىٰ فَتْوَىٰ المُلَّا يَحْيَىٰ المزُورِيِّ نَوَّرَ اللهُ رُوحَهُ وَفَوَّحَ ضَرِيحَهُ وَأَفَاضَ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُم وَعَلَىٰ كَافَّةِ المُسْلِمِينَ مِنْ بَرَكَاتِ عُلُومِهِ.

وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالفُقَهَاءِ. وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَمُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ.

٠ / ٠ / ١٣١٣.

(١)– بخاري ومسلم: (**فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ**).

١٧- المَكْتُوبُ السَّابعُ عَشَرَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ بَعْضِ العُلَمَاءِ فِيمَا تُسَنُّ فِيهِ البَسْمَلَةُ وَفِي بَيَانِ بَعْضِ أَمَارَاتِ القِبْلَةِ وَأَنَّهُ لَا تَفُوتُ التَّسْبِيحَاتُ بِفِعْلِ الرَّاتِبَةِ قَبْلَهَا وَفِي بَيَانِ مَا يَجُوزُ إِسْنَادُهُ لِأَحَدٍ مِنَ العُلَمَاءِ وَبَيَانِ أَفْضَلِ الشُّهُورِ وَالأَيَّامِ وَفِي مَسَائِلَ أُخَرَ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَمُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَيَا إِخْوَتِي: تَعْلِيمُ العَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ لِلْعَوَامِّ وَاتِّبَاعُ الشَّرِيعَةِ السَّنِيَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ رَأْسُ المَالِ لِكُلِّ طَرِيقَةٍ لَا سِيَّمَا الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَ سَادَاتِهَا الكِرَامِ، وَأَمَّا المَسَائِلُ الَّتِي وَقَعَتِ المُذَاكَرَةُ فِيهَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَوَعَدْنَا بِكِتَابَتِهَا لَكُمْ فَالآنَ نَنْقُلُهَا لَكُمْ مِنَ الكُتُبِ المُعْتَمَدَةِ بِعَيْنِ عِبَارَاتِهَا، فَنَقُولُ وَبِاللهِ تَعَالَىٰ التَّوْفِيقُ:

قَالَ البَيْجُورِيُّ فِي (شَرْحِ الخُطْبَةِ) فِي مَعْنَىٰ حَدِيثِ: (**كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَمْ يُبْدَأْ فِيهِ بِاسْمِ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرُ**)[١] وَيُشْتَرَطُ أَنْ لَا يَكُونَ ذَلِكَ الأَمْرُ ذِكْراً مَحْضاً، بِأَنْ لَمْ يَكُنْ ذِكْراً أَصْلاً، أَوْ كَانَ ذِكْراً غَيْرَ مَحْضٍ كَالقُرْآنِ فَتُسَنُّ التَّسْمِيَةُ فِيهِ، بِخِلَافِ الذِّكْرِ المَحْضِ كَ(لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) وَأَنْ لَا يَجْعَلَ لَهُ الشَّارِعُ مَبْدَأً غَيْرَ البَسْمَلَةِ وَالحَمْدَلَةِ كَالصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ جَعَلَ لَهَا مَبْدَأً غَيْرَ البَسْمَلَةِ وَالحَمْدَلَةِ وَهُوَ التَّكْبِيرُ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي كِتَابِ (أَشْرَفُ الوَسَائِلِ فِي شَرْحِ الشَّمَائِلِ) لِلْحَافِظِ التِّرْمِذِيِّ فِي بَابِ مَا جَاءَ فِي قَوْلِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الطَّعَامِ: (وَهُوَ التَّسْمِيَةُ: وَتُنْدَبُ حَتَّىٰ لِلْجُنُبِ وَالحَائِضِ وَالنُّفَسَاءِ إِنْ لَمْ يَقْصُدُوا بِهَا قُرْآناً وَإِلَّا حُرِّمَتْ، وَكَذَا تُنْدَبُ التَّسْمِيَةُ فِي كُلِّ أَمْرٍ مُهِمٍّ مَا عَدَا الأَذْكَارِ وَالدَّعَوَاتِ، وَلَا تُنْدَبُ فِي مَكْرُوهٍ وَلَا حَرَامٍ).

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ أَيْضاً فِي (شَرْحِ الخُطْبَةِ) بَعْدَ قَوْلِ (المِنْهَاجِ): الحَمْدُ للهِ (وَجَمَعَ بَيْنَ الابْتِدَائَيْنِ الحَقِيقِيِّ بِالبَسْمَلَةِ وَالإِضَافِيِّ بِالحَمْدَلَةِ، اقْتِدَاءً بِالكِتَابِ العَزِيزِ وَعَمَلاً بِالخَبَرِ الصَّحِيحِ: (**كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ**) أَيْ حَالٍ يُهْتَمُّ بِهِ، أَيْ وَلَيْسَ بِحَرَامٍ وَلَا مَكْرُوهٍ، وَقَدْ يَخْرُجَانِ بِذِي البَالِ لِأَنَّ الظَّاهِرَ أَنَّ المُرَادَ (ذُوهُ) شَرْعاً لَا عُرْفاً وَلَا ذِكْراً مَحْضاً، وَلَا جَعَلَ الشَّارِعُ ابْتِدَاءَهُ بِغَيْرِ البَسْمَلَةِ كَالصَّلَاةِ بِالتَّكْبِيرِ). انْتَهَىٰ.

وَقَالَ العَلَّامَةُ المُلَّا يَحْيَىٰ المِزُورِيُّ فِي الحَاشِيَةِ: (قَوْلُهُ: وَلَا ذِكْراً مَحْضاً) قَالَ الشَّارِحُ فِي شَرْحِ (العُبَابِ): وَلَا تُسَنُّ التَّسْمِيَةُ لِلصَّلَاةِ وَلَا لِشَيْءٍ مِنْ أَرْكَانِهَا وَالحَجِّ وَالأَذْكَارِ وَالدَّعَوَاتِ). انْتَهَىٰ.

---

(١)- النّسائي: (كُلُّ كَلَامٍ لَا يُبْدَأُ في أَوَّلِه بِذِكْرِ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرٌ)- أحمد: (كُلُّ كَلَامٍ أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللهِ فَهُوَ أَبْتَرٌ أَوْ قَالَ: أَقْطَعٌ). - النّسائي وَابن حبّان: (كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدأُ فِيهِ بِحَمْدِ اللهِ فَهُوَ أَقْطَعُ)- أبو داود وَالبيهقي: (كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدأُ فِيهِ بِالحَمْدُ للهِ فَهُوَ أَقْطَعُ)- الطّبراني: (كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فيه بِالحَمْدِ أَقْطَعٌ أَوْ أَجْزَمٌ).

وقَالَ البَيْجُورِيُّ فِي فَصْلِ (شُرُوطِ الصَّلَاةِ) فِي وُجُوبِ اسْتِقْبَالِ القِبْلَةِ: (وَمَنْ أَمْكَنَهُ عِلْمُ القِبْلَةِ وَلَا حَائِلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا لَمْ يَعْمَلْ بِغَيْرِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ قُدْرَةُ الأَعْمَىٰ عَلَىٰ مَسِّ حَيْطَةِ المِحْرَابِ حَيْثُ سَهُلَ عَلَيْهِ، فَلَا يَكْفِي العَمَلُ بِقَوْلِ غَيْرِهِ وَلَا بِاجْتِهَادِهِ، فَإِنْ لَمْ يُمْكِنْهُ اعْتَمَدَ ثِقَةً يُخْبِرُ عَنْ عِلْمٍ كَقَوْلِهِ: أَنَا شَاهَدْتُ الكَعْبَةَ هَكَذَا، وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَجْتَهِدَ مَعَ وُجُودِ إِخْبَارِهِ، وَفِي مَعْنَاهُ رُؤْيَةُ بَيْتِ الإِبْرَةِ المَعْرُوفِ). انْتَهَىٰ.

وَقَالَ الرَّمْلِيُّ فِي (النِّهَايَةِ) فِي هَذَا المَحَلِّ: (وَيَجُوزُ الاعْتِمَادُ عَلَىٰ بَيْتِ الإِبْرَةِ فِي دُخُولِ الوَقْتِ وَالقِبْلَةِ لِإِفَادَتِهَا الظَّنَّ بِذَلِكَ كَمَا يُفِيدُهُ الاجْتِهَادُ، أَفْتَىٰ بِهِ الوَالِدُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ وَهُوَ ظَاهِرٌ). اهـ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الحَمِيدِ الدَّاغِسْتَانِيُّ فِي حَاشِيَةِ (التُّحْفَةِ): (وَاعْتَمَدَ شَيْخُنَا وَالقَلْيُوبِيُّ أَنَّ بَيْتَ الإِبْرَةِ فِي مَرْتَبَةِ المِحْرَابِ المُعْتَمَدِ، وَإِلَىٰ هَذَا مَيْلُ القَلْبِ). انْتَهَىٰ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي (الفَتَاوَىٰ الفِقْهِيَّةِ): (وَسُئِلَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: هَلْ تُسَنُّ الصَّلَاةُ عَلَىٰ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ **بَيْنَ تَسْلِيمَاتِ التَّرَاوِيحِ** أَمْ هِيَ بِدْعَةٌ مَنْهِيٌّ عَنْهَا؟ فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ: **الصَّلَاةُ** فِي هَذَا المَحَلِّ بِخُصُوصِهِ، لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ فِي السُّنَّةِ وَلَا فِي كَلَامِ الأَصْحَابِ، فَهِيَ **بِدْعَةٌ** مَنْهِيٌّ عَنْهَا فِي حَقِّ مَنْ يَأْتِي بِهَا بِقَصْدِ كَوْنِهَا سُنَّةً فِي هَذَا المَحَلِّ بِخُصُوصِهِ). اهـ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي سُنَنِ الصَّلَاةِ فِي شَرْحِ قَوْلِ (المِنْهَاجِ): (وَالذِّكْرُ وَالدُّعَاءُ بَعْدَهَا، وَانْصِرَافُهُ لَا يُنَافِي نَدْبَ الذِّكْرِ لَهُ عَقِبَهَا، لِأَنَّهُ يَأْتِي بِهِ فِي مَحَلِّهِ الَّذِي يَنْصَرِفُ إِلَيْهِ، عَلَىٰ أَنَّهُ يُؤْخَذُ مِنْ (قَوْلِهِ: بَعْدَهَا) أَنَّهُ لَا يَفُوتُ بِفِعْلِ الرَّاتِبَةِ قَبْلَهُ وَإِنَّمَا الفَائِتُ بِهَا كَمَالُهُ لَا غَيْرُ). اهـ.

وَقَالَ عَلِيٌّ الشَّبْرَامَلِّسِيُّ فِي (حَاشِيَةِ الرَّمْلِيِّ): (وَالأَقْرَبُ أَنَّ التَّسْبِيحَاتِ تَفُوتُ بِفِعْلِ الرَّاتِبَةِ قَبْلَهَا لِطُولِ الفَصْلِ، لَكِنْ قَالَ ابْنُ الحَجَرِ: لَا يَضُرُّ الفَصْلُ اليَسِيرُ كَالاشْتِغَالِ بِالرَّاتِبَةِ، وَظَاهِرُهُ وَلَوْ أَكْثَرَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ، لَكِنْ قَالَ ابْنُ القَاسِمِ مَا حَاصِلُهُ: إِنَّهُ يَنْبَغِي فِي اغْتِفَارِ الرَّاتِبَةِ أَنْ لَا يَفْحُشَ الطُّولُ بِحَيْثُ لَا يُعَدُّ التَّسْبِيحُ مِنْ تَوَابِعِ الصَّلَاةِ عُرْفاً). انْتَهَىٰ كَلَامُ الشَّبْرَامَلِّسِيِّ.

وَقَالَ ابْنُ القَاسِمِ: (قَوْلُهُ: إِنَّمَا الفَائِتُ بِهَا كَمَالُهُ) اهـ: يُفِيدُ أَنَّ الأَفْضَلَ تَقْدِيمُ الأَذْكَارِ وَالدُّعَاءِ عَلَىٰ الرَّاتِبَةِ). اهـ.

فَيَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ: لَا فَرْقَ بَيْنَ المَغْرِبِ وَغَيْرِهَا لَا فِي حَوَاشِي الرَّمْلِيِّ وَلَا فِي غَيْرِهَا عَلَىٰ مُقْتَضَىٰ تَفْتِيشِنَا، لِأَنَّ حَوَاشِي الرَّمْلِيِّ مُنْحَصِرَةٌ فِي اثْنَيْنِ: الرَّشِيدِيِّ وَهُوَ لَا يَذْكُرُ شَيْئاً، وَالشَّبْرَامَلِّسِيِّ وَقَدْ نَقَلْنَا كَلَامَهُ، فَلَا يَجُوزُ الاعْتِمَادُ عَلَىٰ مَا بِهَامِشٍ غَيْرِ مُدَوَّنٍ وَلَا مُصَنِّفُهُ مُعَيَّنٌ كَمَا يَدُلُّ عَلَىٰ عَدَمِ الجَوَازِ كَلَامُ ابْنِ حَجَرٍ فِي (الخُطْبَةِ) فِي شَرْحِ المَاتِنِ مُعْتَمَدٌ لِلْمُفْتِي وَغَيْرِهِ مِنْ أُولِي الرَّغَبَاتِ.

– **تَنْبِيهٌ**: مَا أَفْهَمَهُ كَلَامُهُ مِنْ جَوَازِ النَّقْلِ مِنَ الكُتُبِ المُعْتَمَدَةِ وَنِسْبَةُ مَا فِيهَا لِمُؤَلِّفِهَا مُجْمَعٌ عَلَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَتَّصِلْ سَنَدُ النَّاقِلِ بِمُؤَلِّفِهَا، نَعَمِ النَّقْلُ مِنْ نُسْخَةِ كِتَابٍ لَا يَجُوزُ إِلَّا إِنْ وُثِّقَ بِصِحَّتِهَا أَوْ تَعَدَّدَتْ تَعَدُّداً

يَغْلِبُ عَلَىٰ الظَّنِّ صِحَّتُهَا، أَوْ رَأَىٰ لَفْظَهَا مُنْتَظَماً وَهُوَ خَبِيرٌ فَطِنٌ يُدْرِكُ السَّقْطَ وَالتَّحْرِيفَ، فَإِنِ انْتَفَىٰ ذَلِكَ قَالَ: وَجَدْتُ كَذَا وَنَحْوَهُ، وَإِذَا كَانَ هَذَا حَالٌ لِلْمُدَوَّنَاتِ فَكَيْفَ تَكُونُ حَالُ الهَوَامِشِ غَيْرِ المُعَيَّنَةِ.

وَقَالَ البَيْجُورِيُّ: وَاعْلَمْ أَنَّ رَمَضَانَ أَفْضَلُ الشُّهُورِ، ثُمَّ شَهْرُ اللهِ المُحَرَّمِ، ثُمَّ رَجَبٌ، ثُمَّ ذُو الحِجَّةِ، ثُمَّ ذُو القَعْدَةِ، ثُمَّ شَعْبَانُ، ثُمَّ بَاقِي الشُّهُورِ، وَمِثْلُهُ فِي شَرْحِ (الرَّوْضِ) لِلْقَاضِي زَكَرِيَّا وَفِي شَرْحِ (المُقَدِّمَةِ الحَضْرَمِيَّةِ) لِابْنِ حَجَرٍ. وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَمُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ.

١٨- المَكْتُوبُ الثَّامِنَ عَشَرَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ المُلَّا زَادَهْ السَّاكِنِ فِي (غَيْدَاءَ) فِي بَيَانِ سَبَبِ تَمَسُّكِهِ بِذَيْلِ السَّادَاتِ الكِرَامِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ وَفِي الاعْتِذَارِ عَنْ عَدَمِ المَجِيءِ وَفِي تَعْزِيَةِ (عَهْدِ النُّورِ) نَاظِرِ التَّكِيَّةِ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنَ الحَقِيرِ الفَقِيرِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ سَنَدِهِ فِي الآسِتَانَةِ العَلِيَّةِ، وَمَلْجَئِهِ عِنْدَ أَهْلِ العَتَبَةِ السَّنِيَّةِ وَمَلَاذِهِ فِي الاسْتِمْدَادِ مِنْ غَوْثِ البَرِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ، وَالتَّذَكُّرِ عِنْدَ خَتْمَتِهِ، اللَّهُمَّ أَعْلِ تِلْكَ الآسِتَانَةَ إِعْلَاءً بِجَمَالِ وَجْهِكَ، وَاجْعَلْهَا مَأْمَناً لَنَا وَلِسَائِرِ المُسْلِمِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ مِنَ الأَهْوَالِ وَالآفَاتِ، وَادْفَعْ عَنْهَا شَرَّ الحُسَّادِ كَمَا حَلَّيْتَهَا بِالنِّسْبَةِ وَانْتِشَارِ العِلْمِ، وَجَعَلْتَهَا زِينَةً لِلْعِبَادِ، نَعْنِي بِهِ مَوْلَانَا وَمَنْ إِلَىٰ فَتْحِ أَبْوَابِ الخَيْرِ أَوْلَانَا المُلَّا زَادَهْ، زَادَهُ اللهُ شَرَفاً.

بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَالاسْتِدْعَاءِ مِنْكُمْ وَمِنْ جَمِيعِ المُنْتَسِبِينَ، فَكَيْفَ مِنَ المَنْسُوبِينَ وَالمُحِبِّينَ، وَتَقْبِيلِ تُرَابِ أَرْجُلِ كِلَابِ تِلْكَ الحَوَالِي فَكَيْفَ الرِّجَالِ وَالمَوَالِي، نُخْبِرُ ذَاتَكُمُ العَلِيَّةَ أَنَّهُ كَانَ لَازِماً عَلَىٰ ذِمَّتِنَا التَّشَرُّفُ بِصُحْبَةِ خَدَمَةِ تِلْكَ الآسِتَانَةِ فِي وَقْتِ الخَرِيفِ، كَيْفَ لَا يَكُونُ لَازِماً عَلَيْنَا؟ وَوَاللهِ مَا صَارَ أَمْرٌ مِنَ الأُمُورِ سَبَباً لِلْأَخْذِ فِي التَّوْبَةِ وَالأَخْذِ بِذَيْلِ السَّادَاتِ الكِرَامِ إِلَّا اخْتِلَاطُ المُنْتَسِبِينَ إِلَىٰ نَحْوِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ بِهِمَّتِهِ الجَلِيلَةِ.

حَتَّىٰ أَنِّي كُنْتُ فِيمَا مَضَىٰ مِنَ الزَّمَانِ مُتَفَقِّهاً غَافِلاً عَنِ السَّادَاتِ الكِرَامِ وَهِمَمِهِمُ العَالِيَةِ، فَسَمِعْتُ أَنَّ الغَوْثَ الأَعْظَمَ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ قَدْ جَاءَ إِلَىٰ (بَدْلِيسَ) وَذَهَبَ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ بَيْتُنَا فِي (بَدْلِيسَ) فَذَهَبْنَاهَا إِلَيْهِ وَرَأَيْنَا أُمَّنَا كَانَتْ خَرَجَتْ مِنْ حَقِيقَتِهَا الأُولَىٰ إِلَىٰ حَقِيقَةٍ أُخْرَىٰ فَسَأَلْتُهَا: هَلْ رَأَيْتِ حَضْرَةَ الغَوْثِ؟ فَقَالَتْ: رَأَيْتُهُ مَرَّتَيْنِ، فَقُلْتُ لَهَا: هَلْ لَكِ إِخْلَاصٌ وَمَحَبَّةٌ فِيهِ؟ فَقَالَتْ: لَا، إِلَّا قَلِيلاً، فَقُلْتُ: لِمَ؟ فَقَالَتْ: لِأَنَّهُ مَا وَعَظَنَا وَلَا كَلَّمَنَا مِثْلَ سَائِرِ الشُّيُوخِ، فَقُلْتُ: هَلِ انْتَفَعْتِ بِشَيْءٍ مِنْهُ؟ فَقَالَتْ: لَا وَاللهِ،

إلَّا أنِّي مُنْذُ رَأَيْتُهُ يَحْتَرِقُ قَلْبِي فِي مَحَبَّةِ اللهِ وَلَا تَهُمُّنِي الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَلَا أَشْرَعُ فِي طَاعَةٍ إلَّا مَعَ حُضُورٍ وَعَدَمِ غَفْلَةٍ إلَىٰ تَمَامِهَا، فَقُلْتُ لَهَا: مُنْذُ كَمْ سَنَةٍ دَخَلْتِ الطَّرِيقَةَ؟ فَقَالَتْ: مُنْذُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، فَقُلْتُ: مَا اسْتَفَدْتِ مِنْ شَيْخِكِ فِي تِلْكَ المُدَّةِ؟ فَقَالَتْ: مَا اسْتَفَدْتُ إلَّا حُبَّ الأَوْلَادِ وَالرَّغْبَةَ فِي الصَّوْمِ وَالصَّلَاةِ مَعَ الحِرْصِ وَالغَفْلَةِ السَّابِقَيْنِ، فَقُلْتُ: مَا اسْتَفَدْتِ بِمُجَرَّدِ النَّظَرِ إلَىٰ وَجْهِهِ الكَرِيمِ أَزْيَدُ بِكَثِيرٍ مِمَّا اسْتَفَدْتُهُ فِي تِلْكَ المُدَّةِ.

ثُمَّ أَخَذَنِي اضْطِرَابٌ شَدِيدٌ وَاشْتِيَاقٌ تَامٌّ إلَىٰ مُرِيدِيَّتِهِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ، حَتَّىٰ كُنْتُ أَذْهَبُ إلَىٰ (حَاجِي بَكْ) فِي اليَوْمِ مَرَّةً وَاللَّيْلِ مَرَّةً لِيَقُصَّ عَلَيَّ قِصَصَ خَدَمَةِ تِلْكَ الآسِتَانَةِ العَلِيَّةِ، ثُمَّ زَادَ ذَلِكَ الاضْطِرَابُ وَالاشْتِيَاقُ حَتَّىٰ كُنْتُ أَذْهَبُ إلَىٰ السُّوقِ وَأَنْظُرُ إلَىٰ أَحْوَالِ أَهَالِي (هِيزَانَ)[1] وَدَوَابِّهِمْ وَأَتَيَقَّنُ أَنَّ كُلَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الجَذْبَةِ وَالمَحَبَّةِ للهِ فِي اللهِ عَلَىٰ وَفْقِ الشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ، حَتَّىٰ وَاللهِ يَتَخَيَّلُ لِي كَثِيراً أَنَّ دَوَابَّهُمْ أَيْضاً ذَوَاتُ الجَذْبَةِ، ثُمَّ عَزَمْتُ عَلَىٰ الذَّهَابِ إلَىٰ التَّشَرُّفِ بِرُؤْيَتِهِ، فَقَالَ سُلَيْمَانُ أَفَنْدِي المَرْحُومُ: اسْكُنْ أَنْتَ عَلَىٰ المَدْرَسَةِ[2] بِنِيَابَتِي إلَىٰ عِيدِ رَمَضَانَ وَأَنَا أَذْهَبُ بِالاشْتِرَاكِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، ثُمَّ بَعْدَ العِيدِ أَنَا أَسْكُنُ عَلَىٰ المَدْرَسَةِ وَأَنْتَ تَذْهَبُ، فَلِأَجْلِ أَنَّهُ كَانَ مِنَ المُحِبِّينَ وَالمُخْلِصِينَ لِلْآسِتَانَةِ مَا قَدَرْتُ أَنْ أُخَالِفَهُ وَرَأَيْتُ الحَقَّ فِي كَلَامِهِ، ثُمَّ لَمَّا تُوُفِّيَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي ذَلِكَ الرَّمَضَانِ المُبَارَكِ اشْتَدَّتْ عَلَيَّ النَّدَامَةُ وَالحَسْرَةُ عَلَىٰ فَوْتِ الرُّؤْيَةِ، وَلَكِنْ بِهِمَّتِهِ كُنْتُ أَرَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ ذَلِكَ الشِّتَاءِ فِي المَنَامِ كَأَنَّهُ يَأْخُذُ البَيْعَةَ مِنِّي وَيَقْبَلُهَا وَيُلَاطِفُنِي بِأَنْوَاعِ المُلَاطَفَاتِ، حَتَّىٰ أَنِّي رَأَيْتُ بَعْضَ اللَّيَالِي أَنَّ الغَوْثَ الأَعْظَمَ قُدِّسَ سِرُّهُ يَتَبَدَّلُ بِالنَّبِيِّ المُخْتَارِ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَفِي بَعْضِهَا أَنَّ النَّبِيَّ المُخْتَارَ يَتَبَدَّلُ بِالغَوْثِ الأَعْظَمِ، فَنَظَرْتُ فِي التَّعْبِيرِ فَإِذَا ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَىٰ تَمَامِ فَنَائِهِ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالإِقْدَامِ فِي شَرِيعَتِهِ وَالإِقْبَالِ عَلَيْهَا بِالكُلِّيَّةِ، فَلِأَجْلِ ذَلِكَ أَنْسُبُ نَفْسِي فِي نَفْسِي إلَىٰ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ بِلَا وَسَاطَةٍ كَمَا أَنْسُبُهَا إلَيْهِ بِالوَسَاطَةِ، وَأَهْتَمُّ بِالشَّرِيعَةِ عَلَىٰ قَدَمِهِ بِقَدْرِ وُسْعِي وَطَاقَتِي، وَلَكِنَّ الغَوْثَ الأَعْظَمَ قُدِّسَ سِرُّهُ كَانَ عَالِماً بِظَاهِرِ الشَّرْعِ وَبَاطِنِهِ وَيُرَاعِيهِمَا، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ إلَّا ظَاهِرَهُ وَ﴿ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾[3] وَلَكِنْ عَاقَنَا الاشْتِغَالُ بِخِدْمَةِ الجِسْرِ كَمَا هُوَ مَعْلُومُ جَنَابِكُمْ.

وَالآنَ لَمَّا قَرَعَ سَمْعَنَا خَبَرُ وَفَاةِ أَسَدِ اللهِ فِي الزَّمَانِ وَخَادِمِ الآسِتَانِ (عَهْدِ النُّورِ) فَنَقُولُ: أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكُمْ وَأَحْسَنَ عَزَاءَكُمْ وَغَفَرَ لِمَيِّتِكُمْ وَأَخْلَفَهُ بِأَحْسَنَ مِنْهُ فِي الآسِتَانِ، وَأَقَرَّ أَعْيُنَنَا بِبَقَاءِ حَيَاةِ حَضْرَةِ الشَّيْخِ

---

(١)– (هيزان: بلد الغوث قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٢)– (أي ابقَ في المدرسة مهتمّاً بها).

(٣)– سورة الإسراء: ٨٤.

قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَرَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ، حزنًا كثيراً وَلَكِنْ ﴿ كَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾[1] وصَارَ التَّشَرُّفُ بِتُرَابِ نِعَالِكُمْ مِنْ أَهَمِّ المُهِمَّاتِ عَلَىٰ الرَّأْسِ وَالعَيْنِ، لَكِنَّ المُلَّا ضِيَاءَ الدِّينِ مَعَ جَمِيعِ مَنْ فِي الآستَانِ ذَهَبُوا إِلَىٰ (بُلانِقَ) وَ(خُنُوسَ) وبَقِيتُ مُنْفَرِداً فِي (نُورْشِينَ) مُتَأَلِّماً بِأَلَمِ البَاسُورِ كَمَا هُوَ مَعْلُومُكُمْ، بِحَيْثُ لَا أَقْدِرُ عَلَىٰ المَشْيِ رَاجِلاً، وَلَا يَقْدِرُ الفَرَسُ عَلَىٰ المَشْيِ فِي الجِبَالِ لِكَثْرَةِ الثُّلُوجِ، وَلَا أَرَىٰ لَائِقاً رُكُوبَ (التَّاخُوكِ)[2] إِلَىٰ تِلْكَ الآستَانَةِ، فَبَقِيتُ مُتَحَيِّراً فِي الأَمْرِ وَمَا كُنْتُ قَاطِعاً أَمْراً، فَالمَأْمُولُ مِنْ بَحْرِ كَرَمِكُمُ الاعْتِذَارُ لَنَا عِنْدَ قُرَّةِ العَيْنِ الشَّيْخِ الكَرِيمِ العَفُوِّ، لِأَنَّ هَذَا الاعْتِذَارَ وَاللهِ تَحْقِيقِيٌّ لَا صُنْعِيٌّ.

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَصْهَارِهِ وَمُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ.

خَادِمُ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ فَتْحُ اللهِ

٠ / شباط / ١٣٠٥.

١٩- المَكْتُوبُ التَّاسِعَ عَشَرَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ خَلِيفَتِهِ المَذْكُورِ حَضْرَةِ الحَاجِّ عُمَرَ الخُورُوسِيِّ فِي تَهْنِئَتِهِ بِشِفَائِهِ مِنَ المَرَضِ وَالدُّعَاءِ لَهُ بِرَوَاجِ النِّسْبَةِ بَعْدُ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَمُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ الأَرْجُمَنْدِيِّ الحَاجِي عُمَرَ أَفَنْدِي، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَالدُّعَاءِ لَكُمْ وَلِأَوْلَادِكُمْ وَلِأَحْبَابِكُمْ، وَالاسْتِدْعَاءِ مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ، وَتَقْبِيلِ عَيْنِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، نُخْبِرُكُمْ بِأَنَّهُ مَا وَصَلَ إِلَيْنَا مَكْتُوبُكُمْ إِلَّا فِي أَوَاخِرِ المُحَرَّمِ فِي نَاحِيَةِ (كُوكْسُو) لِأَنَّا خَرَجْنَا بَعْدَ عِيدِ الأَضْحَىٰ بِأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ إِلَىٰ (كُوصُورَ) وَ(بُلانِقَ) وَ(خُنُوسَ) وَ(كُوكْسُو) فَأَرَدْنَا تَبْدِيلَهُ بَعْدَ الرُّجُوعِ إِلَىٰ (بُلانِقَ)، ثُمَّ لَمَّا رَجَعْنَا (بُلانِقَ) سَمِعْنَا خَبَرَ مَرَضِكُمْ فَحَصَلَ لَنَا بِذَلِكَ غَمٌّ كَثِيرٌ وَتَشْوِيشٌ غَفِيرٌ، فَتَأَخَّرَ تَبْدِيلُهُ بِسَبَبِ انْتِظَارِ الفَرَجِ وَالخُرُوجِ مِنَ الكُرْبَةِ حَتَّىٰ أَرَدْنَا أَنْ نَسْتَخْبِرَ بِالتِّيلِ[3]، ثُمَّ لَمَّا سَمِعْنَا خَبَرَ صِحَّتِكُمْ قَبْلَ وُصُولِنَا إِلَىٰ بَلْدَةِ (بَدْلِيسَ) وَالاسْتِخْبَارِ بِالتِّيلِ، حَمِدْنَا اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ ذَلِكَ وَشَكَرْنَاهُ شُكْراً كَثِيراً، جَعَلَ اللهُ مَرَضَكُمْ كَفَّارَةً لِذُنُوبِكُمْ، وَصِحَّتَكُمْ جَالِبَةً لِطَاعَتِهِ وَمَرْضَاتِهِ، كُلُّ مَا يَفْعَلُهُ المَحْبُوبُ فَهُوَ مَحْبُوبٌ، وَلَا يَخْلُو فِعْلُهُ تَعَالَىٰ عَنْ مَصْلَحَةٍ وَحِكْمَةٍ وَمَنْفَعَةٍ عَامَّةٍ أَوْ خَاصَّةٍ.

---

(١)- سورة الأحزاب: ٣٨.

(٢)- (التّاخوك: زحّافة تسير فوق الثّلوج).

(٣)- (بالتّيل: أي تيلغراف يعني برقيّاً).

وَقَدْ كَتَبْنَا الـمَكَاتِيبَ عَلَىٰ الوَجْهِ الَّذِي أَشَرْتُمْ لِأَحِبَّائِكُمْ، وَنَنْتَظِرُ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ طَرَفِكُمْ نَشْرَ العِلْمِ وَالنِّسْبَةِ، وَلَا تَيْأَسْ مِنْ ذَلِكَ أَبَداً، وَ﴿ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴾[1] وَ﴿ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾[2]، فَإِنْ جِئْتُمْ إِلَىٰ هَذَا الطَّرَفِ بَعْدَ انْكِسَارِ شِدَّةِ الحَرِّ وَازْدِيَادِ القُوَّةِ فَنِعْمَ المَرَامُ، لِأَنَّ الاشْتِيَاقَ إِلَىٰ المُلَاقَاةِ قَدْ بَلَغَ النِّهَايَةَ، وَقَدْ بَعَثْنَا لَكُمْ تَرْكِيبَ المُلَّا عَلِيٍّ وَأَمَّا (الكَرَوِيُّ) فَلَيْسَ لَنَا وَلَا عِنْدَ مَنْ يُسَامِحُنَا. وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ.

خَادِمُ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ فَتْحُ اللهِ

١٦ / حزيران / ١٣١٧.

٢٠- المَكْتُوبُ العِشْرُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ خَتَنِهِ المُلَّا عُمَرَ أَفَنْدِي الوَانِيِّ فِي بَعْضِ الآدَابِ وَتَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾ وَبَيَانِ أَنَّ مَدَارَ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ عَلَىٰ الصُّحْبَةِ وَبَيَانِ الحِكْمَةِ مِنَ الأَحْوَالِ وَبَيَانِ فَضْلِ المَحَبَّةِ عَلَىٰ كُلِّ عَمَلٍ وَفِي الإِيمَاءِ إِلَىٰ جَوَازِ إِخْفَاءِ اسْمِ بَعْضِ سَادَاتِ الطَّرِيقَةِ فِي الخَتْمَةِ لِمَصْلَحَةٍ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ عُمَرَ أَفَنْدِي، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ أَبِيكُمْ وَمَنْ لَدَيْكُمْ، وَالدُّعَاءِ لَكُمْ وَلَهُمْ وَالاسْتِدْعَاءِ مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ، نُخْبِرُكُمْ أَنَّا مَا وَصَلْنَا إِلَىٰ (بَدْلِيسَ) إِلَّا فِي اليَوْمِ الأَخِيرِ مِنْ شَعْبَانَ، وَمَا وَصَلَ إِلَيْنَا عَزِيزُ مَكْتُوبِكُمْ إِلَّا فِي يَوْمِ الأَحَدِ ثَالِثِ رَمَضَانَ، فَمَا أَمْكَنَ لَنَا كِتَابَةُ المَكْتُوبِ لِوَالِي بَاشَا فِي ذَلِكَ اليَوْمِ وَتَسْلِيمُهُ إِلَىٰ (البُوسْتَةِ)[3] فَلِذَلِكَ تَأَخَّرَ جَوَابُ مَكْتُوبِكُمْ إِلَىٰ (البُوسْتَةِ) الثَّانِيَةِ بِلَا اخْتِيَارٍ مِنَّا، وَإِنِ ازْدَادَ اشْتِيَاقُنَا إِلَىٰ بَعْثِ الجَوَابِ بِالسُّرْعَةِ لِمَا فِي مَكْتُوبِكُمْ مِنْ أَصْلِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ مِنْ أَنَّ المَدَارَ عَلَىٰ المُلَاقَاةِ وَ**الصُّحْبَةِ الصُّورِيَّةِ**[4] إِنْ أَمْكَنَتَا، وَإِلَّا فَعَلَىٰ المُرَاسَلَاتِ كَيْلَا تَقَعَ الغَفْلَةُ التَّامَّةُ وَالفُتُورُ فِي الرَّابِطَةِ الحُبِّيَّةِ.

---

(١)- سورة آل عمران: ٤٠.

(٢)- سورة المائدة: ١.

(٣)- (البوستة: أي باص البريد).

(٤)- (طَرِيقَتُنَا الصُّحْبَةُ):

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١\١٦١)- (وَمَدَارُ طَرِيقِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ عَلَىٰ الصُّحْبَةِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١\٢٠٣)- (صُحْبَةُ هَذِهِ الطَّائِفَةِ مِنْ جُمْلَةِ ضَرُورِيَّاتِ الدِّينِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ١\٢٣٧): (لِيَكُنْ اجْتِمَاعُهُمْ وَجُلُوسُهُمْ فِي حَلَقَةٍ وَاحِدَةٍ فَانِياً كُلُّ وَاحِدٍ فِي الآخَرِ حَتَّىٰ تَحْصُلَ الجَمْعِيَّةُ وَتَتَرَقَّىٰ المُعَامَلَةُ، وَيَنْبَغِي أَيْضاً الْتِزَامُ مُطَالَعَةِ المَكْتُوبَاتِ فَإِنَّهَا نَافِعَةٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٦٥)– (الصُّحْبَةُ مَعَ مَحَارِمِ الأَسْرَارِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ.. وَالمُرَادُ بِالصُّحْبَةِ صُحْبَةُ أَهْلِ الطَّرِيقِ لَا صُحْبَةُ المُنْكِرِينَ وَالمُخَالِفِينَ، لِأَنَّهُمُ اشْتَرَطُوا نَفْيَ كُلٍّ مِنَ المُصَاحِبَيْنِ نَفْسَهُ وَفَنَاءَهُ فِي الآخَرِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٩٢)– (رِعَايَةُ آدَابِ الصُّحْبَةِ وَمُرَاعَاةُ شَرَائِطِهَا مِنْ ضَرُورِيَّاتِ هَذَا الطَّرِيقِ حَتَّىٰ يَكُونَ طَرِيقُ الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ مَفْتُوحاً وَبِدُونِهَا لَا نَتِيجَةَ لِلصُّحْبَةِ وَلَا ثَمَرَةَ لِلْمُجَالَسَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٤٧)– (عُمْدَةُ هَذَا الأَمْرِ صُحْبَةُ أَرْبَابِ الجَمْعِيَّةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٦١): (أَنْ يَقْعُدَ الأَصْحَابُ مُجْتَمِعِينَ فَانِياً كُلُّ وَاحِدٍ فِي الآخَرِ لِيَظْهَرَ أَثَرُ الصُّحْبَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\٦٩)– (إِنَّ مَدَارَ الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ عَلَىٰ الصُّحْبَةِ، لَا يُكْتَفَىٰ فِيهَا بِالقَوْلِ وَالكِتَابَةِ، قَالَ حَضْرَةُ الخُوَاجَهْ النَّقْشَبَنْدُ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ طَرِيقَتَنَا صُحْبَةٌ، وَفَضْلُ أَصْحَابِ خَيْرِ البَشَرِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ مِنْ أَوْلِيَاءِ الأُمَّةِ بِالصُّحْبَةِ، حَتَّىٰ لَا يَبْلُغُ وَلِيٌّ مِنَ الأَوْلِيَاءِ مَرْتَبَةَ صَحَابِيٍّ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الوَلِيُّ أُوَيْساً القَرَنِيَّ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد مَعْصُوم ابن الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا – م: ٣\١٥٣)– (أَسَاسُ طَرِيقَتِنَا الصُّحْبَةُ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْفَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منح١٣٠ـة)– (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَنْقُلُ عَنْ شَيْخِهِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ أَنَّهُ كَانَ يُفَسِّرُ الانْتِفَاءَ المَذْكُورَ فِي قَوْلِ شَاهِ نَقْشَبَنْدَ قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ سِرَّهُ: إِذَا اصْطَحَبَ جَمَاعَةٌ مِنْ طَالِبِي الحَقِّ انْتَفَعَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ بِشَرْطِ انْتِفَاءِ البَعْضِ فِي البَعْضِ بِالتَّضَرُّعِ، فَقَالَ بَعْضُ الفُقَرَاءِ: لَقَدْ سَهَّلَ الشَّيْخُ قُدِّسَ سِرُّهُ الأَمْرَ، فَتَبَسَّمَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَقَالَ: كَذَلِكَ كَانَ يَقُولُ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْفَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (منح٢٠٨ـة): (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يُشِيرُ إِلَىٰ أَنَّ الصُّحْبَةَ لَابُدَّ وَأَنْ تَصْبَغَ الصَّاحِبَ بِلَوْنِ المَصْحُوبِ وَلَوْ لَمْ يَرْضَ ذَلِكَ اللَّوْنَ بَلْ وَلَوْ نَفَرَ مِنْهُ، وَإِنَّهُ يَظْهَرُ ذَلِكَ اللَّوْنُ فِيهِ أَوْ فِي أَتْبَاعِهِ وَلَوْ عَلَىٰ كُرْهٍ مِنْهُمْ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْفَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منح٢١٣ة): (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: الصُّحْبَةُ تَقْطَعُ العَلَائِقَ وَتُؤَدِّي إِلَىٰ الإِيمَانِ الحَقِيقِيِّ) الَّذِي فَسَّرَهُ عَزِيزَانُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ مُوَافِقاً لِصَنْعَتِهِ: (بِكَنْدَنْ بِيوَسْتَنْ) أَيِ الفَصْلُ وَالوَصْلُ. وَكَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يُفَسِّرُ (نُؤْمِنُ) فِي قَوْلِ بَعْضِ الأَكَابِرِ: (تَعَالَوْا نُؤْمِنُ سَاعَةً) بِالصُّحْبَةِ تَعْبِيراً بِاسْمِ المُسَبِّبِ عَنِ السَّبَبِ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْفَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منح٢١٤ة): (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: تَجِيءُ المَلَائِكَةُ إِلَىٰ مَجَالِسِ الصُّحْبَةِ، يَقْصُدُونَهَا لِلتَّلَذُّذِ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْفَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منح٢٨٧ة): (قَالَ: لَا يَعْرِفُونَ آدَابَ الصُّحْبَةِ فَيَتَضَرَّرُونَ بِهَا، ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: لَا يَصْحَبُونَ حَتَّىٰ يَعْرِفُوا الآدَابَ، فَإِنَّ الصُّحْبَةَ تُعَلِّمُ آدَابَ الصُّحْبَةِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إش٢٥ـارة): (طَرِيقَتُنَا الصُّحْبَةُ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ–(إش٣٠٩ـارة)– (قَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: طَرِيقِ مَا صُحْبَتَسْتْ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إش٤٠ـارة)– (عَلِّمُوا المُرِيدِينَ كَيْفِيَّةَ أَدَبِ حُضُورِ الصُّحْبَةِ، وَهُوَ أَنْ لَا يَغْفُلَ المُرِيدُ عَنْ جَعْلِ قَلْبِهِ فِي مُقَابَلَةِ قَلْبِ الأُسْتَاذِ لِأَخْذِ المَنْفَعَةِ، فَإِنَّ تَجَلِّيَاتِ اللهِ تَأْتِي مَجْلِسَ الصُّحْبَةِ وَتَنْتَشِرُ فِيمَا بَيْنَ المُرِيدِينَ، فَمَنْ لَمْ يَغْفُلْ تَدْخُلُ قَلْبَهُ وَمَنْ غَفَلَ تَنْصَرِفُ مِنْ عِنْدِهِ وَتَدْخُلُ قَلْبَ المُتَيَقِّظِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إش٤٠ـارة)– (عَلِّمُوا المُرِيدِينَ كَيْفِيَّةَ أَدَبِ حُضُورِ الصُّحْبَةِ، وَهُوَ أَنْ لَا يَغْفُلَ المُرِيدُ عَنْ جَعْلِ قَلْبِهِ فِي مُقَابَلَةِ قَلْبِ الأُسْتَاذِ لِأَخْذِ المَنْفَعَةِ، فَإِنَّ تَجَلِّيَاتِ اللهِ تَأْتِي مَجْلِسَ الصُّحْبَةِ وَتَنْتَشِرُ فِيمَا بَيْنَ المُرِيدِينَ، فَمَنْ لَمْ يَغْفُلْ تَدْخُلُ قَلْبَهُ وَمَنْ غَفَلَ تَنْصَرِفُ مِنْ عِنْدِهِ وَتَدْخُلُ قَلْبَ المُتَيَقِّظِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إش٤٢ـارة)– (لَابُدَّ لِلْمُرِيدِ أَنْ يُوقِفَ القَلْبَ فِي الصُّحْبَةِ الكَلَامِيَّةِ أَوِ السُّكُوتِيَّةِ عَلَىٰ الطَّلَبِ مِنَ الأُسْتَاذِ، وَقَالَ كَلَاماً فِي الفَرْقِ بَيْنَهُمَا حَاصِلُهُ: أَنَّ فِي الصُّحْبَةِ الكَلَامِيَّةِ حَظّاً لِلسَّمْعِ فَلَابُدَّ مِنْ إِيقَافِ السَّمْعِ عَلَىٰ نَصِيبِهِ وَالقَلْبِ عَلَىٰ حَظِّهِ دُونَ السُّكُوتِيَّةِ. وَفَائِدَةُ الوُقُوفِ بِتَجَسُّسِ إِتْيَانِ النَّفْعِ وَالنِّسْبَةِ بِالحَوَاسِّ الظَّاهِرَةِ مِنَ العَيْنِ وَالأَنْفِ أَيْضاً).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إش١١٤ـارة)– (لَا صُحْبَةَ فِي عَيْنٍ تَتَحَرَّكُ وَإِنَّمَا هِيَ فِي عَيْنٍ سَاكِنَةٍ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إش٢٥ـارة)– (إِنَّ اليَقْظَانَ فِي الصُّحْبَةِ مَنْ لَا يَصْرِفُ قَلْبَهُ إِلَىٰ مَا سِوَىٰ الأُسْتَاذِ، فَمَنْ كَانَ هَكَذَا لَا تَنْقَطِعُ عَنْهُ الفُيُوضُ الإِلَهِيَّةُ، لِأَنَّ الفُيُوضَ تَأْتِي القَلْبَ دَائِماً).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إش٢٧ـارة)– (اليَقْظَانَ مَعَ جَذْبَةِ المَحَبَّةِ خَيْرٌ مِنْهَا بِدُونِهَا، فَفَسَّرَهَا بِاليَقَظَةِ إِلَيَّ، تَحْصُلُ بِهَا المَحَبَّةُ أَيْ فِي الصُّحْبَةِ).

فَيَا أَخِي: اعْلَمْ أَنَّ الحِكْمَةَ فِي ظُهُورِ **الأَحْوَالِ**[1] وَالأَنْوَارِ ازْدِيَادُ الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ بِالطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ وَالسَّادَاتِ الكِرَامِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ، وَإِلَّا فَالمَدَارُ عَلَىٰ السَّيْرِ الإِجْمَالِيِّ المَبْنِيِّ عَلَى التَّعَلُّقِ بِالذَّاتِ المُقَدَّسَةِ المُجَرَّدَةِ عَنِ اعْتِبَارِ الشُّؤُونِ وَالصِّفَاتِ وَالأَفْعَالِ بِوَسَاطَةِ الرَّابِطَةِ الحُبِّيَّةِ لِلْمُرْشِدِ حَتَّىٰ يَحْصُلَ الحُضُورُ التَّامُّ المُعَبَّرُ **بِالشُّهُودِ**[2] الَّذِي هُوَ **مَقَامُ الإِحْسَانِ** المُشَارُ إِلَيْهِ بِحَدِيثِ: (**الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ**

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١)– (قَالَ وَاحِدٌ مِنْ خُدَّامِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ پَارْسَا: قَالَ الشَّيْخُ: احْرُصُوا عَلَىٰ الصُّحْبَةِ أَشَدَّ حِرْصاً عَلَىٰ الفَرَائِضِ لِأَنَّ الفَرَائِضَ تُقْضَىٰ وَالصُّحْبَةَ لَا تُقْضَىٰ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– تَرْجَمَةُ خُوَاجَهْ أَبِي نَصْرٍ پَارْسَا قُدِّسَ سِرُّهُ)– (سَمِعْتُ الخُوَاجَهْ مُحَمَّدْ پَارْسَا قُدِّسَ سِرُّهُ يُنْشِدُ هَذَا البَيْتَ، (شِعْرٌ):

إِذَا مَضَتِ الصَّلَاةُ لَهَا قَضَاءٌ   وَلَكِنْ لَا لِصُحْبَتِنَا قَضَاءُ.

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ ضِيَاءِ الدِّينِ– حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١١)– (قَالَ رَئِيسُ الطَّرِيقَةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ وَرَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: إِنَّ شَرْطَ الصُّحْبَةِ (نَفِي بُودَنْ دَرْيَكْ دِيكَرْ) أَيْ أَنْ يَسْتَمِدَّ كُلُّ وَاحِدٍ عَنْ صَاحِبِهِ وَيُرِيدُ التَّظَلُّلَ بِظِلِّهِ، وَلْيَكُنْ تَكَلُّمُكَ لِنَفْسِكَ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَيْهِمْ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ١١حة)– (إِنَّ طَرِيقَنَا هَذَا مَبْنِيٌّ عَلَىٰ الصُّحْبَةِ، فَإِنَّ فِي الخَلْوَةِ شُهْرَةً وَفِي الشُّهْرَةِ آفَةً، وَالخَيْرُ كُلُّهُ فِي الجَمْعِيَّةِ، وَالجَمْعِيَّةُ فِي الصُّحْبَةِ بِشَرْطِ فَنَاءِ كُلٍّ فِي الآخَرِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٦٢حة)– (دَوَامُ الصُّحْبَةِ مَعَ أَهْلِ اللهِ تَعَالَىٰ سَبَبُ زِيَادَةِ عَقْلِ المَعَادِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٦٣حة)– (الصُّحْبَةُ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِي صُحْبَةِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ فِي كُلِّ يَوْمٍ أَوْ فِي يَوْمَيْنِ مَرَّةً، وَأَنْ يُحَافِظَ عَلَىٰ آدَابِهِمْ، فَإِنْ وَقَعَ لِلطَّالِبِ بُعْدٌ صُورِيٌّ يَنْبَغِي أَنْ يُعْلِمَ أَحْوَالَهُ البَاطِنِيَّةَ وَالظَّاهِرِيَّةَ فِي كُلِّ شَهْرٍ أَوْ شَهْرَيْنِ بِالكِتَابَةِ إِمَّا صَرَاحَةً وَإِمَّا إِشَارَةً، وَأَنْ يَكُونَ مَشْغُولاً بِهِمْ فِي مَنْزِلِهِ لِئَلَّا تَقَعَ غَيْبَةٌ كُلِّيَّةٌ).

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٣٩)– (إِنَّ المَقْصُودَ مِنْ حُصُولِ الأَحْوَالِ التَّعَلُّقُ وَالارْتِبَاطُ بِمُحَوِّلِ الأَحْوَالِ، فَإِذَا حَصَلَ هَذَا التَّعَلُّقُ فَلَا ضَرَرَ مِنْ عَدَمِ حُصُولِ الأَحْوَالِ).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٩)– (فَلَا جَرَمَ يَكُونُ مَقَامُ العَبْدِيَّةِ فَوْقَ جَمِيعِ المَقَامَاتِ، فَإِنَّ هَذَا المَعْنَىٰ أَتَمُّ وَأَكْمَلُ فِي مَقَامِ العَبْدِيَّةِ، وَإِنَّمَا يَتَشَرَّفُ بِهَذَا المَقَامِ المَحْبُوبُونَ، وَتَلَذُّذُ المُحِبِّينَ إِنَّمَا هُوَ بِذَوْقِ الشُّهُودِ، وَالالْتِذَاذُ بِالعَبْدِيَّةِ وَالأُنْسُ بِهَا مُخْتَصَّانِ بِالمَحْبُوبِينَ، أُنْسُ المُحِبِّينَ فِي مُشَاهَدَةِ المَحْبُوبِ، وَأُنْسُ المَحْبُوبِينَ فِي عُبُودِيَّةِ المَحْبُوبِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٣٠)– (وَالشُّهُودُ الأَنْفُسِيُّ كَائِنٌ فِي مَرْتَبَةِ حَقِّ اليَقِينِ الَّذِي هُوَ نِهَايَةُ مَرَاتِبِ الكَمَالِ.. وَالشُّهُودُ الأَنْفُسِيُّ إِنَّمَا هُوَ بَعْدَ الفَنَاءِ الأَتَمِّ وَالبَقَاءِ الأَكْمَلِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٢١)– (وَفِي ابْتِدَاءِ هَذَا الطَّرِيقِ حَلَاوَةٌ وَوِجْدَانٌ، وَفِي انْتِهَائِهِ مَرَارَةٌ وَفِقْدَانٌ، وَهُوَ مِنْ لَوَازِمِ اليَأْسِ، بِخِلَافِ طُرُقٍ أُخَرَ، فَإِنَّ فِي ابْتِدَائِهَا مَرَارَةً وَفِقْدَاناً وَفِي انْتِهَائِهَا حَلَاوَةً وَوِجْدَاناً. وَأَيْضاً فِي ابْتِدَاءِ هَذَا الطَّرِيقِ قُرْبٌ وَشُهُودٌ، وَفِي انْتِهَائِهِ بُعْدٌ وَحِرْمَانٌ، بِخِلَافِ طُرُقِ سَائِرِ المَشَايِخِ الكِرَامِ. يَنْبَغِي أَنْ يَقِيسَ تَفَاوُتَ الطُّرُقِ مِنْ هُنَا، وَأَنْ يَعْرِفَ عُلُوَّ هَذَا الطَّرِيقِ العَالِي، لِأَنَّ القُرْبَ وَالشُّهُودَ وَالحَلَاوَةَ وَالوِجْدَانَ كُلُّ ذَلِكَ يُخْبِرُ عَنِ البُعْدِ وَالحِرْمَانِ، بِخِلَافِ المَرَارَةِ وَالفِقْدَانِ فَإِنَّهُمَا يُنْبِئَانِ عَنْ نِهَايَةِ القُرْبِ، فَهِمَ مَنْ فَهِمَ، وَلْنَكْشِفْ فِي شَرْحِ هَذَا السِّرِّ هَذَا القَدْرَ وَهُوَ أَنَّهُ لَا أَقْرَبَ إِلَىٰ أَحَدٍ مِنْ نَفْسِهِ، وَنِسْبَةُ القُرْبِ وَالشُّهُودِ وَالحَلَاوَةِ وَالوِجْدَانِ مَفْقُودَةٌ فِي حَقِّ نَفْسِهِ، وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي حَقِّ غَيْرِهِ، مَعَ أَنَّ بَيْنَهُمَا مُبَايَنَةً، وَالعَاقِلُ تَكْفِيهِ الإِشَارَةُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٣٠)– (كُلُّ مَا هُوَ دَاخِلٌ تَحْتَ الرُّؤْيَةِ وَالإِدْرَاكِ وَالشُّهُودِ وَالمُكَاشَفَةِ فَهُوَ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ، وَهُوَ تَعَالَىٰ وَرَاءَ الوَرَاءِ فَلَا تَغْتَرُّوا أَصْلاً بِجَوْزِ هَذَا الطَّرِيقِ وَمَوْزِهِ مِثْلَ الأَطْفَالِ وَلَا تَتَخَيَّلُوا الوُصُولَ إِلَىٰ النِّهَايَةِ .. قَالَ الخُوَاجَهْ بَهَاءُ الدِّينِ النَّقْشَبَنْدِ قُدِّسَ سِرُّهُ: كُلُّ مَا يَكُونُ مَرْئِيّاً أَوْ مَسْمُوعاً أَوْ مُدْرَكاً فَهُوَ غَيْرُهُ تَعَالَىٰ يَنْبَغِي نَفْيُهُ بِحَقِيقَةِ كَلِمَةِ (لَا)).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٦٠)– (إِنَّ العُلُومَ وَالمَعَارِفَ المُنَاسِبَةَ لِمَقَامِ النُّبُوَّةِ وَوِلَايَتِهَا شَرَائِعُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَمَّا كَانَ فِي النُّبُوَّةِ تَفَاوُتُ أَقْدَامِ الأَنْبِيَاءِ ظَهَرَ الاخْتِلَافُ أَيْضاً فِي الشَّرَائِعِ بِمِقْدَارِ ذَلِكَ التَّفَاوُتِ. وَالمَعَارِفُ المُنَاسِبَةُ لِمَقَامِ وِلَايَةِ الأَوْلِيَاءِ شَطْحِيَّاتُ المَشَايِخِ وَالعُلُومُ المُخْبِرَةُ عَنِ التَّوْحِيدِ وَالاتِّحَادِ المُنْبِئَةِ عَنِ الإِحَاطَةِ وَالسَّرَيَانِ المُورِثَةِ لِعَلَامَةِ القُرْبِ وَالمَعِيَّةِ المُشْعِرَةِ بِالمِرْآتِيَّةِ وَالظِّلِّيَّةِ المُثْبِتَةِ لِلشُّهُودِ وَالمُشَاهَدَةِ... وِلَايَةُ الأَوْلِيَاءِ تَطْلُبُ قُرْبَ الحَقِّ. وَوِلَايَةُ الأَنْبِيَاءِ تُبْدِي أَقْرَبِيَّتَهُ تَعَالَىٰ. وِلَايَةُ الأَوْلِيَاءِ تَدُلُّ عَلَىٰ الشُّهُودِ. وَوِلَايَةُ الأَنْبِيَاءِ تُثْبِتُ

كَأَنَّكَ تَرَاهُ[١] فَإِنْ حَصَلَ هَذَا فَهُوَ المَقْصُودُ الأَسْنَىٰ وَالمَطْلُوبُ الأَعْلَىٰ، سَوَاءٌ حَصَلَتِ المُكَاشَفَاتُ وَالتَّنْوِيرَاتُ أَمْ لَا، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴾[٢] وَالكَيْنُونَةُ **صُورِيَّةٌ** تَحْصُلَ بِالمُلَاقَاةِ وَ**الصُّحْبَةِ** الصُّورِيَّتَيْنِ، وَ**مَعْنَوِيَّةٌ** تَحْصُلَ **بِالرَّابِطَةِ** الحُبِّيَّةِ كَمَا قَالَ الحَافِظُ الشِّيرَازِيُّ:

حُضُورِي گَرْ هَمِي خَوَاهِي اَز وُ غَافِلْ مَشَوْ حَافِظْ مَتىٰ مَا تَلْقَ مَنْ تَهْوَىٰ دَعِ الدُّنْيَا وَأَهْمِلْهَا[٣]

لَكِنْ حُصُولُ الأَحْوَالِ وَظُهُورُ الأَنْوَارِ مَعَ الحُضُورِ وَالرَّابِطَةِ نَافِعٌ جِدّاً بِشَرْطِ عَدَمِ الاغْتِرَارِ بِهِمَا فِي البِدَايَةِ، وَأَنْتُمْ مُرَخَّصُونَ بِالتَّرَاوِيحِ وَقِرَاءَةِ القُرْآنِ وَبِكُلِّ عَمَلٍ نَافِعٍ فِي ازْدِيَادِ المَحَبَّةِ، فَإِنَّ نُقْطَةً مِنَ المَحَبَّةِ أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ عَمَلٍ بِلَا مَحَبَّةٍ، وَبِالوَعْظِ بِالعَقَائِدِ الدِّينِيَّةِ وَالأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ وَالآدَابِ الطَّرِيقِيَّةِ عَلَىٰ وَجْهِ الجَذْبَةِ وَالمَحَبَّةِ، وَبِإِجْرَاءِ الخَتْمَةِ وَإِخْفَاءِ اسْمِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ وَالأُسْتَاذِ الأَفْخَمِ قُدِّسَ سِرُّهُمَا إِنْ خِفْتُمْ وُقُوعَ النَّفْرَةِ مِنْ إِظْهَارِهِ، وَبِقِرَاءَةِ فَاتِحَةِ الشَّيْخِ فَهِيمٍ فِي أَيِّ مَوْضِعٍ شِئْتَ.

وَتَفْصِيلُ الكَلَامِ مَرْهُونٌ بِالمُلَاقَاةِ، وَعَلَيْكُمْ بِالاتِّحَادِ وَالأُلْفَةِ مَعَ الحَاجِّ عُمَرَ، وَنُسَلِّمُ عَلَيْهِ وَنَدْعُو لَهُ وَلِأَوْلَادِهِ، وَنَنْتَظِرُ بَيَانَ أَحْوَالِهِ، وَنُسَلِّمُ عَلَىٰ ابْنَتِنَا وَنَدْعُو لَهَا بِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ، وَنُقَبِّلُ عَيْنَهَا وَنَأْمُرُهَا بِالصَّبْرِ وَعَدَمِ التَّعَجُّزِ إِلَىٰ الرَّبِيعِ، وَفِي أَوَّلِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَحْصُلُ المُلَاقَاةُ لَنَا جَمِيعاً، وَنَدْعُو لِخَادِمَتِهَا فَاطِمَةَ، وَقَدْ كَتَبْنَا مَكْتُوباً لِوَالِي بَاشَا مَفْتُوحاً فَطَالِعُوهُ، فَإِنْ وَافَقَ رَأْيَكُمْ فَأَعْطُوهُ بَعْدَ الخَتْمِ بِنَحْوِ الصَّمْغِ.

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

خَادِمُ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ فَتْحُ اللهِ

١٠ / رمضان / ١٣١٦.

النِّسْبَةَ المَجْهُولَةَ الكَيْفِيَّةِ. وِلَايَةُ الأَوْلِيَاءِ لَا تَعْرِفُ الأَقْرَبِيَّةَ أَنَّهَا مَا هِيَ، وَلَا تَدْرِي الجَهَالَةَ وَالحَيْرَةَ أَنَّهَا أَيُّ شَيْءٍ هِيَ؟. وَوِلَايَةُ الأَنْبِيَاءِ مَعَ وُجُودِ الأَقْرَبِيَّةِ تَرَىٰ القُرْبَ عَيْنَ البُعْدِ، وَتَعُدُّ الشُّهُودَ عَيْنَ الغَيْبِ).

(١)– بخاري ومسلم.

(٢)– سورة التّوبة: ١١٩.

(٣)– (تُزَدْ مِنْ حُبِّهَا الصَّفْوَى بِهِ أَهْلُ نَشْوَى مَتى ما تَلْقَ مَنْ تَهْوَى دَعِ الدُّنْيَا وَأَهْمِلْهَا)– كتاب العقد الجوهري في شرح ديوان الشَّيْخ الجزري– ج١– ص: ١٠).د. وحيد.

أَلَا يَا أَيُّهَا السَّاقِي أَدِرْ كَأْساً وَنَاوِلْهَا فَإِنِّي هَائِمٌ وَجْداً فَلَا تَمْسِكْ وَعَجِّلْهَا

إِذَا مَا شِئْتَ لُقْيَاهُ تَذَكَّرْ حَافِظٌ قَوْلاً مَتى تَلْقَ مَنْ تَهْوَى دَعِ الدُّنْيَا وَأَهْمِلْهَا – البيتان من ديوان حافظ الشّيرازي.

٢١- المَكْتُوبُ الحَادِي وَالعِشْرُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً إِلَىٰ عُمَرَ أَفَنْدِي المَذْكُورِ فِي بَعْضِ الآدَابِ وَفِيهِ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾(١)، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْح الله** إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ المُلَّا عُمَرَ أَفَنْدِي، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ أَبِيكُمْ وَأَحِبَّائِكُمْ، وَالدُّعَاءِ لَكُمْ وَلَهُمْ وَالاسْتِدْعَاءِ مِنْكُمْ وَمِنْهُمْ، نُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ وَصَلَ إِلَيْنَا عَزِيزُ مَكْتُوبِكُمْ مُفِيحاً رَائِحَةَ المَحَبَّةِ وَالتَّقَيُّدِ بِمَا هُوَ المَقْصُودُ الأَعْظَمُ مِنْ كَسْبِ المَعْرِفَةِ بِاللهِ وَدَفْعِ الأَمْرَاضِ النَّفْسَانِيَّةِ، فَفَرِحْنَا بِذَلِكَ غَايَةَ الفَرَحِ وَحَمِدْنَا اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ ذَلِكَ، لِأَنَّ المَقْصُودَ مِنْ خَلْقِ الثَّقَلَيْنِ(٢) كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(٣): أَيْ لِيَعْرِفُونِي كَمَا فِي تَفْسِيرِ الخَطِيبِ، فَعَلَيْكُمْ بِالسَّعْيِ التَّامِّ فِي **الرَّابِطَةِ** وَ**الذِّكْرِ** بِقَدْرِ الإِمْكَانِ لِأَنَّهُمَا **الرُّكْنَانِ الأَعْظَمَانِ** فِي طَرِيقِ الوُصُولِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ عِنْدَ السَّادَاتِ الكِرَامِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ.

وَأَمَّا مَجِيئُنَا إِلَيْكُمْ فَهُوَ الآنَ يُفْضِي إِلَىٰ كَثْرَةِ التَّعَصُّبِ مِنْ جَمِيعِ الأَطْرَافِ، وَسَدِّ البَابِ عَلَيْكُمْ وَالعَجْزِ لَكُمْ، فَاللَّائِقُ بِكُمُ الأُسْلُوبُ الحَكِيمَانِيُّ، وَفِي ظَنِّي أَنَّهُ لَا أُسْلُوبَ أَحْسَنَ مِنْ تَعْلِيمِ الطَّرِيقَةِ لِلطَّالِبِينَ وَجَلْبِهِمْ إِلَىٰ الحَاجِّ عُمَرَ لِلتَّوَجُّهِ، وَجَلْبِ بَعْضِهِمْ لِلتَّعْلِيمِ أَيْضاً إِلَيْهِ مِنْ غَيْرِ شَعْشَعَةٍ كَثِيرَةٍ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ نَحْنُ حَاضِرُونَ لِلْمَجِيءِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ، لِأَنَّهُ لَا حُجَّةَ لَهُمُ الآنَ عَلَىٰ مَجِيئِنَا، لِأَنَّ الحَاجَّ عُمَرَ خَلِيفَةٌ قَابِلٌ لِلتَّوَجُّهِ وَالتَّعْلِيمِ وَأَنْتُمْ أَيْضاً قَابِلُونَ لِلتَّعْلِيمِ، بَلْ وَتَعْلِيمِ التَّوَجُّهِ المَعْنَوِيِّ وَإِجْرَاءِ الخَتْمَةِ، فَعَلَيْكُمْ بِالاتِّفَاقِ مَعَهُ وَالسَّعْيِ وَالغَيْرَةِ، فَإِنْ ظَهَرَتْ آثَارُ النِّسْبَةِ فَبِهَا وَنِعْمَتْ وَإِلَّا فَالحُكْمُ للهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ.

وَعَلَيْكُمْ بِحُسْنِ المُعَاشَرَةِ مَعَ المُغَايِرِينَ لَكُمْ حَتَّىٰ حَسَنِ بَاشَا وَسَائِرِ الأَهَالِي، وَالسَّرِقَةِ مِنْهُمْ وَإِخْفَاءِ أَمْرِ مَجِيئِنَا عَلَيْهِمْ أَصَحُّ البَتَّةَ، لَا عَلَىٰ المُحِبِّينَ الصَّادِقِينَ، وَإِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ نَبْعَثُ لَكُمْ بَعْضَ الطَّلَبَةِ المُتَأَدِّبِينَ. وَنُسَلِّمُ عَلَىٰ كَرِيمَتِنَا وَحَبِيبَةِ قُلُوبِنَا فَاطِمَةَ وَنَجْلِبُهَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي الرَّبِيعِ.

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

خَادِمُ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ فَتْحُ اللهِ: ٢٥ / رمضان / ١٣١٦.

---

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

(٢)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٣٠)- (إِنَّ المَقْصُودَ مِنَ الخِلْقَةِ الإِنْسَانِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ أَدَاءُ وَظَائِفِ العُبُودِيَّةِ. وَمَنْ أُعْطِيَ العِشْقَ وَالمَحَبَّةَ فِي الوَسَطِ وَالابْتِدَاءِ فَالمَقْصُودُ مِنْهُ قَطْعُ التَّعَلُّقِ مِنْ غَيْرِ جَنَابِ قُدْسِهِ جَلَّ شَأْنُهُ، وَلَيْسَ العِشْقُ وَالمَحَبَّةُ مِنَ المَقَاصِدِ، بَلْ هُوَ لِحُصُولِ مَقَامِ العُبُودِيَّةِ، فَإِنَّ السَّالِكَ إِنَّمَا يَكُونُ عَبْدَ اللهِ تَعَالَىٰ إِذَا تَخَلَّصَ عَنْ أَسْرِ غَيْرِهِ تَعَالَىٰ وَعُبُودِيَّتِهِ بِالتَّمَامِ، وَلَيْسَ فَائِدَةُ العِشْقِ سِوَىٰ أَنْ يَكُونَ وَسِيلَةَ الانْقِطَاعِ عَنْ غَيْرِهِ سُبْحَانَهُ، وَلِهَذَا كَانَتْ نِهَايَةُ مَرَاتِبِ الوِلَايَةِ مَقَامَ العَبْدِيَّةِ، وَلَيْسَ فِي دَرَجَاتِ الوِلَايَةِ مَقَامٌ فَوْقَ مَقَامِ العَبْدِيَّةِ).

(٣)- سورة الذاريات: ٥٦.

٢٢- المَكْتُوبُ الثَّانِي وَالعِشْرُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ العَالِمَيْنِ الفَاضِلَيْنِ المُلَّا عَبْدِ الحَكِيمِ الدِّكْنُوكِيِّ وَالمُلَّا عَلِيٍّ البَاتكِيِّ فِي أَنَّ غَيْرَ المَأْذُونِ مِنَ العُلَمَاءِ يُكَافِئُ بِنْتَ مَأْذُونِهِمْ وَفِي بَيَانِ حُكْمِ بَعْضِ أَنْوَاعِ العِلْمِ وَأَنَّ عِلْمَ الحِكْمَةِ حَرَامٌ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْح الله** إِلَىٰ الأَخوَيْنِ الأَعَزَّيْنِ المُحْتَرَمَيْنِ المُلَازِمَيْنِ لِلطَّلَبَةِ، وَالسَّائِلَيْنِ المُمْتَازَيْنِ مِنْ أَمْثَالِهِمَا بِالذَّكَاءِ وَالإِنْصَافِ فِي حَقِّ القَاصِرِينَ، المُتَجَنِّبَيْنِ عَنِ التَّعَنُّتِ وَالاعْتِسَافِ وَكُلِّ مَا عَلَيْهِ أَهْلُ الزَّمَانِ مِنَ المَارِقِينَ، المُنَوِّرَيْنِ لِتِلْكَ الدِّيَارِ بِنَشْرِ العُلُومِ وَالآثَارِ، المَوْلَىٰ المُعَظَّمِ المُلَّا عَبْدِ الحَكِيمِ وَتِلْمِيذِهِ المُفْتِي المُلَّا عَلِيٍّ، أَتْحَفَهُمَا اللهُ بِفَضْلِهِ العَمِيمِ وَلُطْفِهِ الخَفِيِّ، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا وَالاسْتِدْعَاءِ مِنْكُمَا وَمِمَّنْ لَدَيْكُمَا، لَا سِيَّمَا مِنَ العَالِمِ العَتِيقِ وَالبَحْرِ العَمِيقِ الَّذِي هُوَ صِنْوُ[١] الأَبِ لِطَلَبَةِ الزَّمَانِ وَعُلَمَاءِ الأَوَانِ، وَالمُرَبِّي بِعَيْنِ عِنَايَةِ اللهِ مَوْلَانَا المُلَّا عَبْدِ اللهِ، وَالدُّعَاءِ لَكُمْ بِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ بِحُرْمَةِ سَيِّدِ الثَّقَلَيْنِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَمُهَاجِرِيهِ مِنَ الصَّلَاةِ أَتَمُّهَا وَمِنَ التَّحِيَّةِ أَكْمَلُهَا.

نُخْبِرُكُمْ أَنَّه قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا المُلَّا إِسْمَاعِيلُ مُخْبِراً إِيَّانَا بِأَنَّهُ قَدْ نَكَحَ بِنْتَ المُلَّا عَبْدِ الغَنِي، وَاخْتَلَسَهَا بَعْدَ النِّكَاحِ بَعْضُ الطَّلَبَةِ ظَنّاً مِنْهُمْ أَنَّ ذَلِكَ النِّكَاحَ بَاطِلٌ، بِسَبَبِ أَنَّ المَخْطُوبَةَ بِنْتُ المُلَّا عَبْدِ الغَنِي وَهُوَ مَأْذُونٌ، وَالمُلَّا إِسْمَاعِيلُ لَيْسَ بِمَأْذُونٍ فَلَيْسَ كُفْواً[٢] لَهَا. فَنَقُولُ: نِكَاحُهُ مِنْ هَذِهِ الجِهَةِ صَحِيحٌ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الأَحْوَالِ:

أَمَّا **أَوَّلاً**: فَلِأَنَّ العَالِمَ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ هُوَ المُتْقِنُ بِأَيِّ عِلْمٍ كَانَ، كَمَا قَالَ البُجَيْرَمِيُّ فِي (حَاشِيَةِ شَرْحِ الإِقْنَاعِ) لِلْخَطِيبِ الشِّرْبِينِيِّ عَلَىٰ (مَتْنِ أَبِي شُجَاعٍ) المُسَمَّىٰ بِ(غَايَةِ الاخْتِصَارِ فِي شَرْحِ الخُطْبَةِ): (قَوْلُهُ: إِنَّ مُخْتَصَرَ الإِمَامِ العَالِمِ العَلَّامَةِ) اه. جُمْلَةٌ مَحْكِيَّةٌ بِالقَوْلِ فَهِيَ فِي مَحَلِّ نَصْبٍ، وَ(قَوْلُهُ: العَالِمُ) أَيِ المُتَّصِفُ بِالعِلْمِ، وَإِذَا أُطْلِقَ فَالمُرَادُ بِهِ المُتْقِنُ لِكُلِّ عِلْمٍ، وَهَذَا عَلَىٰ جَعْلِ (ال) فِي العِلْمِ المَأْخُوذِ مِنْهُ العَالِمُ لِلْاسْتِغْرَاقِ، فَإِنْ جَعَلْنَاهَا لِلْجِنْسِ الصَّادِقِ وَلَوْ بِفَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ العِلْمِ فَيَصْدُقُ عَلَيْهِ هَذَا الوَصْفُ وَلَوْ بِإِتْقَانِ عِلْمٍ وَاحِدٍ، وَإِذَا قُيِّدَ بِقَيْدٍ انْصَرَفَ إِلَيْهِ، كَقَوْلِهِمْ: عَالِمٌ فِي الفَرَائِضِ أَوْ عَالِمٌ بِمَسْأَلَةِ كَذَا، وَأَمَّا إِذَا أُطْلِقَ فِي الوَصِيَّةِ فَلَا يَنْصَرِفُ إِلَّا لِعُلَمَاءِ الشَّرْعِ، وَعِلْمُ الشَّرْعِ: عِلْمُ الفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ وَالحَدِيثِ) اه. فَانْظُرْهُ وَإِنْ عَمَّمَ العِلْمَ لَكِنْ خَصَّصَ العَالِمَ بِالمُتْقِنِ، وَإِنْ كَانَ العِلْمُ يُطْلَقُ فِي اللُّغَةِ بِمَعْنَىٰ إِدْرَاكِ الشَّيْءِ، سَوَاءٌ كَانَ عَلَىٰ وَجْهِ

---

(١)- (الصِّنْوُ: الأَخ الشَّقِيق وَالعمُّ وَالابنُ، وَالجمع أَصناءٌ وَصِنوانٌ، وَالأُنثى صِنْوَة. وَفي حديث النَّبيّ: عمُّ الرَّجل صِنْوُ أَبيه)-لِسَانُ العَرَبِ.

(٢)- (الكُفْؤ وَالكَفِيءُ: النَّظِيرُ، وَكَذلك الكُفْءُ وَالكُفُوءُ، وَالكُفْءُ: النَّظِير وَالمُساوِي. وَمنه الكَفاءةُ في النّكاح، وَهو أَنْ يكون الزّوج مُساوياً للمرأة في حَسَبِها وَدِينها وَنَسَبِها وَ بَيْتِها وغير ذلك)- لِسَانُ العَرَبِ.

الإِتْقَانِ أَوْ لَا، وَإِذَا تَعَارَضَ العُرْفُ الشَّرْعِيُّ وَاللُّغَوِيُّ يُقَدَّمُ الشَّرْعِيُّ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ الزَّرْكَشِيُّ فِي (القَوَاعِدِ) حَيْثُ قَالَ: العُرْفُ ثَلَاثَةٌ، لُغَوِيٌّ وَشَرْعِيٌّ وَعُرْفِيٌّ، وَالعُرْفِيُّ تَارَةً يَكُونُ عَامّاً وَتَارَةً يَكُونُ خَاصّاً، ثُمَّ تَارَةً تَتَّفِقُ الحَقَائِقُ وَتَارَةً تَخْتَلِفُ، فَإِنِ اتَّفَقَتْ فَذَاكَ، وَإِنِ اخْتَلَفَتْ فَإِمَّا أَنْ لَا يَتَعَلَّقَ بِالعُرْفِ الشَّرْعِيِّ حُكْمٌ أَوْ يَتَعَلَّقُ، فَإِنْ تَعَلَّقَ قُدِّمَ عَلَىٰ عُرْفِ الاسْتِعْمَالِ، كَمَا إِذَا حَلَفَ لَا يُصَلِّي لَمْ يَحْنَثْ إِلَّا بِذَاتِ الرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ دُونَ التَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ، وَلَوْ حَلَفَ لَا يَصُومُ لَمْ يَحْنَثْ إِلَّا بِالإِمْسَاكِ مَعَ النِّيَّةِ فِي زَمَنٍ قَابِلٍ لِلصَّوْمِ، وَلَا يَحْنَثُ بِمُطْلَقِ الإِمْسَاكِ، وَإِنْ كَانَ صَوْماً لُغَةً. وَلَوْ قَالَ: إِنْ رَأَيْتِ الهِلَالَ فَأَنْتِ طَالِقٌ، فَرَآهُ غَيْرُهَا وَعَلِمَتْ بِهِ طُلِّقَتْ حَمْلاً لَهَا عَلَىٰ المَعْنَىٰ الشَّرْعِيِّ، فَإِنَّهَا فِيهِ بِمَعْنَىٰ العِلْمِ إِلَىٰ آخِرِ الفُرُوعِ الَّتِي ذَكَرَهَا.

وَفِي ظَنِّي أَنَّ وَاحِداً مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ فِي هَذِهِ النَّاحِيَةِ لَيْسَ بِمُتْقِنٍ بِفَنٍّ مِنَ الفُنُونِ، كَيْفَ وَقَدْ قَالَ عَبْدُ الغَفُورِ وَفِي حَاشِيَتِهِ عَلَىٰ مَبَاحِثِ المُعْرَبِ مَا حَاصِلُهُ: إِنَّ العَالِمَ بِالفَنِّ هُوَ العَالِمُ بِالمَسَائِلِ مَعَ الدَّلَائِلِ، فَإِنْ كَانَ عَالِماً بِالمَسَائِلِ فَقَطْ فَهُوَ لَيْسَ بِعَالِمٍ بِالفَنِّ، بَلْ هُوَ حَاكٍ عَنْهُ عَلَىٰ خِلَافٍ فِيهِ، وَإِنَّمَا لَمْ نَنْقُلْ عِبَارَتَهُ لِعَدَمِ حُضُورِهَا عِنْدَنَا وَوِجْدَانِهَا عِنْدَكُمْ.

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي (شَرْحِ المِنْهَاجِ) فِي (بَابِ الوَصِيَّةِ): وَالعُلَمَاءُ أَصْحَابُ عُلُومِ الشَّرْعِ مِنْ:

- **تَفْسِيرٍ**: وَهُوَ مَعْرِفَةُ مَعْنَىٰ كُلِّ آيَةٍ وَمَا أُرِيدَ بِهَا نَقْلاً فِي التَّوْقِيفِيِّ وَاسْتِنْبَاطاً فِي غَيْرِهِ. وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الفَارِقِيُّ: لَا يُصْرَفُ لِمَنْ عَلِمَ تَفْسِيرَ القُرْآنِ دُونَ أَحْكَامِهِ، لِأَنَّهُ كَنَاقِلِ الحَدِيثِ.
- وَ**حَدِيثٍ**: وَهُوَ عِلْمٌ يُعْرَفُ بِهِ حَالُ الرَّاوِي قُوَّةً وَضِدَّهَا، وَالمَرْوِيِّ صِحَّةً وَضِدَّهَا، وَعِلَلُ ذَلِكَ، وَلَا عِبْرَةَ بِمُجَرَّدِ الحِفْظِ وَالسَّمَاعِ.
- وَ**فِقْهٍ**: بِأَنْ يَعْرِفَ مِنْ كُلِّ بَابٍ طَرَفاً صَالِحاً لِأَنْ يَهْتَدِيَ بِهِ إِلَىٰ مَعْرِفَةِ بَاقِيهِ، مُدْرَكاً وَاسْتِنْبَاطاً، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُجْتَهِداً.

وَمِثْلُهُ فِي (نِهَايَةِ الرَّمْلِيِّ) وَ(شَرْحِ الرَّوْضِ) كَمَا لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ المُرَاجِعِ. وَقَالَ الدَّاغِسْتَانِيُّ: (قَوْلُهُ: وَهُوَ مَعْرِفَةُ كُلِّ آيَةٍ) ظَاهِرُهُ اعْتِبَارُ مَعْرِفَةِ الجَمِيعِ بِالفِعْلِ، وَقَدْ يُتَوَقَّفُ فِيهِ اه سم. أَقُولُ: التَّوَقُّفُ وَاضِحٌ فِي الاسْتِنْبَاطِيِّ فَقَطْ، وَالحَاصِلُ إِنَّ الَّذِي يَظْهَرُ وَاللهُ أَعْلَمُ أَنَّ التَّوْقِيفِيَّ - أَيِ الَّذِي تَوَقَّفَ عَلَىٰ تَوْقِيفٍ وَإِعْلَامٍ مِنَ الشَّارِعِ - لَابُدَّ مِنْ مَعْرِفَتِهِ فِي كُلِّ آيَةٍ، وَأَمَّا الاسْتِنْبَاطِيَّ فَيَكْفِي فِيهِ تَحْصِيلُ مَلَكَةٍ يُقْتَدَرُ بِهَا عَلَيْهِ. انْتَهَىٰ.

سَيِّدُ عُمَرُ: (قَوْلُهُ: وَمَا أُرِيدَ بِهَا) أَيْ مِنَ الأَحْكَامِ اه. (ع ش)، (قَوْلُهُ: وَمِنْ ثَمَّ قَالَ الفَارِقِيُّ) يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ بِالتَّفْسِيرِ فِي كَلَامِ الفَارِقِيِّ التَّوْقِيفِيَّ وَبِالأَحْكَامِ الاسْتِنْبَاطِيَّ، أَيِ المَأْخُوذَ مِنْ مُمَارَسَةِ قَوَاعِدِ العُلُومِ المُحْتَاجِ إِلَيْهَا التَّفْسِيرُ بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ: (لِأَنَّهُ كَنَاقِلِ الحَدِيثِ). (قَوْلُهُ: وَهُوَ عِلْمٌ) عِبَارَةُ المُغْنِي، وَالمُرَادُ بِهِ هُنَا مَعْرِفَةُ مَعَانِيهِ وَرِجَالِهِ وَطُرُقِهِ وَصَحِيحِهِ وَسَقِيمِهِ وَعَلِيلِهِ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ. (قَوْلُهُ: وَيُعْرَفُ بِهِ حَالُ الرَّاوِي)

هَلِ العِبْرَةُ بِمَعْرِفَةِ حَالِ كُلِّ رَاوٍ أَوْ لَا؟ وَعَلَىٰ الأَوَّلِ: فَهَلْ يُشْتَرَطُ المَعْرِفَةُ بِالفِعْلِ أَوْ بِالقُوَّةِ؟ لَمْ أَرَ فِي ذَلِكَ شَيْئاً، لَكِنَّ الأَقْرَبَ مِنَ الأَوَّلَيْنِ الأَوَّلُ، وَمِنَ الثَّانِيَيْنِ الثَّانِي، وَكَذَا يُقَالُ فِي المَرْوِيِّ. انْتَهَىٰ سَيِّدُ عُمَرُ.

وَقَالَ المُلَّا يَحْيَىٰ فِي (حَاشِيَةِ شَرْحِ الخُطْبَةِ): (قَوْلُهُ: وَإِنَّ أَسْمَاءَ العُلُومِ مِنْ حَيِّزِ عِلْمِ الشَّخْصِ) لِأَنَّ الفِقْهَ مَثَلاً مَوْضُوعٌ لِجَمِيعِ المَسَائِلِ المُعَيَّنَةِ، وَهَذَا المَجْمُوعُ شَخْصٌ مُعَيَّنٌ وَتَعَدُّدُهُ بِاعْتِبَارِ تَعَدُّدِ المَحَالِّ غَيْرُ مُلْتَفَتٍ إِلَيْهِ كَتَعَدُّدِ زَيْدٍ بِاعْتِبَارِ الأَمْكِنَةِ. انْتَهَىٰ.

فَانْظُرُوا أَيُّهَا الإِخْوَةُ كَيْفَ بَالَغُوا فِي الإِتْقَانِ فِي مَعْنَىٰ (عُلَمَاءِ الفُنُونِ) وَكَيْفَ بَيَّنُوا أَنَّ (العِلْمَ) أَيَّ عِلْمٍ كَانَ مَوْضُوعٌ لِجَمِيعِ المَسَائِلِ، كَمَا يَظْهَرُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ ابْنِ حَجَرٍ: (أَنَّ أَسْمَاءَ العُلُومِ مِنْ حَيِّزِ عِلْمِ الشَّخْصِ) وَمِنْ قَوْلِ المُلَّا يَحْيَىٰ: (لِأَنَّ الفِقْهَ مَثَلاً) اه. فَإِذَا لَمْ يَصْدُقْ عَلَىٰ وَاحِدٍ أَنَّهُ مُتْقِنٌ بِفَنٍّ مِنَ الفُنُونِ فَكَيْفَ يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ عَالِمٌ فِي عُرْفِ الشَّرْعِ؟.

وَأَمَّا **ثَانِياً**: فَلِأَنَّا لَوْ قَطَعْنَا نَظَرَنَا عَنْ عُرْفِ الشَّرْعِ وَاعْتَبَرْنَا عُرْفَ الاسْتِعْمَالِ، فَابْنُ قَاسِمٍ وَإِنْ أَفَادَ أَنَّ العَالِمَ بِفَنٍّ لَا يُكَافِئُ بِنْتَ العَالِمِ بِفَنَّيْنِ، لَكِنْ صَرَّحَ شَيْخُهُ الشِّهَابُ الرَّمْلِيُّ أَبُو جَمَالِ الرَّمْلِيِّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَىٰ (شَرْحِ الرَّوْضِ) بِخِلَافِهِ، حَيْثُ قَالَ: (وَلَوْ كَانَ شَخْصٌ مُحَدِّثاً وَآخَرُ فَقِيهاً وَمُفَسِّراً فَإِنَّهُمَا أَكْفَاءُ لِإِطْلَاقِ اسْمِ العَالِمِ عَلَىٰ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا) وَكَلَامُ الشِّهَابِ الرَّمْلِيِّ أَقْوَىٰ مِنْ كَلَامِ ابْنِ القَاسِمِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ فِي (الفَوَائِدِ المَذْكُورَةِ) فِي تَرْجَمَةِ ابْنِ حَجَرٍ، وَيُفْهَمُ مَنْ تَتَبَّعَ الكُتُبَ لَا سِيَّمَا مِنْ (نِهَايَةِ) وَلَدِهِ الجَمَالِ الرَّمْلِيِّ.

وَأَمَّا **ثَالِثاً**: فَلِأَنَّا لَوْ قَطَعْنَا النَّظَرَ عَنْ عُرْفِ الشَّرْعِ وَكَلَامِ الشِّهَابِ الرَّمْلِيِّ، وَقَصَرْنَا نَظَرَنَا عَلَىٰ كَلَامِ ابْنِ القَاسِمِ فَنَقُولُ: المُلَّا إِسْمَاعِيلُ مُسَاوٍ لِلْمُلَّا عَبْدِ الغَنِي فِي الفُنُونِ، وَإِنْ كَانَ بَيْنَهُمَا تَفَاوُتٌ كَثِيرٌ، لِأَنَّ مَنْ قَرَأَ إِلَىٰ كِتَابِ (شَرْحِ الشَّمْسِيَّةِ) فَهُوَ مُسَاوٍ لِلْمَأْذُونِ فِي الفُنُونِ، وَإِنْ لَمْ يُسَاوِهِ فِي الكُتُبِ وَكَثْرَةِ المَسَائِلِ، لِأَنَّهُ عَلِمَ كَثِيراً مِنْ مَسَائِلِ عِلْمِ المَعَانِي فِي كِتَابِ (سَعْدِ اللهِ الكَبِيرِ) وَ(حَلِّ المَعَاقِدِ) وَ(الجَامِيِّ) وَ(الحَوَاشِي) بَلْ وَفِي كُتُبِ الآدَابِ وَالمَنْطِقِ، وَكَثِيراً مِنْ مَسَائِلِ عِلْمِ البَيَانِ فِي (عِصَامِ الاسْتِعَارَةِ) وَكَثِيراً مِنْ مَسَائِلِ عِلْمِ الأُصُولِ فِي الفِقْهِ، كَمَعْرِفَةِ الأَدَاءِ وَالقَضَاءِ وَالصِّحَّةِ وَالفَسَادِ، وَالأَحْكَامِ الخَمْسَةِ مِنَ الوُجُوبِ وَالاسْتِحْبَابِ وَضِدَّيْهِمَا وَالإِبَاحَةِ، وَكَمَعْرِفَةِ الكُلِّيِّ وَالجُزْئِيِّ، وَالنَّوْعِ وَالوَضْعِ الشَّخْصِيِّ وَالنَّوْعِيِّ، وَالمُشْتَرَكِ وَالمُتَرَادِفِ فِي عِلْمِ الوَضْعِ، وَكَمَعْرِفَةِ القِيَاسِ وَالدَّلِيلِ وَالسَّنَدِ، وَالنَّقْضِ وَالمُنَاقَضَةِ وَالمُعَارَضَةِ فِي الآدَابِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ فِي هَذِهِ العُلُومِ المَقْرُوءَةِ، فَإِنَّ هَذِهِ المَسَائِلَ كُلَّهَا مِنْ مَسَائِلِ عِلْمِ الأُصُولِ كَمَا لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ مَنْ قَرَأَ (شُرُوحَ جَمْعِ الجَوَامِعِ) أَوْ (المِنْهَاجِ) وَأَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ.

وَأَمَّا عِلْمُ الكَلَامِ: فَهُوَ عِلْمُ العَقَائِدِ الَّذِي يُقْرَأُ بِاللِّسَانِ الكُرْدِيِّ وَفِي (خَاتِمَةِ النُّوبَارِ) وَ(نَهْجِ الأَنَامِ) فَإِنْ قُلْتُ: إِنَّمَا يُقَالُ لَهُ: عِلْمُ الكَلَامِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ يُسْتَدَلُّ عَلَيْهِ بِالدَّلَائِلِ العَقْلِيَّةِ، وَهُوَ لَمْ يَعْرِفْ هَذِهِ العَقَائِدَ بِالدَّلَائِلِ العَقْلِيَّةِ، قُلْتُ: هُوَ مِنْ تِلْكَ الحَيْثِيَّةِ حَرَامٌ إِلَّا عَلَىٰ بَعْضِ الأَذْكِيَاءِ، كَمَا فَصَّلَهُ ابْنُ حَجَرٍ فِي (بَابِ

السِّيَرِ)، وَكَمَا قَالَ القَاضِي زَكَرِيَّا فِي (شَرْحِ الرَّوْضِ) فِي (بَابِ الوَصِيَّةِ): نَعَمِ اسْتَدْرَكَ السُّبْكِيُّ عَلَىٰ مَا ذُكِرَ فِي عِلْمِ الكَلَامِ مِنْ أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرَفٌ بِأَنَّهُ: إِنْ أُرِيدَ بِهِ العِلْمُ بِاللهِ وَصِفَاتِهِ وَمَا يَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ لِيَرُدَّ عَلَىٰ المُبْتَدِعَةِ وَلِيُمَيِّزَ بَيْنَ الاعْتِقَادِ الصَّحِيحِ وَالفَاسِدِ، فَذَاكَ مِنْ أَجَلِّ العُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ[1]، وَقَدْ جَعَلُوهُ فِي (كِتَابِ السِّيَرِ) مِنْ فُرُوضِ الكِفَايَةِ، وَإِنْ أُرِيدَ بِهِ التَّوَغُّلُ بِشُبَهِهِ وَالخَوْضُ فِيهِ عَلَىٰ طَرِيقَةِ الفَلْسَفَةِ أَيْ بِالأَدِلَّةِ العَقْلِيَّةِ فَلَا، وَلَعَلَّهُ مُرَادُ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ حَيْثُ قَالَ: لِأَنْ يَلْقَىٰ العَبْدُ رَبَّهُ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلَا الشِّرْكِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِعِلْمِ الكَلَامِ.

وَأَمَّا فَنُّ البَدِيعِ: فَهُوَ لَيْسَ بِعِلْمٍ مُسْتَقِلٍّ بَلْ هُوَ تَابِعٌ لِلْمَعَانِي وَالبَيَانِ، عَلَىٰ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ بَعْضاً مِنْ قَوَاعِدِهِ فِي كِتَابِ (قَوْلِ أَحْمَدَ مِنَ الجِنَاسِ وَالإِيهَامِ) وَغَيْرِ ذَلِكَ، بَلْ فِي كُتُبِ النَّحْوِ حَتَّىٰ فِي كِتَابِ (شَرْحِ المُغْنِي).

وَأَمَّا عِلْمُ الحِسَابِ: فَهُوَ عِلْمٌ يُعْلَمُ مِنْهُ الجَمْعِ وَالضَّرْبُ وَيُعْرَفُ الكُسُورُ.

فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا **عِلْمُ الحِكْمَةِ** الَّذِي نَصَّ البَيْجُورِيُّ فِي (الوَصِيَّةِ) وَالرَّمْلِيُّ فِي (كِتَابِ الاعْتِكَافِ) وَالسُّلَيْمَانُ الكُرْدِيُّ فِيهِ، وَفِي (آدَابِ قَاضِي الحَاجَةِ) عَلَىٰ **تَحْرِيمِ تَعَلُّمِهِ وَتَعْلِيمِهِ**، وَالحَالُ أَنَّ مَوْلَانَا ابْنَ القَاسِمِ لَمْ يَعْتَبِرِ الكُتُبَ، بَلِ اعْتَبَرَ العِلْمَ وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَىٰ التَّفَاوُتِ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ، بَلْ أَلْغَىٰ التَّفَاوُتَ، فعَلَيْكُمْ بِالإِنْصَافِ وَالإِطِّلَاعِ لَنَا إِنْ وَقَعَ مِنَّا إِسْرَافٌ وَاعْتِسَافٌ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الحَالِ، وَلَهُ الحَمْدُ وَالثَّنَاءُ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ وَقَالٍ.

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَمُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ وَالقَرَارِ.

خَادِمُ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ فَتْحُ اللهِ.

---

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ: ١\٢٣٤)– (أَيُّهَا الوَلَدُ: إِنَّ هَذِهِ العُلُومَ وَالمَعَارِفَ الَّتِي لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ اللهِ لَا صَرِيحاً وَلَا إِشَارَةً مِنْ أَشْرَفِ المَعَارِفِ وَأَكْمَلِ العُلُومِ بَرَزَتْ فِي مِنَصَّةِ الظُّهُورِ بَعْدَ أَلْفِ سَنَةٍ، وَكَشَفَتْ عَنْ وَجْهِ حَقِيقَةِ الوَاجِبِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ وَحَقَائِقِ المُمْكِنَاتِ النِّقَابَ كَمَا يَنْبَغِي وَيَحْرَىٰ، بِحَيْثُ لَا مُخَالَفَةَ فِيهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\١٤)– (وَمَاذَا أَقُولُ مِنْ عَيْنِ اليَقِينِ وَحَقِّ اليَقِينِ، وَمَنْ يَفْهَمُهُ إِنْ قُلْتُ، وَمَنْ يُدْرِكُ؟! فَإِنَّ هَذِهِ المَعَارِفَ خَارِجَةٌ مِنْ حِيطَةِ الوِلَايَةِ، وَأَرْبَابُ الوِلَايَةِ عَاجِزُونَ عَنْ إِدْرَاكِهَا مِثْلَ عُلَمَاءِ الظَّاهِرِ وَقَاصِرُونَ فِي دَرْكِهَا، وَهَذِهِ العُلُومُ مُقْتَبَسَةٌ مِنْ مِشْكَاةِ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ، حَصَلَتْ لَهَا النَّضَارَةُ بَعْدَ تَجَدُّدِ الأَلْفِ الثَّانِي وَظَهَرَتْ بِالطَّرَاوَةِ، وَصَاحِبُ هَذِهِ العُلُومِ وَالمَعَارِفِ مُجَدِّدُ هَذَا الأَلْفِ كَمَا لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ النَّاظِرِينَ فِي عُلُومِهِ وَمَعَارِفِهِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالذَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَالأَفْعَالِ، وَتَتَلَبَّسُ بِالأَحْوَالِ وَالمَوَاجِيدِ وَالتَّجَلِّيَاتِ وَالظُّهُورَاتِ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ هَذِهِ المَعَارِفَ وَالعُلُومَ وَرَاءَ عُلُومِ العُلَمَاءِ وَوَرَاءَ مَعَارِفِ الأَوْلِيَاءِ، بَلْ عُلُومُ هَؤُلَاءِ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ تِلْكَ العُلُومِ قِشْرٌ، وَتِلْكَ المَعَارِفُ لُبُّ ذَلِكَ القِشْرِ).

٢٣- المَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالعِشْرُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ خَلِيفَتِهِ القَائِمِ مَقَامَهُ وَابْنِ شَيْخِهِ قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمُ العَلِيَّةِ قُطْبِ فَلَكَ الإِرْشَادِ وَشَمْسِ بُرْجِ الهِدَايَةِ وَالإِسْعَادِ ذِي الجَنَاحَيْنِ الثَّانِي مَوْلَانَا حَضْرَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ ضِيَاءِ الدِّينِ[١] لَا زَالَتْ أَنْوَارُ نِسْبَتِهِ مُتَلَأْلِئَةً عَلَىٰ مَفَارِقِ الطَّالِبِينَ فِي تَعْلِيمِ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) عَلَىٰ وَجْهٍ لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:

باسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[٢]، والصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ.

اعْلَمْ أَنَّ لِلنَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ أَرْكَاناً أَرْبَعَةً وَشُرُوطاً كَذَلِكَ وَآدَاباً خَمْسَةً[٣]:

- **فَأَوَّلُ الأَرْكَانِ**: (لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ) بِالقَلْبِ.
- **وَثَانِيهَا**: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) بِالقَلْبِ أَيْضاً فِي آخِرِ النَّفَسِ.
- **وَثَالِثُهَا**: مُلَاحَظَةُ مَعْنَاهُمَا.
- **وَرَابِعُهَا**: قَوْلُ: (إِلَٰهِي أَنْتَ مَقْصُودِي وَرِضَاكَ مَطْلُوبِي) بَيْنَ كُلِّ نَفَسَيْنِ بِالقَلْبِ أَيْضاً.

- **وَأَوَّلُ الشُّرُوطِ**: الخَطُّ المُسْتَقِيمُ الغَلِيظُ مِنْ أَوَّلِ السُّرَّةِ إِلَىٰ أَعْلَىٰ الجَبْهَةِ.
- **وَثَانِيهَا**: الخَطُّ المُقَوَّسُ الدَّقِيقُ مِنْ أَعْلَىٰ الجَبْهَةِ خَلْفَ الأُذُنِ اليُمْنَىٰ إِلَىٰ أَعْلَىٰ المَنْكِبِ، وَمِنَ المَنْكِبِ فِي الصَّدْرِ إِلَىٰ القَلْبِ الصَّنَوْبَرِيِّ لِيَحْصُلَ مِنَ الخَطَّيْنِ كَلِمَةُ (لَا) المَعْكُوسَةِ هَكَذَا (ﻻ) وَيُسَمَّىٰ الخَطُّ الأَوَّلُ سَيْفَ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) لِأَنَّهُ يَقْطَعُ الخَوَاطِرَ مِنَ الدُّخُولِ فِي القَلْبِ مِنَ الخَارِجِ، وَالثَّانِي مِكْنَسَهُمَا، لِأَنَّهُ يَكْنُسُ[٤] القَلْبَ مِنَ الخَوَاطِرِ الدَّاخِلَةِ فِيهِ.
- **وَثَالِثُهَا**: حَبْسُ النَّفَسِ تَحْتَ السُّرَّةِ.
- **وَرَابِعُهَا**: الوِتْرِيَّةُ أَيْ فِي عَدَدِ الأَنْفَاسِ فِي كُلِّ عُقُودٍ لِلذِّكْرِ، وَفِي عَدَدِ كَلِمَاتِ (لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ) فِي كُلِّ نَفَسٍ، وَبَعْضُهُمْ يَقْرُنُ بَيْنَ الشَّهَادَتَيْنِ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ وَلَا يَكْتَفِي بِآخِرِ النَّفَسِ، وَالأَوَّلُ مُنَاسِبٌ بِحَالِ المُبْتَدِئِ وَالثَّانِي يُنَاسِبُ حَالَ المُنْتَهِي.

---

(١)- (الشَّيْخ مُحَمَّد ضِيَاءُ الدِّين المشتهر بـ (حَضْرَتْ) هو نجل الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيّ وَشيخ الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِي قَدَّسَ اللهُ تَعَالَىٰ أَسْرَارَهُمْ).

(٢)- سورة الإسراء: ٤٤.

(٣)- (النّفي وَالإثبات): (الحَدِيقَةُ النَّدِيَّةُ)- (البَهْجَةُ السَّنِيَّةُ)- (مَرَاحِلُ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ- آخِرُ بَحْثٍ فِي الرَّشَحَاتِ)- (إِشَارَاتُ الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إِشـ٢٦٥ـارة)- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ فَتْح اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٢٣)- (رِسَالَةُ الشَّيْخ فَتْح اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي الآدَابِ)- (صُحَبُ الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (صحـ٥٩ـبة)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١\١٧٣- ١\٣١٣).

(٤)- (الكَانِسُ) الظَّبْيُ يَدْخُلُ فِي (كِنَاسِهِ) وَهُوَ مَوْضِعُهُ فِي الشَّجَرِ يَكْتَنُّ فِيهِ وَيَسْتَتِرُ. وَقَدْ (كَنَسَ) الظَّبْيُ مِنْ بَابِ جَلَسَ. وَ (تَكَنَّسَ) مِثْلُهُ. وَ (كَنَسَ) البَيْتَ مِنْ بَابِ نَصَرَ. وَ (المِكْنَسَةُ) مَا يُكْنَسُ)- مُخْتَارُ الصِّحَاحِ.

- **وأَوَّلُ الآدَاب**: اسْتِقَامَةُ الخَطِّ الغَلِيظِ مِنَ السُّرَّةِ إِلَىٰ الصَّدْرِ، وَمِنْهُ إِلَىٰ الحُلْقُومِ، وَمِنْهُ إِلَىٰ الذَّقَنِ، وَمِنْهُ إِلَىٰ الشَّفَتَيْنِ مَضْمُومَتَيْنِ، وَمِنْهُمَا إِلَىٰ أَعْلَىٰ جِلْدَةِ الأَنْفِ، وَمِنْهَا إِلَىٰ أَعْلَىٰ الجَبْهَةِ مِنْ غَيْرِ اعْوِجَاجٍ يَمِيناً وَيَسَاراً وَلَا انْقِطَاعٍ.

- **وَثَانِيهَا**: كَوْنُ الخَطَّيْنِ أَبْيَضَيْنِ بَرَّاقَيْنِ.

- **وَثَالِثُهَا**: كَوْنُهُمَا بَيْنَ الجِلْدِ وَاللَّحْمِ.

- **وَرَابِعُهَا**: عَدَمُ التَّحَرُّكِ فِي ظَاهِرِ البَدَنِ، لَا بِالرَّأْسِ وَلَا بِالعَيْنِ وَلَا بِالأَنْفِ وَلَا بِاللِّسَانِ وَلَا بِغَيْرِ ذَلِكَ، لِيَتَحَقَّقَ أَنَّ الذِّكْرَ يَجِيءُ مِنَ القَلْبِ لَا مِنَ القُوَّةِ المُتَخَيِّلَةِ.

- **وَالخَامِسُ**: الضَّرْبُ بِأَنْ يَقُولَ عَلَىٰ الخَطِّ الأَوَّلِ (لَا) وَعَلَىٰ قَوْسِ الخَطِّ الثَّانِي إِلَىٰ المَنْكِبِ (إِلَٰهَ) وَإِلَىٰ فَمِ القَلْبِ (إِلَّا) وَيُدْخِلُ (ﷲ) فِي القَلْبِ عَلَىٰ وَجْهِ الشِّدَّةِ وَالضَّرْبِ بِحَيْثُ يَتَوَجَّعُ مِنْ ذَلِكَ، وَأَمَّا (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) فَلَا تَحْوِيلَ لَهُ عَلَىٰ الخَطِّ وَلَا انْتِقَاشَ.

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ سَلَّمَ.

خَادِمُ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ فَتْحُ اللهِ

٠ / ٠ / ١٣٠٨.

٢٤- المَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالعِشْرُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ خَلِيفَتِهِ المَذْكُورِ مِرَاراً حَضْرَةِ الحَاجِّ عُمَرَ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي تَسْلِيَةِ خَاطِرِهِ بِالدُّعَاءِ لِحُصُولِ المَطْلُوبِ وَفِيهِ بَيَانُ فَضْلِ البِلَاد عَلَىٰ القرىٰ وَأَنَّه يَنْبَغِي أَنْ يُكْتَفَىٰ أَوَّلاً بِالأَدْنَىٰ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَمُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْح اللهِ** إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ الحَاجِّ عُمَرَ، أَوَّلاً نُسَلِّمُ عَلَىٰ ذَاتِكُمُ العَالِيَةِ وَنَدْعُو لَكُمْ وَنَسْتَدْعِي مِنْكُمْ وَنَتَفَحَّصُ عَنْ خَاطِرِكُمْ، وَثَانِياً نُخْبِرُكُمْ بِأَنَّهُ وَصَلَتْ إِلَيْنَا نَمِيقَتُكُمُ الوِدَادِيَّةُ وَطَالَعْنَاهَا فَصِرْنَا مَمْنُونِينَ وَمَسْرُورِينَ، وَثَالِثاً بِأَنَّهُ إِنْ سَأَلْتُمْ جَوَابَ المَكْتُوبِ فَأَيُّهَا العَزِيزُ: عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، وَكُنْتُمْ أَوَّلاً فِي عَجْزِ المَعَاشِ وَقُلْتُمْ: لَا تَحْصُلُ لَنَا أَسْبَابُ المَعَاشِ، فَالآنَ قَدْ حَصَلَتْ، وَلَكِنْ تَقُولُونَ: لَا يُوجَدُ الإِسْلَامُ وَطَلَبُ الطَّرِيقِ، فَلَا تُضَيِّقُوا قَلْبَكُمْ وَاصْبِرُوا، لِأَنَّ كُلَّ بَلَدٍ كَبِيرٍ وَإِنْ كَانَ فِيهِ أَلْفُ فَاسِقٍ وَلَكِنْ يُرْجَىٰ أَنْ

يُظْفَرَ بِصالِحِينَ مُخْلِصِينَ، وَهُوَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ طَلَبٌ وَلَكِنْ يُؤْمَلُ أَنْ يُؤْخَذَ أَرْبَعَةٌ أَوْ خَمْسَةُ فُقَهَاءَ وَ(**القَنَاعَةُ كَنْزٌ لَا يفْنَى**)[1] وَعَلَىٰ كُلِّ حالٍ يَكُونُ إِلَىٰ الرَّبِيعِ هَكَذَا وَبَعْدَهُ نَنْظُرُ مَا يَفْعَلُهُ اللهُ تَعالَىٰ.

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَمُهَاجِرِيهِ وَسَلَّمَ أَجْمَعِينَ.

٥ / تشرين الأَوَّل / ١٣١٤.

٢٥- المَكْتُوبُ الخَامِسُ وَالعِشْرُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ خَلِيفَةِ شَيْخِهِ العَارِفِ بِاللهِ المُلَّا عَبْدِ اللهِ النُّورْشِينِيِّ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ فِي بَيَانِ مَرَضِ وَفَاةِ شَيْخِهِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ وَالقُطْبِ الأَفْخَمِ أَبْقَىٰ اللهُ نِسْبَتَهُ إِلَىٰ يَوْمِ القِيَامَةِ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[2]، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَمُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

فَمِنَ الفَقِيرِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ أَخِيهِ فِي اللهِ المُلَّا عَبْدِ اللهِ، بَعْدَ رَجَاءِ الأَدْعِيَةِ مِنْكُمْ وَتَقْبِيلِ الأَيْدِي وَالسَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ جَمِيعِ أَهْلِ بَيْتِ الأُسْتَاذِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ مِمَّنْ يَجُوزُ السَّلَامُ عَلَيْهِ وَجَمِيعِ أَقَارِبِكُمْ، نُخْبِرُ ذَاتَكُمُ العَالِيَةَ أَنَّ الأُسْتَاذَ قُدِّسَ سِرُّهُ العَالِي قَدْ ضَعُفَ نَوْعَ ضَعْفٍ وَبَقِيَتْ بِهِ آثَارُ البُرُودَةِ وَضِيقُ الصَّدْرِ مَعَ اشْتِيَاقِهِ اشْتِيَاقاً تَامّاً أَنْ يَجِيءَ إِلَىٰ (نُورْشِين) لَا سِيَّمَا وَتَرْتِيبُ الأَسْبَابِ فِيهَا أَحْسَنُ، وَلَكِنْ يُخَافُ أَنْ يَلْحَقَهُ وَجَعٌ وَزِيَادَةُ البُرُودَةِ فِي الطَّرِيقِ، فَأَشَارَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ إِلَىٰ أَنَّهُ لَوْ جَاءَ أَهْلُ (بَالَكَانْ) وَأَهْلُ (شَيْخَانَ) لَذَهَبُوا بِي مِنْ غَيْرِ زِيَادَةِ تَوْجِيعٍ وَبُرُودَةٍ.

فَاللَّائِقُ بِكُمْ أَنْ تَذْهَبُوا إِلَيْهِمَا لِتَرْغِيبِهِمَا فِي المَجِيءِ مَعَ تَهْيِئَةِ الأَسْبَابِ وَكَثْرَةِ الرِّجَالِ بِأَقْدَمِ سَاعَةٍ عَلَىٰ وَجْهِ الشَّوْقِ وَالجَذْبَةِ لَا عَلَىٰ وَجْهِ الحُزْنِ، وَإِيَّاكَ وَأَنْ تُفْشِي مَرَضَ الأُسْتَاذِ بَيْنَ الأَهْلِ وَالمُرِيدِينَ لِئَلَّا يَتَشَوَّشُوا، مَعَ أَنَّهُ فِي الوَاقِعِ مَرَضُهُ خَفِيفٌ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ، لَكِنْ لِغَلَبَةِ البَاسُورِ وَالتَّوْجِيعِ التَّامِّ لَا يَقْدِرُ الرُّكُوبَ، وَقَدْ عَزَمَ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمَ الخَمِيسِ إِلَىٰ (نَيْنِك) فَعَلَيْكُمْ بِاللُّحُوقِ بِهِ سَرِيعاً. وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

٢ / كانون الأَوَّل / ١٣٠٣.

---

(١)- الطّبراني: (عَلَيْكُمْ بِالقَنَاعَةِ فَإِنَّ القَنَاعَةَ مَالٌ لَا يَنْفَدُ)- مسلم وأحمد والبيهقي: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كَفَافاً وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ).

(٢)- سورة الإسراء: ٤٤.

٢٦- المَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالعِشْرُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ خَلِيفَتِهِ حَضْرَةِ الحَاجِّ عُمَرَ المَذْكُورِ فِي جَوَابِ مَا سَأَلَهُ مِنَ الآدَابِ وَأَنَّ تَبَدُّلَ شَخْصٍ بِآخَرَ فِي الرَّابِطَةِ مِنْ فَرْطِ المَحَبَّةِ وَأَنَّ طَرِيقَ المُرَاقَبَةِ أَقْرَبُ مِنْ طَرِيقِ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) وَأَنَّه يَنْبَغِي أَنْ لَا يَتَقَيَّدَ المُرِيدُ بِالأَحْوَالِ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ أَخِيهِ فِي اللهِ المُلَّا الحَاجِّ عُمَرَ، فَأَوَّلاً نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ وَنَدْعُو لَكُمْ وَنَسْتَدْعِي مِنْكُمْ، وَثَانِياً نُخْبِرُ ذَاتَكُمُ العَلِيَّةَ أَنَّ أَخَانَا المُلَّا رَجَب قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا مُعْرِباً وَمُنْبِئاً مِنْ طَرَفِكُمْ بِنَوْعِ سُرُورٍ وَانْبِسَاطٍ وَزِيَادَةِ حَلَاوَةٍ فِي الانْتِسَابِ إِلَىٰ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ وَالقُطْبِ الأَفْخَمِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ وَتَوْصِيَتِهِ فِي حَقِّكُمْ لَا سِيَّمَا وَقَدْ قُلْتُمْ: قَدْ تَظْهَرُ لِي فِي الرَّابِطَةِ صُورَةٌ عَظِيمَةٌ لَا أَقْدِرُ عَلَىٰ إِحَاطَتِهَا، وَقَدْ تَظْهَرُ لِي صُورَةُ **فَتْحِ اللهِ**(١) مَعَ اشْتِبَاكِ صُورَةِ الأُسْتَاذِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ عَلَيْهَا، وَأَنَّهُ يَظْهَرُ لِي مَقَامُ التَّبَحُّرِ مِنْ (أَسْتَغْفِرُ اللهَ) دُونَ (لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ) وَاللَّائِقُ العَكْسُ، وَأَنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَىٰ جَرِّ ذِكْرِ الجَلَالِ بِالقَلْبِ لِغَلَبَةِ المَعْنَىٰ، فَحَمِدْتُ اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَشَكَرْتُ الأُسْتَاذَ لَا سِيَّمَا وَأُحِسُّ بِبَرَكَةِ صُحْبَةِ الأُسْتَاذِ أَنَّكُمْ تَسْتَفِيضُونَ مِنْهُ النِّسْبَةَ.

أَمَّا الصُّورَةُ العَظِيمَةُ فَهِيَ فِي الحَقِيقَةِ المَعْنَىٰ المُحِيطُ بِتَمَامِ عَالَمِ الخَلْقِ، وَلَكِنَّ الظُّهُورَ فِي ضِمْنِ الصُّورَةِ العَظِيمَةِ لِضَعْفِ القُوَّةِ المُتَخَيِّلَةِ عَنْ إِدْرَاكِ المَعَانِي الصِّرْفَةِ، فَالاشْتِيَاقُ إِلَىٰ إِحَاطَتِهَا مَرْغُوبٌ لَكِنْ لَا عَلَىٰ وَجْهِ العَجْزِ وَالمَلَالَةِ.

وَأَمَّا الصُّورَةُ الأُخْرَىٰ فَظُهُورُ الاشْتِبَاكِ لِأَجْلِ زِيَادَةِ الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ، وَإِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ سَيَظْهَرُ الاتِّحَادُ(٢) كَأَنَّ الأُسْتَاذَ تَشَكَّلَ بِشَكْلِ خَادِمِهِ، كَمَا أَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَتَشَكَّلُ بِشَكْلِ دِحْيَةَ الكَلْبِيِّ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ.

وَأَمَّا ظُهُورُ التَّبَحُّرِ مِنَ الاسْتِغْفَارِ دُونَ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) فَلِأَنَّ الاسْتِغْفَارَ مِنْ طَرِيقِ المُرَاقَبَةِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَىٰ الإِثْبَاتِ فَقَطْ وَطَرِيقُهَا أَقْرَبُ مِنْ طَرِيقِ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) لَا سِيَّمَا وَالاسْتِغْفَارُ مَأْذُونٌ فِيهِ بِخِلَافِ (النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ) وَاللَّائِقُ بِكَرَمِ الأُسْتَاذِ أَنْ يَكُونَ المَأْذُونُ فِيهِ أَشَدَّ تَأْثِيراً، وَعَلَيْكُمْ بِالسَّعْيِ التَّامِّ فِي جَرِّ ذِكْرِ الجَلَالِ

---

(١)- (صورة فتح الله أي الشَّيْخ فَتْحُ اللهِ الوَرْقَانْسِي قُدِّسَ سِرُّهُ صاحب الكلام وَهو الشَّيْخ الحي الموجود وَهو هنا يعيد قراءة سؤال خليفته، وَصورة الأستاذ أي الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ شيخهما المنتقل).

(٢)- (الشَّيْخ فَتْحُ اللهِ الوَرْقَانْسِي يجيبه: بأنَّ صورتي وَصورة أستاذي الشَّيْخ عَبْد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا ستّتحدان وَتظهر لك صورتي فقط، لأنَّه يقول: كأنَّ الأستاذ تشكّل بشكل خادمه، أي كأنَّ شيخي ظهر بصورتي- لأنَّه الشَّيْخ الحي وَالرّابطة تكون له- لكن حتّى تزيد محبّة وَإخلاص السّائل له، وَيذكر قصّة دحية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تواضعاً منه).

مِنْ غَيْرِ تَقَيُّدٍ بِمَا يَحْصُلُ مِنَ الأَحْوَالِ، لِأَنَّ المُلْكَ لَا يَحْصُلُ إِلَّا بِاللَّفْظِ لَا بِالأَحْوَالِ، وَلْيَكُنْ عَلَىٰ الوَجْهِ المَعْرُوفِ بَيْنَهُمْ. وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

٧ / كانون الثَّاني / ١٣٠٤.

٢٧- المَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالعِشْرُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ خَلِيفَتِهِ المَذْكُورِ حَضْرَةِ الحَاجِّ عُمَرَ فِي بَيَانِ فَضْلِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ وَأَنَّهَا مِمَّا يُضَعِّفُ الشَّيْطَانَ وَيَمْنَعُ مَكَائِدَهُ وَفِي بَيَانِ أَنَّ المُرَادَ مِنْ كَوْنِ الشَّخْصِ عَلَىٰ قَلْبِ مُحَمَّدٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَفِي بَيَانِ فَوَائِدِ الأَحْوَالِ وَالوَاقِعَاتِ وَفِي أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْمُرِيدِ أَنْ لَا يَسْتَفِيضَ مِنْ غَيْرِ أُسْتَاذِهِ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[1]، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ، وَبَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ أَخِيهِ فِي اللهِ المُلَّا الحَاجِّ عُمَرَ، إِنَّهُ بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَالدُّعَاءِ لَكُمْ وَلِأَوْلَادِكُمْ، وَالاسْتِدْعَاءِ مِنْكُمْ وَالاسْتِفْسَارِ عَنْ طِيبِ خَاطِرِكُمْ، نُخْبِرُ ذَاتَكُمُ العَلِيَّةَ أَنَّهُ وَصَلَ إِلَيْنَا مَكْتُوبُكُمُ الشَّرِيفُ فَقَرَأْنَاهُ وَفَهِمْنَا مَا فِيهِ، فَشَكَرْنَا اللهُ تَعَالَىٰ وَهِمَّةَ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ عَلَىٰ إِرَاءَتِهِ تَعَالَىٰ لَكُمْ مَا اطْمَأَنَّ بِهِ قَلْبُكُمْ فِي الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ إِجْمَالاً، وَإِنْ كَانَ التَّفْصِيلُ لَا يَلِيقُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ لِأَنَّهُمْ يَلْعَبُونَ بِالشَّيْطَانِ وَلَا يَلْعَبُ الشَّيْطَانُ بِهِمْ، كَيْفَ وَمَرْمَىٰ مُرَادَاتِ مُرِيدِيهِمْ هُوَ التَّعَلُّقُ بِالذَّاتِ المُجَرَّدَةِ عَنِ اعْتِبَارِ الصِّفَاتِ وَالأَسْمَاءِ وَالشُّؤُونِ بِالمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ وَالنِّسْبَةِ الأَكَاهِيَّةِ فِي ظِلِّ الأُسْتَاذِ وَالأَعْمَالِ الشَّرْعِيَّةِ فَقَطْ، فَإِذَا كَانَ هَذَا التَّعَلُّقُ هُوَ المَقْصُودُ لَهُمْ فَمِنْ أَيْنَ يُحِسُّونَ بِالشَّيْطَانِ وَمَكَائِدِهِ وَيَخَافُونَ مِنْ شَيْءٍ، قَالَ الحَافِظُ:

عَاشِقِ يَارِمْ مَرَا بَا كُفْرُ وُ بَا إِيمَانْ چه كَارْ   مُفْلِسِ عُورَمْ مَرَا بَا وَصَلَ و بَا هِجْرَانْ چه كَارْ

وَقَالَ قُطْبُ الإِرْشَادِ السَّيِّدُ طه قُدِّسَ سِرُّهُ: لَيْسَ عِنْدَنَا مَبْحَثُ الثَّوَابِ وَالعِقَابِ وَالدَّرَجَاتِ وَالدَّرَكَاتِ وَالجِنَانِ وَالنِّيرَانِ، وَالرَّغْبَةُ فِي الأَوَّلِ وَالخَوْفُ مِنَ الثَّانِي، بَلْ عِنْدَنَا مَبْحَثُ التَّنَبُّهِ لِلتَّعَلُّقِ بِالذَّاتِ المُجَرَّدَةِ، أَيْ نِسْبَةِ الجَمْعِيَّةِ الأَكَاهِيَّةِ وَالغَفْلَةِ، **فَمَنْ كَانَ مُتَنَبِّهاً فَهُوَ فِي الدُّنْيَا فِي جَنَّةِ الوِصَالِ، وَإِنْ كَانَ يَرَىٰ نَفْسَهُ أَسْوَأَ مِنَ الكَافِرِ الفِرنْكِ، وَمَنْ كَانَ غَافِلاً فَهُوَ فِي الدُّنْيَا فِي النَّارِ، وَإِنْ كَانَ يَرَىٰ لِنَفْسِهِ جَمِيعَ الكَمَالَاتِ**[2]، بَلْ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ السَّعْيُ فِي الجَمْعِ حَتَّىٰ يَذْهَبَ الشُّعُورُ عَنِ الحِسِّ بِالغَيْرِ وَالنَّفْسِ، وَلِهَذَا

---

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

(٢)- (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (الـ٤٩ـدُّرَّةُ)- (حُضُورُ القَلْبِ هُوَ الجَنَّةُ وَالغَفْلَةُ هِيَ النَّارُ).

- (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)- (صحـ٤٩ـبة)- (الجَنَّةُ وَالنَّارُ مَوْجُودَتَانِ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّ حُضُورَ القَلْبِ جَنَّةٌ وَغَفْلَتُهُ نَارٌ).

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ - م: ٦١)- (مَنْ كَانَ حَاضِراً فَهُوَ الآنَ فِي الجَنَّةِ وَمَنْ كَانَ غَافِلاً فَهُوَ الآنَ فِي النَّارِ).

قَالَ الإمَامُ الرَّبَّانِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ: كُلُّ الطُّرُقِ المَقْصُودُ[(١)] مِنْهَا تَزْكِيَةُ النَّفْسِ عَنِ الأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ وتَحْلِيَتُهَا بالأَخْلَاقِ الحَمِيدَةِ، فَفِيهَا العِلْمُ وَالمَعْرِفَةُ، وَالمَقْصُودُ مِنَ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ تَصْفِيَةُ القَلْبِ عَنْ خُطُورِ مَا سِوَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ حَتَّىٰ الكَمَالَاتِ، وَدَفْعُ الذَّمَائِمِ وَالوَسَاوِسِ، فَلِهَذَا كَانَ فِيهَا **الحَيْرَةُ وَالجَهْلُ**[(٢)] فَمِنْ أَيْنَ يَشْتَغِلُ بِالشَّيْطَانِ وَالوَسَاوِسِ، وَحُصُولُ البُرُودَةِ وَالخَوْفِ مِنْهَا وَالمُبَالَاةِ بِهَا، وَإِذَا لَمْ يُبَالِ السَّالِكُ بِالشَّيْطَانِ فَهُوَ يَفِرُّ مِنْهُ، لِأَنَّهُمْ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ ضَرَبُوا لَهُ المَثَلَ بِالثَّعْلَبِ الحَيَّالِ الضَّعِيفِ، فَإِذَا الْتَفَتَ السَّالِكُ إِلَىٰ وَسَاوِسِهِ فَهُوَ يَقْوَىٰ وَيَشْتَدُّ فِي الحِيَلِ، وَإِنِ انْقَطَعَ عَنْهُ الالْتِفَاتُ فَهُوَ يَفِرُّ كَالثَّعْلَبِ لِضَعْفِهِ لَا سِيَّمَا إِذَا

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢٧)– (فَمَنْ كَانَ مُتَنَبِّهاً فَهُوَ فِي الدُّنْيَا فِي جَنَّةِ الوِصَالِ، وَإِنْ كَانَ يَرَىٰ نَفْسَهُ أَسْوَأَ مِنَ الكَافِرِ الفِرَنْكِ، وَمَنْ كَانَ غَافِلاً فَهُوَ فِي الدُّنْيَا فِي النَّارِ وَإِنْ كَانَ يَرَىٰ لِنَفْسِهِ جَمِيعَ الكَمَالَاتِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٣٨حة**)– (مَنْ كَانَ فِي قَيْدِ تَدْبِيرِ نَفْسِهِ فَهُوَ الآنَ فِي جَهَنَّمَ، وَمَنْ كَانَ فِي مُطَالَعَةِ تَقْدِيرِ الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَمُلَاحَظَةِ لُطْفِهِ فَهُوَ الآنَ فِي الجَنَّةِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ١٢٠حة**)– (مَنْ كَانَ حَاضِراً بِاللهِ فَهُوَ الآنَ فِي جَنَّةٍ صِرْفَةٍ، وَمَنْ كَانَ غَافِلاً عَنْهُ فَهُوَ الآنَ فِي جَهَنَّمَ صِرْفَةٍ).

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الإمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٩١)– (وَالمَقْصُودُ مِنْ أَعْمَالِ الشَّرِيعَةِ وَأَحْوَالِ الطَّرِيقَةِ وَالحَقِيقَةِ هُوَ تَزْكِيَةُ النَّفْسِ وَتَصْفِيَةُ القَلْبِ، وَمَا لَمْ تَتَزَكَّ النَّفْسُ لَا تَحْصُلُ السَّلَامَةُ لِلْقَلْبِ وَلَا يَحْصُلُ الإِيمَانُ الحَقِيقِيُّ الَّذِي بِهِ نِيطَتِ النَّجَاةُ، وَسَلَامَةُ القَلْبِ إِنَّمَا تُتَصَوَّرُ إِذَا لَمْ يَخْطُرْ مَا سِوَاهُ تَعَالَىٰ فِي القَلْبِ أَصْلاً، بِحَيْثُ لَوْ مَضَىٰ أَلْفُ سَنَةٍ مَثَلاً لَا يَقَعُ الغَيْرُ فِي القَلْبِ وَلَا يَمُرُّ عَلَيْهِ قَطْعاً، لِأَنَّهُ قَدْ حَصَلَ لِلْقَلْبِ حِينَئِذٍ نِسْيَانُ السِّوَىٰ بِالكُلِّيَّةِ، بِحَيْثُ لَوْ ذَكَّرُوهُ بِالتَّكْلِيفِ لَمَا يَتَذَكَّرُ، وَهَذِهِ الحَالَةُ هِيَ المُعَبَّرُ عَنْهَا بِالفَنَاءِ وَأَوَّلُ قَدَمٍ فِي هَذَا الطَّرِيقِ، وَالسَّلَامُ أَوَّلاً وَآخِراً).

(مَكْتُوبَاتُ الإمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢\٤٢)– (إِنَّ المقصود من السّلوك وَالجذبة وَالتّصفية: تطهير النّفس من الأخلاق الرّديّة وَالأوصاف الرّذيلة وَرأس جميع تلك الذّمائم التّعلّق بالنّفس وَتحصيل مراداتها).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٦)– (وَعَلَامَةُ هَذِهِ التَّرْبِيَةِ التَّحَقُّقُ بِالمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ، وَلَا إِمْكَانَ لِحُصُولِهَا بِدُونِ التَّحَقُّقِ بِهَا، وَالمَحَبَّةُ الذَّاتِيَّةُ عَلَامَةُ الفَنَاءِ، وَالفَنَاءُ عِبَارَةٌ عَنْ نِسْيَانِ مَا سِوَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، فَمَتَىٰ لَمْ تَزَلِ العُلُومُ عَنْ سَاحَةِ الصَّدْرِ بِالتَّمَامِ وَلَمْ يَحْصُلِ التَّحَقُّقُ بِالجَهْلِ المُطْلَقِ لَا نَصِيبَ مِنَ الفَنَاءِ أَصْلاً، وَهَذَا الجَهْلُ دَائِمِيٌّ لَا إِمْكَانَ لِزَوَالِهِ، لَا أَنَّهُ يَحْصُلُ أَحْيَاناً وَيَزُولُ أُخْرَىٰ. غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّهُ قَبْلَ البَقَاءِ جَهَالَةٌ مَحْضَةٌ، وَبَعْدَ البَقَاءِ تَجْتَمِعُ الجَهَالَةُ وَالعِلْمُ مَعاً، فَفِي عَيْنِ الجَهَالَةِ شُعُورٌ، وَفِي عَيْنِ الحَيْرَةِ حُضُورٌ، وَهَذَا مَوْطِنُ حَقِّ اليَقِينِ الَّذِي لَا يَكُونُ فِيهِ كُلٌّ مِنَ العِلْمِ وَالعَيْنِ حِجَاباً لِلْآخَرِ، وَالعِلْمُ الحَاصِلُ قَبْلَ مِثْلِ هَذِهِ الجَهَالَةِ خَارِجٌ مِنْ حَيِّزِ الاعْتِبَارِ، مَعَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ هُنَاكَ عِلْمٌ فَفِي النَّفْسِ، وَإِنْ كَانَ شُهُودٌ فَفِي النَّفْسِ، وَإِنْ مَعْرِفَةٌ أَوْ حَيْرَةٌ فَفِي النَّفْسِ أَيْضاً، وَمَا دَامَ النَّظَرُ فِي الخَارِجِ لَا حَاصِلَ فِيهِ وَإِنْ كَانَ النَّظَرُ فِي النَّفْسِ، يَعْنِي فِي الجُمْلَةِ، بَلِ اللَّائِقُ أَنْ يَنْقَطِعَ النَّظَرُ عَنِ الخَارِجِ بِالكُلِّيَّةِ، قَالَ الخْوَاجَهْ النَّقْشَبَنْدُ قُدِّسَ سِرُّهُ: وَكُلُّ مَا يَرَاهُ أَهْلُ اللهِ بَعْدَ الفَنَاءِ وَالبَقَاءِ يَرَوْنَهُ فِي أَنْفُسِهِم، وَكُلُّ مَا يَعْرِفُونَ يَعْرِفُونَهُ فِي أَنْفُسِهِمْ، وَحَيْرَتُهُمْ تَكُونُ فِي وُجُودِ أَنْفُسِهِمْ. وَفُهِمَ مِنْ ذَلِكَ أَيْضاً صَرِيحاً أَنَّ الشُّهُودَ وَالمَعْرِفَةَ وَالحَيْرَةَ فِي النَّفْسِ فَحَسْبُ، لَيْسَ فِي الخَارِجِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَمَا دَامَ وَاحِدٌ مِنْهَا فِي الخَارِجِ لَا حَظَّ مِنَ الفَنَاءِ وَلَا نَصِيبَ، وَإِنْ كَانَ بَعْضٌ مِنْهَا فِي الخَارِجِ فَأَيْنَ البَقَاءُ بَعْدُ؟!. وَنِهَايَةُ المَرَاتِبِ فِي الفَنَاءِ وَالبَقَاءِ هِيَ هَذِهِ، وَهَذَا هُوَ الفَنَاءُ المُطْلَقُ، وَمُطْلَقُ الفَنَاءِ أَعَمُّ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٨)– (وَالعَجَبُ أَنَّ الحَقَّ سُبْحَانَهُ قَدْ شَرَّفَنِي الآنَ بِمَقَامِ حَقِّ اليَقِينِ الَّذِي لَيْسَ العِلْمُ وَالعَيْنُ فِيهِ بَعْضُهُ حِجَاباً عَنْ بَعْضٍ، وَالفَنَاءُ وَالبَقَاءُ مُجْتَمِعَانِ فِيهِ، وَفِي عَيْنِ الحَيْرَةِ وَفِقْدَانِ الأَمَّارَةِ عِلْمٌ وَشُعُورٌ، وَفِي نَفْسِ الغَيْبَةِ أُنْسٌ وَحُضُورٌ، وَمَعَ وُجُودِ العِلْمِ وَالمَعْرِفَةِ لَا يَحْصُلُ سِوَىٰ ازْدِيَادِ الجَهْلِ وَالنَّكِرَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢١٧)– (وَكُلَّمَا تَنْجَرُّ النِّسْبَةُ إِلَىٰ جَانِبِ الجَهَالَةِ تَكُونُ أَحْسَنَ، وَكُلَّمَا تَذْهَبُ إِلَىٰ طَرَفِ الحَيْرَةِ تَكُونُ أَفْضَلَ، وَالكُشُوفَاتُ الإِلَهِيَّةُ وَالظُّهُورَاتُ الأَسْمَائِيَّةُ إِنَّمَا هِيَ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ، وَأَمَّا بَعْدَ الوُصُولِ فَكُلُّ ذَلِكَ يَقْصُرُ هُنَالِكَ، لَا يَبْقَىٰ فِيهِ غَيْرُ الجَهَالَةِ وَعَدَمُ وِجْدَانِ المَطْلُوبِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٥٠)– (لِأَنَّ النِّسْبَةَ كُلَّمَا تَنْجَرُّ إِلَىٰ الجَهَالَةِ وَتَنْتَهِي إِلَىٰ الحَيْرَةِ وَتَتَبَاعَدُ عَنِ الجَسَدِ تَكُونُ أَصِيلَةً وَأَقْرَبَ إِلَىٰ حُصُولِ المَطْلُوبِ، فَإِنَّهُ لَا مَجَالَ فِي ذَلِكَ المَوْطِنِ لِغَيْرِ العَجْزِ وَالجَهْلِ، وَيُعَبَّرُ عَنْ هَذَا الجَهْلِ بِالمَعْرِفَةِ، وَيُسَمَّىٰ هَذَا العَجْزُ إِدْرَاكاً).

كَانَ ذَلِكَ الانْقِطَاعُ بِالذِّكْرِ وَالذِّكْرِ وَالرَّابِطَةِ، فَإِنَّهُ سُمِّيَ بِالخَنَّاسِ لِأَنَّهُ يَخْنِسُ وَيَرْجِعُ عِنْدَ ذِكْرِ اللهِ تَعَالَىٰ كَمَا ذُكِرَ ذَلِكَ فِي كُلِّ التَّفَاسِيرِ، وَلَكِن بِحُكْمِ: (**دَرْ طَرِيقَتْ هَرْ چه آيَدْ پيش سَالِكْ خَيْرِ اوُسْت**) اهـ.

نَعْلَمُ يَقِيناً أَنَّ فَائِدَةَ حُصُولِ هَذِهِ الوَسْوَسَةِ لَكُمُ التَّرَقِّي فِي الإِخْلَاصِ وَالمَحَبَّةِ، وَتَحْقِيقُهُ مَا قُلْتُ لَكُمْ فِي السَّنَتَيْنِ المَاضِيَتَيْنِ: إِذَا لَمْ تَتَمَسَّكُوا بِذَيْلِ مُرْشِدٍ كَامِلٍ وَلَمْ تَتَشَرَّفُوا بِصُحْبَتِهِ فَاللَّائِقُ لَكُمُ العَمَلُ بِظَاهِرِ الشَّرْعِ لَا التَّعَمُّقُ فِي عَمَلِ البَاطِنِ مِثْلَ المَحَبَّةِ وَالحُضُورِ وَالوَجْدِ وَالاطِّلَاعِ عَلَىٰ خَوَاطِرِ القَلْبِ، فَإِنَّهَا أَيْ فَإِنَّ هَذِهِ الأَحْوَالَ بِدُونِ صُحْبَتِهِ تُورِثُ الوَسْوَسَةَ وَالسَّآمَةَ، كَمَا قَالَ مَوْلَانَا الجَامِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ السَّامِي:

نَقْشَبَنْدية عجَب قافِلَه سَلَا رانْد　　كـه بُرَنـد از راه پنهان بَحـرَمْ قافِلَه را[1]

أَز دِلِ سالِكِ رَاه جاذِبَةِ صُحبَتْ شَانْ　　بُبَرّد وسوسةِ خَلْوتَ و فِكْرِ چلَه را[2]

همه شيرانِ جِهان بَسْتةِ اين سِلْسِلَه أَنْد　　رُوبَه أَز حيله چه سَانْ بُكْسَلْد اين سِلْسِله را[3]

وَأَمَّا قَلْبُ **مُحَمَّدٍ**[4] صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ يَدُلُّ عَلَىٰ سَيْرِ المَحْبُوبِيَّةِ كَمَا فَصَّلَهُ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ وَقَالَ: مَنْ كَانَ قَلْبُهُ عَلَىٰ قَلْبِ **مُحَمَّدٍ** صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ قَابِلٌ وَمُسْتَعِدٌّ لِسَيْرِ **المَحْبُوبِيَّةِ**، وَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ عَلَىٰ قَلْبِ **إِبْرَاهِيمَ** فَهُوَ قَابِلٌ لِسَيْرِ **الخُلَّةِ**، وَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ عَلَىٰ قَلْبِ **مُوسَىٰ** عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَهُوَ قَابِلٌ لِسَيْرِ **المُحِبِّيَّةِ**، ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَ هَذِهِ المَقَامَاتِ العَلِيَّةِ وَقَالَ: لَابُدَّ مِنَ السَّعْيِ التَّامِّ حَتَّىٰ تَخْرُجَ القَابِلِيَّةُ مِنَ القُوَّةِ إِلَىٰ الفِعْلِ: (**بِسْيَارِ سَفَرْ بَايَدْ تَا پُخته شَوَدْ خَامي**).

وَأَمَّا اضْطِرَابُ القَلْبِ وَالحَلَاوَةُ فِي الفَمِ وَسَائِرُ التَّأْثِيرَاتِ وَالأَحْوَالِ فَلَيْسَتْ ثَمَرَاتُهَا إِلَّا زِيَادَةَ الإِيمَانِ بِاللهِ وَالإِخْلَاصِ بِالسَّادَاتِ الكِرَامِ وَالنَّشَاطَ فِي العَمَلِ، فَإِنْ أَثْمَرَتْ هَذِهِ الأَثْمَارَ فَبِهَا وَنِعْمَتْ وَإِلَّا فَلَا يَلِيقُ الرُّكُونُ إِلَيْهَا وَالفُتُورُ عَمَّا هُوَ المَقْصُودُ وَالأَهَمُّ مِنَ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ للهِ تَعَالَىٰ حَقِيقَةً وَلِلْأُسْتَاذِ مَجَازاً.

---

(١)– ترجمة: مَا أَحْسَنَ النَّقْشَبَنْدِيِّينَ سِيرَتَهِمْ　　يَمْشُونَ بِالرَّكْبِ مُخْفِيِّينَ لِلْحُرُمِ

(٢)– ترجمة: تُزِيلُ وسْوَسَةَ الخَلْوَاتِ صُحْبَتُهُمْ　　عَنْ قَلْبِ أَصْحَابِهِمْ يَا حُسْنَ ذَا الكَرَمِ

(٣)– ترجمة: هَلْ يَقْطَعُ الثَّعْلَبُ المُحْتَالُ سِلْسِلَةً　　قِيدَتْ بِهَا آسُدُ الدُّنْيَا بِأَسْـرِهِمِ

(٤)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢\٦)– (يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ لِمَقَامِ المَحَبَّةِ مُنَاسَبَةً بِمَرْتَبَةِ المَلَاحَةِ، وَلِمَقَامِ الخُلَّةِ بِمَرْتَبَةِ الصَّبَاحَةِ، وَفِي المَحَبَّةِ كَانَتِ المَحْبُوبِيَّةُ الصِّرْفَةُ نَصِيبَ خَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالمُحِبِّيَّةُ الخَالِصَةُ مَخْصُوصَةٌ بِكَلِيمِ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَفِي الخَلِيلِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ نِسْبَةُ الجَلِيسِيَّةِ وَالنَّدِيمِيَّةِ، وَكُلٌّ مِنَ المُحِبِّ وَالمَحْبُوبِ غَيْرُ الجَلِيسِ وَالنَّدِيمِ، وَلِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهَا نِسْبَةٌ عَلَىٰ حِدَةٍ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ: ٢\٧)– (اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ تَعَالَىٰ أَنَّ فِي المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ الَّتِي هِيَ مَحَبَّتُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لِذَاتِهِ بِذَاتِهِ ثَلَاثَةَ اعْتِبَارَاتٍ: المَحْبُوبِيَّةَ وَالمُحِبِّيَّةَ وَالمَحَبَّةَ، وَظُهُورُ كَمَالَاتِ المَحْبُوبِيَّةِ الذَّاتِيَّةِ مُسلَّمٌ لِخَاتَمِ الرُّسُلِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَوَاتُ وَالتَّسْلِيمَاتُ. غَايَةُ مَا فِي البَابِ: أَنَّ فِي جَانِبِ المَحْبُوبِيَّةِ كَمَالَيْنِ: فِعْلِيٌّ وَانْفِعَالِيٌّ، وَالفِعْلِيُّ أَصْلٌ وَالانْفِعَالِيُّ تَابِعٌ لَهُ، وَلَكِنَّ الانْفِعَالِيَّ عِلَّةٌ غَائِيَّةٌ لِلْفِعْلِيِّ، فَهُوَ وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّراً فِي الوُجُودِ لَكِنَّهُ مُتَقَدِّمٌ فِي التَّصَوُّرِ، وَظُهُورُ كَمَالَاتِ المَحَبَّةِ نَصِيبُ كَلِيمِ اللهِ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَالاعْتِبَارُ الثَّالِثُ الَّذِي هُوَ نَفْسُ المَحَبَّةِ كَانَ أَبُو البَشَرِ آدَمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَشْهُوداً فِيهِ أَوَّلاً، ثُمَّ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثَانِياً، ثُمَّ نُوحٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثَالِثاً، وَالأَمْرُ إِلَىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ).

وَأَمَّا الاسْتِمْدَادُ عِنْدَ القِرَاءَةِ مِنَ الأُسْتَاذِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ المَشَايِخ، فَمَا قُلْتُ لَكُمْ ذَلِكَ فِي التَّعْلِيم، بَلْ قُلْتُ: تَسْتَمِدُّونَ مِنْ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الشُّيُوخِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الفَاتِحَةِ لَهُ أَنْ يَتَشَفَّعَ عِنْدَ الأُسْتَاذِ كَيْ يُفِيضَ النِّسْبَةَ عَلَيْكُمْ، وَعِنْدَ قِرَاءَةِ الفَاتِحَةِ لِلأُسْتَاذِ تَسْتَمِدُّونَ مِنْهُ الفَيْضَ وَاللُّطْفَ فَيَكُونُ الاسْتِمْدَادُ عَامّاً لِلْكُلِّ وَالاسْتِفَاضَةُ خَاصّاً بِالأُسْتَاذ، وَلَا خَوْفَ فِي ذَلِكَ، بَلْ هَذَا هُوَ الطَّرِيقَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ كَمَا قَالَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ: لَابُدَّ لِلْمُرِيدَ أَنْ **لَا يَسْتَفِيضَ مِنْ غَيْرِ الأُسْتَاذ** حَتَّىٰ لَا يَقَعَ لِقَلْبِهِ التَّشَتُّتُ:

بَـــادُ و قِبْلَـــه نَتُــــوَانِ رَفْــــت رَاسْـــت   يَـا رِضَـاءِ دُوسْـت بَاشَـدْ يَـا هَـوَاءِ خويشَـتَنْ[1]

ثُمَّ قَالَ: إِذَا رَأَىٰ فِي نَوْمِهِ أَوْ فِي وَاقِعَاتِهِ مَدَداً أَوْ فَيْضاً مِنْ غَيْرِ أُسْتَاذِهِ مِنَ المَشَايِخ، بَلْ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالأَنْبِيَاءِ وَالمَلَائِكَةِ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أُسْتَاذِهِ[2]، وَأَنَّهُ لِلتَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِهِمْ تَشَكَّلَ بِأَشْكَالِهِمْ.

---

(١)– (هذا البيت مكتوب في الكلمات القدسيّة هكذا: راه توحيد بَادُ و قِبْلَه نَتُوَاني رَفْت رَاسْت   يَا رِضَاءِ دُوسْت بَايد يَا هَوَاي خوَيشتَنْ

(٢)– (لَطَائِفُ الشَّيْخ):

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٤٨)– (أَنْ لَا تَغْتَرَّ بِتَوَسُّطِ رُوحَانِيَّةِ المَشَايِخ وَإِمْدَادَاتِهِمْ، فَإِنَّ صُوَرَ هَؤُلَاءِ المَشَايِخ الَّتِي تَرَاهَا وَتُشَاهِدُهَا هِيَ لَطَائِفُ الشَّيْخِ المُقْتَدَىٰ بِهِ فِي الحَقِيقَةِ ظَهَرَتْ بِهَذِهِ الصُّوَرِ، وَتَوْحِيدُ قِبْلَةِ التَّوَجُّهِ مِنَ الشُّرُوطِ، وَتَفْرِيقُ التَّوَجُّهِ مُوجِبٌ لِلْخُسْرَانِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٩٢)– (وَكُلُّ فَيْضٍ وَفُتُوحٍ يَرِدُ عَلَيْهِ فَلْيَعْتَقِدْ أَنَّهُ بِوَاسِطَةِ شَيْخِهِ، فَإِنْ رَأَىٰ فِي الوَاقِعَةِ أَنَّ الفَيْضَ يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ مَشَايِخَ أُخَرَ فَلْيَرَهُ أَيْضاً مِنْ شَيْخِهِ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الشَّيْخَ لَمَّا كَانَ جَامِعاً لِلْكَمَالَاتِ وَالفُيُوضَاتِ وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْهُ فَيْضٌ خَاصٌّ مُنَاسِبٌ لِاسْتِعْدَادِهِ الخَاصِّ المُلَائِمِ لِكَمَالِ شَيْخٍ مِنَ الشُّيُوخِ، أَعْنِي الَّذِي ظَهَرَتْ مِنْهُ صُورَةُ الإِفَاضَةِ، وَأَنَّ لَطِيفَةً مِنْ لَطَائِفِ شَيْخِهِ لَهَا مُنَاسَبَةٌ بِذَلِكَ الفَيْضِ ظَهَرَتْ فِي صُورَةِ ذَلِكَ الشَّيْخِ، فَتَخَيَّلَ المُرِيدُ تِلْكَ اللَّطِيفَةَ بِوَاسِطَةِ الابْتِلَاءِ شَيْخاً وَظَنَّ أَنَّ الفَيْضَ مِنْهُ، وَهَذِهِ مَغْلَطَةٌ عَظِيمَةٌ حَفِظَنَا اللهُ مِنْ زَلَّةِ الأَقْدَامِ، وَرَزَقَنَا الاسْتِقَامَةَ عَلَىٰ اعْتِقَادِ الشَّيْخِ وَمَحَبَّتِهِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٥٨)– (وَمِنْ هَذَا القَبِيلِ مَا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ أَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ مِنْ أَنَّهُمْ يَحْضُرُونَ فِي أَمْكِنَةٍ مُتَعَدِّدَةٍ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ وَتَقَعُ عَنْهُمْ أُمُورٌ مُتَبَايِنَةٌ، وَهَهُنَا أَيْضاً لَطَائِفُهُمْ مُتَشَكِّلَةٌ بِأَشْكَالٍ مُتَبَايِنَة وَمُتَجَسِّدَةٍ بِأَجْسَادٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَكَذَلِكَ حَالُ مَنْ هُوَ مُتَوَطِّنٌ فِي (الهِنْدِ) مِنَ الأَعِزَّةِ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ وَطَنِهِ فَجَاءَ جَمَاعَةٌ مِنْ مَكَّةَ المُعَظَّمَةِ وَقَالُوا: رَأَيْنَا الشَّيْخَ الفُلَانِيَّ فِي حَرَمِ مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ مُشِيرِينَ إِلَىٰ ذَلِكَ الشَّخْصِ مِنَ الأَعِزَّةِ وَجَرَىٰ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ كَيْتَ وَكَيْتَ وَقَالَتْ جَمَاعَةٌ أُخْرَىٰ: نَحْنُ رَأَيْنَاهُ فِي (الرُّومِ) وَرَآهُ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ فِي (بَغْدَادَ) كُلُّ ذَلِكَ تَشَكُّلُ لَطَائِفِ ذَلِكَ الشَّيْخِ بِأَشْكَالٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَرُبَّمَا لَا يَكُونُ لِذَلِكَ الشَّيْخِ اطِّلَاعٌ عَلَىٰ هَذِهِ التَّشَكُّلَاتِ، وَلِهَذَا يَقُولُ فِي جَوَابِ هَذِهِ الجَمَاعَاتِ أَحْيَاناً: كُلُّ ذَلِكَ تُهْمَةٌ عَلَيَّ أَنَا لَمْ أَخْرُجْ مِنَ البَيْتِ وَلَمْ أَرَ حَرَمَ مَكَّةَ وَلَا أَعْرِفُ (الرُّومَ) وَ(بَغْدَادَ) وَلَا أَدْرِي مَنْ أَنْتُمْ. وَكَذَا أَرْبَابُ الحَاجَاتِ يَسْتَمِدُّونَ مِنَ الأَعِزَّةِ الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ فِي المَخَاوِفِ وَالمَهَالِكِ وَيَرَوْنَ أَنَّ صُوَرَ هَؤُلَاءِ الأَعِزَّةِ قَدْ حَضَرَتْ وَدَفَعَتْ عَنْهُمُ البَلِيَّةَ، فَأَحْيَاناً يَكُونُ لِهَؤُلَاءِ الأَعِزَّةِ اطِّلَاعٌ عَلَىٰ ذَلِكَ وَأَحْيَاناً لَا. (ع): فَهَلْ لَنَا وَلَكُمْ شَيْءٌ سِوَىٰ نَسَب. وَهَذَا أَيْضاً تَشَكُّلُ لَطَائِفِ هَؤُلَاءِ الأَعِزَّةِ، وَهَذَا التَّشَكُّلُ يَكُونُ أَحْيَاناً فِي عَالَمِ الشَّهَادَةِ وَأَحْيَاناً فِي عَالَمِ المِثَالِ، كَمَا أَنَّ أَلْفَ إِنْسَانٍ يَرَوْنَ النَّبِيَّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي المَنَامِ فِي لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ بِصُورَةٍ مُخْتَلِفَةٍ وَيَسْتَفِيدُونَ مِنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشْيَاءَ، هَذَا كُلُّهُ تَشَكُّلُ صِفَاتِهِ وَلَطَائِفِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَكَذَلِكَ المُرِيدُونَ يَسْتَفِيدُونَ مِنْ صُوَرِ الشُّيُوخِ المِثَالِيَّةِ أَشْيَاءَ وَيُحِلُّونَ المُشْكِلَاتِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢\٩٢)– (إِنَّ المُرِيدَ الرَّشِيدَ وَالطَّالِبَ المُسْتَعِدَّ يُحِسُّ فِي كُلِّ سَاعَةٍ فِي أَثْنَاءِ سُلُوكِ الطَّرِيقِ خَوَارِقَ شَيْخِهِ وَكَرَامَاتِهِ وَيَسْتَمِدُّ مِنْهُ فِي المُعَامَلَةِ الغَيْبِيَّةِ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَيَجِدُ مِنْهُ فِيهَا مَدَداً).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٣\٢٠)– (لِئَلَّا تَتَفَرَّقَ قِبْلَةُ تَوَجُّهِهِ وَلَا يَتَطَرَّقَ الخَلَلُ إِلَىٰ المُعَامَلَةِ، وَمِنْ أَيِّ مَحَلٍّ يَحْصُلُ الفَيْضُ يَنْبَغِي أَنْ يَرَاهُ مِنْ شَيْخِهِ فَإِنَّهُ جَامِعٌ، فَبِأَيِّ صُورَةٍ تَظْهَرُ تَرْبِيَتُهُ فَهِيَ فِي الحَقِيقَةِ مِنْهُ، وَهَذَا المَقَامُ مِنْ مَزَالِّ أَقْدَامِ الطُّلَّابِ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (منحه١٠٩ـة): (كَانَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: عَلَىٰ المُرِيدِ أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّ مَا يَجِدُهُ مِنَ المَنْفَعَةِ فِي زِيَارَةِ الأَنْبِيَاءِ وَالأَوْلِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ شَيْخِهِ وَبِوَاسِطَتِهِ، وَإِنَّ مَا يَظْهَرُ لَهُ مِنْ صُوَرِهِمْ وَيَنْتَفِعُ بِهَا إِنَّمَا هُوَ مِثْلُ لَطَائِفِ شَيْخِهِ).

وَأَمَّا المَنَامَاتُ وَالوَاقِعَاتُ[1] فَقَدْ بَيَّنَ الأُسْتَاذُ الأَعْظَمُ قُدِّسَ سِرُّهُ أَنَّهُ لَا جِهَةَ لِلتَّعَلُّقِ وَالسُّرُورِ بِهَا إِلَّا مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ رَأَىٰ الأُسْتَاذَ فِي النَّوْمِ وَالوَاقِعَاتِ، فَتَدُلُّ تِلْكَ الرُّؤْيَةُ عَلَىٰ قُوَّةِ الارْتِبَاطِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأُسْتَاذِ، وَإِنْ

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْح اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢٧)– (لَابُدَّ لِلْمُرِيدِ أَنْ لَا يَسْتَفِيضَ مِنْ غَيْرِ الأُسْتَاذِ حَتَّىٰ لَا يَقَعَ لِقَلْبِهِ التَّشَتُّتُ، ثُمَّ قَالَ: إِذَا رَأَىٰ فِي نَوْمِهِ وَفِي وَاقِعَاتِهِ مَدَداً أَوْ فَيْضاً مِنْ غَيْرِ أُسْتَاذِهِ مِنَ المَشَايِخِ بَلْ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالأَنْبِيَاءِ وَالمَلَائِكَةِ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ أُسْتَاذِهِ، وَأَنَّهُ لِلتَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِهِمْ تَشَكَّلَ بِأَشْكَالِهِمْ).

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٧٧بـة)– (يَقُولُ خَلِيلٌ المُذْنِبُ: رَأَيْتُ فِي المَنَامِ شَيْخاً بِحَيْثُ كُنْتُ أَنْتَفِعُ بِهِ، وَكَانَ ذَلِكَ الشَّيْخُ مِنْ مُخْلِصِي شَيْخِنَا قُدِّسَ سِرُّهُ، فَأَخْبَرْتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِذَلِكَ فَقَالَ: كُلُّ مَا يَرَاهُ المُرِيدُ مِنَ الانْتِفَاعِ بِالأَغْيَارِ وَلَوْ كَانُوا مِنَ المُنْكِرِينَ فَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْ سَادَاتِهِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٢٤٥حة)– (قَالَ حَضْرَةُ شَيْخِنَا يَوْماً خِطَاباً لِوَاحِدٍ مِنَ الأَصْحَابِ: إِذَا حَصَلَتْ لَكَ نِسْبَةٌ فِي صُحْبَةِ خُوَاجَهْ بَهَاءِ الدِّينِ مَثَلاً، ثُمَّ وَقَعْتَ فِي صُحْبَةِ شَيْخٍ آخَرَ وَوَجَدْتَ مِنْهُ هَذِهِ النِّسْبَةَ أَيْضاً، فَمَاذَا تَصْنَعُ؟ أَتَتْرُكُ صُحْبَةَ خُوَاجَهْ بَهَاءِ الدِّينِ أَمْ لَا؟ ثُمَّ قَالَ: إِذَا وَجَدْتَ هَذِهِ النِّسْبَةَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْتَقِدَ أَنَّهَا أَيْضاً مِنْ خُوَاجَهْ بَهَاءِ الدِّينِ).

(١)– **(لَا اعْتِبَارَ لِلْمَنَامَاتِ فِي الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ):**

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٣٠\١)– (لَا اعْتِبَارَ لِلْوَقَائِعِ المَنَامِيَّةِ فِي الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ، وَهَذَا البَيْتُ مَسْطُورٌ فِي كُتُبِهِمُ العَلِيَّةِ:

وَإِنِّي غُلَامُ الشَّمْسِ أَرْوِي حَدِيثَهَا   وَمَا لِي وَلِلَّيلِ فَأَرْوِي حَدِيثَهُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٩٠\١)– (وَاعْلَمْ أَنَّ المَنَامَاتِ وَالوَاقِعَاتِ لَا اعْتِمَادَ عَلَيْهَا وَلَا اعْتِبَارَ لَهَا، فَإِنَّ الإِنْسَانَ لَا يَكُونُ سُلْطَاناً أَوْ قُطْبَ الوَقْتِ فِي الحَقِيقَةِ بِسَبَبِ رُؤْيَةِ نَفْسِهِ كَذَلِكَ فِي المَنَامِ، فَإِنْ كَانَ فِي الوَاقِعِ سُلْطَاناً أَوْ قُطْبَ الوَقْتِ فَمُسَلَّمٌ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَا ظَهَرَ مِنَ الأَحْوَالِ وَالمَوَاجِيدِ فِي الصَّحْوِ وَالإِفَاقَةِ فَفِيهِ مَجَالٌ لِلاعْتِمَادِ عَلَيْهِ وَإِلَّا فَلَا).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢٧٣\١)– (لَوْ كَانَ لِلْوَقَائِعِ اعْتِبَارٌ وَعَلَىٰ المَنَامَاتِ اعْتِمَادٌ لَا يَحْتَاجُ المُرِيدُونَ إِلَىٰ الشُّيُوخِ وَيَكُونُ اخْتِيَارُ طَرِيقٍ مِنَ الطُّرُقِ عَبَثاً، فَإِنَّ كُلَّ مُرِيدٍ يَعْمَلُ حِينَئِذٍ بِمَا يُوَافِقُ وَقَائِعَهُ وَيُطَابِقُ لِمَنَامَاتِهِ، سَوَاءٌ كَانَتْ تِلْكَ الوَقَائِعُ وَالمَنَامَاتُ مُوَافِقَةً لِطَرِيقَةِ شَيْخِهِ أَوْ لَا، وَسَوَاءٌ كَانَتْ مَرْضِيَّةً عِنْدَهُ أَوْ لَا، فَعَلَىٰ هَذَا التَّقْدِيرِ تَبْطُلُ سِلْسِلَةُ الشَّيْخُوخَةِ وَالمُرِيدِيَّةِ، وَكُلُّ ذِي هَوَسٍ يَسْتَقِلُّ بِوَضْعِهِ وَيَسْتَبِدُّ بِطَوْرِهِ، وَالمُرِيدُ الصَّادِقُ لَا يَكُونُ عِنْدَهُ لِأَلْفِ وَاقِعَةٍ صَادِقَةٍ مِقْدَارُ نِصْفِ شَعِيرَةٍ مِنَ الاعْتِبَارِ مَعَ وُجُودِ شَيْخِهِ، وَتَكُونُ المَنَامَاتُ عِنْدَ الطَّالِبِ الرَّشِيدِ مَعَ دَوْلَةِ حُضُورِ المُرْشِدِ مَعْدُودَةً مِنْ أَضْغَاثِ أَحْلَامٍ، وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَىٰ شَيْءٍ مِنْهَا أَصْلاً. الشَّيْطَانُ عَدُوٌّ قَوِيٌّ لَا يَأْمَنُ المُنْتَهُونَ مِنْ كَيْدِهِ وَلَا يَزَالُونَ خَائِفِينَ وَجِلِينَ مِنْ مَكْرِهِ، فَمَاذَا نَقُولُ فِي حَقِّ المُبْتَدِئِينَ وَالمُتَوَسِّطِينَ؟!).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٥٨\٢)– (وَمِنْ هَهُنَا لَمْ يَعْتَبِرْ أَكَابِرُ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ الوَاقِعَاتِ، وَلَا يَتَوَجَّهُونَ إِلَىٰ تَوْجِيهِ وَقَائِعِ الطَّالِبِينَ وَتَعْبِيرِهَا لِكَوْنِهَا قَلِيلَةَ الجَدْوَىٰ، وَإِنَّمَا المُعْتَبَرُ عِنْدَهُمْ مَا تَيَسَّرَ فِي الإِفَاقَةِ وَاليَقَظَةِ، وَلِهَذَا اعْتَبَرُوا دَوَامَ الشُّهُودِ، وَاعْتَقَدُوا الدَّوْلَةَ اسْتِمْرَارَ الحُضُورِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٢٧)– (وَأَمَّا المَنَامَاتُ وَالوَاقِعَاتُ فَقَدْ بَيَّنَ الأُسْتَاذُ الأَعْظَمُ قُدِّسَ سِرُّهُ أَنَّهُ لَا جِهَةَ لِلتَّعَلُّقِ وَالسُّرُورِ بِهَا إِلَّا مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ رَأَىٰ الأُسْتَاذَ فِي النَّوْمِ وَالوَاقِعَاتِ، فَتَدُلُّ تِلْكَ الرُّؤْيَةُ عَلَىٰ قُوَّةِ الارْتِبَاطِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الأُسْتَاذِ، وَإِنْ كَانَتِ الرُّؤْيَةُ مُشْتَمِلَةً عَلَىٰ القَهْرِ وَالغَضَبِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ– حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٧٣)– (لِأَنَّ الرُّؤْيَا وَإِنْ كَانَتْ غَيْرَ مُعْتَبَرَةٍ بَلِ الاعْتِبَارُ بِالأَعْمَالِ فِي اليَقَظَةِ بِأَنْ لَا يَخْلُوَ قَلْبُهُ عَنِ الذِّكْرِ وَالرَّابِطَةِ، وَلِسَانُهُ عَنِ البَحْثِ عَنِ الأُسْتَاذِ وَأَتْبَاعِهِ، كَمَا قِيلَ:

من غلام آفتابَم هم ز آفتاب كويم   نه شَبَمْ نه شب پَرَسْتَم تا حديث خَواب كويم

تَرْجَمَة: وَإِنِّي غُلَامُ الشَّمْسِ أَرْوِي حَدِيثَهَا   وَمَا لِي وَلِلَّيلِ فَأَرْوِي حَدِيثَهُ

وَلَكِنَّهَا تَدُلُّ عَلَىٰ الارْتِبَاطِ وَالتَّعَلُّقِ، لِأَنَّ العَطْشَانَ يَرَىٰ المَاءَ الزُّلَالَ وَالأَنْهَارَ، فَمِنْ هَذِهِ الحَيْثِيَّةِ الرُّؤْيَا الَّتِي يُرَىٰ فِيهَا الأُسْتَاذُ وَالأَتْبَاعُ وَأَمَاكِنُهُ مَقْبُولَةٌ وَمَرْغُوبَةٌ).

كَانَتْ الرُّؤْيَةُ مُشْتَمِلَةً عَلَىٰ القَهْرِ وَالغَضَبِ، مَا هُوَ المَقْصُودُ وَهُوَ الارْتِبَاطُ قَدْ صَارَ مَعْلُوماً، فَعَلَيْكُمْ بِالـمُدَاوَمَةِ عَلَىٰ الرَّابِطَةِ الضِّمْنِيَّةِ فِي وَقْتِ إِغْمَاضِ العَيْنِ وَالفَتْحِ، بَلْ فِي وَقْتِ التَّكَلُّمِ وَالدَّرْسِ وَالـمَشْيِ وَالنَّوْمِ وَجَمِيعِ الأَوْقَاتِ حَتَّىٰ فِي وَقْتِ قَضَاءِ الحَاجَةِ، لَكِنْ لَا فِي ضِمْنِ تَذَكُّرِ الصُّحْبَةِ إِلَّا قَلِيلاً بَلْ فِي ضِمْنِ تَذَكُّرِ المَعْنَىٰ العَظِيمِ الحُلْوِ الأُسْتَاذِيِّ فِي صُورَةِ الفَقِيرِ، وَالـمُدَاوَمَةِ عَلَىٰ الذِّكْرِ المُوَظَّفِ أَوْ خَيَالِهِ لَكِنْ مَعَ تَذَكُّرِ الذَّاتِ حَاضِرَةً، لَا المُرَاقَبَةِ وَالتَّعَمُّقِ فِيهَا، هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ وَقْتُ الـمُرَاقَبَةِ وَكَأَنَّكَ ظَنَنْتَ أَنَّ تَذَكُّرَ المُسَمَّىٰ هُوَ الـمُرَاقَبَةُ وَلَيْسَ كَذَلِكَ، بَلْ هُوَ التَّنَبُّهُ لِمَدْلُولِ اللَّفْظِ.

وَعَلَيْكُمْ بِالتَّعَطُّشِ إِلَىٰ الـمُلَاقَاةِ وَالصُّحْبَةِ، فَإِنَّ **مَدَارَ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الصُّحْبَةُ وَالتَّعْلِيمُ**، لَا العَمَلُ فِي الخَلَوَاتِ المُورِثُ لِلْوَسَاوِسِ، وَتَفْصِيلُ الكَلَامِ لَا يَسَعُهُ المَقَامُ.

وَالـمُلَّا ضِيَاءُ الدِّينِ وَالـمُلَّا عَبْدُ الرَّحِيمِ وَالشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحِيمِ يُسَلِّمُونَ عَلَيْكُمْ وَيَرْجُونَ الدُّعَاءَ مِنْكُمْ وَمِمَّنِ اتَّبَعَ شَرِيعَةَ الـمُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَتِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَصْهَارِهِ وَسَلَّمَ.

٤ / رجب / ١٣٠٤.

٢٨- المَكْتُوبُ الثَّامِنُ وَالعِشْرُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ خَتَنِهِ العَالِمِ الأَجَلِّ الفَاضِلِ الأَكْرَمِ الفَائِقِ عَلَىٰ الأَقْرَانِ المُشْتَهِرِ فِي القُرَىٰ وَالبُلْدَانِ ذِي الخُلُقِ العَظِيمِ المُلَّا عَبْدِ الكَرِيمِ فِي تَبْشِيرِهِ بِمَجِيءِ أَخِيهِ الحَاجِّ أَسْعَدَ وَسَائِرِ رُفَقَائِهِ مِنَ الحُجَّاجِ إِلَىٰ (إِسْلَامْبُول) وَفِي بَعْضِ المَصَالِحِ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[1]، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ المُحِبِّ الصَّادِقِ ذِي الطَّبْعِ السَّلِيمِ الـمُلَّا عَبْدِ الكَرِيمِ، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ مِنْ أَبِيكُمُ المُلَّا مَحْمُودٍ وَعَلَاءِ الدِّينِ وَالـمُلَّا عَبْدِ العَزِيزِ وَفَقِّي شَرِيفٍ خَتَنِكُمْ وَفَقِّي حُسَيْنٍ، نُخْبِرُكُمْ بِتَبْشِيرِ مَجِيءِ حُجَّاجِكُمْ كُلِّهِمْ بِالصِّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ إِلَىٰ مَدِينَةِ (إِسْلَامْبُول)، فَاللَّائِقُ بِكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَىٰ حَامِلِ الوَرَقَةِ مِنْ جِهَةِ التَّبْشِيرِ قَدْرَ مَا أَمْكَنَكُمْ، وَأَنْ تَحُثُّوا أَقَارِبَ الفَقِّي يُوسُفَ

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٥٢)- (إِنَّ رُؤْيَةَ السَّادَاتِ الكِرَامِ قُدِّسَ سِرُّهُمْ عَلَىٰ أَيِّ وَجْهٍ كَانَتْ فِي المَنَامِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ هِمَّتِهِمْ وَوُجُودِ الْتِفَاتِهِمْ إِلَىٰ الرَّائِي وَكَثْرَةِ غَيْرَتِهِمْ، قَالَ **حَضْرَتْ** قَدَّسَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِأَسْرَارِهِ: الرُّؤْيَا لَا اعْتِبَارَ لَهَا إِلَّا رُؤْيَةُ الأُسْتَاذِ أَوْ وَاحِدٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ أَوْ أَهْلِ بَيْتِهِ أَوْ مِنَ المَمْلَكَةِ المَنْسُوبَةِ إِلَيْهِ، لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَىٰ المَحَبَّةِ، لِأَنَّ العَطْشَانَ يَرَىٰ المَاءَ فِي المَنَامِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٦٣)- (إِنَّ رُؤْيَةَ الأُسْتَاذِ وَالسَّادَاتِ الكِرَامِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ عَلَىٰ أَيِّ وَجْهٍ كَانَ فِي المَنَامِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ وُجُودِ الْتِفَاتِهِمْ إِلَىٰ الرَّائِي وَهِمَّتِهِمْ لَهُ، لِأَنَّ الضَّرْبَ فِي المَنَامِ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ الضَّارِبَ يُعَلِّمُ المَضْرُوبَ الأَدَبَ، وَعَلَىٰ أَنَّ المَضْرُوبَ يَنَالُ الخَيْرَ مِنَ الضَّارِبِ).

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١٣٣)- (أَمَّا الرُّؤْيَةُ فَلَا يَجِبُ العَمَلُ بِهَا حَتَّىٰ أَنَّ رُؤْيَةَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَمَرَهُ بِشَيْءٍ لَا يَجِبُ العَمَلُ بِهِ، وَإِنْ كَانَ رُؤْيَاهُ حَقّاً).

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

وَالمُلَّا سُلَيْمَانَ وَالمُلَّا عَبْدِ الحَمِيدِ عَلَىٰ الإِحْسَانِ إِلَيْهِ أَيْضاً، وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْ جِهَةِ وَضْعِ الإِعَانَةِ عَلَيْكُمْ فَلَا نَعْلَمُ قَدْرَهَا قَلِيلَةً أَوْ كَثِيرَةً، لِأَنَّكُمْ مَا بَيَّنْتُمْ فِي مَكْتُوبِكُمْ قَدْرَهَا، فَإِنْ أَرَدْتُمْ تَخْفِيفَهَا عَنَّا فَبَيِّنُوا قَدْرَهَا فِي مَكْتُوبٍ وَأَرْسِلُوهُ إِلَيْنَا كَيْ نَسْعَىٰ فِي تَخْفِيفِهَا. وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ.

٩ / حزيران / ١٣١٤.

٢٩- المَكْتُوبُ التَّاسِعُ وَالعِشْرُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ المُلَّا هَيْبَةِ اللهِ التِّيلِيِّ فِي الإِفْتَاءِ بِعَدَمِ وُقُوعِ طَلَاقِ مَنْ قَالَ لِزَوْجَتِهِ: (سِي طَلَاقَانْ مِنْ تَه بَرْدَايَه) وَقَدْ نَقَلَ مِنْهُ خَلِيفَتُهُ العَارِفُ بِاللهِ سَيِّدُنَا وَسَنَدُنَا وَمَوْلَانَا وَقُوَّةُ ظَهْرِنَا وَتَاجُ رَأْسِنَا مُقَوِّي الدِّينِ المَتِينِ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ ضِيَاءِ الدِّينِ قُدِّسَ سِرُّهُ مَا يَدُلُّ عَلَىٰ خِلَافِهِ حَيْثُ قَالَ: لَا فَرْقَ فِي اللُّغَةِ الكُرْدِيَّةِ بَيْنَ ذِكْرِ الرَّابِطِ كَ(البَاءِ) مَثَلاً وَحَذْفِهِ فِي عَدَمِ اخْتِلَافِ المَعْنَىٰ فِيهِمَا فَلْيَتَفَحَّصْ لِيَظْهَرَ الحَقُّ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ المَوْلَىٰ الحَاجِّ المُلَّا هَيْبَةِ اللهِ، بَعْدَ رَجَاءِ الأَدْعِيَةِ مِنْكُمْ وَتَقْبِيلِ الأَيْدِي وَالسَّلَامِ عَلَيْكُمْ، نُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا فِي الأَيَّامِ المَاضِيَةِ المَكْتُوبُ الَّذِي كَتَبْتُمْ عَلَىٰ ظَرْفِهِ: إِنَّ الرَّجُلَ البَارْدِيكِيَّ قَالَ لِزَوْجَتِهِ[1]: (سِي طَلَاقِ بِي فَتْوَىٰ مِنْ تَه بَرْدَايَه) هَكَذَا تَفَكَّرْتُ وَكُنْتُ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ فِي غَايَةِ شِدَّةِ المَرَضِ لَا سِيَّمَا وَجَعِ الرَّأْسِ، فَلَمْ يُمْكِنْ لِي إِفْتَاؤُهُ بِشَيْءٍ، وَالآنَ أَيْضاً دَوَرَانُ رَأْسِي كَثِيرٌ فَلَا يُمْكِنُ الإِفْتَاءُ، وَلَكِنْ أَنْقُلُ لَكُمْ بَعْضَ العِبَارَاتِ، وَالمَأْمُولُ مِنْكُمُ التَّطْبِيقُ، فَنَقُولُ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ:

إِنْ قَالَ: (بِسِي طَلَاقِ) بِ(البَاءِ) عَلَىٰ لَفْظِ (بِسِي) وَ(الطَّاءِ) فِي الطَّلَاقِ، فَلَا شُبْهَةَ فِي وُقُوعِ الطَّلْقَاتِ الثَّلَاثِ، وَإِنْ قَالَ: (سِي طَلَاقِ) بِلَا (بَاءٍ) ثُمَّ قَالَ: (مِنْ تَه بَرْدَايَه) فَالَّذِي هُوَ فِي رَأْيِي وُقُوعُ طَلْقَةٍ وَاحِدَةٍ لِعَدَمِ الرَّابِطِ فِي أَوَّلِ اللَّفْظِ وَهُوَ قَوْلُهُ: (سِي طَلَاقِ) فَيَبْقَىٰ قَوْلُهُ: (مِنْ تَه بَرْدَا) فَتَقَعُ بِهِ طَلْقَةٌ وَاحِدَةٌ إِنْ لَمْ يَنْوِ عَدَداً وَلَا تَقْدِيرَ الرَّابِطِ، لِأَنَّ الأَصْلَ وُجُودُ العِصْمَةِ المُحَقَّقَةِ، فَلَا تَزُولُ إِلَّا بِاليَقِينِ.

وَفِي ظَنِّي أَنِّي رَأَيْتُ صَرِيحَ المَسْأَلَةِ فِي الكُتُبِ وَلَكِنْ لِوَجَعِ رَأْسِي لَا أَجِدُهُ الآنَ، وَلَكِنْ نَنْقُلُ لَكُمْ مِنْ عِبَارَاتِ الكُتُبِ مَا يَكْفِي لِتَطْمِينِ القُلُوبِ فِي رَأْيِي، فَإِنْ وَافَقَ رَأْيَكُمْ فَأَفْتُوهُ، وَمِنَ العِبَارَاتِ:

---

(١)- (بحث موضوع الطّلاق في مَكْتُوبَاتِ الشَّيْخِ فَتْح الله الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٧-٢٩-٣٢).

- (بحث موضوع الطّلاق في مَكْتُوبَاتِ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ- **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١٧-٢٧-٣٤-٥٠-٥٢-٥٧).

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٣١- ٣٦- ٤٤- ٦١- ٧١- ٩١- ٩٩- ١١٢- ١٢٩- ١٤١).

مَا قَالَهُ ابْنُ الحَجَرِ فِي شَرْحِ قَوْلِ (المِنْهَاجِ): كَ(طَلَّقْتُكِ) وَ(أَنْتِ طَالِقٌ) بِخِلَافِ (طَلَّقْتُ) فَقَطْ أَوْ (طَالِقٌ) فَقَطْ ابْتِدَاءً، فَإِنَّهُ لَا يَقَعُ بِهِ شَيْءٌ وَإِنْ نَوَاهَا، كَمَا نَقَلَهُ الشَّيْخَانِ عَنْ قَطْعِ القَفَّالِ وَأَقَرَّاهُ، لِأَنَّهُ لَمْ تَثْبُتْ قَرِينَةٌ لَفْظِيَّةٌ تَرْبِطُ الطَّلَاقَ بِهَا.

وَقَالَ البُجَيْرَمِيُّ عَلَىٰ قَوْلِ الخَطِيبِ الشِّرْبِينِيِّ: كَ(طَلَّقْتُكِ) وَ(أَنْتِ طَالِقٌ) أَتَىٰ بِـ(الكَافِ) إِشَارَةً إِلَىٰ أَنَّهُ إِذَا حَذَفَ المَفْعُولَ بِهِ لَا يَقَعُ إِلَّا إِذَا دَلَّتْ عَلَيْهِ قَرِينَةٌ وَلَاحَظَهَا، كَمَا إِذَا قَالَ لَهُ شَخْصٌ: (طَلَّقْتَ زَوْجَتَكَ) فَقَالَ: (طَلَّقْتُ) المَعْنَىٰ طَلَّقْتُهَا، فَإِنْ لَاحَظَ ذَلِكَ وَقَعَ، وَإِلَّا فَلَا، أَوْ قَالَتْ: (طَلِّقْنِي) فَقَالَ: (طَلَّقْتُ) وَنَوَىٰ المَفْعُولَ بِهِ، أَيْ (طَلَّقْتُكِ)، وَكَذَا المُبْتَدَأُ وَالخَبَرُ إِذَا حَذَفَ أَحَدَهُمَا لَا يَقَعُ إِلَّا إِذَا دَلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ وَلَاحَظَهُ، كَمَا إِذَا قَالَ لَهُ شَخْصٌ: (أَزَوْجَتُكَ طَالِقٌ؟) فَقَالَ: (طَالِقٌ) وَالتَّقْدِيرُ: (زَوْجَتِي طَالِقٌ) فَإِذَا لَاحَظَ ذَلِكَ وَقَعَ، وَإِلَّا فَلَا.

وَقَالَ ابْنُ قَاسِمٍ فِي حَاشِيَةِ (التُّحْفَةِ): (فَرْعٌ فِي الرَّوْضِ): لَوْ قَالَ: (أَنْتِ طَالِقٌ إِنْ دَخَلْتِ الدَّارَ ثَلَاثاً) وَقَالَ: (أَرَدْتُ وَاحِدَةً إِنْ دَخَلَتِ ثَلَاث مَرَّاتٍ) فَالقَوْلُ قَوْلُهُ. انْتَهَىٰ.

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ فِي شَرْحِهِ: فَإِنِ اتُّهِمَ حُلِّفَ، وَإِنْ قَالَ: (أَرَدْتُ أَنَّهَا تُطَلَّقُ العَدَدَ المَذْكُورَ) وَقَعَتِ الثَّلَاثُ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ الأَصْلُ وَاقْتَضَاهُ كَلَامُ المُصَنِّفِ، وَكَذَا يَقْتَضِيهِ فِيمَا لَوْ أَطْلَقَ، لَكِنَّ الأَوْجَهَ فِي الإِطْلَاقِ أَنَّهَا تُطَلَّقُ وَاحِدَةً فَقَطْ. انْتَهَىٰ كَلَامُ (شَرْحِ الرَّوْضِ).

وَقَالَ ابْنُ قَاسِمٍ أَيْضاً فِي الحَاشِيَةِ المَذْكُورَةِ: ووَقَعَ السُّؤَالُ عَمَّنْ قَالَ: (عَلَيَّ الطَّلَاقُ الثَّلَاثُ إِنْ فَعَلْتِ كَذَا فَأَنْتِ طَالِقٌ وَاحِدَةً) فَفَعَلَتْ كَذَا، وَالَّذِي يَظْهَرُ وُقُوعُ وَاحِدَةٍ لِأَنَّهَا المُعَلَّقَةُ. ثُمَّ رَأَيْتُ الجَمَالَ الرَّمْلِيَّ وَافَقَ عَلَىٰ وُقُوعِ وَاحِدَةٍ، وَقَالَ عَلِيُّ الشَّبْرَامَلِّسِيُّ نَاقِلاً عَنِ ابْنِ قَاسِمٍ فِي (حَاشِيَتِهِ شَرْحِ المَنْهَجِ): (فَرْعٌ- قَالَ): (عَلَيَّ الطَّلَاقُ الثَّلَاثُ إِنْ رِحْتِ دَارَ أَبَوَيْكِ فَأَنْتِ طَالِقٌ) وَقَعَ الثَّلَاثُ، كَمَا أَفْتَىٰ بِهِ شَيْخُنَا الشِّهَابُ الرَّمْلِيُّ المُتَقَدِّمُ، أَيْ مُخَالِفاً لِإِفْتَاءِ وَالِدِهِ الجَمَالِ الرَّمْلِيِّ المُتَقَدِّمِ فِي كَلَامِ ابْنِ قَاسِمٍ، نَظَراً لِأَوَّلِ كَلَامِهِ، وَلِأَنَّ قَوْلَهُ: (فَأَنْتِ طَالِقٌ) لَا يُنَافِيهِ لِجَوَازِ أَنْ يُرَادَ: (فَأَنْتِ طَالِقٌ الطَّلَاقَ المَذْكُورَ). انْتَهَىٰ كَلَامُ الشِّهَابِ الرَّمْلِيِّ.

ثُمَّ قَالَ الشَّبْرَامَلِّسِيُّ: فَقَوْلُهُ: (لِجَوَازِ أَنْ يُرَادَ: فَأَنْتِ طَالِقٌ) اه، قَدْ يُتَوَقَّفُ فِيهِ بِأَنَّ العِصْمَةَ مُحَقَّقَةٌ فَلَا تَزُولُ إِلَّا بِيَقِينٍ، فَلَا يَقَعُ عَلَيْهِ إِلَّا وَاحِدَةٌ. وَقَالَ الشَّبْرَامَلِّسِيُّ أَيْضاً عِنْدَ قَوْلِ الرَّمْلِيِّ: (وَلَوْ قَالَ: أَنْتَ طَالِقٌ يَا دَاهِيَةُ ثَلَاثِينَ) وَنَوَىٰ وَاحِدَةً وَقَعَتْ فَقَطْ، كَمَا أَفْتَىٰ بِهِ الوَالِدُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ. انْتَهَىٰ كَلَامُ الرَّمْلِيِّ.

(قَوْلُهُ: وَنَوَىٰ وَاحِدَةً) اه، مَفْهُومُهُ أَنَّهُ إِذَا أَطْلَقَ وَقَعَ عَلَيْهِ الثَّلَاثُ، وَقِيَاسُ مَا يَأْتِي فِيمَا لَوْ قَالَ: (أَنْتِ طَالِقٌ ثَلَاثاً يَا طَالِقُ إِنْ شَاءَ اللهُ) مِنْ وُقُوعِ وَاحِدَةٍ لِأَنَّهَا المُحَقَّقَةُ، وَعَوْدِ المَشِيئَةِ إِلَىٰ ثَلَاثاً أَنْ يَقَعَ هُنَا وَاحِدَةً عِنْدَ الإِطْلَاقِ لِأَنَّهَا المُحَقَّقَةُ، فَيَجْعَلُ قَوْلَهُ: (ثَلَاثِينَ) مُتَّصِلاً بِـ(يَا دَاهِيَةُ) انْتَهَىٰ كَلَامُ الشَّبْرَامَلِّسِيِّ.

فَانْظُرْ هَذِهِ المَنْقُولَاتِ تَجِدْهَا صَرِيحَةً فِي وُجُودِ الرَّبْطِ اللَّفْظِيِّ أَوْ نِيَّتِهِ، وَإِنْ كَانَ قَالَ: (بِسِي طَلَاقْ) فَهُوَ كِنَايَةٌ مُحْتَاجَةٌ إِلَىٰ اقْتِرَانِ نِيَّةِ الإِيقَاعِ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ الرَّمْلِيُّ وَالبَيْجُورِيُّ وَالبُجَيْرَمِيُّ. وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

١١ / أيلول / ١٣٠٧.

٣٠- المَكْتُوبُ الثَّلَاثُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ ابْنِ شَيْخِهِ وَخَلِيفَتِهِ القَائِمِ مَقَامَهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ الَّذِي تُشَدُّ إِلَيْهِ الرِّحَالُ وَيُكْتَسَبُ مِنْهُ أَنْوَاعُ الفَضْلِ وَالكَمَالِ المُتَّصِفِ بِمَا يَرْضَىٰ بِهِ رَبُّ العَالَمِينَ وَالمُتَخَلِّقِ بِخُلُقِ الأَوْلِيَاءِ الكَامِلِينَ مَوْلَانَا حَضْرَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاءِ الدِّينِ جَعَلَ اللهُ ضِيَاءَهُ شَامِلاً لَنَا مَعَاشِرَ الفُقَرَاءِ وَالمُتَحَيِّرِينَ فِي تَعْزِيَتِهِ بِوَفَاةِ خَلِيفَةِ وَالِدِهِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ المُلَّا عَبْدِ اللهِ النُّورْشِينِيِّ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَمُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْح الله** إِلَىٰ قُرَّةِ العَيْنِ وَحَبِيبِ الفُؤَادِ، أَنْزَلَهُ اللهُ مَنَازِلَ السَّدَادِ، الأَخِ فِي اللهِ المُلَّا ضِيَاءِ الدِّين وَسَيِّدَتَيْنَا حَرَمَتَيِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ وَأَخَوَاتِنَا حَرَمَتَيِ[١] المَرْحُوم خَلِيفَةِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَنَوَّرَ ضَرِيحَهُ وَأُخْتِهِ المُحْتَرَمَةِ وَجَمِيعِ أَهْلِ البَيْتَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مِنَ الذُّكُورِ وَالإِنَاثِ، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَىٰ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَجَاءِ الأَدْعِيَةِ مِنَ الكُلِّ بِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ، نُخْبِرُكُمْ بِأَنَّهُ لَمَّا سَمِعْنَا خَبَرَ وَفَاةِ المَرْحُومِ الطَّائِرِ رُوحُهُ إِلَىٰ عُشِّ حَظِيرَةِ القُدْسِ وَ﴿ مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾[٢] عَزَمْنَا عَلَىٰ زِيَارَةِ ضَرِيحِهِ وَتَوْسِيطِهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ مَعَ غَايَةِ الحُزْنِ وَنِهَايَةِ الأَلَمِ، وَهُوَ المُرْتَجَىٰ فِي الصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ، وَمَا ذُقْنَا مَرَارَةً بَعْدَ وَفَاةِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ وَابْنِهِ المُلَّا عَبْدِ الرَّحِيمِ مِثْلَ هَذِهِ المَرَارَةِ البَشِعَةِ، وَلَكِنْ ﴿كَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾[٣] فَمَنَعَنَا مِنْ ذَلِكَ العَزْمِ كَثْرَةُ الثُّلُوجِ المُخْتَلِطَةِ بِالمَاءِ، لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُنَا المَجِيءُ لَا مَاشِياً وَلَا رَاكِباً وَلَا بِالتَّاخُوك[٤] وَقُلْنَا فِي أَنْفُسِنَا وَإِنْ كُنَّا نَعُدُّنَا مِنْ أَهْلِهِ الأَقْرَبِينَ إِلَيْهِ، بَلْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ حُزْناً وَأَلَماً، لَكِنَّ التَّعْزِيَةَ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ البَيْتِ لِلْبَعْضِ سُنَّةٌ مُؤَكَّدَةٌ، فَنَقُولُ: أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكُمْ وَأَحْسَنَ عَزَاءَكُمْ وَغَفَرَ لِمَيِّتِكُمْ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ.

---

(١)- (سيِّدتَيْنَا حَرَمَتَي الأستاذ: أي السَّيِّدتان زوجتا الأستاذ- أخواتنا حَرَمَتَيْ: وزوجتا المرحوم فإنَّه يعزّي العائلتين لصلة القرابة بينهما).

(٢)- سورة القمر: ٥٥.

(٣)- سورة الأحزاب: ٣٨.

(٤)- (التّاخوك: زحّافة تسير فوق الثّلوج).

وعَلَيْكُمْ بِالسَّعْيِ التَّامِّ فِي مَرْضِيَّاتِ اللهِ تَعَالَىٰ وَمَرْضِيَّاتِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ لَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُ وَفَاتَهُ لَنَا وَلَكُمْ رَحْمَةً وَمُصِيبَةً لَا فِتْنَةً وَعِتَاباً، لِأَنَّ مَوْتَ الصُّلَحَاءِ رَحْمَةٌ كَحَيَاتِهِمْ، وَالصَّبْرُ الجَمِيلُ أَعْظَمُ أَبْوَابِ اللهِ فِي تَحْصِيلِهَا.

وَنُسَلِّمُ عَلَىٰ سَيِّدَتِنَا الشَّيْخَةِ آمِنَةَ، وَقَدْ سَمِعْنَا اشْتِكَاءَهَا مِنَّا وَالحَالُ وَاللهُ مَا عَلِمْنَا بِمَرَضِهَا إِلَّا وَقْتَ مَجِيءِ مَكْتُوبِكُمْ وَبَيَانِكُمْ خِفَّةَ مَرَضِهَا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ سَمِعْنَا زَوَالَهُ بِالكُلِّيَّةِ، وَفِي هَذِهِ المَرَّةِ قَالَ الصُّوفِي عَلِيٌّ: بِهَا نَوْعُ مَرَضٍ، فَنَنْتَظِرُ الجَوَابَ وَقَبُولَ العُذْرِ، وَالعُذْرُ عِنْدَ كِرَامِ النَاسِ مَقْبُولُ. وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

٢٤ / شباط / ١٣٠٩.

٣١- المَكْتُوبُ الحَادِي وَالثَّلَاثُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ المُلَّا هَيْبَةِ اللهِ التِّيلِيِّ فِي فَتْوَىٰ ضَرْبِ فَرَسِ أَحَدٍ لِفَرَسٍ آخَرَ وَقَتْلِهِ لَهُ هَلْ يَضْمَنُ أَوْ لَا؟:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ المُلَّا هَيْبَةِ اللهِ، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَالدُّعَاءِ لَكُمْ وَالاسْتِدْعَاءِ مِنْكُمْ، نُخْبِرُكُمْ بِأَنَّهُ قَدْ جَاءَ إِلَيْنَا رَجُلٌ مُسْتَفْتِياً فِي ضَرْبِ فَرَسِهِ لِفَرَسٍ آخَرَ هَلْ يَضْمَنُ أَوْ لَا؟ فَنَقُولُ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ:

عِبَارَةُ (التُّحْفَةِ) لِابْنِ حَجَرٍ مَعَ مَتْنِ (مِنْهَاجِ الطَّالِبِينَ) فِي كِتَابِ (دَفْعِ الصَّائِلِ) فِي فَصْلِ إِتْلَافِ الدَّوَابِّ هَكَذَا: (وَهِرَّةٌ تُتْلِفُ طَيْراً أَوْ طَعَاماً إِنْ عُهِدَ ذَلِكَ مِنْهَا)[1] مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً عَلَىٰ الخِلَافِ الآتِي فِي تَعَلُّمِ الجَارِحَةِ فِيمَا يَظْهَرُ، ثُمَّ رَأَيْتُ شَارِحاً اعْتَمَدَهُ، وَشَيْخُنَا اعْتَمَدَ الاكْتِفَاءَ بِمَرَّةٍ، وَقَالَ: إِنَّهُ قَضِيَّةُ كَلَامِهِمَا وَكَأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنَ العَادَةِ فِي الحَيْضِ، وَمَا قِسْتُ عَلَيْهِ أَنْسَبُ بِمَا هُنَا كَمَا لَا يَخْفَىٰ، (ضَمِنَ مَالِكُهَا) يَعْنِي مَنْ يُؤْوِيهَا، مَا دَامَ مَنْ لَمْ يَمْلِكْهَا مُؤْوِياً لَهَا، أَيْ قَاصِداً إِيوَاءَهَا، بِخِلَافِ مَا إِذَا أَعْرَضَ عَنْهَا فِيمَا يَظْهَرُ (فِي الأَصَحِّ لَيْلاً وَنَهَاراً) إِنْ أَرْسَلَهَا أَوْ قَصَّرَ فِي رَبْطِهَا، إِذْ مِثْلُ هَذِهِ يَنْبَغِي أَنْ يُرْبَطَ وَيُكَفَّ شَرُّهُ لَيْلاً وَنَهَاراً ، فَعَدَمُ إِحْكَامِ رَبْطِهِ تَقْصِيرٌ، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ مِثْلُهَا فِي ذَلِكَ كُلَّ حَيَوَانٍ عُرِفَ بِالإِضْرَارِ وَإِنْ لَمْ يُمْلَكْ، فَيَضْمَنُ ذُو جَمَلٍ أَوْ كَلْبٍ عَقُورٍ مَا يُتْلِفُهُ إِنْ أَرْسَلَهُ أَوْ قَصَّرَ فِي رَبْطِهِ. انْتَهَىٰ.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الحَمِيدِ الدَّاغِسْتَانِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَىٰ (التُّحْفَةِ): (قَوْلُهُ: أَوْ طَعَاماً) أَيْ أَوْ غَيْرَهُمَا، (قَوْلُهُ: إِنْ عُهِدَ ذَلِكَ مِنْهَا) أَيْ إِنْ عَهِدَ المَالِكُ وَنَحْوُهُ ذَلِكَ مِنْهَا كَمَا فِي (المُغْنِي). (قَوْلُهُ: وَمَا قِسْتُ

---

[1] (١)- (الحكم نفسه موجود في المكتوب: ٨).

عَلَيْهِ) أَيْ مِنْ تَعَلُّمِ الجَارِحَةِ، (قَوْلُهُ: مَنْ يَأْوِيهَا) أَيْ فَلَيْسَ مِلْكُهَا قَيْداً حَتَّىٰ لَوْ كَانَتِ الهِرَّةُ مَمْلُوكَةً وَآوَاهَا غَيْرُ مَالِكِهَا تَعَلَّقَ الضَّمَانُ بِهِ، (قَوْلُهُ: من يُؤْوِيهَا) الأَنْسَبُ لِمَا بَعْدَهُ مَنْ يَأْوِيهَا مِنْ بَابِ الأَفْعَالِ كَمَا عَبَّرَ بِهِ (النِّهَايَةُ)، (قَوْلُهُ: أَيْ قَاصِداً إِيوَاءَهَا) أَيْ بِحَيْثُ لَوْ غَابَتْ تَفَقَّدَهَا وفَتَّشَ عَلَيْهَا اه. كَمَا فِي عَلِيٍّ الشَّبْرَامَلِّسِيِّ، (قَوْلُهُ: إِنْ أَرْسَلَهَا) نَعَمْ لَوْ رَبَطَهَا فَانْفَلَتَتْ بِغَيْرِ تَقْصِيرٍ مِنْهُ فَلَا ضَمَانَ، كَمَا فِي مُحَمَّدٍ الرَّمْلِيِّ، وَيُصَدَّقُ فِي دَعْوَىٰ الرَّبْطِ كَمَا ذَكَرَهُ ع ش، (قَوْلُهُ: وَمِنْ ثَمَّ كَانَ مِثْلُهَا) أَيْ مِثْلُ الهِرَّةِ كُلَّ حَيَوَانٍ اه. فَيَضْمَنُ ذُو اليَدِ مَا أَتْلَفَهُ ذَلِكَ الحَيَوَانُ، وَإِنْ سَلَّمَهُ لِصَغِيرٍ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ مَنْعِهِ مِنَ الإِضْرَارِ بِخِلَافِ مَا إِذَا سَلَّمَهُ لِمَنْ يَقْدِرُ عَلَىٰ حِفْظِهِ، فَأَتْلَفَ شَيْئاً فَالضَّمَانُ عَلَىٰ مَنْ هُوَ بِيَدِهِ كَمَا عُلِمَ مِنْ قَوْلِ الـمُصَنِّفِ السَّابِقِ مَنْ كَانَ مَعَ دَابَّةٍ. اه. هَكَذَا ذَكَرَهُ ع ش، (قَوْلُهُ: عُرِفَ بِالإِضْرَارِ) كَالجَمَلِ وَالحِمَارِ اللَّذَيْنِ عُرِفَا بِعَقْرِ الدَّوَابِّ وَإِتْلَافِهَا، هَكَذَا فِي (الـمُغْنِي)، (قَوْلُهُ: فَيَضْمَنُ ذُو جَمَلٍ) أَيْ عُرِفَ بِالإِضْرَارِ كَمَا هُوَ صَرِيحُ السِّيَاقِ، أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ تَفْرِيعِهِ عَلَىٰ مَا قَبْلَهُ، فَمَفْهُومُهُ أَنَّهُ إِذَا لَمْ يُعْرَفْ بِالإِضْرَارِ لَا يَضْمَنُ بِإِرْسَالِهَا. انْتَهَىٰ مَا فِي حَاشِيَةِ الدَّاغِسْتَانِيِّ عَلَىٰ (التُّحْفَةِ).

وَمَنْ تَأَمَّلَ كَلَامَهَا وَحَاشِيَتَهَا وَكَلَامَ (النِّهَايَةِ) وَحَوَاشِيهَا فِي هَذِهِ الـمَوَاضِعِ مَعَ سَوَابِقِهَا وَلَوَاحِقِهَا وَأَنْصَفَ مِنْ نَفْسِهِ عَلِمَ أَنَّ نَحْوَ إِتْلَافِ الفَرَسِ وَالجَامُوسِ وَلَوْ فَحْلَيْنِ فِي المَرَّةِ الأُولَىٰ وَالثَّانِيَةِ غَيْرُ مَضْمُونٍ حَتَّىٰ يَصِيرَا مَعْرُوفَيْنِ بِالإِتْلَافِ بَيْنَ النَّاسِ، وَأَنَّ مَا اشْتُهِرَ عَلَىٰ الأَلْسِنَةِ مِنْ أَنَّ الفَرَسَ الفَحْلَ وَالجَامُوسَ الفَحْلَ عَادِيَانِ وَمُضِرَّانِ بِالطَّبْعِ فَلَا يَحْتَاجَانِ إِلَىٰ تَكْرَارِ الإِتْلَافِ مِنْهُمَا غَيْرُ مُلْتَفَتٍ إِلَيْهِ. وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

٣٢- المَكْتُوبُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ أَرسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ المُلَّا عَبْدِ الحَكِيمِ الدِّكْنُوكِيِّ فِي بَيَانِ أَنَّ إِبْدَالَ (الطَّاءِ) مِنَ الطَّلَاقِ (تَاءً) مَتَىٰ يَجْعَلُهُ كِنَايَةً عِنْدَ ابْنِ حَجرٍ وَعِنْدَ الرَّمْلِيِّ وَأَنَّ الرَّاجِحَ فِيهِ قَوْلُ أَيِّهِمَا وَأَنَّ كِتَابَ أَيِّهِما أَرْجَحُ فِي المَذْهَبِ وَفِي بَيَانِ أَنَّ الإِتْيَانَ بِذِكْرٍ أَوْ دُعَاءٍ أَوْ صَلَاةٍ أَوْ قِرَاءَةٍ فِي مَحَالٍّ مَخْصُوصَةٍ بِحَيْثُ تَصِيرُ شِعَاراً لَهَا بِدْعَةٌ مَنْهِيَّةٌ وَأَنَّهُ لَا يَكْفِي لِذَلِكَ وُرُودُ الأَمْرِ العَامِّ بِهَا وَفِي بَيَانِ مَوَاضِعَ وَرَدَ شَيْءٌ مِنْهَا شِعاراً لَهَا وَأَنَّ الصَّلَاةَ لَمْ تَرِدْ بَعْدَ التَّسْبِيحَاتِ وَلَا بَيْنَ تَسْلِيمَاتِ التَّرَاوِيحِ وَوَرَدَتْ بَعْدَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ وَقَبْلَهَا لَا قَبْلَهُ إِلَّا عِنْدَ بَعْضٍ وَفِي بَيَانِ أَنَّ أَسْمَاءَ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تَوْقِيفِيَّةٌ اتِّفَاقاً وَكَذَا أَسْمَاءَ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ الأَرْجَحِ وَفِي بَيَانِ وُرُودِ التَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ عَشْراً عَشْراً قَبْلَ المَكْتُوبَاتِ وَكَذَا اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعاً بَعْدَ المَغْرِبِ وَالصُّبْحِ دُونَ اللَّهُمَّ أَدْخِلْنِي الجَنَّةَ كَذَلِكَ وَفِي بَيَانِ أَنَّ البِدْعَةَ كَمَا تَكُونُ فِي أَصْلِ الأَعْمَالِ تَكُونُ فِي كَيْفِيَّاتِهَا وَأَنَّ البَسْمَلَةَ لَا تُسَنُّ لِلصَّلَاةِ وَالحَجِّ وَالذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَفِي تَعْرِيفِ البِدْعَةِ وَذِكْرِ بَعْضِ أَقْسَامِهَا وَفِي بَيَانِ أَنَّ الطَّرِيقَةَ العَلِيَّةَ النَّقْشَبَنْدِيَّةَ مُبَرَّأَةٌ مِنْهَا وَمَبْنِيَّةٌ عَلَىٰ الْتِزَامِ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ وَفِي بَيَانِ أَنَّه لَمْ يَرِدْ فِي تَرْوِيحَةِ التَّرَاوِيحِ إِلَّا تَوَقُّفُ لَحْظَةٍ لَا شَيْءَ مِنَ الأَذْكَارِ المَشْهُورَةِ فِيهَا وَلَا قِرَاءَةَ الإِخْلَاصِ ثَلَاثاً وَأَنَّهُ لَمْ تَرِدْ أَيْضاً بَعْدَ قِرَاءَةِ سُورَةِ المُلْكِ لَيْلاً وَفِي بَيَانِ أَنَّهُ إِذَا شُكَّ فِي صِحَّةِ الجُمُعَةِ لِعَدَمِ اسْتِجْمَاعِ بَعْضِ الشُّرُوطِ وَجَبَتْ إِعَادَتُهَا ظُهْراً وَتَكُونُ الجَمَاعَةُ فِيهَا فَرْضَ كِفَايَةٍ كَمَا فِي صُورَةِ التَّعَدُّدِ وَالشَّكِّ فِي السَّبْقِ وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِجَمِيعِ ذَلِكَ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَمُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ الأَخِ فِي اللهِ اللَّبِيبِ الفَهِيمِ، المُنْعِمِ عَلَيْنَا بِإِنْعَامِهِ العَمِيمِ بِبَعْثِ هَذَا المَكْتُوبِ، صَدِيقِنَا المُلَّا عَبْدِ الحَكِيمِ زِيدَ شَرَفاً، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَالاسْتِدْعَاءِ مِنْكُمْ وَمِنْ أَبِيكُمْ وَمِنْ جَمِيعِ الفُقَهَاءِ عِنْدَكُمْ وَالدُّعَاءِ لَكُمْ بِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ، نُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ مَا وَصَلَ مَكْتُوبُكُمُ الشَّرِيفُ إِلَيْنَا إِلَّا فِي قُرْبِ عَاشُورَاءَ فَاشْتَغَلْنَا بِكِتَابَةِ بَدَلِهِ فِي يَوْمِ تَاسُوعَاءَ، فَنَقُولُ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ:

أَيُّهَا الأَخُ العَزِيزُ: قَدْ سَأَلْتُمْ عَنْ أَشْيَاءَ أَوَّلُهَا إِفْتَاءُ رَشِيدِ آغَا الحَسَنِيِّ، فَأَيُّهَا الأَخُ العَزِيزُ: إِنْ كَانَ اسْتِشْكَالُكُمْ فِي خُصُوصِ إِفْتَائِهِ[١] فَوَاللهِ إِلَىٰ الآنَ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي أَفْتَيْتُهُ بِاتِّفَاقِ مَا فِي ابْنِ حَجرٍ وَالرَّمْلِيِّ،

---

(١)- (بحث موضوع الطّلاق في مَكْتُوبَاتِ الشَّيْخِ فَتْح الله الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٧-٢٩-٣٢).

- (بحث موضوع الطّلاق في مَكْتُوبَاتِ الشَّيْخِ مُحمَّد ضِيَاء الدِّين- **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١٧-٢٧-٣٤-٥٠-٥٢-٥٧).

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٣١- ٣٦- ٤٤- ٦١- ٧١- ٩١- ٩٩- ١١٢- ١٢٩- ١٤١).

لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا فِي وُجُوبِ اطِّرَادِ الإِبْدَالِ فِي جَمِيعِ اللُّغَاتِ فِي صَرَاحَةِ (التَّلَاقِ)[١] وَإِنْ لَمْ يَطَّرِدْ[٢] فِي جَمِيعِ اللُّغَاتِ فَهُوَ كِنَايَةٌ عِنْدَ ابْنِ حَجَرٍ أَيْضاً، وَأَمَّا الرَّمْلِيُّ فَقَدِ اكْتَفَىٰ بِمُجَرَّدِ الإِبْدَالِ فِي لَفْظِ (الطَّلَاقِ) فَقَطْ فِي انْصِرَافِهِ مِنَ الصَّرَاحَةِ إِلَىٰ الكِنَايَةِ، وَالحَالُ أَنَّا قَدْ سَأَلْنَا رَشِيدَ آغا المَذْكُورَ عَنِ اسْمِ شَيْخِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: سَيِّدُ طه، وَعَنِ اسْمِ خَلِيفَةِ الأُسْتَاذِ الأَفْخَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ الآبِرِيِّ مَا هُوَ؟ فَقَالَ: شَيْخُ طَاهِرْ (بِالطَّاءِ) فِيهِمَا لَا بِالإِبْدَالِ، فَعَدَمُ الإِبْدَالِ فِي هَذَيْنِ المِثَالَيْنِ يَدُلُّ عَلَىٰ عَدَمِ الاطِّرَادِ عَلَىٰ أَنَّهُ لَوِ اطَّرَدَتْ لُغَتُهُ بِذَلِكَ الإِبْدَالِ لَمْ يَضُرَّ عِنْدَ ابْنِ حَجَرٍ أَيْضاً، لِأَنَّهُ يُشْتَرَطُ فِي الصَّرَاحَةِ اطِّرَادُ لُغَةِ جَمِيعِ (الحَسَنِيِّينَ) أَوْ (المُلَّاذْكُرْدِيِّينَ) كَمَا يُعْرَفُ جَمِيعُ هَذَا التَّفْصِيلِ السَّابِقِ بِالتَّأَمُّلِ الصَّادِقِ فِي قَوْلِ ابْنِ حَجَرٍ، وَاخْتَلَفَ المُتَأَخِّرُونَ فِي (تَالِقٍ) بِـ(التَّاءِ) بِمَعْنَىٰ (طَالِقٍ) وَالأَوْجَهُ أَنَّهُ إِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ يُبْدِلُونَ (الطَّاءَ) (تَاءً) وَاطَّرَدَتْ لُغَتُهُمْ بِذَلِكَ كَانَ عَلَىٰ صَرَاحَةٍ وَإِلَّا فَهُوَ كِنَايَةٌ.

فَانْظُرْ أَيُّهَا الأَخُ العَزِيزُ كَيْفَ اعْتَبَرَ إِبْدَالَ القَوْمِ وَاطِّرَادَ لُغَتِهِمْ لَا إِبْدَالَ الشَّخْصِ وَاطِّرَادَ لُغَتِهِ، وَإِنْ كَانَ سُؤَالُكُمْ عَنْ تَرْجِيحِ ابْنِ الحَجَرِ وَالرَّمْلِيِّ فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ لَا فِي خُصُوصِ حَادِثَةِ رَشِيدِ آغا، فَنَقُولُ: الرَّاجِحُ كَلَامُ الرَّمْلِيِّ فِي (النِّهَايَةِ)، لِأَنَّ كَلَامَ ابْنِ الحَجَرِ وَإِنْ أَيَّدَهُ ابْنُ القَاسِمِ فَقَطْ، لَكِنَّ كَلَامَ الرَّمْلِيِّ قَدْ رَجَّحَهُ البَيْجُورِيُّ وَالبُجَيْرَمِيُّ وَالخَطِيبُ الشِّرْبِينِيُّ فِي كِتَابَيْهِ (الإِقْنَاعِ شَرْحِ أَبِي شُجَاعٍ) وَ(مُغْنِي المُحْتَاجِ شَرْحِ المِنْهَاجِ) وَأَقَرَّهُ المُحْشِيَّانِ لَهُ الشَّيْخُ عَلِيٌّ الشَّبْرَامَلِّسِيُّ وَالرَّشِيدِيُّ، كَمَا صَرَّحَ بِهَذَا المَذْكُورِ الشَّيْخُ عَبْدُ الحَمِيدِ الدَّاغِسْتَانِيُّ الشِّرْوَانِيُّ فِي (التُّحْفَةِ)، (قَوْلُهُ: وَالأَوْجَهُ) الخ، خِلَافاً (لِلنِّهَايَةِ) وَ(المُغْنِي) حَيْثُ قَالَا: وِفَاقاً لِلشِّهَابِ الرَّمْلِيِّ: إِنَّهُ كِنَايَةٌ، سَوَاءٌ كَانَتْ لُغَتُهُ كَذَلِكَ أَمْ لَا، وَقَالَ الخَطِيبُ فِي (الإِقْنَاعِ): وَلَوْ أَتَىٰ بِـ(التَّاءِ) المُثَنَّاةِ مِنْ فَوْقُ بَدَلَ (الطَّاءِ) كَأَنْ يَقُولَ: (أَنْتِ تَالِقٌ) كَانَ كِنَايَةً، كَمَا قَالَهُ بَعْضُ المُتَأَخِّرِينَ، سَوَاءٌ كَانَتْ لُغَتُهُ كَذَلِكَ أَمْ لَا، وَقَالَ البُجَيْرَمِيُّ فِي حَاشِيَةِ (الإِقْنَاعِ): (قَوْلُهُ: سَوَاءٌ كَانَتْ لُغَتُهُ) الخ، وَهَذَا هُوَ المُعْتَمَدُ، بَلْ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَقَعَ بِهِ شَيْءٌ وَإِنْ نَوَىٰ، لِاخْتِلَافِ المَادَّةِ، لِأَنَّهُ مِنَ (التَّلَاقِ) بِمَعْنَىٰ (الاجْتِمَاعِ) وَالطَّلَاقُ مَعْنَاهُ (الفِرَاقُ).

فَانْظُرْ أَيُّهَا الأَخُ العَزِيزُ كَيْفَ يُرَجِّحُ الخَطِيبُ (النِّهَايَةَ) فِي كِتَابَيْهِ، وَالبُجَيْرَمِيُّ وَالبَيْجُورِيُّ، مَعَ أَنَّ الخَطِيبَ مِنْ أَمْثَالِ ابْنِ حَجَرٍ وَالرَّمْلِيِّ كَمَا صَرَّحَ بِذَلِكَ سُلَيْمَانُ الكُرْدِيُّ فِي دِيبَاجَةِ الكِتَابِ المُسَمَّىٰ بِـ(الحَوَاشِي المَدَنِيَّةِ عَلَىٰ شَرْحِ المُقَدِّمَةِ الحَضْرَمِيَّةِ) بِقَوْلِهِ: وَأَتَعَرَّضُ فِيهَا لِلْخِلَافِ بَيْنَ المُتَأَخِّرِينَ كَشَيْخِ الإِسْلَامِ زَكَرِيَّا وَالخَطِيبِ الشِّرْبِينِيِّ وَالشَّارِحِ أَيِ ابْنِ الحَجَرِ وَمُحَمَّدِ ابْنِ الجَمَالِ الرَّمْلِيِّ، إِذْ هَؤُلَاءِ الأَرْبَعَةُ قَرِيبُو

---

(١)– (التلاق: أي الطّلاق).

(٢)– (اطَّرَدَ الشَّيءُ: تَبِعَ بعضُه بعضاً وَجرى. وَاطَّرَدَ الأَمرُ: استقامَ. وَاطَّرَدَتِ الأَشياءُ إذا تبعَ بعضُها بعضاً. وَاطَّرَدَ الكلامُ إذا تتابَع. وَاطَّرَدَ الماءُ إذا تتابعَ سَيَلانُه)– لِسانُ العَرَب.

التَّكَافُؤِ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ، كَمَا أَوْضَحْتُهُ فِي (الفَوَائِدِ المَدَنِيَّة) فِيمَنْ يُفْتَىٰ بِقَوْلِهِ مِنْ مُتَأَخِّرِي الأَئِمَّةِ الشَّافِعِيَّةِ، عَلَىٰ أَنَّنَا نَظُنُّ أَنَّ نُورَ الدِّينِ الزِّيَادِيَّ أَيْضاً رَجَّحَ فِي (شَرْحِ المُحَرَّرِ) كَلَامَ (النِّهَايَةِ) عَلَىٰ كَلَامِ (التُّحْفَةِ) لَكِنْ لَمَّا لَمْ يَكُنْ حَاضِراً عِنْدَنَا لَمْ نَجْزِمْ بِتَصْرِيحِهِ، لَكِنَّ الَّذِي يَقَعُ فِي ذِهْنِنَا وَنَتَذَكَّرُهُ مِنْ رُؤْيَةٍ مُنْذُ سِنِينَ هَكَذَا، واللهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ الحَالِ، وعَلَيْكُمْ بالمُرَاجَعَة.

فَإِنْ سَأَلْتُمْ: أَكِتَابُ (النِّهَايَةِ) مُعْتَبَرٌ عِنْدَكُمْ أَمْ كِتَابُ (التُّحْفَةِ) فِي أَغْلَبِ المَسَائِلِ؟ قُلْنَا: المُعْتَبَرُ فِي ظَنِّنَا فِي الأَغْلَبِ كِتَابُ (النِّهَايَةِ) لِتَأَخُّرِهِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الشَّيْخُ عَبْدُ الحَمِيدِ فِي دِيبَاجَةِ حَاشِيَةِ (التُّحْفَةِ)، وَلِأَنَّهَا قَدْ أُلِّفَتْ فِي ثَمَانِي سِنِينَ عَلَىٰ وَجْهِ التَّحْقِيقِ وَالتَّأَمُّلِ الصَّادِقِ، وَأُلِّفَتِ (التُّحْفَةُ) فِي أَحَدَ عَشَرَ شَهْراً عَلَىٰ وَجْهِ الارْتِجَالِ، وَلِأَنَّهُ قَدْ صُحِّحَت (النِّهَايَةُ) بِمَحْضَرِ ثَلَاثِمِئَةٍ مِنْ فُحُولِ العُلَمَاءِ، وَدُرِّسَتْ مِرَاراً كَثِيرَةً فِي مَحْضَرِهِمْ، وَلِأَنَّهُ يَتَّفِقُ مَعَهُ فِي الأَغْلَبِ قَوْلُ أَبِي مُؤَلِّفِهِ الشِّهَابِ الرَّمْلِيِّ كَمَا فِي هَذِهِ المَسْأَلَةِ، وَقَوْلُ شَيْخِ الإِسْلَامِ القَاضِي زَكَرِيَّا، وَقَوْلُ تِلْمِيذِ الأَبِ ابْنِ القَاسِمِ مُحَشِّي (التُّحْفَةِ) وَقَوْلُ المُحَشِّيَيْنِ الشَّبْرَامَلِّسِيِّ وَالرَّشِيدِيِّ، وَقَوْلُ سُلَيْمَانَ الكُرْدِيِّ وَالبَيْجُورِيِّ وَالبُجَيْرَمِيِّ وَالمَدَابِغِيِّ وَالطَّبَلَاوِيِّ وَالقَلْيُوبِيِّ، بَلْ جَمِيعُ المُتَأَخِّرِينَ مِنْ أَصْحَابِ الشُّرُوحِ وَالحَوَاشِي عَلَىٰ تَرْجِيحِ أَغْلَبِ مَا فِي (النِّهَايَةِ) عَلَىٰ أَغْلَبِ مَا فِي (التُّحْفَةِ) حَتَّىٰ الشَّيْخُ نُورُ الدِّينِ الزِّيَادِيُّ وَالخَطِيبُ الشِّرْبِينِيُّ اللَّذَانِ يُعَدَّانِ مُكَافِئَيْنِ لِابْنِ الحجرِ، وَيَظْهَرُ صِدْقُ هَذَا الكَلَامِ مِنِ اخْتِلَاطِ كُتُبِهِمْ سِيَّمَا الحَاشِيَةِ الجَدِيدَةِ عَلَىٰ (التُّحْفَةِ). انْتَهَىٰ مَا يَتَعَلَّقُ بِالإِشْكَالِ الأَوَّلِ.

وَالإِشْكَالُ الثَّانِي مَا قَرَّرْتُمْ بِقَوْلِكُمْ: إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا أَنَّكُمْ لَا تُصَلُّونَ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ التَّسْبِيحَاتِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ قَائِلِينَ: إِنَّهَا بِدْعَةٌ، سِيَّمَا بِالأَلْفَاظِ المُتَدَاوَلَةِ مِثْلِ (عَلَىٰ نُورِ الهُدَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّلَوَاتُ)، مَعَ أَنَّهَا مَطْلُوبَةٌ بِالطَّلَبِ العَامِّ مِنْ مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾[1] الخ، وَقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (**مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ**)[2] الحَدِيثَ، فَهِيَ مَطْلُوبَةٌ فِي أَيِّ وَقْتٍ أَمْكَنَ وَبِأَيِّ لَفْظٍ كَانَ، فَلَابُدَّ مِنْ مُخَصِّصٍ يُخَصِّصُ تِلْكَ الكَلِمَاتِ وَالأَوْقَاتِ المَذْكُورَاتِ، وَلَمْ نَرَ مُخَصِّصاً. انْتَهَىٰ مَا قَرَّرْتُمْ، فَنَقُولُ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ:

إِلَىٰ الآنَ وَاللهِ مَا قُلْنَا: إِنَّ الصَّلَاةَ بِدْعَةٌ، لَا بَعْدَ التَّسْبِيحَاتِ وَلَا فِي غَيْرِهَا فِي أَيِّ وَقْتٍ كَانَتْ، بَلْ كُنَّا نُصَلِّي بَعْدَ التَّسْبِيحَاتِ أَيْضاً فِي غَالِبِ الأَحْوَالِ بِقَوْلِ: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بِعَدَدِ كُلِّ دَاءٍ...) الخ، وَهَذِهِ العَادَةُ جَارِيَةٌ بَيْنَنَا مِنْ وَقْتِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ إِلَىٰ الآنَ، وَمَعَ هَذَا مَا رَأَيْنَا هَذَا اللَّفْظَ وَارِداً، وَنَقُولُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَىٰ النَّبِيِّ وَآلِهِ بِاللَّفْظِ الوَارِدِ فَهُوَ أَوْلَىٰ مِنْ غَيْرِ الوَارِدِ، وَلَا نَقُولُ: إِنَّ غَيْرَ الوَارِدِ بِدْعَةٌ، بَلْ نَقُولُ: الوَارِدُ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِ الوَارِدِ، وَلَكِنْ نَقُولُ: تَخْصِيصُ ذِكْرٍ أَوْ صَلَاةٍ

(١)– سورة الأحزاب: ٥٦– (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً).

(٢)– مسلم وَالنّسائي وَأحمد وَابن حبّان وَالبيهقي: (مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ وَاحِدَةً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ عَشْراً).

بِوَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ وَفِعْلٍ مِنَ الأَفْعَالِ عَلَىٰ وَجْهٍ يَكُونُ شِعَاراً لَهُ بِدْعَةٌ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ الذِّكْرُ أَوِ الصَّلَاةُ عَامّاً مُسْتَحَبّاً فِي كُلِّ وَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ، لِأَنَّ جَعْلَ مَا لَيْسَ بِشِعَارٍ شِعَاراً وَلَوْ مِنْ حَيْثُ الكَيْفِيَّةِ بِدْعَةٌ، كَمَا ذَكَرَ ابْنُ الحَجَرِ فِي (فَتَاوَاهُ الفِقْهِيَّةِ) وَعِبَارَتُهَا: وَسُئِلَ رَحِمَهُ اللهُ: هَلْ تُسَنُّ الصَّلَاةُ عَلَىٰ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ التَّرَاوِيحِ، أَوْ هِيَ بِدْعَةٌ مَنْهِيٌّ عَنْهَا؟ فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ: الصَّلَاةُ فِي هَذَا المَحَلِّ بِخُصُوصِهِ لَمْ يَرِدْ فِيهَا شَيْءٌ لَا فِي السُّنَّةِ وَلَا فِي كَلَامِ أَصْحَابِنَا، فَهِيَ بِدْعَةٌ مَنْهِيٌّ عَنْهَا فِيمَنْ يَأْتِي بِهَا بِقَصْدِ كَوْنِهَا سُنَّةً فِي هَذَا المَحَلِّ بِخُصُوصِهِ، دُونَ مَنْ يَأْتِي بِهَا لَا بِهَذَا القَصْدِ، كَأَنْ يَقْصِدَ أَنَّهَا فِي كُلِّ وَقْتٍ سُنَّةٌ مِنْ حَيْثُ العُمُومِ. وَقَالَ ابْنُ الحَجَرِ فِي (التُّحْفَةِ) فِي (بَابِ العِيدَيْنِ فِي فَصْلِ التَّكْبِيرِ): يَرْفَعُ صَوْتَهُ وَيَجْعَلُهُ شِعَاراً لِلْوَقْتِ، أَمَّا لَوِ اسْتَغْرَقَ عُمْرَهُ بِالتَّكْبِيرِ فَلَا مَنْعَ، وَمِثْلُهُ فِي (النِّهَايَةِ)، وَلَكِنْ زَادَ: قيد فِي نَفْسِهِ بَعْدَ قيد بِالتَّكْبِيرِ، فَيُفِيدُ أَنَّ الجَهْرَ بِالتَّكْبِيرِ فِي غَيْرِ مَحَلِّ الشِّعَارِ مَمْنُوعٌ، كَمَا يُفِيدُهُ كَلَامُ ابْنِ الحَجَرِ لَكِنْ بِوَجْهٍ أَخْفَىٰ.

فَيَا أَيُّهَا الأَخُ العَزِيزُ: نُخْبِرُكُمْ أَنَّا لَمَّا رَأَيْنَا أَنَّ السُّنَّةَ فِي التَّرَاوِيحِ بَيْنَ التَّسْلِيمَاتِ بَلْ فِي وِتْرِ الرَّمَضَانَ أَيْضاً كَمَا قَرَّرَهُ ابْنُ الحَجَرِ لَكِنْ مَعَ ضَمِّ ابْنِ قَاسِمٍ إِلَيْهِ (الصَّلَاةَ جَامِعَةً) وَصَارَتِ الصَّلَاةُ شِعَاراً عِنْدَ أَهْلِ الإِنْصَافِ وَهِيَ بِدْعَةٌ، قُلْنَا: قُولُوا بَدَلَ الصَّلَاةِ، (الصَّلَاةَ جَامِعَةً) وَأَيْضاً تَرْكُ الصَّلَاةِ فِي أَقَلِّ قَلِيلٍ مِنَ التَّسْبِيحَاتِ كَيْلَا يَصِيرَ شِعَاراً مَعَ عَدَمِ وُرُودِ شِعَارِيَّتِهَا لِآخِرِ التَّسْبِيحَاتِ بِخُصُوصِهِ، أَمَّا عَقِيبَ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَةِ عُمُوماً أَوْ صَلَاةِ الصُّبْحِ خُصُوصاً وَأَوَّلُ الدُّعَاءِ وَأَوْسَطُهُ وَآخِرُهُ، فَمِمَّا وَرَدَ فِيهِ ذِكْرُ الصَّلَاةِ، فَإِنْ قُلْتَ: هَذِهِ الصَّلَاةُ الَّتِي فِي آخِرِ التَّسْبِيحَاتِ هِيَ الصَّلَاةُ الوَارِدَةُ عَقِيبَ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَةِ؟ قُلْنَا: إِنْ كَانَ كَذَلِكَ فَلِمَ لَوْ قُدِّمَتِ الصَّلَاةُ إِلَىٰ أَوَّلِ التَّسْبِيحَاتِ وَتُرِكَتْ فِي آخِرِهَا، لَقَالَ مَنْ لَمْ يُرْزَقِ اتِّبَاعَ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ: تَرَكْتَ سُنَّةً مِنْ سُنَّةِ التَّسْبِيحَاتِ، فَإِنْ قُلْتَ: هَذِهِ الصَّلَاةُ لَمْ تَرِدْ بِمَحَالٍّ مَخْصُوصَةٍ وَأَوْقَاتٍ مُعَيَّنَةٍ بَلْ جَاءَتْ مُطْلَقَةً، فَمَنْ ذَكَرَهَا أُثِيبَ وَلَمْ تَصِرْ شِعَاراً، وَمَنْ تَرَكَهَا فَاتَهُ الثَّوَابُ. قُلْنَا: لَيْسَ الأَمْرُ كَذَلِكَ، بَلِ الصَّلَاةُ وَالقُرْآنُ وَذِكْرُ اللهِ بِغَيْرِ القُرْآنِ أَيْضاً مُسْتَحَبَّةٌ فِي كُلِّ الأَوْقَاتِ، وَهَذَا الاسْتِحْبَابُ لَيْسَ مِنْ شِعَارِ الأَوْقَاتِ وَمُسْتَحَبَّةٌ فِي أُمُورٍ مَخْصُوصَةٍ وَأَوْقَاتٍ مُعَيَّنَةٍ صَارَتْ شَعَائِرَ فِي تِلْكَ الأُمُورِ وَالأَوْقَاتِ.

أَمَّا الصَّلَاةُ فَلَمَّا ذَكَرَهَا ابْنُ الحَجَرِ بِقَوْلِهِ فِي كِتَابِهِ المُسَمَّىٰ بِـ(الدُّرِّ المَنْضُودِ فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَىٰ صَاحِبِ المَقَامِ المَحْمُودِ)- الفَصْلُ السَّادِسُ فِي أُمُورٍ مَخْصُوصَةٍ: تُشْرَعُ الصَّلَاةُ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فِيهَا: الأَوَّلُ بَعْدَ الفَرَاغِ مِنَ الوُضُوءِ وَالغُسْلِ وَالتَّيَمُّمِ إِلَىٰ آخِرِ قَوْلِهِ بَعْدَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَرَقَةٍ، السَّادِسُ وَالأَرْبَعُونَ: عِنْدَ كِتَابَةِ اسْمِهِ الشَّرِيفِ إِلَىٰ آخِرِهِ.

وَأَمَّا القُرْآنُ: فَكَسُورَةِ المُلْكِ فِي اللَّيْلِ، وَسُورَةِ الفَاتِحَةِ وَالإِخْلَاصِ وَالمُعَوِّذَتَيْنِ فِي التَّسْبِيحَاتِ، وَكَسُورَةِ يَاسِينَ عِنْدَ النَّزْعِ، وَأَمْثَالِ ذَلِكَ.

وَأَمَّا الأَذْكَارُ: فَكَوُرُودِ (سُبْحَانَ اللهِ) ثَلاثاً وَثَلاثِين وَ(التَّحْمِيدَ) وَ(التَّكْبِيرَ) كَذَلِكَ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ مَكْتُوبَةٍ، فَمَنْ تَرَكَهَا دُبُرَ أَيِّ صَلاَةٍ كَانَتْ فَهُوَ مَلُومٌ مِنْ حَيْثُ الشَّرْعِ. وَأَمَّا (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ..) الخ[١] فَوَارِدَةٌ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالعَصْرِ وَالمَغْرِبِ فَقَطْ عَلَىٰ مَا قَرَّرَهُ ابْنُ الحَجَرِ فِي شَرْحِ (المُقَدِّمَةِ الحَضْرَمِيَّةِ) فَمَنْ تَرَكَهَا بَعْدُ وَاحِداً مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ فَهُوَ مَلُومٌ مِنْ حَيْثُ الشَّرْعِ، وَمَنْ تَرَكَهَا بَعْدَ الظُّهْرِ وَالعِشَاءِ لَمْ يَكُنْ مَلُوماً مِنَ الشَّرْعِ، وَكَذَا (اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ) ثَبَتَ وُرُودُهُ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالمَغْرِبِ فَقَطْ، فَيُلَامُ التَّارِكُ بَعْدَهُمَا فَقَطْ.

وَأَمَّا الصَّلَاةُ فِي آخِرِ التَّسْبِيحَاتِ: فَلَمْ نَرَ وُرُودَهَا مَعَ أَنَّهَا لَمْ نَتْرُكْهَا إِلَّا فِي قَلِيلٍ مِنَ الزَّمَانِ لِئَلَّا تَكُونَ شِعَاراً لِذَلِكَ الوَقْتِ، فَالَّذِي نَقُولُهُ: إِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ وُرُودُ الصَّلَاةِ مِنْ حَيْثُ الخُصُوصِ وَلَا نَعْلَمُ مَا مَعْنَىٰ مَا قُلْتُمْ فِي الاسْتِدْلَالِ عَلَىٰ إِثْبَاتِ الصَّلَاةِ فِي التَّسْبِيحَاتِ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: (**صَلُّوا عَلَيْهِ**) الخ، وَبِالحَدِيثِ (**مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ**) اه. وَلَمْ تَسْتَدِلُّوا عَلَىٰ إِثْبَاتِهَا عَقِبَ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالقِيَامِ وَالقُعُودِ وَجَمِيعِ العَادَاتِ وَالعِبَادَاتِ بِهَذَيْنِ الدَّلِيلَيْنِ، وَاللَّوْمُ عَلَيْهِمْ فِي تَرْكِهَا، وَلَوْ كَانَ الأَمْرُ العَامُّ كَافِياً فِي الاسْتِدْلَالِ لَمَا وَقَعَ الاخْتِلَافُ فِي اسْتِحْبَابِهَا قَبْلَ الإِقَامَةِ دُونَ الأَذَانِ، بَلْ كَانَتْ مُسْتَحَبَّةً قَبْلَهُ أَيْضاً بِهَذَا الدَّلِيلِ العَامِّ، وَلَكَانَ قَوْلُ: (سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ) مُسْتَحَبّاً عَقِبَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ، لِأَنَّهُ ذِكْرٌ مُسْتَحَبٌّ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ مَعَ خُصُوصِ ذِكْرِ عَدِيلِهِ وَهُوَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، وَيَدُلُّ عَلَىٰ هَذَا الاخْتِلَافِ وَعَدَمِ الاسْتِحْبَابِ قَوْلُ الشَّيْخِ زَيْنِ الدِّينِ تِلْمِيذِ ابْنِ الحَجَرِ الهَيْتَمِيِّ مِنْ كِتَابِ (فَتْحِ المُعِينِ): وَتُسَنُّ الصَّلَاةُ عَلَىٰ النَّبِيِّ قَبْلَ الإِقَامَةِ عَلَىٰ مَا قَالَهُ النَّوَوِيُّ فِي شَرْحِ (الوَسِيطِ) وَاعْتَمَدَهُ شَيْخُنَا ابْنُ الزِّيَادِ وَقَالَ: إِمَّا قَبْلَ الأَذَانِ فَلَمْ أَرَ فِي ذَلِكَ شَيْئاً، وَقَالَ الشَّيْخُ الكَبِيرُ البَكْرِيُّ: إِنَّهَا تُسَنُّ قَبْلَهُمَا وَلَا يُسَنُّ (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) بَعْدَهَا. انْتَهَىٰ.

فَدَقِّقِ النَّظَرَ أَيُّهَا الأَخُ العَزِيزُ وَأَنْصِفْ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّهُ لَوْ كَانَ الأَمْرُ العَامُّ كَافِياً فِي المَوَاضِعِ الخَاصَّةِ لَمَا اخْتُلِفَ بَيْنَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ فِي الصَّلَاةِ قَبْلَهُمَا، بَلْ لَمَا اخْتُلِفَ فِي الصَّلَاةِ قَبْلَهُمَا وَبَعْدَهُمَا، مَعَ أَنَّ الصَّلَاةَ بَعْدَهُمَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَقَبْلَ الأَذَانِ ثَابِتٌ عِنْدَ البَكْرِيِّ وَغَيْرُ ثَابِتٍ عِنْدَ النَّوَوِيِّ وَابْنِ الزِّيَادِ، وَقَبْلَ الإِقَامَةِ عِنْدَ الكُلِّ، وَ(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) غَيْرُ ثَابِتٍ عِنْدَ أَحَدٍ فِي هَذَا المَوْضِعِ الخَاصِّ، مَعَ أَنَّهُ يُسْتَحَبُّ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

(١)– الترمذي: (مَنْ قَالَ فِي دُبُرِ صَلَاةِ الفَجْرِ وَهُوَ ثَانٍ رِجْلَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَ يَوْمَهُ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي حِرْزٍ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحُرِسَ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَلَمْ يَنْبَغِ لِذَنْبٍ أَنْ يُدْرِكَهُ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ إِلَّا الشِّرْكَ بِاللهِ).

– أحمد: (مَنْ قَالَ قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ وَيَثْنِيَ رِجْلَهُ مِنْ صَلَاةِ المَغْرِبِ، وَالصُّبْحِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، بِيَدِهِ الخَيْرُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ، كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ عَشْرُ سَيِّئَاتٍ، وَرُفِعَ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ، وَكَانَتْ حِرْزاً مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَحِرْزاً مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَلَمْ يَحِلَّ لِذَنْبٍ يُدْرِكُهُ إِلَّا الشِّرْكَ، وَكَانَ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ عَمَلاً، إِلَّا رَجُلاً يَفْضُلُهُ، يَقُولُ: أَفْضَلَ مِمَّا قَالَ).

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) فِي كُلِّ وَقْتٍ، عَلَىٰ أَنَّا نَخَافُ عَلَىٰ مَنْ صَلَّىٰ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَحْوِ: (عَلَىٰ بَدْرِ الدُّجَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الصَّلَوَاتُ) الوُقُوعَ فِي مَحْذُورٍ آخَرَ وَهُوَ أَنَّ أَسْمَاءَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ تَوْقِيفِيَّةٌ بِاتِّفَاقٍ، بِخِلَافِ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَىٰ فَإِنَّهَا تَوْقِيفِيَّةٌ عَلَىٰ الرَّاجِحِ، وَالفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَشَرٌ فَرُبَّمَا تُسُوهِّلَ فِي شَأْنِهِ فَأُطْلِقَ عَلَيْهِ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ، فَسُدَّتِ الذَّرِيعَةُ بِاتِّفَاقٍ، وَأَمَّا مَقَامُ الأُلُوهِيَّةِ فَلَا يُتَجَاسَرُ عَلَيْهِ فَلِذَلِكَ قِيلَ: بِعَدَمِ التَّوْقِيفِ، هَكَذَا قَرَّرَهُ العَلَّامَةُ البَيْجُورِيُّ فِي شَرْحِ دِيبَاجَةِ (جَوْهَرَةِ التَّوْحِيدِ) فِي عِلْمِ العَقَائِدِ، وَالحَالُ أَنَّا لَمْ نَرَ فِي الأَحَادِيثِ المُعْتَبَرَةِ: (نُورُ الهُدَىٰ شَمْسُ الضُّحَىٰ بَدْرُ الدُّجَىٰ) مِنْ أَسْمَائِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِلَّا أَنْ يُحْمَلَ عَلَىٰ نَوْعِ تَأْوِيلٍ.

وَأَمَّا الإِشْكَالُ الثَّالِثُ: فَقَدْ أَوْرَدْتُمْ بِقَوْلِكُمْ: إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا أَنَّ السَّيِّدَ طه قُدِّسَ سِرُّهُ وَأُفِيضَ عَلَيْنَا بِرُّهُ قَدِ اعْتَادَ قَبْلَ الصَّلَوَاتِ المَفْرُوضَةِ التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ وَالتَّكْبِيرَ وَالاسْتِغْفَارَ عَشْراً عَشْراً، وَمَشَىٰ عَلَىٰ طَرِيقَتِهِ الغَوْثُ قُدِّسَ سِرُّهُ سِنِينَ، ثُمَّ إِنَّ المُلَّا خَالِدْ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ لَهُ: لَيْسَ هَذَا فِي الشَّرْعِ الشَّرِيفِ[1]، مَعَ أَنَّهَا مَطْلُوبَةٌ عُمُوماً بِالآيَاتِ الوَارِدَةِ فِيهَا كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ، فَهِيَ مَطْلُوبَةٌ فِي أَيِّ وَقْتٍ أَمْكَنَتْ، فَلَابُدَّ لَهَا مِنْ مُخَصِّصٍ يُصَرِّحُ بِعَدَمِ سُنِّيَّتِهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ، وَأَيْنَ المُخَصِّصُ؟ مَعَ أَنَّ مَا فِي الأَذْكَارِ كَانَ فِي وُرُودِهَا كَذَلِكَ، وَإِنْ سَلَّمْنَا أَنَّهُ خَبَرُ الوَاحِدِ أَوِ الوَاحِدَةِ.

فَيَا أَيُّهَا العَزِيزُ: مَا رَأَيْتُ الغَوْثَ الأَعْظَمَ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ، وَلَكِنْ كُنْتُ مُخَالِطاً فِي أَوَّلِ أَمْرِي لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الكُفْرِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ غَيْرَ ذَاكِرٍ لِهَذِهِ الأَذْكَارِ قَبْلَ الصَّلَاةِ، ثُمَّ بَعْدَ الجِهَادِ وَفَوْتِ حَضْرَةِ الشَّيْخِ خَالِدٍ رَأَيْتُهُ وَأَتْبَاعَهُ يَذْكُرُونَ بِهَذِهِ الأَذْكَارِ قَبْلَ الإِقَامَةِ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِهَا فِي تَكِيَّةِ شَيْخِ عِيسَىٰ الآبِرِيِّ، فَسَأَلْتُهُمْ عَنْ سَبَبِ ذَلِكَ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ عَادَتِهِمُ القَدِيمَةِ، فَأَجَابُونِي بِأَنَّ الشَّيْخَ عُبَيْدَ اللهِ قُدِّسَ سِرُّهُ أَمَرَ حَضْرَةَ الشَّيْخِ بِهَا، ثُمَّ لَمَّا صَادَفْتُ حَضْرَةَ الأُسْتَاذِ قُدِّسَ سِرُّهُ قَصَصْتُ عَلَيْهِ القِصَّةَ، فَأَخْبَرَ بِأَنَّ هَذِهِ الأَوْرَادَ قَدْ ظَهَرَتْ فِي وَقْتِ السَّيِّدِ صَالِحٍ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ أَخِي قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ حَضْرَةِ السَّيِّدِ طه قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَامْتَثَلَ بِهَا الغَوْثُ أَحْيَاناً، ثُمَّ سَأَلَ الشَّيْخَ خَالِدْ: هَلْ رَأَيْتَ لَهَا مَأْخَذاً فِي كُتُبِ الشَّرْعِ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَالَ: نَتْرُكُهَا إِلَىٰ أَنْ يَظْهَرَ المَأْخَذُ وَنُفَتِّشُ عَنْهَا.

وَأَمَّا اعْتِيَادُ السَّيِّدِ طه قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ لَهَا فَلَمْ نَسْمَعْهُ مِنْ أَحَدٍ، وَمَعَ هَذَا لَمَّا رَزَقَنِي اللهُ تَعَالَىٰ كِتَابَ الأَذْكَارِ وَجَدْنَا فِيهِ بِرِوَايَةِ أُمِّ رَافِعٍ عَنْ كِتَابِ ابْنِ السُّنِّيِّ[2] هَذِهِ الأَذْكَارَ بِهَذِهِ الهَيْئَةِ المَخْصُوصَةِ، فَسَمِعْنَاهَا

---

(١)– (ذكر الموضوع نفسه في: (صُحَبُ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْڤَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ في التّحريض على الشّرع)– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٣٢٠ـارة).

(٢)– جامع الأحاديث للسّيوطي– (ابن السُّنِّيِّ في عمل اليوم واللّيلة– أخرجه أيضاً: الدّيلمي (٥/٤٣٧، رقم ٨٦٦٥)– وَعَنْ أُمِّ رَافِعٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا– قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ يَأْجُرُنِي اللهُ– عَزَّ وَجَلَّ– عَلَيْهِ ، قَالَ: (يَا أُمَّ رَافِعٍ، إِذَا قُمْتِ إِلَىٰ الصَّلَاةِ فَسَبِّحِي اللهَ عَشْراً، وَهَلِّلِيهِ

وَقبلْنَاهَا وَعلَىٰ الرَّأسِ وَالعيْنِ وضعْنَاهَا، وَأرَيْنَاهَا الأُسْتَاذَ الأَعْظَمَ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ فَقبلَهَا وَفرِحَ بِهَا غَايَةَ الفَرَحِ وَقَالَ: لَوْلَا خَوْفِي فِي عَدَمِ الامْتِثَالِ لَأَمَرْتُ جَمِيعَ المُرِيدِينَ بِهَا أَمْراً ضَرُورِيّاً، وَلَكِنْ فِي السَّابِقِ أَمَرْتُهُمْ بِذِكْرِ التَّسْبِيحَاتِ الَّتِي فِي (الفَوائِدِ المَدَنِيَّةِ) فَرَأَيْتُ فِيهِمْ وُقُوعَ الفَتْرَةِ بِسَبَبِ ذَلِكَ، ثُمَّ دَعَىٰ بِقَوْلِهِ: رَحِمَ اللهُ امْرَءاً اعْتَادَ هَذِهِ الأَذْكَارَ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ، فَأَحْيَا بِذَلِكَ الاعْتِيَادِ سُنَّةً مِنْ سُنَنِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ، وَإِنْ لَمْ يُمْكِنْ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ فَفِي بَعْضِهَا، وَلَا يَكُونُ أَقَلَّ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ أَمْثَالُ الشَّيْخِ عِيسَىٰ فَيُوَافِقَهُمْ بِالجَذْبَةِ وَالمَحَبَّةِ.

وَيَا أَيُّهَا الأَخُ العَزِيزُ: إِلَىٰ الآنَ لَا مُدَاخَلَةَ لَنَا فِيهَا، بَلْ نَمْتَثِلُ بِهَا بَعْضاً، كَيْفَ لَا وَقَدْ تَلَقَّاهَا إِمَامُ الأَئِمَّةِ وَمُقْتَدَىٰ الأُمَّةِ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ بِالقَبُولِ عَلَىٰ هَذَا الوَجْهِ المَخْصُوصِ وَالعَدَدِ المُعَيَّنِ وَالتَّرْتِيبِ المَعْهُودِ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ نَرَىٰ مِنْ بَعْدُ رَدّاً لِهَذَا الكَلَامِ فِي كَلَامِ المُتَأَخِّرِينَ كَابْنِ الحَجَرِ وَالرَّمْلِيِّ كَمَا يَقَعُ فِي بَعْضِ المَرَّاتِ رَدُّهُمَا لِمَا فِي الأَذْكَارِ كَمَا لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ مُتَتَبِّعِ كَلَامِهِمَا.

وَأَمَّا الإِشْكَالُ الرَّابِعُ: فَقَدْ قَرَّرْتُمْ بِقَوْلِكُمْ مُخَاطِبِينَ إِيَّانَا: أَنَّكُمْ تَرَكْتُمْ دُعَاءً (اللَّهُمَّ أَدْخِلْنَا الجَنَّةَ) بَعْدَ الصُّبْحِ وَالمَغْرِبِ مَعَ الوُرُودِ عَلَىٰ مَا فِي (المَصَابِيحِ) وَ(الحِصْنِ الحَصِينِ) وَإِنْ سَلَّمْنَا عَدَمَ الوُرُودِ فَالوَارِدُ مِنَ الأَدْعِيَةِ وَغَيْرِهِ مَطْلُوبَانِ عَلَىٰ مَا فِي (الفَوائِدِ المَدَنِيَّةِ) فَمِنْ أَيْنَ يُعْلَمُ نَافِي حُسْنِهَا؟.

فَيَا أَيُّهَا الأَخُ العَزِيزُ: قَدْ فَتَّشْنَا كِتَابَ (مِشْكَاةِ المَصَابِيحِ) الَّذِي هُوَ تَمَامُ (المَصَابِيحِ) مَعَ زِيَادَاتٍ كَثِيرَةٍ فِي بَابِ مَا يَقُولُ عِنْدَ الصَّبَاحِ وَالمَسَاءِ وَالمَنَامِ، فَإِذَا فِي الفَصْلِ الثَّانِي مِنْهُ: وَعَنِ الحَارِثِ بْنِ مُسْلِمٍ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهِ فَقَالَ: (**إِذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلَاةِ المَغْرِبِ فَقُلْ قَبْلَ أَنْ تُكَلِّمَ أَحَداً: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَإِنَّكَ لَوْ قُلْتَ ذَلِكَ ثُمَّ مِتَّ فِي لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كَذَلِكَ فَإِنَّكَ إِذَا مِتَّ فِي يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا**) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ[1] فِي بَابِ الاسْتِعَاذَةِ فِي الفَصْلِ الثَّانِي مِنْهُ، وَعَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (**مَنْ سَأَلَ اللهَ الجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الجَنَّةُ: اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الجَنَّةَ وَمَنِ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ: اللَّهُمَّ أَجِرْهُ مِنَ النَّارِ**) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ[2]. وَمَا رَأَيْتُ غَيْرَ هَذَيْنِ الحَدِيثَيْنِ فِي جَمِيعِ أَبْوَابِ الذِّكْرِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالمَقْصُودِ، وَكَذَلِكَ فَتَّشْنَا كِتَابَ (الحِصْنِ الحَصِينِ) فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِالمَقْصُودِ شَيْئاً إِلَّا فِي البَابِ الرَّابِعِ الَّذِي هُوَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالطُّهُورِ وَالمَسْجِدِ وَالأَذَانِ وَالصَّلَاةِ الرَّاتِبَةِ

عَشْراً وَاحْمَدِيهِ عَشْراً، وَكَبِّرِيهِ عَشْراً، وَاسْتَغْفِرِيهِ عَشْراً، فَإِنَّكِ إِذَا سَبَّحْتِ عَشْراً قَالَ: هَذَا لِي، وَإِذَا هَلَّلْتِ قَالَ: هَذَا لِي، وَإِذَا حَمِدْتِ قَالَ: هَذَا لِي، وَإِذَا كَبَّرْتِ قَالَ: هَذَا لِي، وَإِذَا اسْتَغْفَرْتِ قَالَ: قَدْ غَفَرْتُ لَكِ).

(١)– أبو داود وَالنّسائي وَابن حبّان وَأحمد وَالطّبراني: (إِذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلَاةِ المَغْرِبِ فَقُلْ: اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ ثُمَّ مِتَّ فِي لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كَذَلِكَ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ فِي يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا).

(٢)– التّرمذي وَالنّسائي وَابن حبّان وَابن ماجه وَأحمد.

وصَلَوَاتٍ مَنْصُوصَاتٍ، فَمِنْ قَوْلِهِ: وَبَعْدَهَا أَيْ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالمَغْرِبِ أَيْضاً قَبْلَ أَنْ يَتَكَلَّمَ: (اللَّهُمَّ أَجِرْنَا مِنَ النَّارِ) سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَفِي البَابِ العَاشِرِ الَّذِي هُوَ فِي أَدْعِيَةٍ صَحَّتْ عَنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مُطْلَقَاتٍ غَيْرِ مُقَيَّدَاتٍ: (اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَارْضَ عَنَّا وَتَقَبَّلْ مِنَّا وَأَدْخِلْنَا الجَنَّةَ وَنَجِّنَا مِنَ النَّارِ وَأَصْلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ).

فَإِنْ رَأَيْتُمْ فِي هَذَيْنِ الكِتَابَيْنِ أَوْ فِي غَيْرِهِمَا مِنَ الكُتُبِ المُعْتَبَرَةِ حَدِيثاً أَوْ كَلَامَ إِمَامٍ جَلِيلٍ يَدُلُّ عَلَىٰ وُرُودِ: (اللَّهُمَّ أَدْخِلْنَا الجَنَّةَ) بَعْدَ المَغْرِبِ وَالصُّبْحِ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَاكْتُبُوهُ لَنَا وَبَيِّنُوا اسْمَ الكِتَابِ وَالبَابِ وَالفَصْلِ حَتَّىٰ تَعَدُّدَ النُّسَخِ، يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ العَمِيمِ وَيُدْخِلُكُمْ جَنَّةَ النَّعِيمِ وَيَكْفِيكُمْ فِي الثَّوَابِ إِخْرَاجَنَا عَنْ ظُلْمَةِ الشَّكِّ وَالارْتِيَابِ فِي وُرُودِ هَذِهِ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ، وَإِنْ لَمْ يُوجَدْ فِي هَذَيْنِ الكِتَابَيْنِ وَلَا فِي غَيْرِهِمَا تَخْصِيصُ (اللَّهُمَّ أَدْخِلْنَا الجَنَّةَ) بِالصُّبْحِ وَالمَغْرِبِ بِهَذَا العَدَدِ المُعَيَّنِ وَفِي هَذَا المَوْضِعِ المُعَيَّنِ مِنْ ذِكْرِهِ بَعْدَ (اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنَ النَّارِ) الوَارِدِ سَبْعاً، فَنَحْنُ لَا نَأْتِي بِهِ وَلَا نَمْنَعُ أَحَداً مِنَ الإِتْيَانِ بِهِ أَيْضاً، فَإِنْ سَأَلَ مِنَّا قُلْنَا فِي جَوَابِهِ: مَا رَأَيْنَا مَعَ الفَحْصِ الشَّدِيدِ، وَإِنْ زَادَ فِي السُّؤَالِ وَقَالَ: هَلْ نَأْتِي بِهِ أَمْ لَا؟ قُلْنَا: الإِتْيَانُ بِهِ بِنِيَّةِ أَنَّهُ ذِكْرٌ مَخْصُوصٌ بِهَذَا المَوْضِعِ مِنْ بَيْنَ سَائِرِ الأَوْقَاتِ وَبِهَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ مِنْ بَيْنَ سَائِرِ الصَّلَوَاتِ بِدْعَةٌ، وَبِغَيْرِ هَذِهِ النِّيَّةِ لَيْسَتْ بِبِدْعَةٍ، كَمَا يُفْهَمُ هَذَا التَّفْصِيلُ مِنَ المَنْقُولِ عَنِ الفَتَاوَىٰ فِي الصَّلَوَاتِ بَيْنَ تَسْلِيمَاتِ التَّرَاوِيحِ، بَلْ مِنْ كَلَامِ (التُّحْفَة) أَيْضاً فِي تَكْبِيرَاتِ العِيدَيْنِ لَا سِيَّمَا مِنْ كَلَامِ (النِّهَايَة)، لَكِنَّ الذِّكْرَ الوَارِدَ بَدَلَهُ أَوْلَىٰ، بَلِ اللَّائِقُ لِلآتِي بِهِ أَيْضاً أَنْ يُقَدِّمَهُ فِي بَعْضِ المَرَّاتِ وَيُؤَخِّرَهُ فِي بَعْضِهَا وَيَزِيدَ عَلَىٰ ذَلِكَ العَدَدِ فِي بَعْضِهَا وَيُنْقِصَهُ فِي أُخَرَ، بَلْ وَيَتْرُكَهُ فِي بَعْضِ الأَحْيَانِ لَا سِيَّمَا مِنَ العُلَمَاءِ الَّذِينَ يَقْتَدِي بِهِمُ الجَهَلَةُ وَيُظَنُّ أَنَّ كُلَّ أَذْكَارِهِمْ لَهَا أَصْلٌ بِتِلْكَ الكَيْفِيَّاتِ وَالأَعْدَادِ، وَالحَالُ أَنَّ البِدْعَةَ كَمَا تَحْصُلُ فِي أَصْلِ الأَذْكَارِ تَحْصُلُ فِي كَيْفِيَّاتِهَا غَيْرِ الوَارِدَةِ مِنَ الحَصْرِ فِي عَدَدٍ وَالزِّيَادَةِ عَلَىٰ الوَارِدِ وَالنَّقْصِ عَنْهُ، وَرَفْعِ الصَّوْتِ فِي مَحَلِّ السِّرِّ وَبِالعَكْسِ، وَالتَّخْصِيصِ بِبَعْضٍ فِي العَامِّ وَالتَّعْمِيمِ بِهِ فِي الخَاصِّ كَمَا يَظْهَرُ لِلْمُتَأَمِّلِ الصَّادِقِ المُنْصِفِ مِنْ نَفْسِهِ فِي قَوْلِ ابْنِ حَجَرٍ فِي (الفَتَاوَىٰ الفِقْهِيَّةِ) فِي (كِتَابِ الصَّلَاةِ) فِي (بَابِ الأَذَانِ) فِي آخِرِ إِفْتَاءٍ لَهُ.

وَقَدِ اسْتُفْتِيَ مَشَايِخُنَا وَغَيْرُهُمْ فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَىٰ النَّبِيِّ بَعْدَ الأَذَانِ عَلَىٰ الكَيْفِيَّةِ المَعْهُودَةِ الَّتِي يَفْعَلُهَا المُؤَذِّنُونَ، فَأَفْتَوْا بِأَنَّ الأَصْلَ سُنَّةٌ، وَالكَيْفِيَّةُ بِدْعَةٌ، وَهُوَ ظَاهِرٌ. انْتَهَىٰ. وَقَالَ أَيْضاً فِي فَرْعِ (العُبَابِ) الَّذِي هُوَ فَرْعٌ طَوِيلٌ مِقْدَارَ عِشْرِينَ وَرَقَةٍ قَدْ شَرَحَهُ فِي أَحْكَامِ القُرْآنِ كَلَاماً يَدُلُّ عَلَىٰ عَدَمِ رِضَائِهِ بِمَا أُعْتِيدَ تَكْرِيرُ سُورَةِ الإِخْلَاصِ ثَلَاثاً عِنْدَ خَتْمِ القُرْآنِ، وَفِي ظَنِّي أَنَّهُ نَسَبَهُ إِلَىٰ البِدْعَةِ، وَكَذَلِكَ اعْتَرَضَ فِي شَرْحِ ذَلِكَ الفَرْعِ عَلَىٰ مَا أُعْتِيدَ مِنْ زِيَادَةِ القَارِئِ عِنْدَ قِرَاءَةِ سُورَةِ الضُّحَىٰ إِلَىٰ سُورَةِ النَّاسِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) عَلَىٰ الوَارِدِ وَهُوَ التَّكْبِيرُ فَقَطْ آخِرَ كُلِّ سُورَةٍ، وَفِي ظَنِّي أَنَّهُ نَسَبَ زِيَادَةَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) أَيْضاً إِلَىٰ البِدْعَةِ، وَلَمَّا لَمْ يَكُنِ الفَرْعُ المَذْكُورُ حَاضِراً عِنْدَنَا لَمْ نُخْرِجْهُ بِمَا فِيهِ، فَعَلَيْكُمْ بِالمُرَاجَعَةِ بِالتَّدْقِيقِ.

وَقَالَ ابْنُ الحَجَرِ أَيْضاً فِي كِتَابِهِ (فَتْحُ المُبِينِ شَرْحُ الأَحَادِيثِ الأَرْبَعِينِ) لِلإِمَامِ النَّوَوِيِّ فِي شَرْحِ الحَدِيثِ الخَامِسِ: عَنْ أُمِّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: **(مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)**[(١)] فِي ذِكْرِ أَقْسَامِ البِدَعِ، وَمِنَ القِسْمِ الثَّانِي أَنَّ الشَّرْعِ يَخُصُّ عِبَادَةً بِزَمَانٍ أَوْ مَكَانٍ أَوْ شَخْصٍ أَوْ حَالٍ فَيُعَمِّمُونَهَا جَهْلاً أَوْ ظَنّاً أَنَّهَا طَاعَةٌ مُطْلَقاً، نَحْوَ صَوْمِ يَوْمِ الشَّكِّ أَوِ التَّشْرِيقِ وَالوِصَالِ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا لَوْ: ﴿ قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ۝١١ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ ﴾[(٢)] وَذَكَرَ فِي هَذَا الكِتَابِ فِي شَرْحِ هَذَا الحَدِيثِ أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنْكَرَ عَلَىٰ جَمَاعَةٍ اجْتَمَعُوا فِي المَسْجِدِ يَعُدُّونَ الأَذْكَارَ بِالحَصَىٰ، وَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ وَأَنَّهُمْ مُفْتَتِحُوا بَابِ ضَلَالَةٍ، وَيَنْبَغِي حَمْلُ إِنْكَارِهِ عَلَىٰ هَذِهِ الهَيْئَةِ المَخْصُوصَةِ، وَإِلَّا فَالسُّبْحَةُ[(٣)] وَرَدَ بِهَا أَصْلٌ أَصِيلٌ عَنْ بَعْضِ أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ[(٤)] وَأَقَرَّهَا النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ ذَلِكَ. وَأَخْرَجَ البَيْهَقِيُّ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ أَبْغَضَ الأُمُورِ إِلَىٰ اللهِ البِدَعُ. وَإِنَّ مِنَ البِدَعِ الاعْتِكَافُ فِي المَسَاجِدِ الَّتِي فِي الدُّورِ، وَيَنْبَغِي حَمْلُهُ عَلَىٰ المُعْتَزَلَاتِ المُهَيَّئَاتِ لِلصَّلَاةِ، فَإِنَّ هَذِهِ لَا يَصِحُّ الاعْتِكَافُ فِيهَا، بِخِلَافِ مَا وُقِفَ مِنْهَا مَسْجِداً. وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ عَنْ حُذَيْفَةَ: كُلُّ عِبَادَةٍ لَمْ يَفْعَلْهَا الصَّحَابَةُ فَلَا تَفْعَلُوهَا. أَيْ إِلَّا إِنْ دَلَّ عَلَيْهَا دَلِيلٌ آخَرُ وَإِلَّا عِبَادَةٌ صَحَّتْ عَنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلاً وَفِعْلاً وَلَمْ تُنْقَلْ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ.

وَوَرَدَ أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ: **(عَمَلٌ قَلِيلٌ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ عَمَلٍ كَثِيرٍ فِي بِدْعَةٍ)**[(٥)] وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: **(مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا – أَيْ حُكْمُنَا وَإِذْنُنَا – فَهُوَ رَدٌّ)**[(٦)] أَيْ مَرْدُودٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ المُحْدِثَ، فَاسْتُفِيدَ مِنْهَا زِيَادَةً عَلَىٰ مَا صَرَّحَ بِهِ فِي حَدِيثِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَهِيَ الرَّدُّ لِمَا قَدْ يَحْتَجُّ بِهِ بَعْضُ المُبْتَدِعَةِ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَخْتَرِعْ وَإِنَّمَا المُخْتَرِعُ مَنْ سَبَقَهُ وَيَحْتَجُّ بِالرِّوَايَةِ الأُولَىٰ، فَيُرَدُّ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الرِّوَايَةِ

(١)– بخاري ومسلم: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ).

(٢)– سورة البقرة: ١١–١٢.

(٣)– (السُّبْحَةُ خَرَزَاتٌ يُسَبَّحُ بِهَا)– مُخْتَارُ الصِّحَاحِ.

(٤)– الطّبراني: عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيٍّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَبَيْنَ يَدَيْهَا كَوْمٌ مِنْ نَوَى، فَسَأَلَهَا: (مَا هَذَا؟) فَقَالَتْ: أُسَبِّحُ بِهِ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَقَدْ سَبَّحْتُ مُنْذُ قُمْتُ عَنْكِ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَّحْتِ) فَقَالَتْ: كَيْفَ قُلْتَ؟ قَالَ: (قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ).

– أبو داود وَالترمذي وَالحاكم وَالبيهقي: دَخَلَ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ امْرَأَةٍ وَبَيْنَ يَدَيْهَا نَوًى– أَوْ حَصًى– تُسَبِّحُ بِهِ، فَقَالَ: (أُخْبِرُكِ بِمَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكِ مِنْ هَذَا– أَوْ أَفْضَلُ) فَقَالَ: (سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي السَّمَاءِ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ فِي الأَرْضِ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ بَيْنَ ذَلِكَ، وَسُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ مَا هُوَ خَالِقٌ، وَاللهُ أَكْبَرُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَالحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلُ ذَلِكَ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ مِثْلُ ذَلِكَ).

(٥)– حلية الأولياء وَالجامع الكبير للسيوطي: (الرّافعي عن أبي هريرة وَالدّيلمي عن ابن مسعود).

(٦)– بخاري ومسلم.

الصَّرِيحَةِ فِي رَدِّ سَائِرِ المُحْدَثَاتِ المُخَالِفَةِ لِلشَّرِيعَةِ بِالطَّرِيقَةِ الَّتِي قَدَّمْنَاهَا، سَوَاءٌ أَحْدَثَهَا الفَاعِلُ أَوْ سُبِقَ بِإِحْدَاثِهَا، انْتَهَىٰ كَلَامُهُ فِي (فَتْحِ المُبِينِ).

وَقَالَ أَيْضاً فِي (فَتْحِ المُبِينِ): وَمِنْ قِسْمِ البِدْعَةِ المُنْتَخَبَةِ إِلَىٰ مَا يُوجِبُ الكَرَاهَةَ، الصَّلَاةُ لَيْلَةَ الرَّغَائِبِ أَوَّلَ جُمُعَةٍ فِي رَجَبٍ وَلَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، فَهُمَا بِدْعَتَانِ مَذْمُومَتَانِ خِلَافاً لِمَنِ اسْتَحْسَنَهُمَا، وَحَدِيثُهُمَا مَوْضُوعٌ كَمَا بَيَّنَهُ المُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي (شَرْحِ المُهَذَّبِ) وَغَيْرُهُ مِمَّنْ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ، وَرَدُّوا عَلَىٰ ابْنِ الصَّلَاحِ رُجُوعَهُ عَنْ مُوَافَقَتِهِمْ إِلَىٰ الانْتِصَارِ لَهُمَا، وَأَبْطَلُوا جَمِيعَ مَا اسْتَدَلَّ بِهِ وَهُوَ كَمَا قَالُوا وَهُوَ فِي الثَّانِيَةِ عَلَىٰ كَيْفِيَّاتٍ: مِئَةُ رَكْعَةٍ بِأَلْفِ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) وَثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ثَلَاثُونَ مَرَّةً (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) وَأَرْبَعَ عَشْرَةَ رَكْعَةً، ثُمَّ يَجْلِسُ فَيَقْرَأُ الفَاتِحَةَ وَ(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) وَالمُعَوِّذَتَيْنِ كُلّاً أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَآيَةَ الكُرْسِيِّ مَرَّةً وَ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾[1] الآيَةَ، وَكُلُّهَا مَوْضُوعَةٌ، وَالكَلَامُ فِي خُصُوصِ إِحْيَائِهَا بِالكَيْفِيَّةِ المَشْهُورَةِ بَيْنَ العَوَامِ دُونَ غَيْرِهِمَا مِنَ اللَّيَالِي. انْتَهَىٰ أَيْضاً مَا فِي (فَتْحِ المُبِينِ).

فَانْظُرْ أَيُّهَا الأَخُ العَزِيزُ هَذِهِ العِبَارَةَ بِالدِّقَّةِ، فَإِنَّ سَبَبَ كَوْنِهَا بِدْعَةً لَيْسَ كَثْرَةَ الرَّكَعَاتِ، لِأَنَّهُ يَجُوزُ أَلْفُ رَكْعَةٍ بِنِيَّةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا يُسْتَفَادُ مِنْ جَمِيعِ كُتُبِ الشَّرِيعَةِ، وَلَا مِنْ حَيْثُ تَكْرَارُ السُّوَرِ كَمَا يُسْتَفَادُ مِنَ (النِّهَايَةِ) وَ(التُّحْفَةِ) وَغَيْرِهِمَا، وَلَا مِنْ حَيْثُ فِعْلُهَا فِي هَذَيْنِ الوَقْتَيْنِ عَلَىٰ وَجْهِ المُصَادَفَةِ، بَلْ مِنْ حَيْثُ جَعْلُهَا شِعَاراً لِهَذَيْنِ الوَقْتَيْنِ الخَاصَّيْنِ، وَتَمْيِيزِهِمَا مِنْ بَيْنَ سَائِرِ الأَوْقَاتِ بِهَذِهِ الصَّلَاةِ المُعَيَّنَةِ، حَتَّىٰ لَوْ فَعَلَ مِثْلَ هَذِهِ الصَّلَاةِ فِي غَيْرِ هَذِهِ الأَوْقَاتِ أَوْ فِيهَا عَلَىٰ وَجْهِ المُصَادَفَةِ لَا التَّخْصِيصِ لَمْ يَكُنْ بِدْعَةً، كَمَا يَظْهَرُ بِالتَّأَمُّلِ الصَّادِقِ فِي هَذِهِ العِبَارَةِ.

وَأَيْضاً قَالَ فِي (فَتْحِ المُبِينِ): وَقَوْلُ بَعْضِ الشَّافِعِيَّةِ مِنَ البِدْعَةِ مُدَاوَمَةُ الإِمَامِ عَلَىٰ قِرَاءَةِ (السَّجْدَةِ) وَ(هَلْ أَتَىٰ) فِي صُبْحِ الجُمُعَةِ، لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ كَمَا بَيَّنْتُهُ فِي (شَرْحِ العُبَابِ)، وَرَوَىٰ الطَّبَرَانِيُّ أَنَّهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَانَ يَقْرَأُهُمَا فِيهِ كُلَّ جُمُعَةٍ) انْتَهَىٰ. فَيُسْتَفَادُ أَنَّ مَنْ قَالَ بِالبِدْعَةِ قَالَ: المُدَاوَمَةُ بِدْعَةٌ لَا المُصَادَفَةُ، وَأَنَّ الرَّدَّ عَلَيْهِ إِنَّمَا يُسْتَفَادُ مِنْ مُدَاوَمَتِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَىٰ قِرَاءَتِهِمَا. انْتَهَىٰ. حَتَّىٰ لَوْ أُدِيمَ عَلَىٰ فِعْلٍ دَائِمٍ فِي الشَّرْعِ يَكُونُ بِدْعَةً مِنْ حَيْثُ جَعْلُهُ شِعَاراً مَا لَيْسَ بِشِعَارٍ، وَلَوْ تَأَمَّلْتُمْ فِي هَذِهِ المَنْقُولَاتِ كُلِّهَا لَوَجَدْتُمُوهَا صَرِيحَةً فِي أَنَّ تَخْصِيصَ (اللَّهُمَّ أَدْخِلْنَا الجَنَّةَ) بِالصُّبْحِ وَالمَغْرِبِ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَقَرْنِهِ بِـ(اللَّهُمَّ أَجِرْنَا) اه الوَارِدِ كَذَلِكَ إِشْعَارٌ أَيُّ إِشْعَارٍ بِوُرُودِهِ عَلَىٰ هَذَا العَدَدِ فِي هَذَيْنِ الوَقْتَيْنِ، وَأَنَّ فِي هَذَا التَّرْكِيبِ بِدْعَةً أَيَّ بِدْعَةٍ مِنْ حَيْثُ هَذَا الإِشْعَارُ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ: إِنَّ الإِتْيَانَ بِهِ مِنْ حَيْثُ دُخُولُهُ تَحْتَ عُمُومِ الأَمْرِ بِالدُّعَاءِ الشَّامِلِ لِجَمِيعِ الأَزْمَانِ وَبِجَمِيعِ الدَّعَوَاتِ، لِأَنَّهُ لَوْ قُلْنَا لَكُمْ: إِنَّا إِنَّمَا تَرَكْنَاهُ لِأَجْلِ الْتِزَامِنَا بِأَمْرِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ

---

(١)– سورة التوبة: ١٢٨– (لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ).

قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ فِي التَّسْبِيحاتِ، الأَذْكَارُ المَذْكُورَةُ فِي شَرْحِ (المُقَدِّمَةِ الحَضْرَمِيَّةِ) لِابْنِ الحَجَرِ وَحَاشِيَتِهِ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ الكُرْدِيِّ لِأَنَّهَا مِمَّا جَمَعَهَا النَّوَوِيُّ فِي (مَجْمُوعِهِ) وَارْتَضَاهُ ابْنُ الحَجَرِ مَعَ بَيَانِ التَّرْتِيبِ وَالتَّفْصِيلِ عَلَىٰ وَجْهٍ لَا يُوجَدُ لِغَيْرِهَا، وَإِلَّا فَالأَذْكَارُ الوَارِدَةُ عَلَىٰ التَّحْقِيقِ كَثِيرَةٌ فِي كِتَابِ (الحِصْنِ الحَصِينِ) وَكِتَابِ (الأَذْكَارِ) وَ(نِهَايَةِ الرَّمْلِيِّ) وَحَوَاشِيهَا وَالبُجَيْرَمِيِّ فَضْلاً عَنْ غَيْرِ الوَارِدَةِ عَلَىٰ التَّحْقِيقِ أَوِ المَشْكُوكِ فِي وُرُودِهَا، وَلَكِنْ أَنْتُمْ لِمَ تَرَكْتُمُوهَا أَيِ (اللَّهُمَّ أَدْخِلْنَا الجَنَّةَ) فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ وَالعَصْرِ وَالعِشَاءِ؟ مَعَ أَنَّ الأَمْرَ عَامٌّ، وَلِمَ سَبَّعْتُمُوهَا مَعَ أَنَّ المُسْتَحَبَّ فِي الأَدْعِيَةِ غَيْرِ المُقَيَّدَةِ مِنَ الشَّارِعِ بِعَدَدٍ كَـ(اللَّهُمَّ أَجِرْنِي) اه التَّثْلِيثُ؟ لِمَا ذَكَرَهُ النَّوَوِيُّ فِي آدَابِ الدُّعَاءِ فِي أَوَاخِرِ الأَذْكَارِ.

وَرُوِينَا فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُوَ ثَلَاثاً وَيَسْتَغْفِرَ ثَلَاثاً) فَمَا تُجِيبُونَنَا؟ وَإِذَا لَمْ يَثْقُلْ عَلَيْكُمْ ذَلِكَ التَّرْكُ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ الثَّلَاثَةِ لَا يَثْقُلُ عَلَيْنَا التَّرْكُ بَعْدَ الصَّلَاتَيْنِ الأُخْرَيَيْنِ، مَعَ أَنَّا تَرَكْنَا كَثِيراً مِنَ العَادَاتِ كَتَرْكِنَا: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) أَوَّلَ كُلِّ دُعَاءٍ حَتَّىٰ دُعَاءِ الخَتْمَةِ الخُوَاجَكَانِيَّةِ لِمَا قَالَ المُلَّا يَحْيَىٰ[1] رَحِمَهُ اللهُ فِي شَرْحِ الدِّيبَاجَةِ فِي حَاشِيَةِ (التُّحْفَةِ): (قَوْلُهُ: وَلَا ذِكْرٌ مَحْضٌ) قَالَ فِي شَرْحِ (العُبَابِ): وَلَا تُسَنُّ لِلصَّلَاةِ وَلَا لِشَيْءٍ مِنْ أَرْكَانِهَا وَالحَجِّ وَالأَذْكَارِ وَالدَّعَوَاتِ اه. وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي قَوَاعِدِ الزَّرْكَشِيِّ أَيْضاً. وَتَرَكْنَا أَيْضاً ذِكْرَ (الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ العَالِيَةِ) فِي الدُّعَاءِ بَعْدَ الأَذَانِ وَالإِقَامَةِ وَخَتْمَهُ بِـ(يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ) لِقَوْلِ ابْنِ الحَجَرِ فِي (التُّحْفَةِ): وَحُذِفَ مِنْ أَصْلِهِ وَغَيْرِهِ، وَ(الدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ) وَخَتْمَهُ بِـ(يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ) لِأَنَّهُ لَا أَصْلَ لَهُمَا، وَتَبِعَهُ فِي ذَلِكَ الرَّمْلِيُّ.

فَإِذَا لَمْ يَعْتَبِرْ هَؤُلَاءِ الفُضَلَاءُ صَاحِبُ المَتْنِ وَشَارِحَاهُ بِمَا ذَكَرَهُ الإِمَامُ الرَّافِعِيُّ وَأَمْثَالُهُ مِنَ الدُّعَاءِ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالثَّنَاءِ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بِأَبْلَغِ صِيغَةٍ، مَعَ أَنَّ هَذَا الدُّعَاءَ وَالثَّنَاءَ وَارِدَانِ فِي غَيْرِ هَذِهِ المَوَاضِعِ كَمَا لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ المُتَتَبِّعِينَ (لِلدُّرِّ المَنْضُودِ فِي الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَىٰ صَاحِبِ المَقَامِ المَحْمُودِ) وَلِشُرُوحِ (دَلَائِلِ الخَيْرَاتِ) فِي الدُّعَاءِ، وَكِتَابِ (الأَذْكَارِ) فِي الثَّنَاءِ، مَعَ أَنَّ المَقَامَ مَقَامُ الدُّعَاءِ لَا مَقَامُ نَقْلِ الحَدِيثِ حَتَّىٰ يُقَالَ: إِنَّ نَقْلَ الحَدِيثِ يُحْتَاطُ فِيهِ أَكْثَرُ، فَكَيْفَ نَعْتَبِرُ بِدُعَاءٍ لَمْ نَجِدْهُ فِي كِتَابِ حَدِيثٍ وَلَا فِي كَلَامِ فَاضِلٍ مِنَ العُلَمَاءِ بَلْ وَلَا مَفْضُولٍ، وَالحَالُ أَنَّا مِنْ مُنْتَسِبِي الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَ سَادَاتِهَا الكِرَامِ، وَمَبْنَىٰ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ عَلَىٰ اخْتِيَارِ السُّنَّةِ وَالْتِزَامِهَا عَلَىٰ البِدْعَةِ وَلَوْ كَانَتْ مُسْتَحْسَنَةً كَمَا ذَكَرَهُ عَلِيٌّ القَارِيُّ فِي شَرْحِ كِتَابِ (الحِصْنِ الحَصِينِ)، وَمَنْ تَتَبَّعَ أَحَادِيثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَرَفَ أَخْبَارَهُ وَأَحْوَالَهُ وَعَلِمَ أَقْوَالَهُ وَأَفْعَالَهُ يَتَبَيَّنُ لَهُ أَنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ العَلِيَّةَ النَّقْشَبَنْدِيَّةَ هِيَ الَّتِي اخْتَارَهَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ البِعْثَةِ، وَبُعِثَ إِلَىٰ أُمَّتِهِ عَلَىٰ هَذِهِ الحَالَةِ، وَتَبِعَهُ أَكَابِرُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ دُونَ مَا ابْتَدَعَهُ المُبْتَدِعَةُ وَلَوْ كَانَ مُسْتَحْسَناً فِي الجُمْلَةِ. انْتَهَىٰ.

(١)– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٦).

بَلْ قَالَ الإِمَامُ الرَّبَّانِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي كِتَابِ (المَكْتُوبَاتِ) فِي الجِلْدِ الأَوَّلِ مِنْهَا فِي المَكْتُوبِ السَّادِسِ وَالثَّمَانِينَ بَعْدَ المِئَةِ المَبْعُوثِ بِاسْمِ مُفْتِي (الكَابُلِ) خُواجَهْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِاللُّغَةِ الفَارِسِيَّةِ مَا حَاصِلُهُ[1]: (إِنَّ البِدْعَةَ غَيْرُ مَرْضِيَّةٍ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ فِي النُّورَانِيَّةِ وَالخَيْرِيَّةِ وَالمَنَافِعِ، وَإِنَّ البِدْعَةَ أُحْدِثَتْ بَعْدَ الصَّدْرِ الأَوَّلِ مِنْ زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَلَمْ تَدْخُلْ تَحْتَ قِيَاسٍ وَاجْتِهَادٍ لِأَنَّهُمَا مُظْهِرَانِ لِلشَّرِيعَةِ لَا مُحْدِثَانِ لَهَا حَتَّىٰ يَكُونَا بِدْعَتَيْنِ، وَإِنَّ انْقِسَامَ البِدْعَةِ إِلَىٰ الحَسَنَةِ وَالسَّيِّئَةِ كَمَا عَلَيْهِ

---

(١)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ١٨٦\١)- (قَالَ بَعْضُ النَّاسِ إِنَّ البِدْعَةَ عَلَىٰ نَوْعَيْنِ: حَسَنَةٍ وَسَيِّئَةٍ: ١- فَالحَسَنَةُ هِيَ كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ حَدَثَ بَعْدَ زَمَنَ نَبِيِّنَا وَزَمَنِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلَمْ يَكُنْ رَافِعاً لِلسُّنَّةِ. ٢- وَالسَّيِّئَةُ: مَا تَكُونُ رَافِعَةً لِلسُّنَّةِ. وَهَذَا الفَقِيرُ لَا يُشَاهِدُ فِي شَيْءٍ مِنَ البِدْعَةِ شَيْئاً مِنَ الحُسْنِ وَالنُّورَانِيَّةِ وَلَا يُحِسُّ فِيهَا شَيْئاً سِوَىٰ الظُّلْمَةِ وَالكُدُورَةِ، وَمَنْ رَأَىٰ اليَوْمَ فَرَضاً طَرَاوَةً وَنَضَارَةً فِي الأَمْرِ المُبْتَدَعِ بِسَبَبِ ضَعْفِ البَصِيرَةِ وَلَكِنْ سَيَعْلَمُ غَداً بَعْدَ حُصُولِ الحِدَّةِ فِي بَصَرِهِ أَنْ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ نَتِيجَةٍ غَيرَ النَّدَامَةِ وَالخَسَارَةِ... فَإِذَا كَانَ كُلُّ مُحْدَثٍ بِدْعَةً وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةً، فَمَا يَكُونُ مَعْنَىٰ الحُسْنِ فِي البِدْعَةِ؟ وَأَيْضاً المَفْهُومُ مِنَ الأَحَادِيثِ أَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ رَافِعَةٌ لِلسُّنَّةِ، وَالرَّفْعُ غَيْرُ مُخْتَصٍّ بِالبَعْضِ، فَيَكُونُ كُلُّ بِدْعَةٍ سَيِّئَةً... يَنْبَغِي أَنْ يُعلَمَ أَنَّ بَعْضَ البِدَعِ الَّذِي عَدَّهُ العُلَمَاءُ وَالمَشَايِخُ مِنَ البِدْعَةِ الحَسَنَةِ إِذَا لُوحِظَ فِيهِ كَمَالَ المُلَاحَظَةِ يُعْلَمُ أَنَّهُ رَافِعٌ لِلسُّنَّةِ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ تَعْمِيمَ المَيِّتِ مَثَلاً عَدُّوهُ مِنَ البِدْعَةِ الحَسَنَةِ مَعَ أَنَّهُ رَافِعٌ لِلسُّنَّةِ لِأَنَّهُ زِيَادَةٌ عَلَىٰ العَدَدِ المَسْنُونِ فِي الكَفَنِ وَهُوَ كَوْنُهُ ثَلَاثَةَ أَثْوَابٍ، وَالزِّيَادَةُ نَسْخٌ وَالنَّسْخُ هُوَ عَيْنُ الرَّفْعِ، وَكَذَلِكَ اسْتَحْسَنَ المَشَايِخُ يَعْنِي بَعْضَهُمْ إِرْسَالَ ذَنَبِ العِمَامَةِ مِنْ طَرَفِ اليَسَارِ مَعَ أَنَّ السُّنَّةَ (إِرْسَالُهُ مِمَّا بَيْنَ الكَتِفَيْنِ) وَكَوْنُ ذَلِكَ رَافِعاً لِهَذِهِ السُّنَّةِ ظَاهِرٌ لَا سُتْرَةَ فِيهِ، وَكَذَلِكَ اسْتَحْسَنَ العُلَمَاءُ يَعْنِي بَعْضَهُمْ فِي نِيَّةِ الصَّلَاةِ النُّطْقَ بِاللِّسَانِ مَعَ إِرَادَةٍ قَلْبِيَّةٍ، وَالحَالُ أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَا عَنْ أَصْحَابِهِ الكِرَامِ، وَلَا عَنِ التَّابِعِينَ العِظَامِ، فِي النِّيَّةِ النُّطْقُ بِاللِّسَانِ، لَا فِي رِوَايَةٍ صَحِيحَةٍ وَلَا فِي رِوَايَةٍ ضَعِيفَةٍ، بَلْ كَانُوا يُكَبِّرُونَ لِلتَّحْرِيمَةِ عَقِبَ القِيَامِ، فَيَكُونُ النُّطْقُ بِدْعَةً، وَقَالُوا: إِنَّ ذَلِكَ بِدْعَةٌ حَسَنَةٌ، وَيَقُولُ هَذَا الفَقِيرُ: إِنَّ هَذِهِ البِدْعَةَ رَافِعَةٌ لِلْفَرْضِ فَضْلاً عَنِ السُّنَّةِ، فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ يَكْتَفُونَ عَلَىٰ هَذَا التَّقْدِيرِ بِالنُّطْقِ بِاللِّسَانِ، يَعْنِي مِنْ غَيْرِ اسْتِحْضَارِ النِّيَّةِ بِالجَنَانِ وَمِنْ غَيْرِ مُبَالَاةٍ بِالغَفْلَةِ القَلْبِيَّةِ عَنْ هَذَا الشَّأْنِ، فَحِينَئِذٍ يَكُونُ فَرْضٌ مِنْ فَرَائِضِ الصَّلَاةِ وَهُوَ النِّيَّةُ القَلْبِيَّةُ مَتْرُوكاً بِالكُلِّيَّةِ، وَيُفْضِي إِلَىٰ فَسَادِ الصَّلَاةِ، وَعَلَىٰ هَذَا القِيَاسِ سَائِرُ المُبْتَدَعَاتِ وَالمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّهَا زِيَادَاتٌ عَلَىٰ السُّنَّةِ وَلَوْ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ، وَالزِّيَادَةُ نَسْخٌ وَالنَّسْخُ رَفْعٌ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٢\١٩)- (النَّصِيحَةُ هِيَ الدِّينُ وَمُتَابَعَةُ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَإِتْيَانُ السُّنَّةِ السَّنِيَّةِ وَالاجْتِنَابُ عَنِ البِدْعَةِ الغَيْرِ المَرْضِيَّةِ، وَإِنْ كَانَتِ البِدْعَةُ تُرَىٰ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ لَكِنَّهَا لَا نُورَ لَهَا فِي الحَقِيقَةِ وَلَا ضِيَاءَ، وَلَا لِلْعَلِيلِ مِنْهَا شِفَاءٌ وَلَا لِلدَّاءِ مِنْهَا دَوَاءٌ، كَيْفَ وَالبِدْعَةُ إِمَّا رَافِعَةٌ لِلسُّنَّةِ أَوْ سَاكِتَةٌ عَنْهَا، وَالسَّاكِتَةُ لَابُدَّ وَأَنْ تَكُونَ زَائِدَةً عَلَىٰ السُّنَّةِ فَتَكُونُ نَاسِخَةً لَهَا فِي الحَقِيقَةِ أَيْضاً، لِأَنَّ الزِّيَادَةَ عَلَىٰ النَّصِّ نَسْخٌ لَهُ، فَالبِدْعَةُ كَيْفَ كَانَتْ تَكُونُ رَافِعَةً لِلسُّنَّةِ نَقِيضَةً لَهَا، فَلَا خَيْرَ فِيهَا وَلَا حُسْنَ).

- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٢\٢٣)- (لَا أَرَىٰ فِي فَرْدٍ وَاحِدٍ مِنْ أَفْرَادِ البِدْعَةِ حُسْناً، وَلَا أُحِسُّ فِيهَا شَيْئاً غَيْرَ الظُّلْمَةِ وَالكُدُورَةِ، قَالَ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) وَأَجِدُ السَّلَامَةَ- فِي هَذِهِ الغُرْبَةِ وَضَعْفِ الإِسْلَامِ- مَنُوطَةً بِإِتْيَانِ السُّنَّةِ، وَالهَلَاكَ مَرْبُوطاً بِتَحْصِيلِ البِدْعَةِ، أَيَّةَ بِدْعَةٍ كَانَتْ، وَأَرَىٰ البِدْعَةَ كَمِعْوَلٍ يُهَدُّ بِهِ مَبَانِي الإِسْلَامِ، وَأَجِدُ السُّنَّةَ مِثْلَ كَوْكَبٍ مُشْرِقٍ يُهْتَدَىٰ بِهِ فِي دَيْجُورِ الضَّلَالَةِ. وَفَّقَ الحَقُّ سُبْحَانَهُ عُلَمَاءَ الوَقْتِ لِعَدَمِ التَّفَوُّهِ بِحُسْنِ بِدْعَةٍ أَصْلاً، وَلِعَدَمِ الإِفْتَاءِ بِإِتْيَانِهَا، وَإِنْ كَانَتْ تِلْكَ البِدْعَةُ جَلِيَّةً فِي نَظَرِهِمْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ، فَإِنَّ لِتَسْوِيلَاتِ الشَّيْطَانِ سُلْطَاناً عَظِيماً فِيمَا وَرَاءَ السُّنَّةِ، وَحَيْثُ كَانَ لِلْإِسْلَامِ قُوَّةٌ فِي الأَزْمِنَةِ المَاضِيَةِ تَحَمَّلَ ظُلُمَاتِ البِدَعِ بِالضَّرُورَةِ، وَلَعَلَّ بَعْضَ تِلْكَ الظُّلُمَاتِ خُيِّلَ نُورَانِيّاً فِي تَشَعْشُعِ نُورِ الإِسْلَامِ، وَصَارَ ذَلِكَ التَّخَيُّلُ بَاعِثاً عَلَىٰ الحُكْمِ بِحُسْنِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الحَقِيقَةِ نُورَانِيَّةٌ وَحُسْنٌ أَصْلاً، بِخِلَافِ هَذَا الوَقْتِ فَإِنَّهُ وَقْتُ ضَعْفِ الإِسْلَامِ لَا يُتَصَوَّرُ فِيهِ تَحَمُّلُ ظُلُمَاتِ البِدَعِ، وَلَا يَنْبَغِي هُنَا تَمْشِيَةُ فَتْوَىٰ المُتَقَدِّمِينَ وَالمُتَأَخِّرِينَ، فَإِنَّ لِكُلِّ وَقْتٍ أَحْكَاماً عَلَىٰ حِدَةٍ، وَيَظْهَرُ العَالَمُ فِي النَّظَرِ فِي هَذَا الوَقْتِ مِنْ كَثْرَةِ ظُهُورِ البِدْعَةِ مِثْلَ بَحْرِ الظُّلْمَةِ، وَيُحَسُّ نُورُ السُّنَّةِ مِنْ غُرْبَتِهَا وَنَدْرَتِهَا مِثْلَ المَشَاعِلِ فِي ذَلِكَ البَحْرِ، وَعَمَلُ البِدْعَةِ يَزِيدُ تِلْكَ الظُّلْمَةَ وَيُقَلِّلُ نُورَ السُّنَّةِ، وَعَمَلُ السُّنَّةِ يَكُونُ بَاعِثاً عَلَىٰ تَقْلِيلِ تِلْكَ الظُّلْمَةِ وَتَكْثِيرِ ذَلِكَ النُّورِ، فَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْثِرْ ظُلْمَةَ البِدْعَةِ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْثِرْ نُورَ السُّنَّةِ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْثِرْ حِزْبَ الشَّيْطَانِ).

- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ٣٢١ـارة)- (وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرَّاتٍ كَثِيرَةٍ: لَا بِدْعَةَ حَسَنَةَ فِي طَرِيقَتِنَا، وَإِنْ كَانَ يُقَالُ: البِدْعَةُ قِسْمَانِ، سَيِّئَةٌ وَحَسَنَةٌ. وَقَالَ: البِدْعَةُ هِيَ الَّتِي أَتَتْ عَلَىٰ خِلَافِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالإِجْمَاعِ وَالقِيَاسِ).

بَعْضُ العُلَمَاءِ غَيْرُ مَرْضِيٍّ، لِأَنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ رَافِعَةٌ لِلسُّنَّةِ) إِلَىٰ أَنْ قَالَ فِي مَكْتُوبٍ آخَرَ[(١)]: (كُلُّ بِدْعَةٍ رَافِعَةٌ لِلسُّنَّةِ، حَتَّىٰ أَنَّ قِرَاءَةَ القُرْآنِ فِي وَقْتِ القَيْلُولَةِ رَافِعَةٌ لِلسُّنَّةِ الَّتِي هِيَ النَّوْمُ فِيهِ[(٢)] وَإِنَّ تَكْفِينَ المَيِّتِ بِثَلَاثَةِ لَفَائِفَ مَعَ عِمَامَةٍ رَافِعَةٌ لِلسُّنَّةِ الَّتِي هِيَ الاخْتِصَارُ عَلَىٰ اللَّفَائِفِ الثَّلَاثِ) انْتَهَىٰ.

وَقَالَ فِي هَذَا الجِلْدِ أَيْضاً فِي المَكْتُوبِ الخَامِسِ وَالخَمْسِينَ بَعْدَ المِئَتَيْنِ مَا حَاصِلُهُ[(٣)]: (إِنَّ فِي هَذَا اليَوْمِ يَثْقُلُ عَلَىٰ النَّاسِ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ عَادَاتِهِمْ وَمُبْتَدَعَاتِهِمْ، وَفِي اليَوْمِ الآخِرِ يَظْهَرُ الحَقُّ إِمَّا هُوَ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ أَمْ مَا هُمْ عَلَيْهِ. وَرُوِيَ أَنَّ حَضْرَةَ المَهْدِيِّ حِينَمَا يُرَوِّجُ الشَّرَائِعَ وَيُحْيِي السُّنَّةَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَقُولُ فِي حَقِّهِ بَعْضُ العُلَمَاءِ العَامِلِينَ بِالبِدَعِ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ: تَعَجَّبُوا مِنْ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي رَفَعَ الدِّينَ القَوِيمَ وَأَمَاتَ المِلَّةَ المُسْتَقِيمَةَ فَيَقْتُلُهُ حَضْرَةُ المَهْدِيِّ) انْتَهَىٰ.

وَالحَاصِلُ أَنَّ الَّذِي نَتَدَيَّنُ بِهِ أَنَّهُ إِذَا رَأَيْنَا أَصْلاً لِعَمَلٍ مِنَ الأَعْمَالِ أَوْ ذِكْرٍ مِنَ الأَذْكَارِ فِي كُتُبِ المُعْتَبَرِينَ نَعْتَقِدُهُ وَنُبَلِّغُهُ إِلَىٰ النَّاسِ، وَإِنْ أَطَاعَتْ أَنْفُسُنَا نَعْمَلُ بِهِ أَيْضاً، وَإِلَّا نَتَوَقَّفُ عَنْهُ وَنُشِيعُ فِي النَّاسِ أَنَّا لَمْ نَرَ أَصْلاً لَهُ، لَعَلَّ الإِخْوَانَ مِنْ أَمْثَالِكُمْ يُنَبِّهُونَنَا عَلَىٰ أَصْلِهِ، وَلَمْ نَنْظُرْ إِلَىٰ العَادَةِ، كَمَا تَرَكْنَا قِرَاءَةَ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فِي تَرْوِيحَةِ التَّرَاوِيحِ، وَكَذَا سَائِرَ الأَذْكَارِ المَشْهُورَةِ فِيهَا، وَاخْتَصَرْنَا عَلَىٰ مُجَرَّدِ تَوَقُّفِ لَحْظَةٍ بَيْنَ التَّرْوِيحَاتِ، لِأَنَّا مَا رَأَيْنَا غَيْرَ ذَلِكَ مَعَ الفَحْصِ الشَّدِيدِ، وَتَرَكْنَا أَيْضاً ضَمَّ الإِخْلَاصِ وَالمُعَوِّذَتَيْنِ إِلَىٰ سُورَةِ المُلْكِ، لِأَنَّا لَمْ نَرَ إِلَّا وُرُودَ سُورَةِ المُلْكِ بِاللَّيْلِ بَعْدَ الفَحْصِ الشَّدِيدِ أَيْضاً، وَأَمْثَالُ ذَلِكَ كَثِيرٌ.

فَرَحِمَ اللهُ مَنْ يُنَبِّهُنَا عَلَىٰ ثُبُوتِ أَصْلٍ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ المَذْكُورَاتِ، وَلَوْ لَمْ نَعْمَلْ بِهَا مِنْ كَسَلِ النَّفْسِ فَلَا أَقَلَّ مِنَ العِلْمِ بِالسُّنَنِ وَالاعْتِقَادِ فِيهَا وَالتَّبْلِيغِ بِهَا إِلَىٰ بَعْضِ المُسْلِمِينَ، وَيَكْفِي هَذَا لِإِثَابَةِ المُنَبِّهِينَ.

---

(١)– (قالها في المكتوب نفسه: ١\١٨٦– وفي المكتوب: ٢\١٦).

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١١٤)– (الفَضِيلَةُ مَنُوطَةٌ بِمُتَابَعَةِ سُنَّتِهِ، وَالمَزِيَّةُ مَرْبُوطَةٌ بِإِتْيَانِ شَرِيعَتِهِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ، وَالنَّوْمُ فِي نِصْفِ النَّهَارِ مَثَلاً الوَاقِعُ عَلَىٰ وَجْهِ هَذِهِ المُتَابَعَةِ أَفْضَلُ مِنْ إِحْيَاءِ أُلُوفٍ مِنَ اللَّيَالِي الوَاقِعِ عَلَىٰ غَيْرِ وَجْهِ المُتَابَعَةِ، وَكَذَلِكَ الإِفْطَارُ فِي يَوْمِ عِيدِ الفِطْرِ الَّذِي أَمَرَتِ الشَّرِيعَةُ بِهِ أَفْضَلُ مِنْ صِيَامِ أَبَدِ الآبَادِ الَّذِي لَمْ يُؤْخَذْ مِنَ الشَّرِيعَةِ، وَإِعْطَاءُ حَبْلٍ بِأَمْرِ الشَّارِعِ أَفْضَلُ مِنْ إِنْفَاقِ جَبَلٍ مِنَ الذَّهَبِ مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ).

(٣)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\٢٥٥)– (حَبَّذَا النِّعْمَةُ تَوَجُّهُ المُحِبِّينَ وَالمُخْلِصِينَ بِجَمِيعِ هِمَّتِهِمْ إِلَىٰ إِحْيَاءِ سُنَّةٍ مِنَ السُّنَنِ المُصْطَفَوِيَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَالتَّحِيَّةُ، وَإِرَادَتُهُمْ بِكُلِّيَّتِهِمْ رَفْعُ بِدْعَةٍ مِنَ البِدَعِ غَيْرِ المَرْضِيَّةِ، فَإِنَّ كُلاً مِنَ السُّنَّةِ وَالبِدْعَةِ ضِدُّ الأُخْرَىٰ، وَوُجُودُ إِحْدَيْهِمَا مُسْتَلْزِمٌ لِانْتِفَاءِ الأُخْرَىٰ، فَيَكُونُ إِحْيَاءُ إِحْدَيْهِمَا مُسْتَلْزِماً لِإِمَاتَةِ الأُخْرَىٰ، فَإِحْيَاءُ السُّنَّةِ مُوجِبٌ لِإِمَاتَةِ البِدْعَةِ وَبِالعَكْسِ، فَكَيْفَ تَصِحُّ تَسْمِيَةُ البِدْعَةِ حَسَنَةً مَعَ كَوْنِهَا مُسْتَلْزِمَةً لِرَفْعِ السُّنَّةِ؟ إِلَّا أَنْ يُرَادَ بِالحُسْنِ الحُسْنُ النِّسْبِيُّ، فَإِنَّهُ لَا مَجَالَ لِلْحُسْنِ المُطْلَقِ هُنَا، لِأَنَّ جَمِيعَ السُّنَنِ مَرَاضِي الحَقِّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَأَضْدَادُهَا مَرْضِيَّاتُ الشَّيْطَانِ، وَهَذَا الكَلَامُ وَإِنْ كَانَ اليَوْمَ ثَقِيلاً عَلَىٰ الأَكْثَرِينَ بِوَاسِطَةِ شُيُوعِ البِدْعَةِ وَلَكِنَّهُمْ سَيَعْلَمُونَ غَداً أَنَّنَا عَلَىٰ الهِدَايَةِ أَوْ إِيَّاهُمْ. وَوَرَدَ أَنَّ المَهْدِيَّ المَوْعُودَ إِذَا أَرَادَ تَرْوِيجَ الدِّينِ وَإِحْيَاءَ السُّنَّةِ فِي زَمَانِ سَلْطَنَتِهِ، يَقُولُ عَالِمُ المَدِينَةِ الَّذِي اعْتَادَ عَلَىٰ العَمَلِ بِالبِدْعَةِ وَظَنَّهَا حَسَنَةً وَأَلْحَقَهَا بِالدِّينِ بِهَذَا الظَّنِّ مُتَعَجِّباً: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ يُرِيدُ رَفْعَ دِينِنَا وَإِزَالَةَ مِلَّتِنَا، فَيَأْمُرُ المَهْدِيُّ بِقَتْلِهِ، وَيَرَىٰ مَا اعْتَقَدَ أَنَّهُ حَسَنٌ سَيِّئاً).

وَأَمَّا الإِشْكَالُ الخَامِسُ: فَقَدْ قَرَّرْتُمُوهُ بِقَوْلِكُمْ: إِنَّا قَدْ سَمِعْنَا أَنَّكُمْ تُصَلُّونَ الجُمُعَةَ وَتُعِيدُونَ الظُّهْرَ[١] مَعَ عَدَمِ تَعَدُّدِ الجُمُعَةِ، وَذَا قَدْ أَوْجَبَ لَنَا حَيْرَةً، فَإِنَّ الجُمُعَةَ إِنْ صَحَّتْ فَالإِعَادَةُ لَيْسَتْ بِمَطْلُوبَةٍ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَهِيَ لَيْسَتْ بِمَطْلُوبَةٍ، بَلْ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُقَدَّمَ عَلَيْهَا، وَإِنْ قُلِّدَ الأَكْثَرُونَ الَّذِينَ جَوَّزُوا الجُمُعَةَ بِأَقَلَّ مِنْ أَرْبَعِينَ كَمَا فِي (فَتْحِ المُعِينِ) فِي فَصْلِ الجُمُعَةِ، وَالبَاقُونَ الَّذِينَ لَا يُجَوِّزُونَ الإِعَادَةَ ظُهْراً فَذَاكَ حَسَنٌ، لَكِنَّ الجُهْدَ فِي تَعْلِيمِ القَوْمِ حَتَّىٰ تَكُونَ الجُمُعَةُ صَحِيحَةً وَلَا تَبْقَىٰ حَاجَةٌ إِلَىٰ الإِعَادَةِ، وَلَا يَظُنَّ العَوَامُّ وُجُوبَهُمَا مَعاً أَحْسَنُ.

فَيَا أَيُّهَا الأَخُ العَزِيزُ: اعْلَمْ أَنَّ العَلَّامَةَ ابْنَ الحَجَرِ وَإِنْ صَرَّحَ فِي (التُّحْفَةِ) بِأَنَّهُ لَا فَرْقَ فِي عَدَمِ الاعْتِدَادِ بِالأُمِّيِّ بَيْنَ المُقَصِّرِ وَغَيْرِ المُقَصِّرِ، وَلَكِنَّ الَّذِي رَجَّحَهُ فِي شَرْحِ (العُبَابِ) وَفِي شَرْحِ (الإِرْشَادِ) بَلْ فِي شَرْحِ (المُقَدِّمَةِ الحَضْرَمِيَّةِ) الَّذِي هُوَ مُؤَخَّرٌ عَنِ (التُّحْفَةِ) كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ ضَبْطُ المُؤَرِّخِينَ لِتَرْتِيبِ كُتُبِهِ وَإِحَالَتِهِ فِي كَثِيرٍ مِنَ المَوَاضِعِ عَلَىٰ مَا فِي (التُّحْفَةِ): أَنَّ الأُمِّيَّ غَيْرُ المُقَصِّرِ يُعَدُّ مِنَ الأَرْبَعِينَ إِنْ كَانَ الإِمَامُ قَارِئاً، وَرَجَّحَهُ أَيْضاً الرَّمْلِيُّ فِي (نِهَايَتِهِ)، وَالخَطِيبُ فِي (المُغْنِي وَالإِقْنَاعِ)، وَشَيْخُ الإِسْلَامِ فِي (شَرْحِ الرَّوْضِ) وَ(شَرْحِ المَنْهَجِ)، وَهَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةُ مِنْ أَمْثَالِ ابْنِ حَجَرٍ فِي الاعْتِمَادِ كَمَا تَقَدَّمَ عَنِ (الفَوَائِدِ المَدَنِيَّةِ) لَا سِيَّمَا وَقَدِ اعْتَمَدَ كَلَامَهُمُ الشَّبْرَامَلِّسِيُّ وَالرَّشِيدِيُّ وَالبَيْجُورِيُّ وَالبُجَيْرَمِيُّ، بَلْ وَيَظْهَرُ الاعْتِمَادُ مِنَ (الفَوَائِدِ المَدَنِيَّةِ)، ثُمَّ بَعْدَ مَا صَارَ مُقَصِّراً يَجِبُ العِلْمُ بِكَوْنِهِ أُمِّيّاً وَمُقَصِّراً، أَوِ الظَّنُّ لَا الشَّكُّ وَالوَهْمُ فِي عَدَمِ انْعِقَادِ الجُمُعَةِ بِهِ، فَإِنْ شُكَّ فِي كَوْنِهِ أُمِّيّاً مُقَصِّراً صَحَّتِ الجُمُعَةُ بِهِ، وَإِنْ تُيُقِّنَ أَوْ ظُنَّ كَوْنُهُ مُقَصِّراً فَلَا تَنْعَقِدُ بِهِ، وَلَا فَرْقَ فِي حُصُولِ هَذَا الشَّكِّ قَبْلَ الصَّلَاةِ أَوْ فِيهَا أَوْ بَعْدَهَا، وَمَعَ الانْعِقَادِ يَلْزَمُ إِعَادَةُ الظُّهْرِ جَمَاعَةً.

وَالحَمْدُ للهِ وَالشُّكْرُ لَهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ يَدُورُ الخُلَفَاءُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ فِي البُلْدَانِ وَالقُرَىٰ بَلْ وَالبُيُوتِ لِأَجْلِ تَصْحِيحِ العَقَائِدِ وَالفَاتِحَةِ وَالتَّشَهُّدِ، فَمِنْ أَيْنَ نَعْلَمُ فِي أَهْلِ قَرْيَةٍ هُمْ قَرِيبُونَ مِنَ المِئَةِ أَوْ أَزْيَدُ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِمْ أَرْبَعُونَ يُحْسِنُونَ القِرَاءَةَ؟ وَعَلَىٰ تَقْدِيرِ وُجُودِهِمْ فَمِنْ أَيْنَ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ مُقَصِّرُونَ؟ بَلْ يُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ أُمِّيَّتُهُمْ جِبِلِّيَّةً لَا مِنَ التَّقْصِيرِ فِي التَّعْلِيمِ، بَلْ جَهَدُوا فِي التَّعْلِيمِ وَلَمْ يُحْسِنُوا، فَإِنْ قُلْتُمْ: قَدْ سَبَرْنَا وَفَتَّشْنَا فِي أَهْلِ قَرْيَةٍ أَوْ قَرْيَتَيْنِ فَمَا وَجَدْنَا فِيهِمْ أَرْبَعِينَ كَامِلِينَ، وَنَعْلَمُ أَنَّهُمْ لَمْ يَتَعَلَّمُوا، وَنَقِيسُ عَلَيْهِمْ سَائِرَ أَهْلِ القُرَىٰ وَالأَكْرَادِ. قُلْنَا: القِيَاسُ مَمْنُوعٌ، لِأَنَّ الأَصْلَ فِي النَّاسِ الرُّشْدُ الَّذِي هُوَ صَلَاحُ الدِّينِ وَالمَالِ، بِأَنْ لَا يَفْعَلَ مُحَرَّماً يُبْطِلُ العَدَالَةَ بِارْتِكَابِ كَبِيرَةٍ مُطْلَقاً أَوْ صَغِيرَةٍ، وَلَمْ تَغْلِبْ طَاعَاتُهُ مَعَاصِيَهُ كَمَا قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي (التُّحْفَةِ) فِي (بَابِ الحَجْرِ) وَذَكَرَ ابْنُ قَاسِمٍ فِي حَاشِيَتِهِ: سُئِلَ شَيْخُنَا الشِّهَابُ الرَّمْلِيُّ: هَلِ الأَصْلُ فِي النَّاسِ الرُّشْدُ أَوْ ضِدُّهُ؟ فَأَجَابَ: بِأَنَّ الأَصْلَ فِيمَنْ عُلِمَ الحَجْرُ عَلَيْهِ، أَيْ بَعْدَ بُلُوغِهِ اسْتِصْحَابُهُ حَتَّىٰ يَغْلِبَ عَلَىٰ الظَّنِّ رُشْدُهُ بِالاخْتِبَارِ، وَأَمَّا مَنْ جُهِلَ حَالُهُ فَعُقُودُهُ صَحِيحَةٌ كَمَنْ عُلِمَ رُشْدُهُ. شَرْحُ الجَمَالِ الرَّمْلِيِّ. وَنَقَلَ الشَّيْخُ عَبْدُ الحَمِيدِ الدَّاغِسْتَانِيُّ مِثْلَهُ فِي الحَاشِيَةِ مِنَ (المُغْنِي).

---

(١)– (إعادة الظّهر بعد الجمعة): (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٨٩)– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحبة).

عَلَىٰ أَنَّا نَقُولُ: مَنْ سَبَرْتُمُوهُ أَيْضاً إِنَّمَا يَحْصُلُ لَكُمُ العِلْمُ بِكَوْنِهِ مُقصِّراً إِنْ قَالَ: مَا تَعَلَّمْتُ وَمَا جَهَدْتُ فِي التَّعَلُّمِ، وَإِلَّا فَبِمُجَرَّدِ وِجْدَانِ الخَطَأِ لَا يُفِيدُ العِلْمَ بِالتَّقْصِيرِ، بَلْ وَلَا الظَّنَّ، لِأَنَّ أَسْبَابَ العِلْمِ ثَلَاثَةٌ: الحَوَاسُّ السَّلِيمَةُ وَالخَبَرُ الصَّادِقُ وَهُوَ خَبَرُ الرَّسُولِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّوَاتُرُ، وَأَسْبَابُ الظَّنِّ الأَمَارَاتُ القَوِيَّةُ، وَكَوْنُهُ مُسْلِماً نَشَأَ فِي دَارِ الإِسْلَامِ بَيْنَ العُلَمَاءِ فِي مَحَلِّ ظُهُورِ سُلْطَانِ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَ سَادَاتِهَا، مَعَ أَنَّ أَهَالِيهَا يَهْتَمُّونَ بِتَصْحِيحِ الفَاتِحَةِ زِيَادَةَ اهْتِمَامٍ قَرِينَةً قَوِيَّةً عَلَىٰ عَدَمِ التَّقْصِيرِ فِي التَّعَلُّمِ فِي مُدَّةٍ قَلِيلَةٍ يُكْتَفَىٰ بِهَا، وَلَيْسَ الحَاصِلُ مِنْ مُجَرَّدِ ذَلِكَ الوِجْدَانِ إِلَّا الشَّكَّ أَوِ الوَهْمَ فِي التَّقْصِيرِ، وَإِنْ أَرَدْتُمْ تَحْقِيقَ هَذَا التَّفْصِيلِ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَىٰ آخِرِهِ فَانْظُرُوا إِلَىٰ المَنْقُولَاتِ الآتِيَةِ عَلَىٰ وَجْهِ الإِنْصَافِ وَالدِّقَّةِ لَعَلَّ اللهَ يُغْنِيكُمْ بِهَا، فَنَقُولُ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ:

قَالَ فِي (التُّحْفَةِ): وَبِهِ يُعْلَمُ أَنَّهُ لَا فَرْقَ بَيْنَ أَنْ يُقَصِّرَ الأُمِّيُّ فِي التَّعَلُّمِ وَأَنْ لَا، وَإِنَّ الفَرْقَ بَيْنَهُمَا غَيْرُ قَوِيٍّ اهـ. وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الحَمِيدِ فِي الحَاشِيَةِ: (قَوْلُهُ: أَنَّهُ لَا فَرْقَ) اهـ. خِلَافاً (لِلنِّهَايَةِ وَالمُغْنِي) وَشَيْخِ الإِسْلَامِ وَ(شَرْحِ بَافَضْلٍ) أَيْ شَرْحِ (المُقَدِّمَةِ الحَضْرَمِيَّةِ) وَشَرْحَي (الإِرْشَادِ)، وَعِبَارَةُ الأَوَّلِ: (وَظَاهِرٌ أَنَّ مَحَلَّهُ أَيْ إِفْتَاءُ البَغَوِيِّ: إِذَا قَصَّرَ الأُمِّيُّ فِي التَّعَلُّمِ وَإِلَّا فَتَصِحُّ الجُمُعَةُ، (قَوْلُهُ: وَإِنَّ الفَرْقَ بَيْنَهُمَا غَيْرُ قَوِيٍّ) اهـ. اعْتَمَدَهُ أَي (الفَرْقَ) شَيْخُنَا البَيْجُورِيُّ وَالبُجَيْرَمِيُّ وِفَاقاً (لِلنِّهَايَةِ وَالمُغْنِي)، وَعِبَارَةُ الأَوَّلَيْنِ: وَلَوْ كَانُوا أَرْبَعِينَ فَقَطْ وَفِيهِمْ أُمِّيٌّ، فَإِنْ قَصَّرَ فِي التَّعَلُّمِ لَمْ تَصِحَّ جُمُعَتُهُمْ لِبُطْلَانِ صَلَاتِهِ، فَيَنْقُصُونَ عَنِ الأَرْبَعِينَ، فَإِنْ لَمْ يُقَصِّرْ فِي التَّعَلُّمِ صَحَّتْ جُمُعَتُهُمْ كَمَا لَوْ كَانُوا أُمِّيِّينَ فِي دَرَجَةٍ وَاحِدَةٍ، فَشَرْطُ كُلٍّ أَنْ تَصِحَّ صَلَاتُهُ لِنَفْسِهِ كَمَا فِي شَرْحِ الجَمَالِ الرَّمْلِيِّ، وَإِنْ لَمْ يَصِحَّ كَوْنُهُ إِمَاماً لِلْقَوْمِ فَقَوْلُ القَلْيُوبِيِّ، أَيْ تَبَعاً (لِلتُّحْفَةِ): يُشْتَرَطُ فِي الأَرْبَعِينَ أَنْ تَصِحَّ إِمَامَةُ كُلٍّ مِنْهُمْ لِلْبَقِيَّةِ ضَعِيفٌ، وَالمُعْتَمَدُ مَا تَقَدَّمَ. انْتَهَتْ، انْتَهَىٰ مَا فِي حَاشِيَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الحَمِيدِ فِي هَذَا المَوْضِعِ. وَكَذَا بَقِيَّةُ الكُتُبِ المَذْكُورَةِ صَرِيحَةٌ فِي تَرْجِيحِ الفَرْقِ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ مَوْجُودَةً عِنْدَكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِمُرَاجَعَةِ (الحَوَاشِي المَدَنِيَّةِ) لِلشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الكُرْدِيِّ فَإِنَّ فِيهَا بَعْضَ تَفْصِيلٍ.

وَقَالَ الرَّمْلِيُّ: وَمَنْ لَمْ يُعْلَمْ هَلْ جُمُعَتُهُ مِنَ الصَّحِيحَاتِ أَوْ غَيْرِهَا وَجَبَ عَلَيْهِ ظُهْرُ يَوْمِهَا. انْتَهَىٰ كَلَامُهُ قُبَيْلَ قَوْلِ المَاتِنِ: (الرَّابِعُ: الجَمَاعَةُ). وَقَالَ الشَّبْرَامَلِّسِيُّ فِي الحَاشِيَةِ فِي هَذَا المَوْضِعِ: فَرْعٌ- حَيْثُ لَمْ تَبْرَأِ الذِّمَّةُ مِنَ الجُمُعَةِ وَوَجَبَتِ الظُّهْرُ، هَلْ تَكُونُ الجَمَاعَةُ فَرْضَ كِفَايَةٍ فِي هَذِهِ الحَالَةِ؟ أَفْتَىٰ الجَمَالُ الرَّمْلِيُّ: بِأَنَّهَا فَرْضُ كِفَايَةٍ، كَذَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ. انْتَهَىٰ ابْنُ القَاسِمِ عَلَىٰ (المَنْهَجِ). انْتَهَىٰ كَلَامُ الشَّبْرَامَلِّسِيِّ.

وَقَالَ الكُرْدِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَىٰ (التُّحْفَةِ) عِنْدَ قَوْلِ الشَّارِحِ: (ثُمَّ إِنْ لَمْ يَظْهَرْ شَيْءٌ تَلْزَمُهُ الإِعَادَةُ) فِي شَرْحِ قَوْلِ المَاتِنِ، وَفِي قَوْلٍ: إِنْ كَانَ السُّلْطَانُ مَعَ الثَّانِيَةِ فَهِيَ الصَّحِيحَةُ. (قَوْلُهُ: تَلْزَمُهُ الإِعَادَةُ) أَيْ إِعَادَتُهَا ظُهْراً لَا جُمُعَةً، لِأَنَّهَا غَيْرُ مُمْكِنَةٍ هُنَا كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ. وَعُلِمَ مِنْ هَذَا وَمِمَّا مَرَّ فِي الجَمَاعَةِ مِنْ أَنَّهُ لَوِ اقْتَدَىٰ بِمَنْ يُجَوِّزُ كَوْنَهُ أُمِّيّاً وَلَمْ يَتَبَيَّنْ كَوْنُهُ قَارِئاً لَزِمَتْهُ الإِعَادَةُ، أَنَّهُ لَوْ شَكَّ فِي بَعْضٍ مِنَ الأَرْبَعِينَ

المَحْسُوبِينَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الكَمَالِ أَمْ لَا؟ وَلَمْ يَتَبَيَّنِ الحَالُ لَزِمَتْهُ الإِعَادَةُ، لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ إِمَامٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ الأَخَرِينَ. انْتَهَىٰ مَا فِي الكُرْدِيِّ. (وَقَوْلُهُ: لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ إِمَامٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ الأَخَرِينَ) مَبْنِيٌّ عَلَىٰ مَا فِي (التُّحْفَةِ) مِنْ عَدَمِ الفَرْقِ بَيْنَ المُقَصِّرِ وَغَيْرِهِ، وَأَظُنُّ أَنَّ مَا فِي هَذِهِ الحَاشِيَةِ مَذْكُورٌ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَىٰ (الأَنْوَارِ) أَيْضاً.

وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الحَمِيدِ فِي حَاشِيَةِ (التُّحْفَةِ) المُتَعَلِّقَةِ بِشَرْحِ قَوْلِ المَاتِنِ (وَأَنْ تُقَامَ بِأَرْبَعِينَ): وَسُئِلَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ صَالِحٍ الرَّئِيسُ مُفْتِي الشَّافِعِيَّةِ بِمَكَّةَ المُشَرَّفَةِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ: هَلْ تُسَنُّ إِعَادَةُ الجُمُعَةِ ظُهْراً إِذَا كَانَ إِمَامُهَا مُخَالِفاً؟ فَأَجَابَ بِقَوْلِهِ: نَعَمْ تُسَنُّ إِعَادَتُهَا ظُهْراً حِينَئِذٍ، لِقَوْلِهِمْ: كُلُّ صَلَاةٍ جَرَىٰ فِيهَا خِلَافٌ تُسَنُّ إِعَادَتُهَا وَلَوْ فُرَادَىٰ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ مِمَّا جَرَىٰ الخِلَافُ فِي صِحَّتِهَا كَمَا نَبَّهَ عَلَىٰ ذَلِكَ (التُّحْفَةُ) فِي بَابِ (صَلَاةِ الجُمُعَةِ). انْتَهَىٰ. وَقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الحَمِيدِ أَيْضاً فِي حَاشِيَةِ شَرْحِ هَذَا القَوْلِ عِنْدَ قَوْلِ (التُّحْفَةِ): (وَالأَرْبَعُونَ أَقَلُّ مَا وَرَدَ)، فَرْعٌ: لَوْ شَكَّ عِنْدَ الإِحْرَامِ فِي وُجُودِ العَدَدِ الَّذِي تَنْعَقِدُ بِهِ الجُمُعَةُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يَنْعَقِدَ إِحْرَامُهُ، وَلَوْ شَكَّ بَعْدَ السَّلَامِ مِنْهَا فِي ذَلِكَ فَهَلْ يُغْتَفَرُ هَذَا الشَّكُّ؟ كَمَا لَوْ شَكَّ بَعْدَ السَّلَامِ مِنْ سَائِرِ الصَّلَوَاتِ فِي شَيْءٍ مِنْ شُرُوطِهَا، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّ كَمَا تَقَدَّمَ فِي سُجُودِ السَّهْوِ أَوْ لَا؟ وَيُفَرَّقُ بَيْنَ هَذَا الشَّرْطِ وَغَيْرِهِ مِنَ الشُّرُوطِ فِيهِ نَظَرٌ، وَقَدْ يُشِيرُ إِلَىٰ الثَّانِي أَنَّهُ لَوْ شَكَّ بَعْدَ السَّلَامِ حَيْثُ امْتَنَعَ التَّعَدُّدُ فِي أَنَّهَا سَبَقَتْ غَيْرَهَا أَوْ قَارَنَتْهُ أَوْ سُبِقَتْ بِهِ بَطَلَتْ، مَعَ أَنَّ سَبْقَهَا غَيْرَهَا حِينَئِذٍ مِنْ شُرُوطِ صِحَّتِهَا، فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّ هَذِهِ الشُّرُوطَ الزَّائِدَةَ فِيهَا أَضْيَقُ حُكْماً مِنْ بَقِيَّةِ الشُّرُوطِ. فَلْيُرَاجَعِ ابْنُ قَاسِمٍ.

وَفِي فَتَاوَىٰ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ صَالِحٍ الرَّئِيسِ رَحِمَهُ اللهُ، سُئِلَ عَمَّنْ صَلَّىٰ الجُمُعَةَ، وَالحَالُ أَنَّهُ شَكَّ هَلْ فِيهَا أَرْبَعُونَ أَمْ دُونَ ذَلِكَ، أَوْ عَلِمَ أَنَّ فِيهَا أَرْبَعِينَ وَشَكَّ هَلْ فِيهِمْ أُمِّيٌّ أَوْ مَنْ لَا يَعْرِفُ شُرُوطَ الجُمُعَةِ أَمْ لَا؟ مَا حُكْمُ هَذَا الشَّكِّ، هَلْ يَضُرُّ أَمْ لَا؟ وَإِذَا لَمْ يَضُرَّ فَهَلْ يُسَنُّ أَنْ يُصَلِّيَ الظُّهْرَ أَمْ لَا؟ فَأَجَابَ رَحِمَهُ اللهُ بِقَوْلِهِ: لَوْ كَانَ الشَّكُّ فِي اسْتِيفَاءِ العَدَدِ قَبْلَ الصَّلَاةِ لَا تَصِحُّ مَعَهُ الجُمُعَةُ، وَالشَّكُّ بَعْدَهَا لَا يَضُرُّ، وَأَمَّا الشَّكُّ فِي الأُمِّيَّةِ وَنَحْوِهَا فَلَا يَضُرُّ، وَاللهُ أَعْلَمُ. انْتَهَىٰ. وَقَالَ أَيْضاً فِي القَوْلِ المُتَعَلِّقِ بِقَوْلِ الشَّارِحِ (فَإِنَّهُ أُمِّيٌّ): وَتَقَدَّمَ عَنْ فَتَاوَىٰ الشَّيْخِ صَالِحٍ المَذْكُورِ: إِنَّ الشَّكَّ فِي الأُمِّيَّةِ وَنَحْوِهَا لَا يُؤَثِّرُ مُطْلَقاً، أَيْ لَا فِي الصَّلَاةِ وَلَا قَبْلَهَا وَلَا بَعْدَهَا. انْتَهَىٰ أَيْضاً.

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَمُهَاجِرِيهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ أَجْمَعِينَ وَعَلَىٰ تَابِعِيهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.

٣٣- المَكْتُوبُ الثَّالِثُ وَالثَّلاثُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ عُلَمَاءِ (سِيوَاسَ) فِي بَيَانِ حُكْمِ الدُّخَّانِ المَعْرُوفِ عَلَىٰ مَذْهَبِ الشَّافِعِيَّةِ وَالحَنَفِيَّةِ بَلِ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ بِأَنَّ الأَصْلَ فِيهِ الإِبَاحَةُ أَوِ الكَرَاهَةُ وَأَنَّهُ تَعْتَرِيهِ الأَحْكَامُ الخَمْسَةُ بِحَسَبِ العَوَارِضِ وَأَنَّهُ إِنَّمَا ظَهَرَ فِي الخَمْسَ عَشْرَةَ بَعْدَ الأَلْفِ مِنَ الهِجْرَةِ فَمَا يُرْوَىٰ فِيهِ مِنَ الأَحَادِيثِ مَوْضُوعَةٌ لَا أَصْلَ لَهَا وَفِيهِ بَيَانُ أَنَّهُ لَا يَجُوزُ القِيَاسُ إِلَّا لِأَهْلِ الاجْتِهَادِ وَهُوَ قَدِ انْقَطَعَ بَعْدَ القَرْنِ الرَّابِعِ مِنَ الهِجْرَةِ وَأَنَّهُ لَا يَجُوزُ الاعْتِمَادُ فِي المَسَائِلِ إِلَّا عَلَىٰ الكُتُبِ المُعْتَبَرَةِ فِي الفِقْهِ لَا عَلَىٰ مَا خَالَفَهَا مِنْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَالحَدِيثِ وَالأُصُولِ وَأَنَّ حُكْمَ البِدْعَةِ يَنْقَسِمُ إِلَىٰ الأَحْكَامِ الخَمْسَةِ وَفِي بَيَانِ كُلٍّ مِنْهَا وَبَيَانِ المُرَادِ بِأُولِي الأَمْرِ فِي الآيَةِ وَبَيَانِ شُرُوطِ الإِمَامَةِ وَبَيَانِ مَا تَجِبُ إِطَاعَتُهُمْ فِيهِ وَمَا لَا تَجِبُ وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِجَمِيعِ ذَلِكَ:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَمُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنْ خَادِمِ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ **فَتْحِ اللهِ** إِلَىٰ الإِخْوَةِ فِي اللهِ أَتْقِيَاءِ الأُمَّةِ وَفُضَلَاءِ الزَّمَانِ عُلَمَاءِ مَمَالِكِ (سِيوَاسَ)، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْكُمْ وَالدُّعَاءِ لَكُمْ بِسَعَادَةِ الدَّارَيْنِ، وَالاسْتِدْعَاءِ مِنْكُمْ بِهَا، نُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ طَرَفِكُمْ مَكْتُوبَانِ صَغِيرَانِ فِي حَقِّ شُرْبِ **الدُّخَّانِ**[١] المَعْرُوفِ، وَلَيْسَا مَخْتُومَيْنِ بِخَاتَمٍ وَلَا مُؤَرَّخَيْنِ بِتَارِيخٍ، وَلَمْ يُبَيَّنْ فِيهِمَا اسْمُ أَحَدٍ مِنَ العُلَمَاءِ وَغَيْرِهِمْ فِي أَوَّلِ الشِّتَاءِ، فَأَعْرَضْنَا عَنْهُمَا وَقُلْنَا فِي أَنْفُسِنَا: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ المَكْتُوبَيْنِ مِنَ المُعَانِدِينَ الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ الحَقَّ الحَقِيقَ بِالقَبُولِ، كَمَا هُوَ شَأْنُ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ مِنَ الفُحُولِ، الَّذِينَ غَرَضُهُمْ تَشْهِيرُ أَنْفُسِهِمْ بَيْنَ العَوَامِّ، الَّذِينَ هُمْ كَالأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً، أَوْ مِنَ المُقَلِّدِينَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ لِمَنَارِ الحَقِّ وَيُرَجِّحُونَ مَا بِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الأَبَاطِيلِ المُتَقَرِّرَةِ قَرَارَ الحَقِّ، وَنَحْنُ مِنَ الضُّعَفَاءِ الَّذِينَ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِمْ فِي شَيْءٍ مِنَ العُلُومِ، فَاللَّائِقُ بِنَا كَبْحُ اللِّجَامِ وَالسَّلَامَةُ عَنْ لِسَانِ المَلَامِ.

ثُمَّ فِي هَذَا الرَّبِيعِ فِي اليَوْمِ العَاشِرِ مِنْ ذِي القَعْدَةِ، وَقَعَ فِي أَنْفُسِنَا أَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مَا بِهَا مِنْ سُوءِ الظَّنِّ بِالإِخْوَانِ، لِأَنَّ الظَّاهِرَ وَالغَالِبَ فِي حَقِّ العُلَمَاءِ طَلَبُ إِظْهَارِ الصَّوَابِ، لِأَنَّهُمْ مِنْ أُولِي الأَلْبَابِ، مَعَ أَنَّهُمْ هُمُ الأَعْمِدَةُ فِي الدِّينِ فَكَيْفَ يُنْكِرُونَ بَعْدَمَا ظَهَرَ لَهُمُ الحَقُّ اليَقِينُ، وَنَرْجُو مِنَ اللهِ الكَرِيمِ أَنْ يُرِيَنَا وَإِيَّاكُمُ الحَقَّ حَقّاً وَيَرْزُقَنَا اتِّبَاعَهُ وَالبَاطِلَ بَاطِلاً وَيَرْزُقَنَا وَإِيَّاكُمُ اجْتِنَابَهُ، وَاللهُ الهَادِي إِلَىٰ سَبِيلِ الرَّشَادِ

---

(١)- (بحث حكم الدّخّان في مَكْتُوبَاتِ الشَّيْخِ فَتْح الله الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٥).

وَالمُخرِجُ مِنْ ظُلُمَاتِ الوَهْمِ وَمَفَاسِدِ العِنَادِ، وَنسْأَلُ مِنْهُ السَّدَادَ وَالاسْتِقَامَةَ فِي جَمِيعِ الحَرَكَاتِ وَالسَّكَنَاتِ وَالإِمْدَادَ فِي جَمِيعِ الخَوَاطِرِ وَالإِلْهَامَاتِ، فَنَقُولُ وَباللهِ التَّوْفِيقُ وَبِيَدِهِ أَزِمَّةُ التَّحْقِيقِ:

قَدْ كُتِبَ فِي أَحَدِ مَكْتُوبَيْكُمْ: اعْلَمْ أَنَّ بَيْعَ الدُّخَّانِ عَلَىٰ مَا يَقْتَضِيهِ الشَّرْعُ بَاطِلٌ، لِأَنَّهُ لَا يَصْلُحُ إِلَّا لِلَّهْوِ، فَصَارَ كَاللُّعَبِ الَّتِي يَلْعَبُ بِهَا الصِّبْيَانُ، وَقَدْ صَرَّحُوا بِأَنَّها لَا تُضْمَنُ بِالإِتْلَافِ، وَلَا يَجُوزُ عَلَىٰ مَا فِي (القِنْيَةِ) بِخِلَافِ سَائِرِ آلَاتِ المَلَاهِي كَالطُّنْبُورِ وَالطَّبْلِ، فَإِنَّ مَوادَّهَا تَصْلُحُ لِغَيْرِ المَعْصِيَةِ كَصَلَاحِ مَقْبِضِ الطُّنْبُورِ لِكَوْنِهِ وَتَداً وَكُلِّهِ لِإِيقَادِ النَّارِ، وَكَصَلَاحِ الطَّبْلِ لِكَوْنِهِ جِرَاباً وَخَشَبهُ لِكَوْنِهِ غِرْبَالاً، وَلِهَذَا يَضْمَنُ مُتْلِفُهَا قِيمَتَهَا عَلَىٰ وَجْهٍ يَصْلُحُ لِغَيْرِ المَعْصِيَةِ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللهُ، وَإِنْ كَانَتِ الفَتْوَىٰ عَلَىٰ قَوْلِ الإِمَامَيْنِ بِخِلَافِ الدُّخَّانِ فَإِنَّه لَا يَصْلُحُ لَهُمَا، بَلْ هُوَ أَخْلَىٰ مِنَ النَّفْعِ مِنَ الخَمْرِ، فَإِنَّهَا تَصْلُحُ لِلتَّخْلِيلِ وَلِإِسَاغَةِ اللُّقْمَةِ وَلِإِزَالَةِ العَطَشِ إِنْ لَمْ يُوجَدْ غَيْرُهَا، وَيَجُوزُ التَّدَاوِي بِهَا إِنِ انْحَصَرَ الدَّوَاءُ فِيهَا، فَلَيْسَ الدُّخَّانُ مَالاً مُتَقَوِّماً فَلَا يَجُوزُ بَيْعُهُ، وَقَدِ اسْتَدَلَّ بَعْضُ أَسَاتِذَتِنَا عَلَىٰ حُرْمَةِ الدُّخَّانِ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ فِي صِفَةِ الضَّرِيعِ: ﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴾[1] وَجْهُ الاسْتِدْلَالِ أَنَّ تَنَاوُلَ الدُّخَّانِ يُشْبِهُ الضَّرِيعَ لِأَهْلِ النَّارِ، تَمَّتِ الرِّسَالَةُ المُحرَّرَةُ. انْتَهَىٰ مَا فِي المَكْتُوبِ الأَوَّلِ.

فَنَقُولُ أَيُّهَا الإِخْوَانُ: هَذَا قِيَاسٌ، وَالقِيَاسُ خَاصٌّ بِالمُجْتَهِدِ، وَرُتْبَةُ الاجْتِهَادِ قَدِ انْقَطَعَتْ مِنَ الدُّنْيَا بَعْدَ الأَرْبَعْمِئَةِ مِنَ الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ بِاتِّفَاقِ العُلَمَاءِ كَمَا بَيَّنَهُ ابْنُ الحَجَرِ فِي (تُحْفَةِ المُحْتَاجِ فِي شَرْحِ المِنْهَاجِ) فِي (كِتَابِ الجِهَادِ) نَقْلاً عَنِ المُصَنِّفِ الإِمَامِ النَّوَوِيِّ وَابْنِ الصَّلَاحِ: هَذَا وَلَيْتَ شِعْرِي مَا الحَاجَةُ إِلَىٰ القِيَاسِ فِي مَسْأَلَةٍ مُصَرَّحَةٍ فِي الكُتُبِ الشَّافِعِيَّةِ وَالحَنَفِيَّةِ عَلَىٰ وَجْهِ التَّفْصِيلِ، وَمَنْ يَلْتَفِتُ إِلَىٰ قَوْلِنَا مُخَالِفاً لِلْكُتُبِ، وَهَلْ هَذَا إِلَّا تَقَوُّلٌ فِي الدِّينِ وَإِنْكَارٌ لِلْحَقِّ المُبِينِ، فَأَنْصِفُوا مِنْ أَنْفُسِكُمْ إِذَا قَالَ عَالِمٌ فِي هَذَا الزَّمَانِ قَوْلاً مُخَالِفاً لِمَا فِي الكُتُبِ هَلْ تَقْبَلُونَ مِنْهُ ذَلِكَ؟ لَا وَاللهِ لَا تَقْبَلُونَ مِنْهُ ذَلِكَ، فَغَيْرُكُمْ كَيْفَ يَقْبَلُ مِنْكُمْ مَا هُوَ مُخَالِفٌ لِصَرِيحِ الكُتُبِ المُعْتَمَدَةِ، فَاللَّائِقُ بِنَا وَبِكُمُ النَّقْلُ لَا القِيَاسُ الَّذِي هُوَ خَاصٌّ بِالمُجْتَهِدِينَ، وَالنَّقْلُ إِنَّمَا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ صَحِيحاً مِنَ الكُتُبِ المُعْتَبَرَةِ فِي الفِقْهِ لَا مِنْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَالحَدِيثِ وَالأُصُولِ.

كَمَا قَالَ ابْنُ الحَجَرِ فِي (فَتَاوِيهِ الصُّغْرَىٰ): وَلَا يَجُوزُ الاعْتِمَادُ عَلَىٰ مَا فِي كُتُبِ التَّفْسِيرِ وَالحَدِيثِ وَالأُصُولِ مِنَ المَسَائِلِ الفِقْهِيَّةِ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ جَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ أَهْلاً وَرِجَالاً هُمْ فُرْسَانُ المَيْدَانِ فِي هَذَا العِلْمِ، فَيُؤْخَذُ كُلُّ عِلْمٍ مِنْ أَهْلِهِ وَكُتُبِهِ.

---

(١)– سورة الغاشية: ٧.

وَكُتِبَ فِي المَكْتُوبِ الثَّانِي: اعْلَمُوا أَيُّهَا الإخْوَانُ فِي الدِّينِ أَنَّ الدُّخَّانَ حَرَامٌ بِنصِّ القُرْآنِ كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴾[١] لِأَنَّ الدُّخَّانَ خَبِيثٌ وَلَوْنَهُ خَبِيثٌ وَطَعْمَهُ خَبِيثٌ فَيَكُونُ مِنَ الخَبَائِثِ. وَقَالَ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ: وَالمُرَادُ مِنَ الخَبَائِثِ هُوَ الدُّخَّانُ، وَقَالَ عُمَرُ النَّسَفِيُّ: وَقَالَ بَعْضُهُمْ مِنَ المُتَأَخِّرِينَ: الدُّخَّانُ حَرَامٌ لِأَنَّهُ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَالضَّلَالَةُ حَرَامٌ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اجْتَنِبُوا مِنْ أَهْلِ البِدْعَةِ وَالضَّلَالَةِ) ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ: الدُّخَّانُ إِسْرَافٌ، وَكُلُّ إِسْرَافٍ حَرَامٌ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾[٢] الآيَةَ، وَكَذَا أَفْتَىٰ بِحُرْمَةِ شُرْبِ الدُّخَّانِ بِهَذِهِ الآيَةِ صَاحِبُ (الدُّرِّ المُخْتَارِ). وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الدُّخَّانُ تَبْذِيرٌ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ﴾[٣] الآيَةَ، وَقَالَ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ فِي كَبِيرِهِ: وَالمُرَادُ بِإِخْوَانِ الشَّيَاطِينِ هُمُ شَارِبُوا الدُّخَّانِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ قَوْمَانِ خَبِيثَانِ هُمَا شَارِبُ الدُّخَّانِ وَآكِلُ الحَشِيشِ) فِي الوَانِيِّ. انْتَهَىٰ مَا فِي المَكْتُوبِ الثَّانِي.

فَنَقُولُ أَيُّهَا الإخْوَانُ: أَمَّا قَوْلُكُمْ: (إِنَّ الدُّخَّانَ حَرَامٌ بِنَصِّ القُرْآنِ) كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ ﴾ لِأَنَّ الدُّخَّانَ خَبِيثٌ وَلَوْنَهُ خَبِيثٌ وَطَعْمَهُ خَبِيثٌ فَيَكُونُ مِنَ الخَبَائِثِ، فَهُوَ قِيَاسٌ، وَالقِيَاسُ إِنَّمَا يُقْبَلُ مِنَ المُجْتَهِدِينَ لَا مِنْ أَمْثَالِنَا وَأَمْثَالِكُمْ كَمَا مَرَّ، مَعَ أَنَّ المَسْأَلَةَ مَبْنِيَّةٌ فِي كَلَامِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ مِنَّا وَمِنْكُمْ مِنَ العُلَمَاءِ الشَّافِعِيَّةِ وَالحَنَفِيَّةِ، بَلْ قَالَ الكُرْدِيُّ فِي حَاشِيَةِ (الأَنْوَارِ) وَ(التُّحْفَةِ) فِي (كِتَابِ الحَجِّ) فِي مُحَرَّمَاتِ الإِحْرَامِ: (وَالتُّتُنُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ كَالوَرْدِ وَالبَنَفْسَجِ فَيَجِبُ بِشُرْبِهِ الفِدْيَةُ، كَمَا تَجِبُ عَلَىٰ مُسْتَعْمِلِ الطِّيبِ)[٤].

فَأَيُّهَا الإِخْوَانُ: أَنَأْخُذُ بِاجْتِهَادِكُمْ أَمْ نَأْخُذُ بِقَوْلِ العُلَمَاءِ المُعْتَبَرِينَ فِي الفِقْهِ، وَالحَقُّ الحَقِيقُ أَنَّهُ مَكْرُوهٌ فِي نَفْسِ الأَمْرِ، طَيِّبٌ لِلْمُتَأَلِّفِينَ بِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: قَالَ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ: (وَالمُرَادُ مِنَ الخَبَائِثِ هُوَ الدُّخَّانُ) فَلَا نَعْلَمُ مُرَادَكُمْ مِنْ صَاحِبِ التَّفْسِيرِ مَنْ هُوَ حَتَّىٰ نَتَكَلَّمَ عَلَيْهِ، مَعَ أَنَّهُ لَا تُؤْخَذُ كَمَا سَبَقَ مَسَائِلُ الفِقْهِ مِنْ كُتُبِ التَّفْسِيرِ، بَلْ يُؤْخَذُ مِنْهَا أَسْبَابُ النُّزُولِ وَنَحْوُهَا، نَعَمْ قَالَ صَاحِبُ تَفْسِيرِ رُوحِ البَيَانِ فِي تَفْسِيرِهِ: ﴿ وَظِلّٖ مِّن يَحۡمُومٖ ﴾[٥] مَا

---

(١)– سورة الأعراف: ١٥٧ – (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).

(٢)– سورة الأعراف: ٣١.

(٣)– سورة الإسراء: ٢٧.

(٤)– (التُّتُن: التَّبْغ).

(٥)– سورة الواقعة: ٤٣.

يُؤْخَذُ مِنْهُ حُرْمَةُ الدُّخَانِ، وَلَكِنَّهُ رَجُلٌ صُوفِيٌّ يَبْنِي المَسَائِلَ عَلَىٰ الذَّوْقِ كَثِيراً، وَيَجْمَعُ بَيْنَ الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَالضَّعِيفَةِ بَلْ وَالمَوْضُوعَةِ، وَالأَحْكَامُ الصَّحِيحَةُ وَالضَّعِيفَةُ كَمَا لَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ المُنْصِفِينَ مِنْ أَهْلِ المُمَارَسَةِ فِي كُتُبِ الفِقْهِ وَالحَدِيثِ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: (قَالَ عُمَرُ النَّسَفِيُّ) فَعُمَرُ النَّسَفِيُّ الَّذِي نَعْلَمُهُ هُوَ صَاحِبُ (مَتْنِ العَقَائِدِ) الَّتِي شَرَحَ عَلَيْهَا السَّعْدُ التَّفْتَازَانِيُّ، وَالحَالُ أَنَّ التَّفْتَازَانِيَّ مِنَ الطَّبَقَةِ السَّابِعَةِ المَوْجُودِينَ فِي السَّبْعِمِئَةِ مِنَ الهِجْرَةِ، وَأَنَّ الدُّخَانَ قَدْ حَدَثَ فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ بَعْدَ الأَلْفِ كَمَا يَأْتِي فِي كِتَابِ (دُرِّ المُخْتَارِ) وَأَنَّ مَقْصُودَكُمْ مِنْ عُمَرَ النَّسَفِيِّ غَيْرِ صَاحِبِ هَذَا المَتْنِ مِنَ العُلَمَاءِ الَّذِينَ بَعْدَ الأَلْفِ، فَبَيِّنُوا لَنَا كِتَابَهُ حَتَّىٰ نُفَتِّشَ عَنْهُ وَنَعْلَمَ اعْتِمَادَهُ، فَإِنَّا فِي شَكٍّ فِي ذَلِكَ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: (عَنْ بَعْضِ المُتَأَخِّرِينَ أَنَّهُ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) فَالصُّغْرَىٰ مُسَلَّمَةٌ لِأَنَّهَا إِنَّمَا حَدَثَتْ بَعْدَ الأَلْفِ، وَالكُبْرَىٰ مَمْنُوعَةٌ، لِأَنَّ البِدْعَةَ مَا حَدَثَتْ بَعْدَ الصَّدْرِ الأَوَّلِ وَهُوَ زَمَنُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ، وَقَدْ قَسَّمُوهَا إِلَىٰ الأَحْكَامِ الخَمْسَةِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ الزَّرْكَشِيُّ فِي (قَوَاعِدِهِ) وَابْنُ الحَجَرِ فِي كِتَابِ (فَتْحِ المُبِينِ) حَيْثُ قَالَا: وَالبِدْعَةُ قَدْ تَكُونُ وَاجِبَةً كَتَأْلِيفِ العُلُومِ وَتَدْرِيسِهَا، وَقَدْ تَكُونُ مُسْتَحَبَّةً كَقِرَاءَةِ المَوْلِدِ وَإِطْعَامِ الطَّعَامِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ، وَقَدْ تَكُونُ مُبَاحَةً كَالأَكْلِ بِالمِلْعَقَةِ، وَقَدْ تَكُونُ مَكْرُوهَةً كَالوُضُوءِ فَوْقَ ثَلَاثٍ، وَقَدْ تَكُونُ حَرَاماً كَأَخْذِ المُكُوسِ[(١)].

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: كَمَا قَالَ النَّبِيُّ: (اجْتَنِبُوا مِنْ أَهْلِ البِدْعَةِ وَالضَّلَالَةِ) فَالمُرَادُ أَهْلُ البِدَعِ فِي الأُصُولِ وَالعَقَائِدِ لَا فِي الفُرُوعِ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ شُرُوحُ الحَدِيثِ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: (الدُّخَانُ إِسْرَافٌ وَكُلُّ إِسْرَافٍ حَرَامٌ) فَنَقُولُ: قَدْ صَرَّحَ العُلَمَاءُ بِوُجُوبِ إِنْفَاقِهِ عَلَىٰ الزَّوْجَةِ إِذَا كَانَتْ شَارِبَةً لَهُ كَمَا سَيَأْتِي، فَكَيْفَ يَكُونُ إِسْرَافاً؟ عَلَىٰ أَنَّ بَعْضَ الإِسْرَافَاتِ مَكْرُوهَةٌ كَالزِّيَادَةِ عَلَىٰ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ فِي الغُسْلِ وَالوُضُوءِ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: (وَكَذَا أَفْتَىٰ بِحُرْمَةِ شُرْبِ الدُّخَانِ بِهَذِهِ الآيَةِ) صَاحِبُ (الدُّرِّ المُخْتَارِ) فَإِنْ كَانَ مُرَادُكُمْ الإِفْتَاءِ فِي كِتَابِهِ (الدُّرِّ المُخْتَارِ) فَسَيَأْتِي فِي كَلَامِهِ أَنَّهُ يَخْتَارُ الكَرَاهَةَ لَا الحُرْمَةَ، وَإِنْ كَانَ مُرَادُكُمْ فِي غَيْرِ الكِتَابِ المَذْكُورِ فَعَلَيْكُمْ بِالبَيَانِ حَتَّىٰ نَتَكَلَّمَ عَلَيْهِ، لِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ قَدْ مَنَّ عَلَيْنَا بِكُتُبٍ كَثِيرَةٍ نَقْتَدِرُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ التَّفَحُّصِ وَالتَّفْتِيشِ.

---

(١)– (المَكْسُ: الجِبَايَةُ، مَكَسَه يَمْكِسه مَكْساً ومَكَسْتُه أَمْكِسه مَكْساً. والمَكْسُ: دَرَاهِمُ كَانَتْ تُؤْخَذُ مِنْ بَائِعِ السِّلَعِ فِي الأَسواقِ فِي الجَاهِلِيَّةِ. والماكِسُ: العَشَّار. وَيُقَالُ للعَشَّار: صَاحِبُ مَكْسٍ. والمَكْسُ: مَا يأْخذه العَشّار. يُقَالُ: مَكَسَ، فَهُوَ ماكِسٌ، إِذا أَخذ. المَكْسُ: الضَّرِيبَةُ الَّتِي يأْخُذُهَا المَاكِسُ وأَصْلُهُ الجِبَايَةُ)– لِسَانُ العَرَبِ.

– (وَجُمِعَ عَلَى مُكُوسٍ مِثْلُ فَلْسٍ وَفُلُوسٍ وَقَدْ غَلَبَ اسْتِعْمَالُ المَكْسِ فِيمَا يَأْخُذُهُ أَعْوَانُ السُّلْطَانِ ظُلْماً عِنْدَ البَيْعِ وَالشِّرَاءِ)– المِصْبَاحُ المُنِيرُ.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: (قَالَ بَعْضُهُمْ: الدُّخَانُ تَبْذِيرٌ) فَقُلْنَا: نَعَمْ هُوَ تَبْذِيرٌ عَلَىٰ الـمُعْتَمَدِ مِنْ أَنَّهُ مَكْرُوهٌ، لِأَنَّ صَرْفَ الـمَالِ فِي الوُجُوهِ الـمَكْرُوهَةِ أَيْضاً تَبْذِيرٌ كَمَا سَيَأْتِي، وَأَظُنُّ أَنَّ مُرَادَكُمْ بِالأَبْعَاضِ الثَّلَاثَةِ مَنْ تَقَلَّدْتُمُوهُ مِنَ العُلَمَاءِ الـمُقَلِّدِينَ لِأَصْحَابِ الأَقْوَالِ الوَاهِيَةِ لَا أَصْحَابِ الكُتُبِ الـمُعْتَمَدَةِ فِي الفِقْهِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُ التَّحْقِيقِ، وَإِذَا اعْتَبَرْتُمْ بِأَقْوَالِ الأَحْيَاءِ وَالأَمْوَاتِ فَلَا تَجِدُونَ مَسْأَلَةً مِنْ مَسَائِلِ الفِقْهِ قَطْعِيَّةً.

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: (قَالَ صَاحِبُ التَّفْسِيرِ فِي كَبِيرِهِ الخ) فَمِمَّا يُقْضَىٰ مِنْهُ العَجَبُ: أَمَّا أَوَّلاً فَلِأَنَّ صَاحِبَ التَّفْسِيرِ الكَبِيرِ هُوَ الإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الطَّبَقَةِ الخَامِسَةِ الـمَوْجُودِينَ فِي المِئَةِ الخَامِسَةِ مِنَ الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ عَلَىٰ صَاحِبِهَا وَآلِهِ أَفْضَلُ التَّحِيَّةِ، وَأَمَّا ثَانِياً فَلِأَنَّا نَظَرْنَا إِلَىٰ تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَةِ فِي التَّفْسِيرِ الكَبِيرِ فَمَا وَجَدْنَاهُ فِيهِ، مَعَ أَنَّكُمُ اجْتَرَأْتُمْ عَلَىٰ نَقْلِ حَدِيثٍ مِنْهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرِ مَوْجُودٍ فِي كُتُبِ الأَحَادِيثِ وَالفِقْهِ وَالتَّفْسِيرِ، أَمَا تَخَافُونَ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**)[(١)] وَأَوْقَعْتُمُونَا فِي الشُّبْهَةِ فِي جَمِيعِ مَنْقُولَاتِكُمْ.

فَالحَقُّ الحَقِيقُ أَنَّ الدُّخَانَ مِمَّا قِيلَ بِحُرْمَتِهِ وَكَرَاهَتِهِ وَإِبَاحَتِهِ وَكَوْنِهِ طَيِّباً، وَالأَصَحُّ الـمُعْتَمَدُ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَالحَنَفِيَّةِ أَنَّهُ مَكْرُوهٌ فِي حَدِّ ذَاتِهِ كَرَاهَةً تَنْزِيهِيَّةً مِثْلَ الثُّومِ وَالبَصَلِ، وَقَدْ يَعْتَرِيهُ الوُجُوبُ وَالحُرْمَةُ وَالإِبَاحَةُ وَالنَّدْبُ، كَمَا قَالَ العَلَّامَةُ البَيْجُورِيُّ فِي (كِتَابِ البَيْعِ) عِنْدَ قَوْلِ ابْنِ قَاسِمٍ الغَزِّيِّ: (وَلَا يَصِحُّ بَيْعُ مَا لَا مَنْفَعَةَ فِيهِ) قِيلَ: مِنْهُ الدُّخَانُ الـمَعْرُوفُ لِأَنَّهُ لَا مَنْفَعَةَ فِيهِ، بَلْ يَحْرُمُ اسْتِعْمَالُهُ لِأَنَّ فِيهِ ضَرَراً كَثِيراً. وَهَذَا ضَعِيفٌ، وَكَذَا القَوْلُ: بِأَنَّهُ مُبَاحٌ، وَالـمُعْتَمَدُ أَنَّهُ مَكْرُوهٌ، بَلْ قَدْ يَعْتَرِيهُ الوُجُوبُ كَمَا إِذَا كَانَ يَعْلَمُ الضَّرَرَ بِتَرْكِهِ، وَحِينَئِذٍ فَبَيْعُهُ صَحِيحٌ، وَقَدْ تَعْتَرِيهِ الحُرْمَةُ كَمَا إِذَا كَانَ يَشْتَرِيهِ بِمَا يَحْتَاجُهُ لِنَفَقَةِ عِيَالِهِ أَوْ تَيَقَّنَ ضَرَرَهُ.

وَقَالَ فِي كِتَابِ (الحِجْرِ) عِنْدَ قَوْلِ ابْنِ قَاسِمٍ: (الـمُبَذِّرُ لِمَالِهِ مَنْ يَصْرِفُهُ فِي غَيْرِ مَصَارِفِهِ): وَهُوَ كُلُّ مَا لَا يَعُودُ نَفْعُهُ إِلَيْهِ لَا عَاجِلاً وَلَا آجِلاً، فَيَشْمَلُ الوُجُوهَ الـمُحَرَّمَةَ، كَأَنْ يَشْرَبَ بِهِ الخَمْرَ أَوْ يَزْنِيَ بِهِ أَوْ يَرْمِيَهُ فِي البَحْرِ أَوْ فِي الطَّرِيقِ، وَالـمَكْرُوهَةَ كَأَنْ يَشْرَبَ بِهِ الدُّخَانَ الـمَعْرُوفَ، فَإِنَّ الأَصْلَ فِيهِ الكَرَاهَةُ، فَصَرْفُ الـمَالِ فِيهِ مِنَ التَّبْذِيرِ حَيْثُ لَا نَفْعَ فِيهِ. وَقَالَ فِي كِتَابِ (النَّفَقَاتِ): وَيَجِبُ لِلزَّوْجَةِ القَهْوَةُ وَالدُّخَانُ إِنِ اعْتَادَتْ شُرْبَهُمَا لِجَرَيَانِ العَادَةِ بِذَلِكَ، وَالضَّابِطُ أَنَّهُ يَجِبُ لَهَا كُلُّ مَا جَرَتْ بِهِ العَادَةُ. وَقَالَ الشَّبْرَامَلِّسِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ عَلَىٰ (نِهَايَةِ الـمُحْتَاجِ) لِلْجَمَالِ الرَّمْلِيِّ فِي (كِتَابِ الجَمَاعَةِ): وَالدُّخَانُ مَكْرُوهٌ كَالثُّومِ وَالبَصَلِ. هَذَا مَا أَرَدْنَا نَقْلَهُ مِنَ الكُتُبِ الشَّافِعِيَّةِ.

وَأَمَّا الكُتُبُ الحَنَفِيَّةُ فَالـمَذْكُورُ فِي (الدُّرِّ الـمُخْتَارِ) وَحَاشِيَتَيْهِ (لِلطَّحْطَاوِيِّ) وَ(رَدِّ الـمُحْتَارِ) لِلْعَلَّامَةِ السَّيِّدِ مُحَمَّدٍ أَمِينٍ الـمَعْرُوفِ بِابْنِ العَابِدِينَ كَافٍ وَجَامِعٌ لِلْمُنْصِفِ، وَالـمُعَانِدُ لَا يَكْفِيهِ النَّقْلُ مِنْ مِئَةِ كِتَابٍ، بَلْ هَذَا الـمِقْدَارُ جَامِعٌ لِكُتُبٍ كَثِيرَةٍ بِالاسْمِ وَالرَّسْمِ، فَعَلَيْكُمْ بِالتَّأَمُّلِ الصَّادِقِ حَتَّىٰ تَتَبَيَّنَ لَكُمْ حَقِيقَةُ الأَمْرِ

---

(١)– بخاري ومسلم.

فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ يَظْهَرُ مِنْهُ الحُرْمَةُ فِي بَعْضِ العِبَارَاتِ، وَلَكِنْ بِالتَّأَمُّلِ الصَّادِقِ يَظْهَرُ أَنَّ المَآلَ إِلَىٰ الكَرَاهَةِ التَّنْزِيهِيَّةِ، فَنَقُولُ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ:

قَالَ صَاحِبُ (الدُّرِّ المُخْتَارِ) فِي (كِتَابِ الأَشْرِبَةِ): قَالَ شَيْخُنَا النَّجْمُ: وَالتُّتُنُ[١] الَّذِي حَدَثَ وَكَانَ حُدُوثُهُ بِ(دِمَشْقَ) فِي سَنَةِ خَمْسَ عَشْرَةَ بَعْدَ الأَلْفِ، يَدَّعِي شَارِبُهُ أَنَّهُ لَا يُسْكِرُ، وَإِنْ سُلِّمَ لَهُ فَإِنَّهُ مُفْتِرٌ وَحَرَامٌ لِحَدِيثِ أَحْمَدَ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: نَهَىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ كُلِّ مُسْكِرٍ وَمُفَتِّرٍ، قَالَ: وَلَيْسَ مِنَ الكَبَائِرِ تَنَاوُلُهُ المَرَّةَ وَالمَرَّتَيْنِ، وَمَعَ نَهْيِ أُولِي الأَمْرِ عَنْهُ حَرُمَ قَطْعاً، عَلَىٰ أَنَّ اسْتِعْمَالَهُ رُبَّمَا أَضَرَّ بِالبَدَنِ، نَعَمْ الإِصْرَارُ عَلَيْهِ كَبِيرَةٌ كَسَائِرِ الصَّغَائِرِ. انْتَهَىٰ بِحُرُوفِهِ. وَفِي (الأَشْبَاهِ) فِي قَاعِدَةِ: الأَصْلُ الإِبَاحَةُ أَوِ التَّوَقُّفُ، وَيَظْهَرُ أَثَرُهُ فِيمَا أَشْكَلَ حَالُهُ كَالحَيَوَانِ المُشْكِلِ أَمْرُهُ وَالنَّبَاتِ المَجْهُولِ سَمِّيَّتُهُ. انْتَهَىٰ. قُلْتُ: فَيُفْهَمُ مِنْهُ حُكْمُ النَّبَاتِ الَّذِي شَاعَ فِي زَمَانِنَا المُسَمَّىٰ بِالتُّتُنِ فَتَنَبَّهْ، وَقَدْ كَرِهَهُ شَيْخُنَا العِمَادِيُّ فِي (هَدِيَّتِهِ) إِلْحَاقاً لَهُ بِالثُّومِ وَالبَصَلِ بِالأَوْلَىٰ فَتَدَبَّرْ. انْتَهَىٰ مَا فِي (الدُّرِّ المُخْتَارِ). وَفِي حَاشِيَتَيْهِ (الطَّحْطَاوِيِّ) وَ(رَدِّ المُحْتَارِ) مَا نَصُّهُ: (قَوْلُهُ: وَالتُّتُنُ) اه، أَقُولُ: قَدِ اضْطَرَبَتْ آرَاءُ العُلَمَاءِ فِيهِ، فَبَعْضُهُمْ قَالَ بِكَرَاهَتِهِ، وَبَعْضُهُمْ بِحُرْمَتِهِ، وَبَعْضُهُمْ بِإِبَاحَتِهِ، وَأَفْرَدُوهُ بِالتَّأْلِيفِ. وَفِي شَرْحِ (الوَهْبَانِيَّةِ) لِلشُّرُنْبُلَالِيِّ: وَيُمْنَعُ مِنْ بَيْعِ الدُّخَّانِ وَشُرْبِهِ، وَشَارِبُهُ فِي الصَّوْمِ لَا شَكَّ يُفْطِرُ، وَفِي شَرْحِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ إِسْمَاعِيلَ النَّابُلْسِيِّ وَالِدِ سَيِّدِنَا عَبْدِ الغَنِي عَلَىٰ شَرْحِ (الدُّرَرِ) بَعْدَ نَقْلِهِ: أَنَّ لِلزَّوْجِ مَنْعَ زَوْجَتِهِ مِنَ الثُّومِ وَالبَصَلِ وَكُلِّ مَا يُنْتِنُ الفَمَ، قَالَ: وَمُقْتَضَاهُ المَنْعُ مِنْ شُرْبِهَا التُّتُنَ لِأَنَّهُ يُنْتِنُ الفَمَ خُصُوصاً إِذَا كَانَ الزَّوْجُ لَا يَشْرَبُهُ، أَعَاذَنَا اللهُ مِنْهُ. وَقَدْ أَفْتَىٰ بِالمَنْعِ مِنْ شُرْبِهِ شَيْخُ مَشَايِخِنَا المُسَيَّرِيُّ وَغَيْرُهُ. انْتَهَىٰ. وَلِلْعَلَّامَةِ الشَّيْخِ عَلِيٍّ الأُجْهُورِيِّ المَالِكِيِّ رِسَالَةٌ فِي حِلِّهِ، نَقَلَ فِيهَا أَنَّهُ أَفْتَىٰ بِحِلِّهِ مَنْ يُعْتَمَدُ عَلَيْهِ مِنْ أَئِمَّةِ المَذَاهِبِ الأَرْبَعَةِ. قُلْتُ: وَأَلَّفَ فِي حِلِّهِ أَيْضاً سَيِّدُنَا العَارِفُ عَبْدُ الغَنِي النَّابُلْسِيُّ رِسَالَةً سَمَّاهَا: (الصُّلْحُ بَيْنَ الإِخْوَانِ فِي إِبَاحَةِ شُرْبِ الدُّخَّانِ) وَتَعَرَّضَ لَهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ تَآلِيفِهِ الحِسَانِ وَأَقَامَ الطَّامَّةَ الكُبْرَىٰ عَلَىٰ القَائِلِ بِالحُرْمَةِ أَوْ بِالكَرَاهَةِ فَإِنَّهُمَا حُكْمَانِ شَرْعِيَّانِ لَابُدَّ لَهُمَا مِنْ دَلِيلٍ، وَلَا دَلِيلَ عَلَىٰ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ إِسْكَارُهُ وَلَا تَفْتِيرُهُ وَلَا إِضْرَارُهُ، بَلْ ثَبَتَ لَهُ مَنَافِعُ، فَهُوَ دَاخِلٌ تَحْتَ قَاعِدَةِ الأَصْلِ فِي الأَشْيَاءِ الإِبَاحَةُ وَأَنَّ فَرْضَ إِضْرَارِهِ لِلْبَعْضِ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ تَحْرِيمُهُ عَلَىٰ كُلِّ أَحَدٍ، فَإِنَّ العَسَلَ يَضُرُّ بِأَصْحَابِ الصَّفْرَاءِ الغَالِبَةِ وَرُبَّمَا أَمْرَضَهُمْ مَعَ أَنَّهُ شِفَاءٌ بِالنَّصِّ القَطْعِيِّ، وَلَيْسَ الاحْتِيَاطُ فِي الافْتِرَاءِ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ بِإِثْبَاتِ الحُرْمَةِ أَوِ الكَرَاهَةِ اللَّذَيْنِ لَابُدَّ لَهُمَا مِنْ دَلِيلٍ، بَلْ فِي القَوْلِ بِالإِبَاحَةِ الَّتِي هِيَ الأَصْلُ، وَقَدْ تَوَقَّفَ النَّبِيُّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَنَّهُ هُوَ المُشَرِّعُ فِي تَحْرِيمِ الخَمْرِ أُمِّ الخَبَائِثِ حَتَّىٰ نَزَلَ عَلَيْهِ النَّصُّ القَطْعِيُّ، فَالَّذِي يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ إِذَا سُئِلَ عَنْهُ سَوَاءٌ كَانَ مِمَّنْ يَتَعَاطَاهُ أَوْ لَا كَهَذَا العَبْدِ الضَّعِيفِ وَجَمِيعِ مَنْ فِي بَيْتِهِ أَنْ يَقُولَ: هُوَ مُبَاحٌ، لَكِنَّ رَائِحَتَهُ تَسْتَكْرِهُهَا الطِّبَاعُ، فَهُوَ مَكْرُوهٌ طَبْعاً لَا شَرْعاً. إِلَىٰ آخِرِ مَا أَطَالَ بِهِ رَحِمَهُ اللهُ

---

(١)- (التُّتُن: التِّبْغ).

تَعالَىٰ، وَهَذَا الَّذِي يُعْطِيهِ كَلَامُ الشَّارِحِ هُنَا حَيْثُ أَعْقَبَ كَلَامَ شَيْخِهِ النَّجْمِ بِكَلَامِ (الأَشْبَاهِ) وَبِكَلَامِ شَيْخِهِ العِمَادِيِّ، وَإِنْ كَانَ فِي (الدُّرَرِ المُنْتَقَىٰ) جَزَمَ بِالحُرْمَةِ، لَكِنْ لَا لِذَاتِهِ بَلْ لِوُرُودِ النَّهْيِ السُّلْطَانِيِّ عَنِ اسْتِعْمَالِهِ وَيَأْتِي الكَلَامُ فِيهِ. (قَوْلُهُ: وَهُوَ حَرَامٌ) مُخَالِفٌ لِمَا نُقِلَ عَنِ الشَّافِعِيَّةِ، فَإِنَّهُمْ أَوْجَبُوا عَلَىٰ الزَّوْجِ كِفَايَتَهَا مِنْهُ. انْتَهَىٰ أَبُو السُّعُودِ. فَذَكَرُوا أَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ ابْنُ الحَجَرِ ضَعِيفٌ، وَالمَذْهَبُ كَرَاهَةُ التَّنْزِيهِ إِلَّا لِعَارِضٍ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَجِبُ لِلزَّوْجَةِ عَلَىٰ الزَّوْجِ إِذَا كَانَ لَهَا اعْتِيَادٌ وَلَا يَضُرُّهَا تَرْكُهُ، فَيَكُونُ مِنْ قَبِيلِ التَّفَكُّهِ، أَمَّا إِذَا كَانَتْ تَتَضَرَّرُ بِتَرْكِهِ فَيَكُونُ مِنْ قَبِيلِ التَّدَاوِي وَهُوَ لَا يَلْزَمُهُ. (قَوْلُهُ: وَمَعَ نَهْيِ أُولِي الأَمْرِ عَنْهُ) اه. قَالَ سَيِّدِي العَارِفُ عَبْدُ الغَنِي: لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ أَمْرٍ مِنْ أَمْرَيْهِ يُتَمَسَّكُ بِهِ، أَمْرُهُ النَّاسَ بِتَرْكِهِ أَمْ أَمْرُهُ بِإِعْطَاءِ المِكْسِ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الحَقِيقَةِ أَمْرٌ بِاسْتِعْمَالِهِ، عَلَىٰ أَنَّ المُرَادَ مِنْ أُولِي الأَمْرِ فِي الآيَةِ: العُلَمَاءُ فِي أَصَحِّ الأَقْوَالِ كَمَا ذَكَرَهُ العَيْنِيُّ فِي آخِرِ مَسَائِلَ شَتَّىٰ مِنْ شَرْحِ (الكَنْزِ). وَأَيْضاً هَلْ مَنَعَ السَّلَاطِينِ الظَّلَمَةِ المُصِرِّينَ عَلَىٰ المُصَادَرَاتِ وَتَضْيِيعِ بُيُوتِ المَالِ وَإِقْرَارُهُمُ القُضَاةَ وَغَيْرَهُمْ عَلَىٰ الرَّشْوَةِ وَالظُّلْمِ يُثْبِتُ حُكْماً شَرْعِيّاً، وَقَدْ قَالُوا: مَنْ قَالَ لِسُلْطَانِ زَمَانِنَا عَادِلٌ كَفَرَ اه مُلَخَّصاً. أَقُولُ: مُقْتَضَاهُ أَنَّ أُمَرَاءَ زَمَانِنَا لَا يُفِيدُ أَمْرُهُمُ الوُجُوبَ، وَقَدْ صَرَّحُوا فِي مُتَفَرِّقَاتِ القَضَاءِ عِنْدَ قَوْلِ المُتُونِ: أَمَرَكَ قَاضٍ بِرَجْمٍ أَوْ قَطْعٍ أَوْ ضَرْبٍ قَضَىٰ فِيهِ وُسْعَكَ فِعْلَهُ بِقَوْلِهِمْ: لِوُجُوبِ طَاعَةِ أُولِي الأَمْرِ. قَالَ الشَّارِحُ هُنَاكَ: وَمَنَعَهُ مُحَمَّدٌ حَتَّىٰ يُعَايِنَ الحُجَّةَ، وَاسْتَحْسَنُوهُ فِي زَمَانِنَا وَبِهِ يُفْتَىٰ اه. وَذَكَرَ العَلَّامَةُ البِيرِيُّ فِي أَوَاخِرِ شَرْحِهِ عَلَىٰ (الأَشْبَاهِ): أَنَّ مِنْ شُرُوطِ الإِمَامَةِ أَنْ يَكُونَ عَدْلاً بَالِغاً أَمِيناً وَرِعاً ذَكَراً، مَوْثُوقاً بِهِ فِي الدِّمَاءِ وَالفُرُوجِ وَالأَمْوَالِ، زَاهِداً مُتَوَاضِعاً سَائِساً فِي مَوَاضِعِ السِّيَاسَةِ، ثُمَّ إِذَا وَقَعَتِ البَيْعَةُ مِنْ أَهْلِ الحَلِّ وَالعَقْدِ مَعَ مَنْ صِفَتُهُ مَا ذُكِرَ صَارَ إِمَاماً يُفْتَرَضُ إِطَاعَتَهُ كَمَا فِي (خِزَانَةِ الأَكْمَلِ)، وَفِي شَرْحِ (الجَوَاهِرِ): يَجِبُ إِطَاعَتُهُ فِيمَا أَبَاحَهُ الشَّرْعُ، وَهُوَ مَا يَعُودُ نَفْعُهُ عَلَىٰ العَامَّةِ، وَقَدْ نَصُّوا فِي الجِهَادِ عَلَىٰ امْتِثَالِ أَوَامِرِهِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ. وَفِي كِتَابِ (التَّاتَرْخَانِيَّةِ): إِذَا أَمَرَ الأَمِيرُ العَسْكَرَ بِشَيْءٍ فَعَصَاهُ وَاحِدٌ لَا يُؤَدِّبُهُ بِهِ فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ بَلْ يَنْصَحُهُ، فَإِنْ عَادَ بِلَا عُذْرٍ أَدَّبَهُ. انْتَهَىٰ مُلَخَّصاً. وَأَخَذَ البِيرِيُّ مِنْ هَذَا: أَنَّهُ لَوْ أَمَرَ بِصَوْمِ أَيَّامِ الطَّاعُونِ وَنَحْوِهِ يَجِبُ امْتِثَالُهُ. أَقُولُ: وَظَاهِرُ عِبَارَةِ (خِزَانَةِ الفَتَاوَىٰ): لُزُومُ إِطَاعَةِ مَنِ اسْتَوْفَىٰ شُرُوطَ الإِمَامَةِ، وَهَذَا يُؤَيِّدُ كَلَامَ العَارِفِ قُدِّسَ سِرُّهُ، لَكِنْ فِي حَاشِيَةِ (الحَمْوِيِّ) مَا يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ هَذِهِ الشُّرُوطَ لِرَفْعِ الإِثْمِ لَا لِصِحَّةِ التَّوْلِيَةِ. فَرَاجِعْهُ.

(قَوْلُهُ: رُبَّمَا أَضَرَّ بِالبَدَنِ) اه: الوَاقِعُ أَنَّهُ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ المُسْتَعْمِلِينَ. (قَوْلُهُ: الأَصْلُ الإِبَاحَةُ أَوِ التَّوَقُّفُ) المُخْتَارُ الأَوَّلُ عِنْدَ الجُمْهُورِ وَمِنَ الحَنَفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ كَمَا صَرَّحَ بِهِ المُحَقِّقُ ابْنُ هُمَامٍ فِي تَحْرِيرِ الأُصُولِ، (قَوْلُهُ: فَيُفْهَمُ مِنْهُ حُكْمُ النَّبَاتِ) اه: وَهُوَ الإِبَاحَةُ عَلَىٰ المُخْتَارِ أَوِ التَّوَقُّفِ، وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَىٰ عَدَمِ تَسْلِيمِ إِسْكَارِهِ وَتَفْتِيرِهِ وَإِضْرَارِهِ، وَإِلَّا لَمْ يَصِحَّ إِدْخَالُهُ تَحْتَ القَاعِدَةِ المَذْكُورَةِ وَلِذَا أَمَرَ بِالتَّنَبُّهِ. (قَوْلُهُ: وَقَدْ كَرِهَهُ شَيْخُنَا العِمَادِيُّ فِي هَدِيَّتِهِ) أَقُولُ: ظَاهِرُ كَلَامِ العِمَادِيِّ أَنَّهُ مَكْرُوهٌ تَحْرِيماً وَيَفْسُقُ مُتَعَاطِيهِ، فَإِنَّه قَالَ فِي

فَصْلِ الجَمَاعَةِ: وَيُكْرَهُ الاقْتِدَاءُ بِالمَعْرُوفِ بِأَكْلِ الرِّبَا وَشَيْءٍ مِنَ المُحَرَّمَاتِ، أَوْ يُدَاوِمُ الإِسْرَارَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ البِدَعِ المَكْرُوهَاتِ كَالدُّخَّانِ المُبْتَدَعِ فِي هَذَا الزَّمَانِ وَلَا سِيَّمَا بَعْدَ صُدُورِ مَنْعِ السُّلْطَانِ. انْتَهَىٰ. وَرَدَّ عَلَيْهِ سَيِّدُنَا عَبْدُ الغَنِي فِي شَرْحِ (الهَدِيَّةِ) بِمَا حَاصِلُهُ مَا قَدَّمْنَاهُ، فَقَوْلُ الشَّارِحِ (إِلْحَاقاً لَهُ بِالثُّومِ وَالبَصَلِ) فِيهِ نَظَرٌ، فَلَا يُنَاسِبُ كَلَامَ العِمَادِيِّ، نَعَمْ إِلْحَاقُهُ بِمَا ذُكِرَ هُوَ الإِنْصَافُ. قَالَ أَبُو السُّعُودِ: فَتَكُونُ الكَرَاهَةُ تَنْزِيهِيَّةً، وَالمَكْرُوهُ تَنْزِيهاً يُجَامِعُ الإِبَاحَةَ انْتَهَىٰ. وَقَالَ (ط): وَيُؤْخَذُ مِنْهُ كَرَاهَةُ التَّحْرِيمِ فِي المَسْجِدِ لِلنَّهْيِّ الوَارِدِ فِي الثُّومِ وَالبَصَلِ وَهُوَ مُلْحَقٌ بِهِمَا. وَالظَّاهِرُ كَرَاهَةُ تَعَاطِيهِ حَالَ القِرَاءَةِ لِمَا فِيهِ مِنْ إِخْلَالٍ بِتَعْظِيمِ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ. انْتَهَىٰ مَا فِي حَاشِيَتَي (الدُّرِّ المُخْتَارِ) لِلطَّحْطَاوِيِّ وَ(رَدِّ المُحْتَارِ).

وَإِنَّمَا أَطْنَبْنَا لِأَنْ تُحِيطُوا بِأَطْرَافِ كَلِمَاتِهِمْ وَتَعْلَمُوا أَنَّ المُعْتَمَدَ عِنْدَ المُحَقِّقِينَ الإِبَاحَةُ بِلَا كَرَاهَةٍ، أَوْ مَعَ الكَرَاهَةِ الطَّبِيعِيَّةِ أَوِ الشَّرْعِيَّةِ أَوِ التَّنْزِيهِيَّةِ، وَأَمَّا القَوْلُ: بِالحُرْمَةِ أَوِ الكَرَاهَةِ التَّحْرِيمِيَّةِ فِي حَدِّ ذَاتِهِ لَا بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ العَوَارِضِ فَمَرْدُودٌ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَالحَنَفِيَّةِ، وَالمَقْصُودُ إِظْهَارُ الصَّوَابِ وَإِلَيْهِ المَرْجِعُ وَالمَآبُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَأَنْصَارِهِ وَأَصْهَارِهِ وَذُرِّيَّاتِهِ وَمُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ، وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ آمِينَ.

٣٤- المَكْتُوبُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ خَلِيفَةِ شَيْخِهِ فِي حَيَاتِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ العَالِمِ الأَجَلِّ الرَّبَّانِيِّ وَالفَاضِلِ الأَكْمَلِ الصَّمَدَانِيِّ مَوْلَانَا الشَّيْخِ أَحْمَدَ الطَّاشْكَسَانِيِّ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ وَأَفَاضَ عَلَيْنَا أَنْوَارَهُمْ فِي الجَوَابِ عَنْ بَعْضِ أَسْئِلَتِهِ المُتَعَلِّقَةِ بِالنَّفْسِ أَوِ المُرِيدِينَ حَسَبَ مَا أَخَذَهُ عَنِ الشَّيْخِ أَوْ فَهِمَ مِنْ إِشَارَتِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ مِنْ أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ لَا يُشَدَّدَ الأَمْرُ فِي المَنْعِ مِنْ حُضُورِ الخَتْمَةِ وَالتَّوَجُّهِ وَأَنْ يُعْذَرَ الشُّيُوخُ فِي مَنْعِ مُرِيدِيهِمْ عَنِ الغَيْرِ لِرُؤْيَتِهِمْ مَا عِنْدَهُمْ حَقّاً وَأَنْ يُهْتَمَّ بِتَنْظِيفِ القُلُوبِ وَتَبْلِيغِ الشَّرْعِ مَعَ عَدَمِ رُؤْيَتِهِ فِي البَيْنِ فَإِنَّ الهَادِيَ هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ وَالوَاسِطَةُ هِمَمُ السَّادَاتِ وَأَنْ لَا يُدَاوَمَ عَلَىٰ الأَشْعَارِ وَالغِنَاءِ وَلَا يُبَالَغَ فِي التَّشْوِيقِ وَالتَّخْوِيفِ:

بِاسْمِهِ ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾(١)، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ النَّبِيِّ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَبَعْدُ:

فَمِنَ الفَقِيرِ الرَّاجِي مِنْ فُيُوضِ الآسْتَانِ إِلَىٰ الَّذِي تَشَرَّفَ بِإِهْلَاكِ نَفْسِهِ بِتَحَمُّلِ حِمْلِ التَّبْلِيغِ الأَصْعَبِ مِنْ خَرْطِ القَتَادِ(٢) وَيَكُونُ نَمْلَةً فِي يَدِهِ بِجَرَيَانِ الفُيُوضِ عَلَيْهِ مِنْ يَنَابِيعِ (دَرْيَاءِ) الأُسْتَاذِ، الأَخِ المُحِبِّ مَوْلَانَا المُلَّا أَحْمَدَ، إِنَّهُ تَفَرَّجَتِ القُلُوبُ عَنِ الهُمُومِ بِوُصُولِ صَحِيفَتِكُمُ الوِدَادِيَّةِ، فَرَفَعْنَاهَا قَائِماً مِنْهَا مَوْضُوعَةً عَلَىٰ الرَّأْسِ، ثُمَّ ذَهَبْنَا بِهَا مُفْتَقِراً مُلْتَجِئاً مُتَذَلِّلاً صَاعِدِينَ إِلَىٰ أَنْ تَرَقَّيْنَا بِذِرْوَةِ الصَّوَابِ، فَقَرَأْنَاهَا هُنَاكُمْ فِي خِفَّةٍ

---

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

(٢)- الخَرْطُ: قَشْرُكَ الوَرَقَ عن الشجرة اجتذاباً بكَفِّك، وَالقَتَاد: شجر له شوك أمثال الإبر. يضرب للأمر دونه مانع.

صَوْتٍ، فَتبَيَّنَ المُرَادُ وَفُهِمَ الجَوَابُ، ثُمَّ بَادَرْنَا إِلَىٰ تَنْمِيقِ المَطْلُوبَةِ مِنْهَا جَوَابِ السُّؤَالِ عَنِ الاغْتِسَالِ المُجَرَّدِ، فَلَا تَنْقُبْ أَهُوَ مَعَ الآدَابِ أَمْ بِلَا آدَابٍ، إِلَّا مَنْ تَبَيَّنَ لَدَيْكَ بِلَا نَقْبٍ أَنَّهُ اغْتَسَلَ مُجَرَّداً عَنِ الآدَابِ[١] فَامْنَعْهُ بِقَوْلٍ لَيِّنٍ مُعْتَذِراً بِأَنِّي هَكَذَا أُمِرْتُ، وَمِنْهَا جَوَابُ مَانِعِيَّةِ شُيُوخِهِمْ عَنْ تَفْوِيضِ مُرِيدِيهِمْ أَحْوَالَهُمْ إِلَيْكُمْ بِالتَّظَلُّلِ بِهَذَا الظِّلِّ الظَّلِيلِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِمْ، لِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ الحَقَّ مَا هُوَ عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ كَرُؤْيَةِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَقِيَّةَ انْتِقَاضِ الوُضُوءِ بِمَسِّ الفَرْجِ وَالحَنَفِيِّ انْتِقَاضَهُ بِخُرُوجِ الدَّمِ، وَسُوءُ الظَّنِّ يُوجِبُ الإِثْمَ بِآيَةِ: ﴿ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾[٢]:

هَرْ كِه خُوَاهَدْ كُو بَيَا وُ هَرْ چِه خُوَاهَدْ گُو بِگُو كِبْرُ و نَازُ و حَاجِبُ و دَرْبَانُ دَرِ اين دَرْگَاه نيسْت

لَا يَذُوقُ صَهْبَاءَ آستَانِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ إِلَّا مَنْ هُوَ أَهْلُهُ، نِعْمَ مَا قَالَهُ مَوْلَانَا الجَامِيُّ: (عِشْقَتْ نَه كَارِ هَرْ خَسي) اه. فَالمَقْصُودُ الأَقْصَىٰ اهْتِمَامُكُمْ بِتَنْظِيفِ قُلُوبِكُمْ مُسْتَمِدِّينَ مِنْ مُرَبِّيكُمْ بِجَذْبَةِ الحَقِّ فِي مَحَبَّتِهِ لِيَكُونَ ذِكْرُكُمْ إِيَّاهُ كَذِكْرِ المَجْنُونِ لَيْلَىٰ وَالوَامِقِ العَذْرَاءَ.

وَأَمَّا تَبْلِيغُ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ فَبَلِّغُوهَا مَا أَمْكَنَ مُعْتَذِرِينَ بِأَنَّ تَرْكَهُ مِنَ الكَبَائِرِ وَبِأَنَّا مَأْمُورُونَ، فَالسُّكُونُ فِي قَرْيَةِ (طَاشْكَسَانَ) وَالتَّحَوُّلُ إِلَىٰ القُرَىٰ حَوَالَيْهَا أَوْلَىٰ مِنَ الخُرُوجِ، إِلَّا إِنْ جَاءَ أَحَدٌ خَلْفَكُمْ أَوِ اشْتَدَّ ظَنُّكُمْ بِهِدَايَةِ بَعْضٍ مِنْ قَرْيَةٍ، فَالسُّلُوكُ خَيْرٌ وَالمَظْنُونُ أَنَّ المُهِمَّ لَدَيْهِ[٣] سَعْيُكُمْ فِي تَحْصِيلِ كَمَالَاتِ العُبُودِيَّةِ وَالعَبْدِيَّةِ[٤] وَسَلَامَتُكُمْ عَنِ الآفَاتِ، وَالهَادِي لِلْخَلْقِ إِلَىٰ الحَقِّ هُوَ اللهُ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ، وَلْيَكُنْ جَارِياً عَلَىٰ لِسَانِكُمْ فِي هَذِهِ الأَوْقَاتِ (لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيمِ) سِرّاً مَعَ تَصْمِيمِ القَلْبِ، وَفِي وَقْتِ دُخُولِ النَّاسِ فِي الطَّرِيقَةِ، هَذَا مِنْ هِمَّةِ الأُسْتَاذِ وَمَنْ بَعَثَنَا، هَدَاهُمُ اللهُ إِلَىٰ التَّوْبَةِ، فَوَجَبَ الشُّكْرُ عَلَيْنَا، اسْتَغْفِرِ اللهَ مِنْ خَطَرَاتِ **الوُجُودِ**[٥].

---

(١)– (أي الذي اغتسل بعد التَّوبة ولم يطبِّق بقيَّة آداب غسل التَّوبة).

(٢)– سورة الحجرات: ١٢.

(٣)– (أي الأستاذ الأعظم قُدِّسَ سِرُّهُ).

(٤)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\١٩)– (فَلَا جَرَمَ يَكُونُ مَقَامُ العَبْدِيَّةِ فَوْقَ جَمِيعِ المَقَامَات، فَإِنَّ هَذَا المَعْنَىٰ أَتَمُّ وَأَكْمَلُ فِي مَقَامِ العَبْدِيَّةِ، وَإِنَّمَا يَتَشَرَّفُ بِهَذَا المَقَامِ المَحْبُوبُونَ، وَتَلَذُّذُ المُحِبِّينَ إِنَّمَا هُوَ بِذَوْقِ الشُّهُودِ، وَالالْتِذَاذُ بِالعَبْدِيَّةِ وَالأُنْسُ بِهَا مُخْتَصَّانِ بِالمَحْبُوبِينَ، أُنْسُ المُحِبِّينَ فِي مُشَاهَدَةِ المَحْبُوبِ، وَأُنْسُ المَحْبُوبِينَ فِي عُبُودِيَّةِ المَحْبُوبِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٣٠)– (إِنَّ المَقْصُودَ مِنَ الخِلْقَةِ الإِنْسَانِيَّةِ إِنَّمَا هُوَ أَدَاءُ وَظَائِفِ العُبُودِيَّةِ. وَمَنْ أُعْطِيَ العِشْقَ وَالمَحَبَّةَ فِي الوَسَطِ وَالابْتِدَاءِ فَالمَقْصُودُ مِنْهُ قَطْعُ التَّعَلُّقِ مِنْ غَيْرِ جَنَابِ قُدْسِهِ جَلَّ شَأْنُهُ، وَلَيْسَ العِشْقُ وَالمَحَبَّةُ مِنَ المَقَاصِدِ، بَلْ هُوَ لِحُصُولِ مَقَامِ العُبُودِيَّةِ، فَإِنَّ السَّالِكَ إِنَّمَا يَكُونُ عَبْدَ اللهِ تَعَالَىٰ إِذَا تَخَلَّصَ عَنْ أَسْرِ غَيْرِهِ تَعَالَىٰ وَعُبُودِيَّتِهِ بِالتَّمَامِ، وَلَيْسَ فَائِدَةُ العِشْقِ سِوَىٰ أَنْ يَكُونَ وَسِيلَةَ الانْقِطَاعِ عَنْ غَيْرِهِ سُبْحَانَهُ، وَلِهَذَا كَانَتْ نِهَايَةُ مَرَاتِبِ الوِلَايَةِ مَقَامَ العَبْدِيَّةِ، وَلَيْسَ فِي دَرَجَاتِ الوِلَايَةِ مَقَامٌ فَوْقَ مَقَامِ العَبْدِيَّةِ).

– (العبديّة في مرتبة كمالات الولاية، والعبوديّة في مرتبة كمالات النُّبُوَّة، العبوديّة أعلى من العبديّة)– د.وحيد.

(٥)– (نَفْيُ الوُجُودِ):

وَأَمَّا جَوَابُ سُؤَالِكُمْ عَمَّا يَجْرِي عَلَيْكُمْ فِي التَّوَجُّهِ فَالاضْطِرَابُ مِنَ الجَذْبَةِ فِي ضِمْنِ الجَلَالَةِ وَالمَهَابَةِ، فَلْيَكُنِ التَّوَجُّهُ شَوْقِيّاً وَهُوَ أَنْ تَأْتِيهِ كَمَا يَأْتِي الرَّقْصُ بِصَوْتِ الدُّفِّ، لِأَنَّ المُطْرِبَ وَالمُتَوَجِّهَ غَيْرُكُمْ كَمَا قَالَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: التَّصْوِيتُ مِنَ النَّحْلِ وَالعَسَلُ يَأْتِي مِنْ قَرْيَةِ (كَاخْپ) طُوبَىٰ لِمَنْ صَارَ هَادِياً وَلَا يَدْرِي هُوَ وَلَا المَهْدِيُّ أَنَّهُ الهَادِي، كَمَا هُوَ شَأْنُ الغَوْثِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ حَيْثُ فَهِمَ مِنَ الأُسْتَاذِ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ شَيْخٌ، بَلْ لَمْ يَعْلَمْ كَثِيرٌ مِنْ مُرِيدِيهِ أَنَّهُ أَفْضَلُ مِنَ المُلَّا طه، مَعَ أَنَّهُمْ بَلَغُوا المَرَاتِبَ، وَلَا تَسْتَغْرِقُوا الوَقْتَ أَنْتَ وَلَا أَصْحَابُكَ **بِكَثْرَةِ الأَشْعَارِ وَالغِنَاءِ**، لِأَنَّ **كَثْرَتَهُمَا تُمِيتُ القَلْبَ**[1]، كَمَا سَمِعْنَا مِنْهُ

– (صُحبُ الشَّيْخ صِبغَةِ اللهِ الآرْفَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (وَقَالَ: لَا يَلِيقُ الاكْتِفَاءُ بِالتَّجَلِّيَاتِ وَالتَّصْوِيرَاتِ وَالتَّنْوِيرَاتِ وَأَمْثَالُهَا، فَإِنَّمَا هِيَ كَالجَوْزِ مِمَّا يُلْهَىٰ بِهَا الطِّفْلُ عَنِ الدُّنْيَا وَمَحَبَّتِهَا، وَإِنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَةَ مَيْدَانُ تَرْكِ الوُجُودِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١٠٣ـارة)– (الطُّرُقُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ أَرْبَعَةٌ: طَرِيقَةُ المَحَبَّةِ وَطَرِيقَةُ تَرْكِ الوُجُودِ وَطَرِيقَةُ التَّرَفُّعِ وَالاسْتِغْنَاءِ عَنِ الخَلْقِ، وَطَرِيقَةُ التَّنَزُّلِ وَالافْتِقَارِ إِلَيْهِمْ. وَالاسْتِغْنَاءُ يَلْزَمُ المَحَبَّةَ، وَالافْتِقَارَ يَلْزَمُ نَفْيَ الوُجُودِ، لِأَنَّهُ إِذَا صَارَ عَلَىٰ نَفْيِ الوُجُودِ يَرَىٰ نَفْسَهُ خَالِيَةً عَنْ صِفَاتِ اللهِ وَصِفَاتِ الأُسْتَاذِ دُونَ غَيْرِهِ، فَيَتَنَزَّلُ لَهُمْ، أَيْ فَيَؤُولُ الأَمْرُ إِلَىٰ طَرِيقَتَيْنِ، كَمَا قَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: لِلْجَذْبَةِ طَرِيقَانِ: طَرِيقَةُ المَحَبَّةِ وَطَرِيقَةُ نَفْيِ الوُجُودِ، وَأَشَارَ إِلَىٰ أَنَّ الطَّرِيقَ الأَسْلَمَ طَرِيقَةُ نَفْيِ الوُجُودِ، فَإِنَّهَا الَّتِي تَمْنَعُ المُرِيدَ عَنِ الوُقُوعِ فِي المَهَالِكِ وَالوَرْطَاتِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٧٩)– (رُؤْيَةُ النَّفْسِ وَالوُجُودِ يَهْدُمُ الدُّنْيَا وَالدِّينَ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ– حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٨٥)– (هَذِهِ الطَّرِيقَةُ مَيْدَانٌ لِمَنْ لَا وُجُودَ لَهُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ– حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٨٧)– (وَالثَّالِثُ مَحْوُ وُجُودِهِ فِي وُجُودِ الأُسْتَاذِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ– حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٩١)– (كُنْ مُوماً وَلَا تَكُنْ مُوماً (المُومُ أَيِ الشَّمْعَةُ) أَيْ كُنْ مُوماً فِي إِفَاضَةِ النُّورِ وَالضَّوْءِ عَلَىٰ الخَلْقِ وَلَا تَكُنْ مُوماً فِي احْتِرَاقِهِ وَمَحْوِهِ وَقْتَ الإِضَاءَةِ. فَبِالوُجُودِ أَيْ رُؤْيَةِ النَّفْسِ يَحْصُلُ الاحْتِرَاقُ، وَلَابُدَّ مِنَ الفَنَاءِ فِي الأُسْتَاذِ بَلْ فِي المَوْلَىٰ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّينِ– حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٠٣)– (لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ هَذَا سَبَباً لِلْقُرْبِ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَلَا وَسَبَباً لِزِيَادَةِ المَوَدَّةِ وَالقُرْبَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَ اللهُ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي يَصْدُرُ مِنْ بَعْضٍ لِتَكُونَ سَبَباً لِزِيَادَةِ الالْتِجَاءِ وَالافْتِقَارِ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَلَا حَتَّىٰ يَتَرَتَّبَ عَلَيْهِ مَحْوُ الوُجُودِ مِنَ البَيْنِ وَيَظْهَرَ فِي مَكَانِهِ العَدَمُ الَّذِي لَا يَجِيءُ شَيْءٌ مِنْهُ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٤٤ـحة)– (قَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِذَا اسْتَتَرَ المُلْكُ وَالمَلَكُوتُ عَنِ الطَّالِبِ وَنَسِيَهُمَا يَكُونُ ذَلِكَ فَنَاءٌ، وَإِذَا اسْتَتَرَ وُجُودُ السَّالِكِ عَنْ نَفْسِهِ يَكُونُ ذَلِكَ فَنَاءُ الفَنَاءِ).

(١)– (القَصَائِدُ وَالأَبْيَاتُ):

– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ٣٠ـدُّرَّةُ)– (إِنَّ مِنْ أَهَمِّ الأَسْبَابِ الَّتِي تُقَوِّي المَحَبَّةَ فِي قَلْبِ المُرِيدِ أَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ: ١– الأَمْرُ الأَوَّلُ يَا إِخْوَة: التَّغَنِّي بِأَبْيَاتِ العَاشِقِينَ، يَعْنِي القَصَائِدَ وَالمَدَائِحَ الَّتِي تُهَيِّجُ أَشْجَانَ المُرِيدِينَ وَتُحَرِّكُ قُلُوبَ المُحِبِّينَ، مِثْلَ أَبْيَاتِ دِيوَانِ سُلْطَانِ العَاشِقِينَ ابْنِ الفَارِضِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ العِشْقِ وَالمَحَبَّةِ. ٢– وَأَمَّا الأَمْرُ الثَّانِي الَّذِي يُزِيدُ المَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ المُرِيدِينَ فَهُوَ حُضُورُ الصُّحْبَاتِ، حُضُورُ المَجَالِسِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا المَحْبُوبُ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ١١٩ـارة)– (قَالَ نَاقِلاً عَنْ حَضْرَةِ مَوْلَانَا خَالِدٍ الشَّهْرَزُورِيِّ: إِنَّ بَعْضَ السَّمَاعِ مِنَ الطَّرِيقِ وَلَا يَلِيقُ أَنْ يُتْرَكَ السَّمَاعُ بِالكُلِّيَّةِ، وَقَالَ: كُنَّا فِي حَيَاةِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَسْتَمِعُ قُبَيْلَ التَّوَجُّهِ وَكَانَ لَا يَمْنَعُ المُسْتَمِعِينَ عَنِ السَّمَاعِ وَمَا يَزِيدُ بِهِ الشَّوْقُ كَيْفَ كَانَ. وَلَقَدْ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا أَنْ يَتَغَنَّىٰ بِالأَشْعَارِ وَالأَبْيَاتِ قُبَيْلَ التَّوَجُّهِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ–(إشـ٢٩٤ـارة)– (وَيُنْشِؤُونَ الأَشْعَارَ لِيُهَيِّجَ قُلُوبَهُمْ وَيَشْتَعِلَ نَارُ العِشْقِ فِيهِ لِيُحْرِقَ مَا سِوَىٰ الحَقِيقَةِ. فَالغَرَضُ مِنْ نَقْلِ هَذَيْنِ لِيُعْلَمَ أَنَّ الغَرَضَ مِنَ الأَشْعَارِ أَوِ الغِنَاءِ هُوَ الحَقِيقَةُ أَوِ الأُسْتَاذُ لَا غَيْرُ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٨٢)– (تَرْكُ الغِنَاءِ لِأَنَّهُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي القُلُوبِ، وَأَمَّا الأَشْعَارُ فَلَيْسَ بِمَانِعٍ وَلَا آمِرٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخ فَتْح اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٤)– (وَلَا تَسْتَغْرِقُوا الوَقْتَ أَنْتَ وَلَا أَصْحَابُكَ بِكَثْرَةِ الأَشْعَارِ وَالغِنَاءِ لِأَنَّ كَثْرَتَهُمَا تُمِيتُ القَلْبَ).

أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ فِي تَأْلِيفِ الحَضْرَةِ: وَمِنَ الآدَابِ بَعْضُ السَّمَاعِ، وَ**الصُّحْبَةُ** فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ **بِالسُّكُوتِ**[1]، وَفِي بَعْضِهَا بِنَقْلِ **الآثَارِ**[1]، وَفِي بَعْضِهَا بِالتَّشْوِيقِ وَالاشْتِيَاقِ، وَفِي بَعْضِهَا بِالتَّخْوِيفِ وَالمَوْعِظَةِ فِي ضِمْنِ

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاء الدِّين– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٤٩)– (وَأَمَّا الأَبْيَاتُ فَقِرَاءَتُهَا مَعْلُومٌ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ العَلِيَّةِ، لَكِنَّ السَّادَاتِ سَامَحُوا بِهَا لِحُصُولِ شَوْقٍ أَوْ زِيَادَتِهِ لِلنَّاقِصِينَ، فَلَا ضَيْرَ فِي قَرَاءَتِهَا فِي وَقْتِ الصُّحْبَةِ أَوْ غَيْرِهَا، وَلَكِنَّ الإِكْثَارَ مِنْهَا لَيْسَ بِجَيِّدٍ، بَلْ تُقَالُ فِي وَقْتِ الصُّحْبَةِ قَصِيدَةٌ أَوْ قَصِيدَتَانِ وَكَذَا وَقْتَ التَّوَجُّهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلْيُعْلَمْ أَنَّ حُصُولَ الشَّوْقِ وَالزِّيَادَةَ مِنْ هِمَّةِ السَّادَاتِ الكِرَامِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ).

– (صُحَبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (**صحـ٥٤ـة**)– (الكَثِيرُ مِنَ القَصَائِدِ غَيْرُ حَسَنٍ، لِأَنَّهُ يُورِثُ النِّفَاقَ، فَسَأَلَهُ المُلَّا مُحَمَّد مَعْشُوق رَقَّاهُ اللهُ أَعَلَىٰ دَرَجَاتِ القُرْبِ: هَلِ القَصَائِدُ قَبْلَ التَّوَجُّهِ كَذَلِكَ؟ فَأَجَابَ: الكَثِيرُ مِنْهَا غَيْرُ حَسَنٍ مُطْلَقاً).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (**رشـ٦ـحة**)– (وَلَا تُكْثِرِ السَّمَاعَ فَإِنَّ الإِكْثَارَ مِنْهُ يُورِثُ النِّفَاقَ وَيُمِيتُ القَلْبَ، وَلَا تُنْكِرِ السَّمَاعَ فَإِنَّ أَصْحَابَ السَّمَاعِ كَثِيرٌ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ: ١\٢٨٥)– (هَذَا وَطَائِفَةٌ مِنَ المُنْتَهِينَ تَحْصُلُ لَهُمْ بُرُودَةٌ قَوِيَّةٌ فِي الوُصُولِ إِلَىٰ مُشَاهَدَةِ الجَمَالِ اللَّايَزَالِيِّ بَعْدَ وُصُولِهِمْ إِلَىٰ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِ الكَمَالَاتِ، وَتَحْصُلُ لَهُمْ نِسْبَةٌ تَامَّةٌ تَمْنَعُهُمْ عَنِ العُرُوجِ إِلَىٰ مَنَازِلِ الوُصُولِ، وَأَمَامَهُمْ دَرَجَاتُ مَنَازِلِ الوُصُولِ لَمْ يَقْطَعُوهَا بَعْدُ، وَلَمْ تَنْقَطِعْ مَدَارِجُ القُرْبِ بِالانْتِهَاءِ إِلَىٰ غَايَتِهِ، وَفِيهِمْ مَعَ وُجُودِ البُرُودَةِ مَيْلٌ إِلَىٰ العُرُوجِ وَتَمَنِّي كَمَالِ القُرْبِ، فَالسَّمَاعُ مُفِيدٌ فِي حَقِّهِمْ عَلَىٰ تَقْدِيرِ هَذِهِ الصُّورَةِ وَمُوجِبٌ لِلْحَرَارَةِ، وَيَتَيَسَّرُ لَهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِمَدَدِ السَّمَاعِ العُرُوجُ إِلَىٰ مَنَازِلِ القُرْبِ، وَبَعْدَ التَّسْكِينِ يَهْبِطُونَ مِنْ تِلْكَ المَنَازِلِ، وَلَكِنَّهُمْ يَسْتَصْحِبُونَ مَعَهُمْ لَوْناً وَوَصْفاً مِنْ مَقَامَاتِ ذَلِكَ العُرُوجِ وَيَنْصَبِغُونَ بِهِ، وَهَذَا الوَجْدُ لَيْسَ هُوَ بَعْدَ الفَقْدِ، فَإِنَّ الفَقْدَ مَفْقُودٌ فِي حَقِّهِمْ، بَلْ هُوَ لِأَجْلِ التَّرَقِّي إِلَىٰ مَنَازِلِ الوُصُولُ مَعَ وُجُودِ دَوَامِ الوَصْلِ، وَمِنْ هَذَا القَبِيلِ سَمَاعُ المُنْتَهِينَ وَالوَاصِلِينَ وَوَجْدُهُمْ، نَعَمْ إِنَّهُمْ وَإِنْ مُنِحُوا الجَذْبَةَ بَعْدَ الفَنَاءِ وَالبَقَاءِ وَلَكِنْ لَمَّا عَرَضَتْ لَهُمْ بُرُودَةٌ قَوِيَّةٌ لَمْ يَكْتَفُوا بِهَا فِي تَحْصِيلِ التَّرَقِّيَاتِ إِلَىٰ مَنَازِلِ الوُصُولِ وَالعُرُوجِ وَاحْتَاجُوا إِلَىٰ السَّمَاعِ. وَطَائِفَةٌ مِنَ المَشَايِخِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ تَهْبِطُ نُفُوسُهُمْ إِلَىٰ مَقَامِ العُبُودِيَّةِ بَعْدَ وُصُولِهِمْ إِلَىٰ دَرَجَةِ الوِلَايَةِ، وَأَرْوَاحُهُمْ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَىٰ جَنَابِ القُدْسِ فِي مَقَامِهَا الأَصْلِيِّ بِلَا مُزَاحَمَةِ النُّفُوسِ، وَكُلَّمَا يَصِلُ إِلَىٰ الرُّوحِ مَدَدٌ مِنْ مَقَامِ النَّفْسِ المُطْمَئِنَّةِ الَّتِي صَارَتْ مُتَمَكِّنَةً وَرَاسِخَةً فِي مَقَامِ العُبُودِيَّةِ تَحْصُلُ لِلرُّوحِ بِوَاسِطَةِ ذَلِكَ الإِمْدَادِ مُنَاسَبَةٌ خَاصَّةٌ بِالمَطْلُوبِ، وَاطْمِئْنَانُ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ فِي العِبَادَةِ وَتَسْكِينُهُمْ فِي أَدَاءِ حُقُوقِ العُبُودِيَّةِ وَالطَّاعَةِ، وَمَيْلُ العُرُوجِ مَفْقُودٌ فِي طِبَاعِهِمْ، وَشَوْقُ الصُّعُودِ قَلِيلٌ فِي بَوَاطِنِهِمْ، جَبِينُهُمْ لَامِعٌ بِنُورِ مُتَابَعَةِ المِلَّةِ، وَعُيُونُ بَصِيرَتِهِمْ مُكْتَحِلَةٌ بِكُحْلِ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ، فَلَا جَرَمَ كَانَتْ أَبْصَارُهُمْ حَدِيدَةً يُبْصِرُونَ مِنْ بُعْدٍ مَا يَعْجِزُ الأَقْرَبُونَ عَنْ رُؤْيَتِهِ، وَإِنْ كَانَ عُرُوجُهُمْ قَلِيلاً وَلَكِنَّهُمْ نُورَانِيُّونَ وَمُنَوَّرُونَ بِنُورِ الأَصْلِ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ المَقَامِ شَأْنٌ عَظِيمٌ وَجَلَالَةُ القَدْرِ، فَلَا احْتِيَاجَ لَهُمْ إِلَىٰ السَّمَاعِ وَالوَجْدِ، بَلْ تُعْطِيهِمُ العِبَادَةُ مَا لِلسَّمَاعِ، وَتَكْفِيهِمْ نُورَانِيَّتُهُمْ بِنُورِ الأَصْلِ عَنِ العُرُوجِ. وَالجَمَاعَةُ المُقَلِّدُونَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاعِ وَالوَجْدِ الَّذِينَ لَا وُقُوفَ لَهُمْ عَلَىٰ عِظَمِ شَأْنِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ يَحْسَبُونَ أَنْفُسَهُمْ عُشَّاقاً، وَيُسَمُّونَهُمْ زُهَّاداً، وَكَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ العِشْقَ وَالمَحَبَّةَ مُنْحَصِرَانِ فِي الرَّقْصِ وَالوَجْدِ).

(١)– (أَصْلُ الصُّحْبَةِ السُّكُوتُ):

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٢١)– (وَأَكْثَرُ الإِفَادَةِ وَالاسْتِفَادَةِ فِي هَذَا الطَّرِيقِ بِالسُّكُوتِ، وَقَالُوا: مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِسُكُوتِنَا كَيْفَ يَنْتَفِعُ بِكَلَامِنَا؟! وَهَذَا السُّكُوتُ لَمْ يَخْتَارُوهُ بِالتَّكَلُّفِ، بَلْ هُوَ مِنْ لَوَازِمِ طَرِيقِهِمْ، فَإِنَّ ابْتِدَاءَ تَوَجُّهِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ إِلَىٰ الأَحَدِيَّةِ المُجَرَّدَةِ، لَا يُرِيدُونَ بِالاسْمِ وَالصِّفَةِ غَيْرَ الذَّاتِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ المُنَاسِبَ وَالمُلَائِمَ لِهَذَا المَقَامِ هُوَ السُّكُوتُ وَالخَرَسُ (مَنْ عَرَفَ اللهَ كَلَّ لِسَانُهُ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– منحـ١٠٦ـة)– (مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالسُّكُوتِ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالكَلَامِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٣٩ـارة)– (أَصْلُ الصُّحْبَةِ السُّكُوتُ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٤٢ـارة)– (وَقَالَ: لَابُدَّ لِلْمُرِيدِ أَنْ يُوقِفَ القَلْبَ فِي الصُّحْبَةِ الكَلَامِيَّةِ أَوِ السُّكُوتِيَّةِ عَلَىٰ الطَّلَبِ مِنَ الأُسْتَاذِ، وَقَالَ كَلَاماً فِي الفَرْقِ بَيْنَهُمَا حَاصِلُهُ: أَنَّ فِي الصُّحْبَةِ الكَلَامِيَّةِ حَظّاً لِلسَّمْعِ فَلَابُدَّ مِنْ إِيقَافِ السَّمْعِ عَلَىٰ نَصِيبِهِ، وَالقَلْبِ عَلَىٰ حَظِّهِ دُونَ السُّكُوتِيَّةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٢)– (وَتَكُونُ الصُّحْبَةُ وَقْتاً بِالسُّكُوتِ حَيْثُ قَالَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ: مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِسُكُوتِي لَمْ يَنْتَفِعْ بِكَلَامِي. وَوَقْتاً بِالرَّابِطَةِ لِتُذَكِّرَكُمْ سُنَنَ السَّادَاتِ، وَوَقْتاً عَنِ السَّلَفِ، وَوَقْتاً عَنِ الطَّرِيقَةِ وَآدَابِهَا، وَوَقْتاً عَنِ الأُسْتَاذِ، بَلْ أَكْثَرُ الأَوْقَاتِ عَنْهُ، مَعَ الاسْتِمْدَادِ وَالاسْتِفَاضَةِ وَالافْتِقَارِ عَسَىٰ اللهُ أَنْ يُعَطِّرَكُمْ بِنَفَحَاتِ أَنْفَاسِهِمُ المُنِيفَةِ الشَّرِيفَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٨١)– (رَاحَةُ أَهْلِ الفِرَاقِ فِي هَذَا التَّخَيُّلِ، بَلْ يَلِيقُ بِشَأْنِ العَاشِقِينَ فِي وَقْتِ الكَلَامِ عَنِ المَعْشُوقِ أَنْ يُخْبِرُوا، وَفِي وَقْتِ السُّكُوتِ أَنْ يَرْمِيَ إِلَيْهِ الخَيَالَ).

ذِكْرِ أَرْكَانِ الإِيمَانِ وَالإِسْلَامِ، وَفِي وَقْتٍ فِي ضِمْنِ المُزَاحَاتِ حَتَّىٰ يُوجِبَ التَّبَسُّمَ وَالضَّحِكَ، وَلَا تُبَالِغْ فِي التَّشْوِيقَاتِ وَالتَّخْوِيفَاتِ حَتَّىٰ تَمْنَعَاكَ عَنِ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ فَيَضْعُفَ بِهِ جِسْمُكَ، فَإِنَّ المُدَارَاةَ سُنَّةٌ.

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْح الله الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٣٤)– (وَلَا تَسْتَغْرِقُوا الوَقْتَ أَنْتَ وَلَا أَصْحَابُكَ بِكَثْرَةِ الأَشْعَارِ وَالغِنَاءِ لِأَنَّ كَثْرَتَهُمَا تُمِيتُ القَلْبَ، كَمَا سَمِعْنَا مِنْهُ أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ فِي تَأْلِيفِ الحَضْرَةِ وَمِنَ الآدَابِ بَعْضُ السَّمَاعِ، وَالصُّحْبَةُ فِي بَعْضِ الأَوْقَاتِ بِالسُّكُوتِ، وَفِي بَعْضِهَا بِنَقْلِ الآثَارِ، وَفِي بَعْضِهَا بِالتَّشْوِيقِ وَالاشْتِيَاقِ، وَفِي بَعْضِهَا بِالتَّخْوِيفِ وَالمَوْعِظَةِ فِي ضِمْنِ ذِكْرِ أَرْكَانِ الإِيمَانِ وَالإِسْلَامِ، وَفِي وَقْتٍ فِي ضِمْنِ المُزَاحَاتِ حَتَّىٰ يُوجِبَ التَّبَسُّمَ وَالضَّحِكَ).

– (صُحبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (صحـ٤٩ـبة)– (فَالسُّكُوتُ مُهِمٌّ فِي هَذِهِ الطَّرِيقَةِ جِدّاً، فَلْيَحْفَظِ المُرِيدُ نَفْسَهُ مِنَ الكَلَامِ غَيْرِ اللَّازِمِ، وَلْيَلْزَمِ السُّكُوتَ خُصُوصاً المُبْتَدِئُ، يَلْزَمُ أَنْ يَعْتَزِلَ النَّاسَ وَيَنْفَرِدَ بِمَقْصُودِهِ، وَيَجْتَهِدَ كَثِيراً حَتَّىٰ تَحْصُلَ لَهُ مَلَكَةُ الحُضُورِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٥٨ـحة)– (قَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: يَنْبَغِي فِي السُّكُوتِ أَنْ لَا يَخْلُوَ عَنْ أَحَدِ الأَوْصَافِ الثَّلَاثَةِ: إِمَّا المُحَافَظَةُ عَلَىٰ الخَطَرَاتِ، وَإِمَّا مُطَالَعَةُ ذِكْرِ القَلْبِ إِنْ كَانَ جَارِياً بِالذِّكْرِ، وَإِمَّا مُشَاهَدَةُ أَحْوَالِ القَلْبِ الَّتِي تَمُرُّ عَلَيْهِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٧٤ـحة)– (قَالَ: قَالَ مَوْلَانَا نِظَامُ الدِّينِ: السُّكُوتُ أَنْفَعُ مِنَ الكَلَامِ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ مِنْ كُلِّ كَلَامٍ حَدِيثُ النَّفْسِ، وَالفَيْضُ الإِلَهِيُّ غَيْرُ مُنْقَطِعٍ أَبَداً، وَالمَانِعُ مِنْ إِحْسَاسِهِ وَوِجْدَانِهِ إِنَّمَا هُوَ حَدِيثُ النَّفْسِ، فَيَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَحْفَظَ قَلْبَكَ فِي صُحْبَةِ الأَوْلِيَاءِ عَنْ حَدِيثِ النَّفْسِ، فَإِنَّ لَهُمْ أُذُناً يَسْمَعُونَ هَذَا الحَدِيثَ بِذَلِكَ الأُذُنِ فَتَكُونُ مُشَوِّشاً لِوَقْتِهِمْ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ١٦٩ـحة)– (قَالَ مَوْلَانَا مُحَمَّدٌ الرُّوجِيُّ قُدِّسَ سِرُّهُ: سَمِعْتُ الحَافِظَ الكَاشْغَرِيَّ– وَكَانَ كَثِيرَ المُلَازَمَةِ مَجْلِسَ الخُوَاجَهْ مُحَمَّدِ پَارْسَا قُدِّسَ سِرُّهُ– أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ يَوْماً قَاعِداً عِنْدَ حَضْرَةِ الخُوَاجَهْ مُحَمَّدِ پَارْسَا، وَكَانَ هُوَ سَاكِتاً، فَامْتَدَّ سُكُوتُهُ امْتِدَاداً كَثِيراً، فَقُلْتُ لَهُ أَخِيراً: يَا خُوَاجَهْ كَلِّمْنَا كَلِمَةً نَنْتَفِعُ بِهَا، فَقَالَ: مَنْ لَمْ يَجِدْ فَائِدَةً مِنْ سُكُوتِنَا لَا يَكُونُ مُحْتَظِياً وَمُنْتَفِعاً بِكَلَامِنَا).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– (رشـ٣٤١ـحة)– (قَالَ: إِنْ كَانَ السُّكُوتُ فِي الصُّحْبَةِ لِأَجْلِ حِفْظِ الحُضُورِ بِاللهِ وَمُلَاحَظَةِ الامْتِنَاعِ عَنِ اللَّغْوِ فَتِلْكَ الصُّحْبَةُ جَنَّةٌ، وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا﴾ إِشَارَةٌ إِلَىٰ مِثْلِ هَذِهِ الصُّحْبَةِ، فَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ فِي أَسْرِ مَحَبَّةِ المَحْبُوبِ الحَقِيقِيِّ فَهُوَ فِي مَقَامِ المُكَالَمَةِ وَالمُنَاجَاةِ مَعَ مَحْبُوبِهِ فِي كُلِّ حَالٍ).

(١)– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ٢٣ـدُّرَّةُ)– (المَحَبَّةُ غَالِباً تَحْصُلُ بِالصُّحْبَةِ وَبِالبَحْثِ عَنْ آثَارِ الصَّالِحِينَ، عَنْ آثَارِ الشَّيْخِ قُدِّسَ سِرُّهُ وَعَنْ صَلَاحِهِ وَتَقْوَاهُ وَزُهْدِهِ وَكَرَامَاتِهِ وَإِرْشَادِهِ، فَبِهَذِهِ الأَشْيَاءِ يَنْصَبِغُ الإِنْسَانُ فَيَحْصُلُ عَلَىٰ الفَوَائِدِ، وَأَمَّا عِنْدَمَا يُذْكَرُ الصَّالِحُونَ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ وَتَحْصُلُ المَحَبَّةُ، وَعِنْدَمَا تَحْصُلُ المَحَبَّةُ يَكُونُ كُلُّ شَيْءٍ هَيِّناً، وَعِنْدَمَا تَحْصُلُ المَحَبَّةُ يَكُونُ هُنَاكَ إِخْلَاصٌ وَيَكُونُ هُنَاكَ تَسْلِيمٌ، وَالشَّيْخُ الوَالِدُ قُدِّسَ سِرُّهُ دَائِماً كَانَ يَقُولُ: المَحَبَّةُ تَحْصُلُ بِالصُّحْبَةِ، وَكُتُبُ الطَّرِيقَةِ تَقُولُ: المُرِيدُ المُحِبُّ هُوَ الَّذِي يَصْرِفُ أَكْثَرَ الأَوْقَاتِ فِي صُحْبَةِ الشَّيْخِ قُدِّسَ سِرُّهُ).

– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (الـ٢٢٠ـدُّرَّةُ)– (الشَّيْخُ الوَالِدُ قُدِّسَ سِرُّهُ يَقُولُ: كَانَ الصَّحَابَةُ الكِرَامُ رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: (تعالَوْا نُؤْمِنُ ساعةً) كَانُوا يَجْلِسُونَ فَيَنْصَحُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً، وَيُذَكِّرُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِالقِيَامَةِ وَأَهْوَالِهَا، كَانُوا يَتَذَاكَرُونَ بَيْنَهُمْ كَلَامَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وَيَتَذَاكَرُونَ كُلَّ شَيْءٍ سَمِعُوهُ مِنْ أَحَادِيثِ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، فَتَرِقُّ قُلُوبُهُمْ وَتَتَحَرَّكُ مَحَبَّتُهُمْ وَيَزْدَادُ شَوْقُهُمْ إِلَىٰ لِقَاءِ رَبِّهِمْ جَلَّ جَلَالُهُ، وَتَحِنُّ أَرْوَاحُهُمْ إِلَىٰ اللَّحَاقِ بِحَبِيبِهِمْ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَإِلَىٰ اللِّقَاءِ بِهِ فِي دَارِ النَّعِيمِ، كَانُوا رِضْوَانُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ فِي قِمَّةِ الإِيمَانِ وَالتَّقْوَىٰ، وَمَعَ ذَلِكَ يَا إِخْوَة كَانُوا يَدْعُو بَعْضُهُمْ بَعْضاً إِلَىٰ مَجَالِسِ الذِّكْرِ لِتَجْدِيدِ الإِيمَانِ وَتَقْوِيَتِهِ فِي قُلُوبِهِمْ، فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَا إِخْوَة كَانَ يُدْرِكُ حِجْمَ الدُّنْيَا وَفَنَاءَهَا، كَانَ حُبُّ الدُّنْيَا لَا يَجِدُ سَبِيلاً إِلَىٰ قُلُوبِهِم الطَّاهِرَةِ، فَلِذَلِكَ يَا إِخْوَة: نَرَىٰ سَادَاتِنَا قَدَّسَنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ بِأَسْرَارِهِمُ العَلِيَّةِ يَحُثُّونَ مُرِيدِيهِمْ وَتَلَامِيذَهُمْ عَلَىٰ حُضُورِهِمْ مَجَالِسَ الصُّحْبَةِ وَالذِّكْرِ لِأَنَّ مَجَالِسَ الصُّحْبَةِ فِيهَا تَقْوِيَةٌ لِلْإِيمَانِ، فِيهَا إِصْلَاحٌ لِلْقُلُوبِ، فِيهَا تَجْدِيدٌ لِلْعَهْدِ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ، هُوَ مَجْلِسُ التَّوْبَةِ وَالرُّجُوعِ إِلَىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، هُوَ مَجْلِسٌ لِأَخْذِ الفَائِدَةِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (إشـ٢٧٨ـارة)– (إِنَّمَا المُرِيدُ مَنْ دَارَ لِسَانُهُ فِي أَغْلَبِ أَوْقَاتِهِ عَلَىٰ الصُّحْبَةِ وَالأَخْبَارِ عَنِ الحَبِيبِ، فَإِنَّ ذَلِكَ عَلَامَةُ تَأْثِيرِ المَحَبَّةِ فِي القَلْبِ، وَلَا خَيْرَ إِلَّا فِي مَحَبَّةِ القَلْبِ. وَقَالَ مَرَّةً أُخْرَىٰ: لَا خَيْرَ إِلَّا لِصَادِقِ المَحَبَّةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ٤٨)– (وَدَاوِمْ عَلَىٰ شُغْلِكَ مِنَ الصُّحْبَةِ وَالتَّوَجُّهِ وَالبَحْثِ عَنِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا وَعَنِ الأُسْتَاذِ وَعَنْ سَادَاتِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ).

وَسَلَامُ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْكُمْ وَعَلَىٰ مَنْ لَدَيْكُمْ مِنَ الأَصْحَابِ وَالأَحِبَّاءِ وَعَلَىٰ مَنِ الْتَزَمَ شَرِيعَةَ المُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَذُرِّيَّتِهِ أَجْمَعِينَ آمِينَ.

٣٥- المَكْتُوبُ الخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ خَلِيفَةِ شَيْخِهِ فِي حَيَاتِهِ بِأَمْرِهِ، العَلَّامَةِ الأَجَلِّ الَّذِي فِي الجَذْبَةِ وَالمَحَبَّةِ وَالغَيْرَةِ هُوَ الفَرْدُ الأَكْمَلُ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ الهِيزَانِيِّ المُلَّا كُنْدِيِّ ثُمَّ الجُوخْرَشِيِّ قَدَّسَنَا اللهُ بِأَسْرَارِهِمْ وَأَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ بِحَارِ أَنْوَارِهِمْ فِي الجَوَابِ عَنْ أَسْئِلَتِهِ عَلَىٰ وَفْقِ مَا أَخَذَهُ مِنَ الشَّيْخ قُدِّسَ سِرُّهُ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[1]، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ، وَبَعْدُ:

فَمِنَ المَوْلَىٰ الذَّلِيلِ إِلَىٰ المَوْلَىٰ الجَلِيلِ المُتَشَرِّفِ بِالفَنَاءِ فِي صِفَاتِ البَاقِي، الَّذِي لِلْحَاضِرِينَ وَالغَائِبِينَ هُوَ السَّاقِي، لَا سِيَّمَا فِي حَقِّ هَذَا الفَقِيرِ، فَإِنَّ تُرَابَ نَعْلَيْهِ تِرْيَاقِي، نَعْنِي بِهِ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ نَفَعَنَا اللهُ بِبَرَكَةِ عُلُومِهِ، وَجَعَلَهُ اللهُ مِنَ الهَادِينَ المَهْدِيِّينَ آمِينَ.

بَعْدَ تَقْبِيلِ أَرْجُلِكُمُ الشَّرِيفَةِ وَالاسْتِدْعَاءِ مِنْ ذَاتِكُمُ المُنِيفَةِ، إِنَّهُ قَدْ وَصَلَ إِلَيْنَا مَكْتُوبُكُمُ الشَّرِيفُ فَفَرِحَ الأُسْتَاذُ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ بِهِ غَايَةَ الفَرَحِ، وَشَكَرَ سَعْيَكُمْ غَايَةَ الشُّكْرِ لَا سِيَّمَا بِطَلَبَتِكُمْ، وَقَالَ: لَمْ يَكُنْ رَأْيِي عَلَىٰ تَدْرِيسِهِ حَتَّىٰ يَحُولَ عَلَيْهِ الحَوْلُ، لَكِنْ حِينَمَا سَمِعْتُ طَابَقَهُ رَأْيِي، وَلَكِنَّ المُهِمَّ فِي تَرْبِيَتِهِمْ طَرِيقَةُ الشَّرِيعَةِ حَتَّىٰ الحِفْظُ عَنِ النَّظَرِ وَتَنْقِيصُ الصُّحْبَةِ لَهُمْ، حَتَّىٰ لَا يَنْحَرِفَ شَوْقُ قُلُوبِهِمْ فِي القِرَاءَةِ إِلَىٰ عَمَلِ الطَّرِيقَةِ، لَيْتَهُ ضَمَّ إِلَىٰ ذَلِكَ نَصْبَ الأَئِمَّةِ فِي القُرَىٰ وَإِلْحَاقَهُمْ عَلَىٰ تَدْرِيسِ الصِّبْيَانِ القُرْآنَ. انْتَهَىٰ.

وَلَوْ صَبَرْتُمْ مِنَ المَجِيءِ إِلَىٰ (خُنُوس) إِلَىٰ أَنْ نَجِيءَ إِلَىٰ ذَلِكَ الطَّرَفِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ كَانَ أَحْسَنَ، وَأَنْتَ وَكِيلُ الأُسْتَاذِ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي حَقِّ إِرْسَالِ لِحْيَةِ الرَّجُلِ القِسْقَانِيِّ، وَأَمَّا التَّدْبِيرُ فِي حَقِّ المُلَّا يُوسُفَ فَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ، وَلَكِنَّ الأُسْتَاذَ قُدِّسَ سِرُّهُ يَقُولُ: لَوْ طَابَقَ رَأْيُهُمْ عَلَىٰ (مِيخِك) أَوْ (ثَمَّانِيِّ) كَانَ حَسَناً، وَلَقَدْ أَنْعَمَ الأُسْتَاذُ عَلَيَّ غَايَةَ الإِنْعَامِ وَالمِنَّةِ فِي تَفْوِيضِ مُقَابَلَةِ مَكْتُوبِكُمْ إِلَىٰ هَذَا الفَقِيرِ المُسْتَمِدِّ مِنْكُمْ لَيْلاً وَنَهَاراً أَنْ تَتَسَبَّبُوا فِي إِيصَالِ قَطَرَاتِ رَحْمَةِ الأُسْتَاذِ لِيَكُونَ كَالتَّذْكَارِ فِي البَيْنِ، مَعَ زِيَادَةِ المَوَدَّةِ مَعَ الغَيْبَةِ مِنْ حَيْثُ العَيْنُ. وَلَقَدْ سَمِعْتُ مِنَ الأُسْتَاذِ أَنَّ الدَّوَرَانَ لِأَجْلِ الإِرْشَادِ فِي غَايَةِ الحُسْنِ لَا سِيَّمَا فِي (يَاسِين) ثُمَّ (تَكْمَان) وَلَوْ بِنِيَّةِ نَحْوِ زِيَارَةٍ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ طَلَبٌ، وَالسَّلَامُ.

---

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

٣٦- المَكْتُوبُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضاً إِلَىٰ خَلِيفَةِ شَيْخِهِ المَذْكُورِ فِي حَيَاتِهِ قُدِّسَ سِرُّهُمْ فِي إِظْهَارِ مَحَبَّتِهِ لَهُ وَمَوَدَّتِهِ وَفِي بَيَانِ بَعْضِ مَا يَهُمُّ لَهُ حَسَبَ إِشَارَةِ الشَّيْخِ جَعَلَنَا اللهُ مِنَ المُقْتَفِينَ لِآثَارِهِمْ وَالمُقْتَبِسِينَ لِأَنْوَارِهِمْ آمِينَ:

باسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾(١)، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَىٰ آلِهِ وأَصْحابِهِ أَجْمَعِينَ، وبَعْدُ:

فَإِلَىٰ مَنْ نَتَشَرَّفُ بِتُرْبَةِ نِعَالِهِ، وَنَسْتَمِدُّ مِنْ حُسْنِ خِصَالِهِ وَكَرِيمِ فِعَالِهِ، الأَخِ فِي اللهِ الوَفِيِّ المُلَّا إِبْرَاهِيمَ الصَّفِيِّ، لَا زَالَ عَلَيْنَا ظِلّاً ظَلِيلاً وعَلَىٰ المُنْكِرِينَ نَبْلاً نبيلاً، اللَّهُمَّ مَتِّعْنا بِطُولِ حَيَاتِهِ وَأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ عُلُومِهِ وَآدَابِهِ آمِينَ.

إِنَّهُ لَمَّا مَضَتْ بُرْهَةٌ مِنَ الزَّمَانِ فِي التَّفْرِقَةِ بَيْنَنَا بِالأَبْدَانِ، وطَالَ الاشْتِيَاقُ إِلَىٰ التَّلَاقِي كَيْ أَتَخَلَّصَ مِنْ أَلَمِ الهَجْرِ وَالفِرَاقِ لَا سِيَّمَا وَقَدْ بَقِينَا مِنْ جَنَابِ ذَاتِكُمُ العَالِي بِلَا خَبَرٍ، وَأَخْبَرَنَا جَوْهَرُ الميخكِيُّ بِمَرَضِ أُمِّنَا الكَرِيمَةِ فَدُمْنَا مَعَ العَبَرِ(٢) إِلَىٰ أَنْ جَاءَ رَسُولُكُمُ الكَرِيمُ وَبَشِيرُنَا الفَهِيمُ- الفَقِيهُ مَعَ صَاحِبَيْهِ اللَّذَيْنِ أَنْعَمْتَهُمْ بِعَقْدِ الأُخُوَّةِ بَيْنَنَا- إِلَيْنَا بِبُشْرَىٰ صِحَّةِ ذَاتِكُمْ وَشِفَاءِ أُمِّكُمْ مَعَ تَبْشِيرَاتٍ أُخَرَ انْتِشَارِ النِّسْبَةِ وَمَغْلُوبِيَّةِ المُنْكِرِينَ وَأَعَزِّيَّةِ المُخْلِصِينَ بِالصُّحْبَةِ، فَشَكَرْتُ اللهَ عَلَىٰ تِلْكُمُ التَّبْشِيرَاتِ وَقُلْتُ: إِنَّ للهِ بِعِبَادِهِ أَلْطَافاً خَفِيَّاتٍ وَجَلِيَّاتٍ، وَاشْتَدَّ اشْتِيَاقُنَا إِلَىٰ التَّلَاقِي بِالأَخْبَارِ حَتَّىٰ صِرْنَا فِي الفِرَاقِ بِلَا قَرَارٍ، فَتَجَسَّسْتُ مِنَ الأُسْتَاذِ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي أَمْرِ التَّلَاقِي فَعَلِمْتُ مِنْهُ يَقِيناً أَنَّ الأَحْسَنَ لَكُمْ بَعْدَ التَّنَبُّهِ لِمَحَاسِنِ الشَّرْعِ وَكَمَالَاتِ الطَّرِيقَةِ، الاسْتِتَابَةُ(٣) والسَّعْيُ فِيهَا غَايَةَ السَّعْيِ، فَيَئِسْتُ مِنَ الوِصَالِ فِي الأَزْمَانِ القَرِيبَةِ وَبَادَرْتُ إِلَىٰ تَحْرِيرِ النَّمِيقَةِ لِتَكُونَ كَالتَّذْكَارِ فِي البَيْنِ عِنْدَ عَدَمِ إِمْكَانِ المُشَاهَدَةِ بِالعَيْنِ، مُحْتَوِيَةً عَلَىٰ مَا حَوَتْ وَمُشْتَمِلَةً عَلَىٰ مَا مَضَتْ، وَالسَّلَامُ.

---

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

(٢)- (العِبَرُ: جَمْعُ عِبْرَةٍ، وَهِيَ كَالمَوْعِظَةِ مِمَّا يَتَّعِظُ بِهِ الإِنْسَانُ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَعْتَبِرُ لِيَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَىٰ غَيْرِهِ. والعِبْرَةُ: الاعْتِبَارُ بِمَا مَضَىٰ، وَقِيلَ: العِبْرَةُ الاسْمُ مِنَ الاعْتِبَارِ. والعَبْرَةُ: الدَّمْعَةُ، وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَنْهَمِلَ الدَّمْعُ وَلَا يُسْمَعَ البُكَاءُ، وَقِيلَ: هِيَ الدَّمْعَةُ قَبْلَ أَنْ تَفِيضَ. وعَبِرٌ: حَزِينٌ. والعُبْرُ: الثَّكْلَىٰ. والعُبْرُ: البُكَاءُ بِالحُزْنِ؛ يُقَالُ: لِأُمِّهِ العُبْرُ والعَبَرُ. والعِبَرُ والعَبْرَانُ: البَاكِي. والعُبْرُ والعَبَرُ: سُخْنَةُ العَيْنِ مِنْ ذَلِكَ كَأَنَّهُ يَبْكِي لِمَا بِهِ)- لِسَانُ العَرَبِ.

(٣)- (أي إعطاء التَّوبة).

٣٧- المَكْتُوبُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ أَرْسَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ المَوْلَىٰ الجَلِيلِ الشَّيْخِ السَّيِّدِ عَبْدِ القَادِرِ ابْنِ الشَّيْخِ السَّيِّدِ عُبَيْدِ اللهِ ابْنِ الشَّيْخ السَّيِّدِ طه الهَكَّارِيِّ المَدْفُونِ فِي قَرْيَة (نَهْرِي) مِنْ سُلَالَةِ الغَوْثِ الكَيْلَانِيِّ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ:

بِاسْمِهِ ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ ﴾[١]، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّاتِه وَأَصْهَارِهِ وَأَنْصَارِهِ وَمُهَاجِرِيهِ أَجْمَعِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

فَمِنَ الخَادِمِ الذَّلِيلِ وَالقِطْمِيرِ[٢] الحَقِيرِ صَاحِبِ النَّقَائِصِ وَالتَّقْصِيرِ، إِلَىٰ المَوْلَىٰ الجَلِيلِ ذِي الكِيمْيَاءِ وَالاكْسِيرِ، وَالفَضْلِ وَالكَمَالِ الخَطِيرِ، تَاجِ رَأْسِنَا وَقُرَّةِ عَيْنِنَا وَقُوَّةِ ظَهْرِنَا، وَمَلَاذِنَا وَمَلْجَئِنَا وَمَلْجَأِ جَمِيعِ الخُلَفَاءِ وَأَمْثَالِنَا الفُقَرَاءِ المَنْسُوبِينَ إِلَىٰ كَعْبَةِ الآمَالِ وَمَرْكَزِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ وَالإِفْضَالِ، وَمَنْبَعِ فُيُوضَاتِ الجَلَالِ وَالجَمَالِ، وَمَدْفَنِ الأَقْطَابِ وَالأَمْجَادِ وَالأَبْدَالِ، نَهْرِ اللهِ المَعْنَوِيِّ وَطُورِ التَّجَلِّي الذَّاتِيِّ حَضْرَةِ (النَّهْرِي)[٣] قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَ سَادَاتِهَا الكِرَامِ مِنَ الأَمْوَاتِ وَالأَحْيَاءِ العِظَامِ، مَوْلَانَا وَسَيِّدِنَا وَسَنَدِنَا الشَّيْخِ السَّيِّدِ عَبْدِ القَادِرِ، مَتَّعَنَا اللهُ بِطُولِ حَيَاتِهِ وَأَفَاضَ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ كَافَّةِ المُرِيدِينَ مِنْ بَرَكَاتِ عُلُومِهِ وَآدَابِهِ.

بَعْدَ التَّشَرُّفِ بِتَقْبِيلِ تُرَابِ النِّعَالِ عَلَىٰ سَبِيلِ التَّوَالِي مِنْ ذَلِكَ الجَنَابِ العَالِي، وَالاعْتِرَافِ بِالتَّقْصِيرِ وَالقُصُورِ وَسُوءِ الأَدَبِ بِالنِّهَايَةِ فِي حَقِّ وَلِيِّ النِّعْمَةِ وَالمُرَبِّي، وَلَكِنْ ذَلِكَ مِنَ الحَيْرَةِ لَا مِنَ الأَنَفَةِ وَعَدَمِ العِلْمِ بِمَا هُوَ الأَصْلَحُ فِي المَآلِ وَالمَرْضِيُّ عِنْدَ جَنَابِكُمُ العَالِي، وَلَا مِنَ التَّوَانِي وَالفُتُورِ فِي الخِدْمَةِ وَالمَحَبَّةِ، بَلْ حَرَّمَنَا اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ هِمَّتِكُمْ وَبَرَكَتِكُمْ- وَبَرَكَةِ آبَائِكُمُ الكِرَامِ وَأَجْدَادِكُمُ العِظَامِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمُ العَلِيَّةَ- إِنْ كَانَ لَنَا غِشٌّ فِي مَحَبَّةِ عَتَبَتِكُمُ العَلِيَّةِ أَوْ فُتُورٌ فِي غَيْرَةِ سُدَّتِكُمُ السَّنِيَّةِ أَوْ كَسَلٌ فِي خِدْمَةِ كِلَابِ المُنْتَسِبِينَ إِلَىٰ بَابِكُمُ البَهِيِّ.

فَهَذَا عَرْضُ حَالِنَا وَمَكْتُوبُ آمَالِنَا عَلَىٰ وَجْهِ الذُّلِّ وَالافْتِقَارِ إِلَىٰ جَنَابِ ذِي الإِحْسَانِ وَالإِفْضَالِ. بِأَنَّا لَمَّا وَصَلْنَا إِلَىٰ حُضُورِ مَجْلِسِ ذِي المَفَاخِرِ وَالمَآثِرِ وَالمَرَاحِمِ وَالإِرْشَادِ البَاهِرِ، وَالعَافِي عَنِ النَّاسِ بِالعَفْوِ الظَّاهِرِ، مُرْشِدِنَا حَضْرَةِ أَبِيكُمْ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ زَائِداً عَلَىٰ مَا نَتَمَنَّاهُ، فَشَكَرْنَا اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ ذَلِكَ وَقُلْنَا: قَدْ يَسَّرَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي هَذَا الجِهَادِ لَنَا مَا هُوَ أَسْنَىٰ المَقَاصِدِ وَأَمْلَىٰ المَآرِبِ، وَهُوَ رِضَا السَّادَاتِ عَنِ العَبِيدِ عَلَىٰ رُغْمِ كُلِّ شَامِتٍ وَعَنِيدٍ، ثُمَّ وَصَلَ إِلَيْنَا مَكْتُوبٌ مِنْ ذَلِكَ المَلْجَأِ وَالمَلَاذِ أَبِي المَرَاحِمِ وَالمَنَاقِبِ فِي السَّنَةِ القَابِلَةِ لِسَنَةِ الجِهَادِ بِيَدِ الخَلِيفَةِ الأَمْجَدِ المُلَّا عَبْدِ الصَّمَدِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي حَقِّ الاتِّحَادِ مَعَ الشَّيْخِ

---

(١)- سورة الإسراء: ٤٤.

(٢)- (القِطْمِيرُ والقِطْمارُ: شَقُّ النَّوَاةِ، وَفِي الصِّحَاحِ: القِطْمِيرُ الفُوفَةُ الَّتِي فِي النَّوَاةِ، وَهِيَ القِشْرَةُ الدَّقِيقَةُ الَّتِي عَلَىٰ النَّوَاةِ بَيْنَ النَّوَاةِ وَالتَّمْرِ، وَيُقَالُ: هِيَ النُّكْتَةُ البَيْضَاءُ الَّتِي فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ الَّتِي تَنْبُتُ مِنْهَا النَّخْلَةُ. وَمَا أَصَبْتُ مِنْهُ قِطْمِيراً أَيْ شَيْئاً)- لِسَانُ العَرَبِ.

(٣)- (قيل سمِّيت قريتهم نهري نسبة إلى تسع طرق يخرج منها، (نَهْ) بمعنىٰ تسعة، و(رِي) بمعنى الطّريق).

مُحَمَّدٍ الكُفْرَوِيِّ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ وَاتِّبَاعِهِ، فَبَادَرَ أُسْتَاذُنَا إِلَىٰ بَيْتِ الشَّيْخِ المَذْكُورِ امْتِثَالاً لِلأَمْرِ وَسُلُوكاً لِطَرِيقِ الأَدَبِ حَتَّىٰ ذَهَبَ بِاللَّيْلِ وَلَمْ يَصْبِرْ إِلَىٰ النَّهَارِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ تَوَاضَعَ لَهُ وَقَبِلَهُ بِالعُمُومَةِ وَقَالَ: أَنْتَ عَمُّنَا الأَعْظَمُ مَا لَمْ تَغْتَبْ أُسْتَاذَنَا الشَّيْخَ السَّيِّدَ صِبْغَةَ اللهِ بِالرَّدِّ، فَإِنْ رَأَيْتَ فِينَا شَيْئاً مُخَالِفاً لِلشَّرِيعَةِ الغَرَّاءِ وَالطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ فَأَنْتَ أَعْلَمْنَا وَأَدِّبْنَا، فَلَمْ يَنْفَعْ ذَلِكَ إِلَّا مِقْدَارَ شَهْرٍ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ شَرَعُوا فِي الغِيبَةِ وَالطَّعْنِ بِالرَّدِّ أَزْيَدَ مِنَ الأَوَّلِ، فَقُلْنَا: مَنْبَعُنَا هُوَ (النَّهْرِي) فَإِذَا رَضِيَ عَنَّا سَيِّدُنَا فَلَا نُبَالِي بِرِضَاهُمْ وَعَدَمِهِ، وَلَكِنْ لَا تَغْتَابَهُمْ لِانْتِسَابِهِمْ إِلَىٰ ذَلِكَ المَنْبَعِ العَالِي، ثُمَّ لَمَّا وَصَلْنَا إِلَىٰ مَجْلِسِ سَيِّدِنَا وَسَنَدِنَا حِينَ ذَهَابِهِ إِلَىٰ دَارِ السَّلْطَنَةِ فِي نَاحِيَةِ (مُلَّاذِكِرْدْ) رَأَيْنَا فِيهِ نَحْوَ غِلْظَةٍ وَعَجْزٍ فِي حَقِّنَا، وَقُلْنَا: لِكُلِّ مُصِيبَةٍ إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَبَقِينَا فِي انْتِظَارِ خَبَرِ الشَّفَقَةِ وَالرَّحْمَةِ حَتَّىٰ سَمِعْنَا أَنَّ السَّيِّدَ[١] الرَّؤُوفَ الرَّحِيمَ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ وَبَلَّغَهُ إِلَىٰ غَايَةِ مَا يَتَمَنَّاهُ عَادَ إِلَىٰ رَأْفَةٍ بِسَبَبِ رُؤْيَا رَآهَا فِي رَابِطَتِهِ مِنْ طَرَفِ قُطْبِ دَائِرَةِ الإِرْشَادِ وَالمَدَارِ مَلْجَئِنَا وَمَلَاذِنَا مُؤَسِّسِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ حَضْرَةِ السَّيِّدِ طه قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ وَأَفَاضَ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ كَافَّةِ المُؤْمِنِينَ مِنْ فُيُوضَاتِهِ وَأَدَّبَنَا بِبَرَكَةِ عُلُومِهِ وَآدَابِهِ، وَفِيهَا تَوْصِيَةٌ لَهُ بِأَنَّ الشَّيْخَ صِبْغَةَ اللهِ وَجَمِيعَ أَتْبَاعِهِ عَلَىٰ وَفْقِ الشَّرِيعَةِ وَالطَّرِيقَةِ وَعَلَىٰ رِضاً مِنِّي، فَلْيَكُونُوا عَلَىٰ رِضاً مِنْكُمْ، ثُمَّ أَظْهَرَ ذَلِكَ السَّيِّدُ النَّبِيلُ المُحِقُّ البَاسِلُ الأَثِيلُ[٢] شَكَرَ اللهُ سَعْيَهُ تِلْكَ الرُّؤْيَا بِرُمَّتِهَا لِمَنْ حَضَرَ عِنْدَهُ مِنَ الخَلِيفَةِ صَادِقٍ وَالشَّيْخِ مُحَمَّدٍ المَدَنِيِّ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الخَدَمَةِ، فَذَهَبْنَا فِي هَذِهِ السَّنَةِ إِلَىٰ كَعْبَةِ الآمَالِ (نَهْرِي) لِلتَّبَرُّكِ بِزِيَارَةِ السَّادَاتِ الأَمْوَاتِ وَالتَّشَرُّفِ بِصُحْبَةِ السَّادَاتِ الأَحْيَاءِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَ الفَرِيقَيْنِ، وَجِئْنَا بِمَكْتُوبٍ مِنْ طَرَفِ قُرَّةِ العَيْنِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ صِدِّيقٍ[٣] حَفِظَهُ اللهُ مِنْ مُوجِبَاتِ التَّلَهُّفِ وَالتَّأَسُّفِ لِحَضْرَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الكُفْرَوِيِّ فِي حَقِّ الاتِّحَادِ، وَبِمَكْتُوبٍ مِنْ طَرَفِ الخَلِيفَةِ صَادِقٍ وَالشَّيْخِ مُحَمَّدٍ المَدَنِيِّ فِي بَيَانِ حَقِيقَةِ الحَالِ، فَأَجَابَ النَّاسَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ أَمِينِ أَفَنْدِي: مَنْ فِي (النَّهْرِي) حَتَّىٰ يُسْمَعَ كَلَامُهُ أَوْ يُقْبَلَ مَرَامُهُ، بَلْ لَيْسَ فِي (النَّهْرِي) أَحَدٌ، وَلَكِنَّ المَدَارَ لِهَذَا الأَمْرِ الشَّيْخُ السَّيِّدُ عَبْدُ القَادِرِ، وَسَمِعْنَا أَنَّكُمْ أَيْضاً أَرْسَلْتُمْ إِلَيْهِمْ مَكْتُوباً فِي هَذَا الشَّأْنِ فَأَخْفَوْهُ وَلَا نَعْلَمُ حَقِيقَةَ الحَالِ، بَلْ نَعْلَمُ زِيَادَةَ العِنَادِ وَالغِيبَةِ بِالرَّدِّ، بَلْ بِالرِّدَّةِ أَعَاذَنَا اللهُ مِنْهَا فِي حَقِّ الأَمْوَاتِ وَالأَحْيَاءِ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِالنِّيَّاتِ وَالسَّرَائِرِ، وَلَيْسَ لَهُمْ مَدَارٌ إِلَّا غِلْظَةَ سَيِّدِنَا[٤] فِي حَقِّ الشَّيْخِ السَّيِّدِ صِبْغَةِ اللهِ، مَرَّةً فِي حَالِ حَيَاتِهِ، وَمَرَّةً أُخْرَىٰ فِي حَقِّنَا فِي سَفَرِهِ إِلَىٰ دَارِ السَّلْطَنَةِ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الشَّيْخَ المَذْكُورَ مَعَ أَتْبَاعِهِ مُسْتَحِقُّونَ لِتِلْكَ الغِيبَةِ وَالرَّدِّ وَالرِّدَّةِ فَلِكُلِّ مُصِيبَةٍ إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَإِلَّا فَالمَأْمُولُ

(١)– (أي السَّيِّد عبيد الله ابن السَّيِّد طه ووالد المُرْسَل إليه قُدِّسَ سِرُّهُمْ).

(٢)– (أثيل: كلُّ شيء قديم مُؤَصَّلٍ)– لِسَانُ العَرَبِ.

(٣)– (ابن السَّيِّد عبيد الله).

(٤)– (أي السَّيِّد عبيد الله).

مِنْ بَحْرِ كَرَمِكُمُ العَظِيمِ أَنْ تَكْتُبُوا مَكْتُوباً عَامّاً لِجَمِيعِ المُؤْمِنِينَ بِأَنَّ الشَّيْخَ صِبْغَةَ اللهِ وَجَمِيعَ خُلَفَائِهِ عَلَىٰ طِبْقِ رِضَا أَبِي وَأَجْدَادِي قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ، لِيَكُونَ هَذَا المَكْتُوبُ بِأَيْدِينَا بَدَلاً عَمَّا يَدَّعُونَ، وَأَمَّا فِي حَقِّهِمْ فَلَا نَقُولُ شَيْئاً، وَإِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ سَيُطْلِعُكُمُ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ تَفَاصِيلِ أَحْوَالِنَا وَأَحْوَالِكُمْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. وَصَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ.

خَادِمُ العَتَبَةِ العَلِيَّةِ فَتْحُ اللهِ

٢٤ / كانون الثَّانِي / ١٣١١.

قَدْ فَرَغَ مِنْ كِتَابَةِ هَذِهِ المَكْتُوبَاتِ الشَّرِيفَةَ

لِشَيْخِ الشَّرِيعَةِ وَشَهْبَازِ الطَّرِيقَةِ الكَامِلِ المُكَمِّلِ

فِي الوُصُولِ إِلَىٰ الحَقِيقَةِ وَالمَعْرِفَةِ مُحْيِي الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ

المُعْتَصِمِ بِحَبْلِ اللهِ مَوْلَانَا وَشَيْخِ شُيُوخِنَا البَاقِي بِاللهِ

مَوْلَانَا حَضْرَة الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ العَلِيَّةَ

وَأَفَاضَ عَلَيْنَا مِنْ بِحَارِ أَنْوَارِهِ بِحُرْمَةِ شُيُوخِهِ وَخُلَفَائِهِ آمِينَ يَا مُعِينُ يَا مُعِينُ يَا مُعِينُ.

زَيْنُ العَابِدِينِ الآمَدِيُّ فِي دِيَارِبَكْرٍ وَقْتَ الضُّحَىٰ يَوْمَ الأَحَدِ بَعْدَ أَنْ مَضَىٰ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ اثْنَتَيْ عَشَرَ يَوْماً

مِنْ شُهُورِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعَشَرَ وَأَرْبَعْمِئَةٍ بَعْدَ الأَلْفِ مِنْ هِجْرَةِ مَنْ لَهُ العِزُّ وَالشَّرَفُ.

وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

١٢ / شعبان / ١٤١٢.　　　　٢٦ / شباط / ١٩٩٢.

تاريخ الانتهاء من الكتابة وَالتّعليق:

من قِبَل الدكتور وحيد مُحَمَّد

السّبت: ٩ \ جمادىٰ الأولىٰ \ ١٤٣٦ هـ . الموافق: ٢٨ \ شباط \ ٢٠١٥ م.

تاريخ الانتهاء من المراجعة والتّدقيق:

من قِبَل الدكتور وحيد مُحَمَّد

الثلاثاء: ٩ \ شوال \ ١٤٤٠ هـ . الموافق: ١١ \ حزيران \ ٢٠١٩ م.

كَلِمَاتُ
الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ
عِنْدَ الوَفَاةِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ ثِقَتِي يَا مُعِينُ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي زَيَّنَ قُلُوبَ العَارِفِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الطَّاهِرِينَ الطَّيِّبِينَ، وَرَفَعَ دَرَجَةَ شَيْخِنَا فِي مَأْوَىٰ المُقَرَّبِينَ، وَجَمَعَنَا فِي زُمْرَتِهِ مَعَ حَبِيبِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَأَبْقَىٰ نِسْبَتَهُ وَآثَارَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الحَشْرِ وَالدِّينِ، وَبَعْدُ:

فَهَذِهِ نُبْذَةٌ مِنْ كَلِمَاتِ شَيْخِنَا قُطْبِ الإِرْشَادِ وَالعَارِفِينَ، سَيِّدِ الطَّائِفَتَيْنِ وَالكَامِلِينَ، مَوْلَانَا الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المُشِيرَةُ إِلَىٰ وَفَاتِهِ، وَبَعْضٌ مِنْ كَلِمَاتِهِ عِنْدَ الوَفَاةِ وَقَبْلَهُ فِي مَرَضِهِ، وَجُمْلَةٌ مِنْ مَنَاقِبِهِ وَسَبَبِ انْتِقَالِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، فِيمَا عَلِمْنَا دُعَاءَهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بِرَفْعِ المَوْلَىٰ إِيَّاهُ مِنَ البَيْنِ، لِمَا حَدَثَتْ فِي بَعْضِ القُرَىٰ مِنْ كَبِيرَةٍ مُهَتِّكَةٍ لِلدِّينِ، فَأَرَادَ أَنْ يَدْفَعَهَا فَلَمْ يَدْفَعْهَا المَوْلَىٰ لِحِكْمَةٍ، فَاخْتَارَ لِقَاءَهُ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا اخْتَارَ البَقَاءَ فِي دَارِ الفِرَاقِ لِأَجْلِ إِرْشَادِ العِبَادِ بِأَمْرِهِمْ بِالمَعْرُوفِ وَنَهْيِهِمْ عَنِ المُنْكَرِ وَإِسْلَاكِهِمْ فِي الطَّرِيقَةِ وَالحَقِيقَةِ رِضَاءً لِرَبِّهِ، فَلَمَّا رَأَىٰ هَكَذَا عَلِمَ أَنَّ رِضَاءَهُ فِي اللِّقَاءِ فَطَلَبَهُ وَقَالَ: اللَّهُمَّ ارْفَعْ فَتْحَ اللهِ مِنَ البَيْنِ. قُلْتُ: رُوحِي أَنْ تَرَىٰ بَسْطَكَ فِي قَبْضِهَا عِشْتَ فَرَأْيِي أَنْ تَرَىٰ.

– أَمَّا الكَلِمَاتُ المُشِيرَةُ إِلَىٰ وَفَاتِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ:

فَمِنْهَا: أَنَّهُ رَأَىٰ الفَقِيرُ فِي الوَاقِعَةِ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِنَحْوِ ثَلَاثِ سِنِينَ أَنَّهُ تُوُفِّيَ عِيسَىٰ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَكُفِّنَ وَوُضِعَ عِنْدَ بَابِ مَسْجِدِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ عَلَىٰ الصِّرَاطِ، وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ وَنَادَىٰ مُنَادٍ: فَلْيَذْهَبْ وَاحِدٌ خَلْفَ الشَّيْخِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ لِيَجِيءَ عَلَىٰ عِيسَىٰ، عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، ثُمَّ يَدْفُنُونَهُ، فَجَاءَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فَقَامَ عِنْدَ رَأْسِهِ وَكَشَفَ الغِطَاءَ عَنْ وَجْهِهِ، ثُمَّ دُفِنَ، فَقَصَّ الفَقِيرُ هَذِهِ الرُّؤْيَا عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، فَمَكَثَ قَلِيلاً وَنَظَرَ إِلَىٰ وَجْهِ الفَقِيرِ فَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: اللهُ يَجْعَلُهَا خَيْراً، إِشَارَةً إِلَىٰ وَفَاتِهِ، لِأَنَّهُ يُشَبَّهُ الكَامِلُ المُكَمِّلُ مِنْ أَوْلِيَاءِ أُمَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

بِعِيسَىٰ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي أَنَّهُ كَمَا يُبْرِئُ عِيسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَوِي العَاهَاتِ بِمَسْحِهِ كَمَا فَصَّلَهُ المَثْنَوِيُّ، كَذَلِكَ الكَامِلُ المُكَمِّلُ يُبْرِئُ الأَمْرَاضَ القَلْبِيَّةَ بِهِمَّتِهِ، فَكَذَلِكَ مَوْتُهُ عَلَىٰ نَبِيِّنَا وَعَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَوْتُ وَاحِدٍ مِنَ الكَامِلِينَ المُكَمِّلِينَ، وَمَجِيئُهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ إِلَيْهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَرِينَةُ تَخَصُّصِهِ بِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، وَلِأَنَّهُ لَيْسَ فِي وَقْتِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَاحِدٌ أَشْبَهَ فِي ذَلِكَ الوَجْهِ مِنْهُ بِعِيسَىٰ، وَلَمْ يُصَرِّحْ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بِتَعْبِيرِ الرُّؤْيَا لِمَا أَدْرَكَهُ فِي وَجْهِ الفَقِيرِ وَلَاحَظَهُ فِي غَيْرِهِ مِنْ عَدَمِ الطَّاقَةِ أَوِ لِحِكْمَةٍ لَا نَعْلَمُهَا.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ وَيُكَرِّرُ مِرَاراً حِينَ بَنَىٰ لَهُ البَيْتَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِنَحْوِ سَنَتَيْنِ: إِنَّ فُلَاناً بَنَىٰ بَيْتَهُ فَلَمْ يَقُمْ فِيهِ، وَهَكَذَا فُلَانٌ وَفُلَانٌ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قَالَ لِلْفَقِيرِ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِسَنَتَيْنِ: لِمَ لَا تَذْهَبُ إِلَىٰ الحَجِّ؟ لِأَنَّهُ عَلَاقَةٌ، وَلَابُدَّ لِلْمُرِيدِ مِنْ قَطْعِ كُلِّ العَلَائِقِ وَلَوْ خَيْرِيَّةً، فَلَمْ يَتَيَسَّرْ لَهُ فِي ذَلِكَ الوَقْتِ، فَهَيَّأَ الأَسْبَابَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ امْتِثَالاً لِأَمْرِهِ– رُوحِي فِدَاهُ– فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ سَفَرِ الإِرْشَادِ وَرَأَىٰ ذَلِكَ التَّهَيُّؤَ قَالَ لِزَوْجَتِهِ الكَبِيرَةِ الطَّيِّبَةِ: لَوْلَا الخَوْفُ مِنَ اللهِ– لِأَنَّهُ لَا يَعْلَمُ العَاقِبَةَ إِلَّا هُوَ– لَمَنَعْتُهُ مِنَ الذَّهَابِ، أَيْ لِأَنَّهُ رَأَىٰ ضِيقَ الوَقْتِ وَرَأَىٰ المُلَازَمَةَ مَعَهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ أَنْفَعَ لِهَذَا الفَقِيرِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ لَمَّا رَجَعَ مِنْ ذَلِكَ السَّفَرِ قَالَ مُخَاطِباً لِزَوْجَتَيْهِ: لَا تَعْجُزَانِي فِي هَذِهِ السَّنَةِ– أَيْ مِنْ جِهَةِ الضِّرِّيَّةِ[1]– وَاللهِ إِنِّي لَا أَدُومُ إِلَىٰ السَّنَةِ القَابِلَةِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ جَاءَ مِنَ المَسْجِدِ بَعْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ فِي اليَوْمِ المُتَمِّمِ الثَّلَاثِينَ مِنْ رَمَضَانَ إِلَىٰ البَيْتِ وَقَعَدَ فِي مُوَاجَهَةِ النَّارِ ثُمَّ قَالَ لِزَوْجَتِهِ الطَّيِّبَةِ بِنْتِ الأُسْتَاذِ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ القَمَرَ جَاءَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ إِلَىٰ سُلْطَانِ الأَوْلِيَاءِ الشَّيْخِ عَبْدِ القَادِرِ الجِيلَانِيِّ: فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللهِ، أَنَا قَمَرُ رَمَضَانَ جِئْتُ إِلَيْكَ وَأَطْلُبُ مِنْكَ الوَدَاعَ، لِأَنَّ هَذَا آخِرُ اجْتِمَاعٍ بَيْنِي وَبَيْنَكَ. أَيْ فَمَاتَ فِي رَبِيعِ الأَوَّلِ فَلَمْ يُدْرِكِ الرَّمَضَانَ الآخَرَ، وَانْتَقَلَ شَيْخُنَا سَيِّدُ الطَّائِفَتَيْنِ فِي جُمَادَىٰ الأُولَىٰ، فَمَا مَضَىٰ عَلَيْهِ رَمَضَانُ آخَرُ مَعَ التَّقَارُبِ بَيْنَهُمَا، فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الكَلَامُ مِنْهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ إِشَارَةً إِلَىٰ أَنَّ القَمَرَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ سَأَلَ الوَدَاعَ مِنْهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، وَهَذَا هُوَ الأَقْرَبُ وَالمُنَاسِبُ لِخَوَارِقِ عَادَتِهِ، وَأَنْ يَكُونَ إِشَارَةً إِلَىٰ وَفَاتِهِ وَعَدَمِ إِدْرَاكِهِ الرَّمَضَانَ الثَّانِي.

---

(١)– (الضِّرُّ، بالكَسْرِ: تزوُّجُ المَرْأَةِ عَلَىٰ ضَرَّةٍ)– لِسَانُ العَرَبِ.

وَمِنْـهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ زَادَ فِي العَمَلِ فِي هَذَا الرَّمَضَانِ كَمَا زَادَ مَتْبُوعُهُ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ فِي الرَّمَضَانِ الأَخِيرِ، فَفِي هَذَا حِكْمَتَانِ الإِشَارَةُ إِلَىٰ الوَفَاةِ وَالمُتَابَعَةُ لِسَيِّدِ البَشَرِ كَمَا هُوَ عَادَتُهُ فِي كُلِّ الأُمُورِ.

وَمِنْـهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنْ سَفَرِ الإِرْشَادِ فِي رَمَضَانَ سَعَىٰ فِي الجَمْعِ وَعَدَمِ الاخْتِلَاطِ بِالنَّاسِ بِقَدْرِ الإِمْكَانِ إِلَىٰ الوَفَاةِ، كَمَا هُوَ عَادَةُ الكُبَرَاءِ العَارِفِينَ فِي قُرْبِ الوَفَاة، كَمَا قَالَهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ.

وَمِنْـهَا: أَنَّ نُورَ بَصَرِنَا الشَّيْخَ مُحَمَّدَ ضِيَاءِ الدِّينِ[١] عَرَضَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فِي أَوَاخِرِ شَوَّالٍ خِلَافَةَ بَعْضِ أَتْبَاعِهِ، هَلْ يُعْطِي رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ الإِذْنَ أَوْ لَا؟ فَأَجَابَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بِأَنَّهُ لِيَبْقَ إِلَىٰ الخَرِيفِ يَكُونُ أَسْهَلُ عَلَيْكَ، مُشِيراً إِلَىٰ أَنَّهُ يَلْقَىٰ رَبَّهُ فِيهِ، فَيَحْصُلُ لَكَ الاسْتِقْلَالُ وَيَكُونُ الأَمْرُ بِيَدِكَ، فَوَقَعَ كَذَلِكَ.

وَمِنْـهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ دَارَ عَلَىٰ بَعْضِ قُرَىٰ (بُلَانِق) فَذَهَبَ إِلَىٰ قَرْيَةِ (نَيْنِكْ) قَاصِداً مَقَامَاتِ أُسْتَاذِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ هُنَاكَ، وَذَهَبَ إِلَىٰ قَرْيَةِ (بيونك) قَاصِداً إِلَىٰ بَابِ المُلَّا عِيسَىٰ، فَسَكَنَ هُنَاكَ رَاكِباً فَسَأَلَ عَنِ المُلَّا عِيسَىٰ؟ فَقَالَتْ زَوْجَتُهُ: المُلَّا عِيسَىٰ لَيْسَ فِي القَرْيَةِ، فَسَأَلَهَا عَنْ أَحْوَالِهِ صِحَّةً وَسَلَامَةً وَسِعَةً وَضِيقاً، وَوَقَفَ هُنَاكَ يَسِيراً فَمَا أَحَسَّ وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ القَرْيَةِ بِهِ وَلَا عَرَفَتْهُ زَوْجَةُ المُلَّا عِيسَىٰ. فَقَالَ بَعْضُ أَصْحَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَهُ: وَقَفْتَ هُنَا وَالمُلَّا عِيسَىٰ لَيْسَ فِي البَيْتِ وَلَا أَحَسَّ بِنَا وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ القَرْيَةِ وَلَا عَرَفَتْنَا زَوْجَتُهُ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فِي جَوَابِهِ: إِنَّ الأُسْتَاذَ قُدِّسَ سِرُّهُ دَارَ فِي سَنَةِ وَفَاتِهِ عَلَىٰ أَتْبَاعِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ طَيَّبَ اللهُ ثَرَاهُ الكَثِيرِ اخْتِلَاطُهُمْ بِالغَوْثِ الأَعْظَمِ وَعَلَىٰ مَقَامَاتِهِ، ثُمَّ سَاقَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَرَسَهُ.

وَمِنْـهَا: أَنَّهُ قَالَ يُوسُفُ آغَا مِنْ قَرْيَةِ (المُلَّا دَاوُدَا): إِنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَشَرَّفْنَا بِمَجِيئِهِ إِلَيْنَا قَبْلَ وَفَاتِهِ بِخَمْسَةِ أَشْهُرٍ تَقْرِيباً، وَكُنْتُ قَدْ فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ سَائِلاً مِنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي كُلِّ مَا جَاءَ عَلَيَّ مِنْ دِينِي وَدُنْيَايَ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَجِيءُ بِجَوَابٍ مُلْهَمٍ مِنَ اللهِ، وَقَالَ فِي تِلْكَ المَرَّةِ: إِنْ جَاءَ عَلَيْكَ كَذَا افْعَلْ هَكَذَا أَوْ كَذَا وَكَذَا إِلَىٰ آخِرِ مَا يَجِيءُ عَلَيَّ فِي مُدَّةِ عُمْرِي مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ مِنِّي.

وَمِنْـهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قَالَ لِزَوْجَتِهِ بِنْتِ الأُسْتَاذِ قُدِّسَ سِرُّهُ: إِنَّ هَذِهِ السَّنَةَ سَنَةُ المُصِيبَةِ لِأَهْلِ بَيْتِي وَبَيْتِ الأُسْتَاذِ قُدِّسَ سِرُّهُ. فَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ أَنَّ انْتِقَالَهُ مُصِيبَةٌ، أَيْ مُصِيبَةٌ لِأَهْلِ البَيْتَيْنِ، بَلْ لِأَهْلِ الإِسْلَامِ كُلِّهِمْ، لِأَنَّ مَوْتَ الأَقْطَابِ مُصِيبَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يَكُونَ مُرَادُهُ فِي حَقِّ أَهْلِ بَيْتِ الأُسْتَاذِ المَصَائِبُ الأُخْرَىٰ الَّتِي جَاءَتْ عَلَيْهِمْ فِي تِلْكَ السَّنَةِ.

---

(١)– (الشَّيْخ مُحَمَّد ضياء الدّين هو الشَّيْخ **حَضْرَتْ** نجل الشَّيْخ عبد الرَّحْمٰنِ التَّاغِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُمَا).

وَمِنْهَا: أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ الفَقِيرُ مِنَ الحَجِّ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِنَحْوِ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ وَوَصَلَ إِلَىٰ قَرْيَةِ (آبري) قَالَ مَشَايِخُنَا لَهُ: أَنْتَ تَجِيءُ إِلَىٰ قَرْيَتِنَا لِلتَّدْرِيسِ، فَقَالَ لَهُمْ: أَنَا لَا أَجِيءُ وَلَا أُفَارِقُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالُوا: نَحْنُ نَكْتُبُ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَكْتُوباً نَسْتَأْذِنُ فِيهِ مِنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَكَتَبُوا مَكْتُوباً وَسَلَّمُوهُ إِلَىٰ وَاحِدٍ مِنْ رُفَقَائِنَا لِيُعْطِيَهُ إِيَّاهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. فَقَالَ الفَقِيرُ لَهُ: لِمَ تَجِيءُ بِمَكْتُوبِهِمْ؟ إِنَّهُ قَدْ وَقَعَ مَرَّةً فِي قَلْبِي المَجِيءُ إِلَىٰ هَذِهِ القَرْيَةِ فَمَنَعَنِي رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ، وَقَالَ: وَاللهِ لَا تَذْهَبُ إِلَىٰ قَرْيَةِ (آبري) لِلتَّدْرِيسِ. فَقَالَ ذَلِكَ الرَّفِيقُ: لَا ضَيْرَ فِي إِيصَالِ المَكْتُوبِ، فَأَوْصَلَهُ إِلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي جَوَابِ مَكْتُوبِهِمْ: فَلْيَبْقَ هَذَا الأَمْرُ إِلَىٰ الخَرِيفِ. فَانْتَقَلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهِ إِلَىٰ مَوْلَاهُ، وَصَارَ الفَقِيرُ مُقَيَّداً بِتَدْرِيسِ وَلَدِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَوَجَبَ الشُّكْرُ عَلَىٰ الفَقِيرِ مِنْ جِهَةِ مُشَابَهَتِهِ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لِأَنَّهُ قَدْ وَقَعَ مِثْلُ هَذَا الأَمْرِ بَيْنَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَبَيْنَ أُسْتَاذِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ وَبَيْنَ مَشَايِخِ (آبري)[1] لِأَنَّهُمْ طَلَبُوهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي حَيَاةِ أُسْتَاذِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ لِيَتَشَرَّفُوا بِصُحْبَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَتَدْرِيسِهِ وَاسْتَأْذَنُوا مِنْ أُسْتَاذِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ، فَقَالَ الأُسْتَاذُ لَهُ: سَيَظْهَرُ لَكُمُ الأَمْرُ بَعْدَ مُضِيِّ عِشْرِينَ يَوْماً، ثُمَّ فَوَّضَ الأَمْرَ إِلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي تِلْكَ المُدَّةِ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللهِ مُشِيراً إِلَىٰ وَفَاتِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لِلْفَقِيرِ عِنْدَ مَجِيئِهِ مِنَ الحَجِّ: لَا تَذْهَبْ إِلَىٰ البَيْتِ، وَأَنَا أُرْسِلُ فَرَساً إِلَىٰ كَرِيمَتِي لِتَرْكَبَ عَلَيْهِ وَتَجِيءَ إِلَىٰ هُنَا. وَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ الوَالِدِ وَالوَلَدِ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ لِمَا رَأَىٰ المَصْلَحَةَ فِي صُحْبَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَشَدَّ مِنْهَا، لَيْتَنِي رُزِقْتُهُ، فَقُلْتُ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَدْ وَقَعَ فِي ذِمَّتِي مِقْدَارُ كَذَا مِنْ دَيْنِ العِبَادِ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ لِوَالِدَيَّ وَأَدَاؤُهُمَا وَاجِبٌ، لِعَدَمِ فَهْمِي مَقَالَهُ، وَاللهِ لَوْ فَهِمْتُهُ لَاخْتَرْتُ صُحْبَتَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، لِأَنَّهَا لَا تُقْضَىٰ، وَهُمَا يُقْضَيَانِ، وَكَانَ هَذَا قَبْلَ وَفَاتِهِ بِثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قَالَ لِلْفَقِيرِ فِي هَذَا التَّارِيخِ: إِنِّي سَلَّمْتُ إِلَيْكَ عَلَاءَ الدِّينِ- رَبِّ اجْعَلْهُ عَلَاءَ الدِّينِ- وَأَنَا لَا أُقْرِئُهُ وَلَوْ دَرْساً إِلَىٰ النِّهَايَةِ، مُشِيراً إِلَىٰ وَفَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فِي هَذَا التَّارِيخِ أَيْضاً قَالَ لِابْنِهِ عَلَاءِ الدِّينِ وَقَدْ بَقِيَ لَهُ دَرْسٌ وَاحِدٌ مِنَ (الرِّسَالَةِ الوَضْعِيَّةِ): أَنَا أُقْرِئُكَ هَذَا الدَّرْسَ وَلَا أُقْرِئُكَ بَعْدُ وَلَوْ دَرْساً، وَفَوَّضْتُ دَرْسَكَ إِلَىٰ أُسْتَاذِكَ الفَقِيرِ مُشِيراً إِلَىٰ وَفَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَكَانَ ذَلِكَ الدَّرْسُ آخِرَ تَدْرِيسِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَهُ، بَارَكَ اللهُ فِيهِ بِهِمَّتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

---

(١)- (كَلِمَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عِنْدَ الوَفَاةِ)- (صُحْبَةُ التَّدْرِيسِ: وَمِنْهَا: أَنَّهُ قَالَ لِي المُلَّا مُصْطَفَىٰ البَدْلِيسِيُّ قَدْ أَجَابَ الأُسْتَاذُ ابْنَ الشَّيْخِ عِيسَىٰ الآبِرِي وَمُؤَذِنَهُ المُلَّا عَبَّاسٍ حِينَ جَاءَا إِلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رَسُولَيْنِ مِنْ طَرَفِ الشَّيْخِ عِيسَىٰ فِي طَلَبِ تَدْرِيسِي فِي قَرْيَةِ (آبري) قَائِلاً لَهُ: سَيَظْهَرُ الأَمْرُ لَكُمْ بَعْدَ مُضِيِّ نَحْوِ عِشْرِينَ يَوْماً. ثُمَّ فِي نَحْوِ تِلْكَ المُدَّةِ فَوَّضَ الأَمْرَ إِلَىٰ الفَقِيرِ مُشِيراً إِلَىٰ وَفَاتِهِ).

ومنها: أنَّ خليلَ البَالكيِّ قالَ: إنَّهُ رَضِيَ اللهُ تعالىٰ عَنْهُ جاءَ إلَىٰ قَرْيَتِنا فمَا أَحسَّ بِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَاحِدٌ مِنَّا إلَىٰ أنْ دَخلَ فِي وَسَطِ القَرْيَةِ، ثُمَّ أَحْسَسْنَا بِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَذَهْبَنا إلَيْهِ قُدَّامَهُ، فَقالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَنا: ظَنَنَّا أنَّهُ لَا يُحِسُّ بِنَا فِي هَذِهِ المَرَّةِ وَاحِدٌ مِنْكُمْ إلَىٰ أنْ نَعْبُرَ مِنْ قَرْيَتِكُمْ مِثْلَ المَرَّةِ الَّتِي جَاءَ الأُسْتَاذُ قُدِّسَ سِرُّهُ إلَىٰ قَرْيَتِكُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَلَمْ يُحِسَّ بِنَا وَاحِدٌ مِنْكُمْ إلَىٰ أنْ عَبَرْنَا، ثُمَّ جِئْتُمْ إلَىٰ الأُسْتَاذِ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي أَسْفَلِ القَرْيَةِ، ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَا خَلِيلُ إنَّ تِلْكَ السَّنَةَ هِيَ السَّنَةُ الَّتِي تُوُفِّيَ الأُسْتَاذُ قُدِّسَ سِرُّهُ فِيهَا، ثُمَّ ذَهَبْنَا فِي رِكَابِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلَىٰ مَا بَيْنَ القَرْيَتَيْنِ (بَالَكَانَ) وَ(شَيْخَانَ) فَقالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: يَا خَلِيلُ اجْعَلْنَا فِي حِلٍّ، فَانْتَقَلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلَىٰ المَحْبُوبِ الحَقِيقِيِّ بَعْدَ هَذِهِ المَقَالَةِ بِنَحْوِ سَبْعِينَ يَوْماً.

ومنها: أنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعالىٰ عَنْهُ أَرْسَلَ مَكْتُوباً قَبْلَ وَفاتِهِ بَنحْوِ شَهْرٍ إلَىٰ خَلِيفَتِهِ وَالقَائِمِ مَقَامَهُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ ضِيَاءِ الدِّينِ[1] مُعَنْوناً بِعُنْوَانٍ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ مِنْ مَكْتُوبَاتِهِ المُرْسَلَةِ إلَيْهِ قَبْلُ قَدْ زَادَ فِيهِ أَوْصَافَهُ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ وَكَتَبَ فِي صَدْرِهِ: (الحَمْدُ للهِ الَّذِي لَا يَبْقَىٰ إلَّا وَجْهُهُ وَلَا يَدُومُ إلَّا مُلْكُهُ) مُشِيراً إلَىٰ وَفَاتِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ دَأْبِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنْ يَكْتُبَ فِي صَدْرِ مَكَاتِيبِهِ لِمِثْلِهِ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ: (الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ)- وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي آخِرِ مَرَضِهِ يَقُولُ: بَعَثْتُ خَلْفَهُ فَمَا جَاءَ، وَكَانَ بَعثَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيمَا عَلِمْنَا- هَذَا التَّبْدِيلُ فِي العُنْوَانِ فِي صَدْرِ الكِتَابِ.

ومنها: أنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعالىٰ عَنْهُ قَالَ فِي قَرْيَةِ (پرناشين) مُتَوَجِّهاً إلَىٰ نَاحِيَةِ (بَالَكَانَ) قَبْلَ وَفَاتِهِ بِقَرِيبٍ مِنْ شَهْرٍ: إنَّ الأُسْتَاذَ قُدِّسَ سِرُّهُ قَالَ: إنَّ أَهْلَ نَاحِيَةِ (بَالَكَانَ) يَدْخُلُونَ فِي الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ عَلَىٰ يَدِكَ، وَأَنَا أَنْظُرُ لَا يَطْلُعُ هَكَذَا، إشَارَةً إلَىٰ أنَّهُ قَدْ قَرُبَ اللِّقَاءُ وَلَا يَسَعُ المُرَادَ.

ومنها: أنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعالىٰ عَنْهُ قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ إذْ جَاءَ أَهْلُ (مُوطكَانَ) إلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قَرْيَةِ (پرناشين): اذْهَبْ إلَىٰ آسو طَابِخَةِ الطَّعَامِ، وَقُلْ لَهَا: اطْبُخِي لَهُمْ طَعَاماً طَيِّباً، لِأَنَّ هَذِهِ المَرَّةَ المَرَّةُ الأَخِيرَةُ مِنْ مَجِيئِهِمْ إلَيْنَا هُنَا، فَوَقَعَ كَذَلِكَ، وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِنَحْوِ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْماً.

- وَأَمَّا كَمَالَاتُهُ القُدْسِيَّةُ فِي مَرَضِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَعِنْدَ الوَفَاةِ:

فمنها: مُطَالَعَتُهُ رَضِيَ اللهُ تَعالىٰ عَنْهُ فِي شِدَّةِ مَرَضِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (لِلْمَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ فِي الشَّمَائِلِ المُحَمَّدِيَّةِ) مَعَ شَرْحِهَا، وَابْتَدَأَ بِالجِلْدِ الأَوَّلِ مِنْهَا، وَفِيهِ تَشْرِيفُ اللهِ لَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيَانُ الحَقِيقَةِ المُحَمَّدِيَّةِ وَمُهَاجَرَتُهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ مَكَّةَ إلَىٰ المَدِينَةِ، وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِنَحْوِ سَبْعَةِ أَيَّامٍ لِزَوْجَتِهِ الكَبِيرَةِ الطَّيِّبَةِ: أَمْسِكِي المِصْبَاحَ كَيْ أُتَمِّمَهُ وَلَا يَبْقَىٰ فِي القَلْبِ تَعَلُّقُ عَدَمِ الإِتْمَامِ، فَطَالَعَهُ بِالتَّمَامِ، ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اعْطُونِي جِلْداً آخَرَ، فَأُعْطِيَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الجِلْدَ الثَّانِي وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ رَضِيَ اللهُ

(١)- (الشَّيْخ مُحَمَّد ضياء الدّين هو الشَّيْخ حَضْرَتْ نجل الشَّيْخ عبد الرَّحْمَٰن التَّاغِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُمَا).

عَنْهُ طَاقَةُ الإِمْسَاكِ، فَأَمْسَكَهُ وَاحِدٌ فِي مُقَابَلَةِ وَجهِهِ المُبَارك، فَطَالَعَ ثَلَاثَ صَحَائِفَ مِنْهُ فِي تَزْوِيجِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيّاً فَاطِمَةَ، فَبَلَغَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ: فَأَمْرُ اللهِ يَجْرِي إِلَىٰ قَضَائِهِ، وَقَضَاؤُهُ يَجْرِي إِلَىٰ قَدَرِهِ، وَلِكُلِّ قَضَاءٍ قَدَرٌ، وَلِكُلِّ قَدَرٍ أَجَلٌ، وَلِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾[١] فَوَقَفَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَيْهِ وَمُطَالَعَتِهِ لَهَا، إِمَّا لِأَنَّ المَرْجُوعَ يَرْجِعُ إِلَىٰ الاسْتِغْرَاقِ عِنْدَ الوَفَاةِ[٢] فَيَشْتَغِلُونَ بِكُلِّ مَا يُورِثُ الاسْتِغْرَاقَ، وَمُطَالَعَتُهُ لَا سِيَّمَا الجِلْدُ الأَوَّلُ مِنْهَا مِنَ المُورِثَاتِ لَهُ، وَإِمَّا لِتَحْصِيلِ الكَمَالَاتِ، لِأَنَّ العَارِفَ يَهْتَمُّ بِهَا غَايَةَ الاهْتِمَامِ، لَا سِيَّمَا فِي الأَنْفَاسِ الأَخِيرَةِ، لِأَنَّهُ يُحَصِّلُ فِي كُلِّ نَفَسٍ مِنَ الكَمَالَاتِ مِقْدَارَ مَا حَصَّلَهُ فِي الزَّمَانِ المُتَقَدِّمِ، حَتَّىٰ أَنَّهُ يُحَصِّلُ فِي النَّفَسِ الأَخِيرِ مِنَ العُمْرِ مِقْدَارَ مَا حَصَّلَهُ فِي الأَيَّامِ المُتَقَدِّمَةِ، وَإِمَّا لِأَنَّ العَارِفَ إِذَا اخْتَلَطَ بِكَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ وَاحِدٍ مِنَ المَشَايِخِ انْصَبَغَ بِصِبْغِ صَاحِبِهِ[٣] وَأَيُّ انْصِبَاغٍ أَحْسَنُ مِنَ الانْصِبَاغِ بِصِبْغِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي صُنِّفَ (المَوَاهِبُ اللَّدُنِّيَّةُ) فِي شَمَائِلِهِ السَّنِيَّةِ، وَإِمَّا لِأَنَّ العَارِفَ فِي حَالِ مَرَضِهِ لَا يَتَحَمَّلُ أَذَايَا الخَلْقِ فَيَخْتَارُونَ الخَلْوَةَ وَالاشْتِغَالَ بِمَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَىٰ المَوْلَىٰ، وَإِمَّا لِكُلِّ ذَلِكَ وَهُوَ اللَّائِقُ بِحَالِ العَارِفِ الكَامِلِ، وَإِمَّا لِحِكْمَةٍ لَا نَعْلَمُهَا.

---

(١)– سورة الرّعد: ٣٩.

(٢)– (المَرْجُوعُ يَرْجِعُ إِلَىٰ الاسْتِغْرَاقِ عِنْدَ الوَفَاةِ)– (مِنَحُ الغَوْث الشَّيْخ صِبْغَة اللهِ الآرْڤَاسيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (منح٥٧ة– منح١٤٤ة– منح١٤٥ة)– (كَلِمَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عِنْدَ الوَفَاةِ)– (كَلِمَاتُ الشَّيْخِ فَتْح اللهِ الوَرْقَانسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عِنْدَ الوَفَاةِ)– (الكَمَالَاتُ السَّنِيَّةُ لِلشَّيْخ مُحَمَّدِ ضِياءِ الدِّينِ المُشْتَهِرِ بِ(حَضْرَتْ) الَّتِي ظَهَرَتْ عَلَيْهِ عِنْدَ الوَفَاةِ).

(٣)– (يَنْصَبِغُ المُرِيدُ بِصِبْغِ الشَّيْخِ):

– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – (الـهـدَرَّةُ): (مَحَبَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ لَا تَأْتِي بِالسُّلْطَةِ وَلَا تَأْتِي بِالسُّهُولَةِ، بَلْ لَابُدَّ مِن اسْتِفَادَةِ هَذِهِ المَحَبَّةِ وَاقْتِبَاسِهَا مِنْ أَهْلِهَا، لَابُدَّ مِنْ مُصَاحَبَةِ أَهْلِ الصِّدْقِ وَأَهْلِ الإِخْلَاصِ وَأَهْلِ الطَّاعَةِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، لَابُدَّ مِنَ التَّأَدُّبِ بِآدَابِهِمْ حَتَّىٰ نَنْصَبِغَ بِصِبْغَتِهِمْ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١١)– (اللَّازِمُ عَلَىٰ العَاقِلِ مُتَابَعَةُ شَرِيعَةِ حَبِيبِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَمُتَابَعَةُ السَّادَاتِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ قُدِّسَ سِرُّهُمْ فِي القَلِيلِ وَالكَثِيرِ وَفِي الرَّخَاءِ وَالضَّرَّاءِ، لِأَنَّ الانْصِبَاغَ بِصِبْغِهِمَا مِنْ أَعلَىٰ المُرَادَاتِ وَنِهَايَةُ المَقْصُودَاتِ، فَطُوبَىٰ لِمَنِ انْصَبَغَ بِذَلِكَ الصِّبْغِ، وَالنَّدَامَةُ عَلَىٰ مَنْ لَمْ يَنْصَبِغْ).

– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْڤَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (منح١١٧ة)– (ذَكَرَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فِي بَيَانِ شِدَّةِ تَأْثِيرِ المَحَبَّةِ فِي جَذْبِ كَمَالَاتِ المَحْبُوبِ وَمَعَانِيهِ إِلَىٰ المُحِبِّ: إِنَّ المَحَبَّةَ قَدْ تَنْتَهِي إِلَىٰ حَيْثُ تَجْذِبُ صُورَةَ المَحْبُوبِ وَتَكْسُوهَا المُحِبَّ).

– (كَلِمَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عِنْدَ الوَفَاةِ)– (كُلَّمَا اخْتَلَطْتُ بِكَلَامِ وَاحِدٍ مِنَ المَشَايِخِ أَنْصَبِغُ بِصِبْغِ صَاحِبِهِ).

– (كَلِمَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عِنْدَ الوَفَاةِ)– (أَمَّا العَارِفُ إِذَا اخْتَلَطَ بِكَلَامِ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ وَاحِدٍ مِنَ المَشَايِخِ انْصَبَغَ بِصِبْغِ صَاحِبِهِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ١\٢٦٠)– (إِفَادَتُنَا وَاسْتِفَادَتُنَا انْعِكَاسِيَّةٌ وَانْصِبَاغِيَّةٌ، يَنْصَبِغُ المُرِيدُ بِصِبْغِ الشَّيْخِ المُقْتَدَىٰ بِهِ سَاعَةً فَسَاعَةً بِوَاسِطَةِ مَحَبَّتِهِ لَهُ، وَيَتَنَوَّرُ بِأَنْوَارِهِ بِطَرِيقِ الانْعِكَاسِ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– ترجمة مَوْلَانَا مِرزَا جَانُ جَانَانَ مَظْهَرٌ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (وَتَأَثَّرَ بَاطِنُهُ تَأَثُّراً تَامّاً حَتَّىٰ رَأَىٰ نَفْسَهُ فِي المِرْآةِ فِي صُورَةِ شَيْخِهِ وَهَيْئَتِهِ).

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قَالَ: إِنِّي أَخْتَارُ اللِّقَاءَ، وَلَا يَبْقَىٰ القَلْبُ عَلَىٰ نَفْسِي، لَكِنْ أَتَحَسَّرُ عَلَىٰ بَقَاءِ الحِكَمِ الإِلَـٰهِيَّةِ المُفَاضَةِ عَلَىٰ قَلْبِي وَأَسْرَارِ الطَّرِيقَةِ العَلِيَّةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ المُنْتَقِلَةِ إِلَيَّ مِنَ السَّادَاتِ الكِرَامِ مَكْنُونَةً فِي بَاطِنِي غَيْرَ وَاصِلَةٍ إِلَىٰ أَرْبَابِهَا.

وَمِنْهَا: قِرَاءَةُ الأَبْيَاتِ[(١)] المُحَرِّكَةِ لِلْجَذْبَةِ وَالاسْتِغْرَاقِ، مَعَ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ عَادَتُهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قَبْلُ، لِأَنَّ المَرْجُوعَ يَرْجِعُ[(٢)] إِلَيْهِمَا قُرْبَ اللِّقَاءِ، وَمِنْ جُمْلَةِ الأَشْعَارِ المَقْرُوءَةِ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

---

(١)- (القَصَائِدُ وَالأَبْيَاتُ):

- (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (الـ٣٠ ـدُرَّةُ)- (إِنَّ مِنْ أَهَمِّ الأَسْبَابِ الَّتِي تُقَوِّي المَحَبَّةَ فِي قَلْبِ المُرِيدِ أَمْرَيْنِ اثْنَيْنِ: ١- **الأَمْرُ الأَوَّلُ** يَا إِخْوَةَ: التَّغَنِّي بِأَبْيَاتِ العَاشِقِينَ، يَعْنِي القَصَائِدَ وَالمَدَائِحَ الَّتِي تُهَيِّجُ أَشْجَانَ المُرِيدِينَ وَتُحَرِّكُ قُلُوبَ المُحِبِّينَ، مِثْلَ أَبْيَاتِ دِيوَانِ سُلْطَانِ العَاشِقِينَ ابْنِ الفَارِضِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَغَيْرِهِ مِنْ أَهْلِ العِشْقِ وَالمَحَبَّةِ. ٢- وَأَمَّا **الأَمْرُ الثَّانِي** الَّذِي يَزِيدُ المَحَبَّةَ فِي قُلُوبِ المُرِيدِينَ فَهُوَ حُضُورُ الصُّحْبَاتِ، حُضُورُ المَجَالِسِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا المَحْبُوبُ).

- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (إشـ١١٩ـارة)- (قَالَ نَاقِلاً عَنْ حَضْرَةِ مَوْلَانَا خَالِدٍ الشَّهْرَزُورِيِّ: إِنَّ بَعْضَ السَّمَاعِ مِنَ الطَّرِيقِ وَلَا يَلِيقُ أَنْ يُتْرَكَ السَّمَاعُ بِالكُلِّيَّةِ، وَقَالَ: كُنَّا فِي حَيَاةِ الغَوْثِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَسْتَمِعُ قُبَيْلَ التَّوَجُّهِ وَكَانَ لَا يَمْنَعُ المُسْتَمِعِينَ عَنِ السَّمَاعِ وَمَا يَزِيدُ بِهِ الشَّوْقُ كَيْفَ كَانَ. وَلَقَدْ قُلْتُ لِبَعْضِ أَصْحَابِنَا أَنْ يَتَغَنَّىٰ بِالأَشْعَارِ وَالأَبْيَاتِ قُبَيْلَ التَّوَجُّهِ).

- (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ-(إشـ٢٩٤ـارة)- (وَيُنْشِؤُونَ الأَشْعَارَ لِيُهَيِّجَ قُلُوبَهُمْ وَيَشْتَعِلَ نَارُ العِشْقِ فِيهِ لِيُحْرِقَ مَا سِوَىٰ الحَقِيقَةِ. فَالغَرَضُ مِنْ نَقْلِ هَٰذَيْنِ لِيُعْلَمَ أَنَّ الغَرَضَ مِنَ الأَشْعَارِ أَوِ الغِنَاءِ هُوَ الحَقِيقَةُ أَوِ الأُسْتَاذُ لَا غَيْرُ).

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٨٢)- (تَرْكُ الغِنَاءِ لِأَنَّهُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي القُلُوبِ، وَأَمَّا الأَشْعَارُ فَلَيْسَ بِمَانِعٍ وَلَا آمِرٌ).

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ فَتْحِ اللهِ الوَرْقَانِسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٣٤)- (وَلَا تَسْتَغْرِقُوا الوَقْتَ أَنْتَ وَلَا أَصْحَابُكَ بِكَثْرَةِ الأَشْعَارِ وَالغِنَاءِ لِأَنَّ كَثْرَتَهُمَا تُمِيتُ القَلْبَ).

- (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ مُحَمَّد ضِيَاءِ الدِّينِ- حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ- م: ٤٩)- (وَأَمَّا الأَبْيَاتُ فَقِرَاءَتُهَا مَعْلُومٌ أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الطَّرِيقَةِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ العَلِيَّةِ، لَكِنَّ السَّادَاتِ سَامَحُوا بِهَا لِحُصُولِ شَوْقٍ أَوْ زِيَادَتِهِ لِلنَّاقِصِينَ، فَلَا ضَيْرَ فِي قِرَاءَتِهَا فِي وَقْتِ الصُّحْبَةِ أَوْ غَيْرِهَا، وَلَكِنَّ الإِكْثَارَ مِنْهَا لَيْسَ بِجَيِّدٍ، بَلْ تُقَالُ فِي وَقْتِ الصُّحْبَةِ قَصِيدَةٌ أَوْ قَصِيدَتَانِ وَكَذَا وَقْتَ التَّوَجُّهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلْيُعْلَمْ أَنَّ حُصُولَ الشَّوْقِ وَالزِّيَادَةَ مِنْ هِمَّةِ السَّادَاتِ الكِرَامِ وَلَيْسَتْ مِنْهُ).

- (صُحْبُ الشَّيْخِ أَحْمَد الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (صحـ٤٥ـبة)- (الكَثِيرُ مِنَ القَصَائِدِ غَيْرُ حَسَنٍ، لِأَنَّهُ يُورِثُ النِّفَاقَ، فَسَأَلَهُ المُلَّا مُحَمَّد مَعْشُوق رَقَّاهُ اللهُ أَعْلَىٰ دَرَجَاتِ القُرْبِ: هَلِ القَصَائِدُ قَبْلَ التَّوَجُّهِ كَذَلِكَ؟ فَأَجَابَ: الكَثِيرُ مِنْهَا غَيْرُ حَسَنٍ مُطْلَقاً).

- (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ- (رشـ٦ـحة)- (وَلَا تُكْثِرِ السَّمَاعَ فَإِنَّ الإِكْثَارَ مِنْهُ يُورِثُ النِّفَاقَ وَيُمِيتُ القَلْبَ، وَلَا تُنْكِرِ السَّمَاعَ فَإِنَّ أَصْحَابَ السَّمَاعِ كَثِيرٌ).

(٢)- (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ: ١\٢٨٥)- (هَذَا وَطَائِفَةٌ مِنَ المُنْتَهِينَ تَحْصُلُ لَهُمْ بُرُودَةٌ قَوِيَّةٌ فِي الوُصُولِ إِلَىٰ مُشَاهَدَةِ الجَمَالِ اللَّايَزَالِيِّ بَعْدَ وُصُولِهِمْ إِلَىٰ دَرَجَةٍ مِنْ دَرَجَاتِ الكَمَالَاتِ، وَتَحْصُلُ لَهُمْ نِسْبَةٌ تَامَّةٌ تَمْنَعُهُمْ عَنِ العُرُوجِ إِلَىٰ مَنَازِلِ الوُصُولِ، وَأَمَامَهُمْ دَرَجَاتُ مَنَازِلِ الوُصُولِ لَمْ يَقْطَعُوهَا بَعْدُ، وَلَمْ تَنْقَطِعْ مَدَارِجُ القُرْبِ بِالانْتِهَاءِ إِلَىٰ غَايَتِهِ، وَفِيهِمْ مَعَ وُجُودِ البُرُودَةِ مَيْلٌ إِلَىٰ العُرُوجِ وَتَمَنِّي كَمَالِ القُرْبِ. فَالسَّمَاعُ مُفِيدٌ فِي حَقِّهِمْ عَلَىٰ تَقْدِيرِ هَذِهِ الصُّورَةِ وَمُوجِبٌ لِلْحَرَارَةِ، وَيَتَيَسَّرُ لَهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ بِمَدَدِ السَّمَاعِ العُرُوجُ إِلَىٰ مَنَازِلِ القُرْبِ، وَبَعْدَ التَّسْكِينِ يَهْبِطُونَ مِنْ تِلْكَ المَنَازِلِ، وَلَكِنَّهُمْ يَسْتَصْحِبُونَ مَعَهُمْ لَوْناً وَوَصْفاً مِنْ مَقَامَاتِ ذَلِكَ العُرُوجِ وَيَنْصَبِغُونَ بِهِ، وَهَذَا الوَجْدُ لَيْسَ هُوَ بَعْدَ الفَقْدِ، فَإِنَّ الفَقْدَ مَفْقُودٌ فِي حَقِّهِمْ، بَلْ هُوَ لِأَجْلِ التَّرَقِّي إِلَىٰ مَنَازِلِ الوُصُولِ مَعَ وُجُودِ دَوَامِ الوَصْلِ، وَمِنْ هَذَا القَبِيلِ سَمَاعُ المُنْتَهِينَ وَالوَاصِلِينَ وَوَجْدُهُمْ، نَعَمْ إِنَّهُمْ وَإِنْ مُنِحُوا الجَذْبَةَ بَعْدَ الفَنَاءِ وَالبَقَاءِ وَلَكِنْ لَمَّا عَرَضَتْ لَهُمْ بُرُودَةٌ قَوِيَّةٌ لَمْ يَكْتَفُوا بِهَا فِي تَحْصِيلِ التَّرَقِّيَاتِ إِلَىٰ مَنَازِلِ الوُصُولِ وَالعُرُوجِ وَاحْتَاجُوا إِلَىٰ السَّمَاعِ. وَطَائِفَةٌ مِنَ المَشَايِخِ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُمْ تَهْبِطُ نُفُوسُهُمْ إِلَىٰ مَقَامِ العُبُودِيَّةِ بَعْدَ وُصُولِهِمْ إِلَىٰ دَرَجَةِ الوِلَايَةِ، وَأَرْوَاحُهُمْ مُتَوَجِّهَةٌ إِلَىٰ جَنَابِ القُدْسِ فِي مَقَامِهَا الأَصْلِيِّ بِلَا مُزَاحَمَةِ النُّفُوسِ، وَكُلَّمَا يَصِلُ إِلَىٰ الرُّوحِ مَدَدٌ مِنْ مَقَامِ النَّفْسِ المُطْمَئِنَّةِ الَّتِي صَارَتْ مُتَمَكِّنَةً وَرَاسِخَةً فِي مَقَامِ العُبُودِيَّةِ تَحْصُلُ لِلرُّوحِ بِوَاسِطَةِ ذَلِكَ الإِمْدَادِ مُنَاسَبَةٌ خَاصَّةٌ بِالمَطْلُوبِ، وَاطْمِئْنَانُ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ فِي العِبَادَةِ وَتَسْكِينُهُمْ فِي أَدَاءِ حُقُوقِ العُبُودِيَّةِ وَالطَّاعَةِ، وَمَيْلُ العُرُوجِ مَفْقُودٌ فِي طِبَاعِهِمْ، وَشَوْقُ الصُّعُودِ قَلِيلٌ فِي بَوَاطِنِهِمْ، جَبِينُهُمْ لَامِعٌ بِنُورِ مُتَابَعَةِ المِلَّةِ، وَعُيُونُ بَصِيرَتِهِمْ مُكْتَحِلَةٌ بِكُحْلِ اتِّبَاعِ السُّنَّةِ، فَلَا جَرَمَ كَانَتْ أَبْصَارُهُمْ حَدِيدَةً يُبْصِرُونَ مِنْ بُعْدٍ مَا

حَــافِظْ چه نَــالي گَرْ وَصْــلِ خَــواهِي   خُونْ بَايَدَتْ خُورْدِ دَرْ گَاهُ و بي گَاهِي
گُفْتِي بِــدَهَمْ كَامَــتْ وَ جَانَــتْ بِســتَانَمْ   تَرْسَــمْ نَــدَهِي كَــامَمْ وَ جَــانَمْ بِســتَانِي

وَمِنْـهَا: اخْتِيَارُهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ مِنْ بَيْنِ الْمَوَاضِعِ قَرْيَتَهُ (پرناشين) مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ عِنْدَهُ وَاحِدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّمَا اخْتَرْتُ هَذِهِ الْقَرْيَةَ مِنْ بَيْنِ الْمَوَاضِعِ لِأَنْ أَلْقَىٰ رَبِّي بَعِيداً عَنْ أَهْلِي وَلِأَنْتَقِلَ إِلَىٰ الْمَوْلَىٰ فِي هَذِهِ الدُّورِ الْمُنْطَمِثَةِ، آخِذاً مِنَ الْفِرَاشِ وَالْمَصَالِحِ قَدْرَ مَا تَدْعُو ضَرُورَتُهُ إِلَيْهِ، تَارِكاً مَا سِوىٰ ذَلِكَ، كَمَا هُوَ عَادَةُ مَتْبُوعِهِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ، وَقَدْ أَخَذَ ذَلِكَ عَارِيَةً مِنْ بَعْضِ الْقُرَىٰ لِيَلْقَىٰ الْمَحْبُوبَ مَعَ ذَلِكَ التَّذَلُّلِ الظَّاهِرِيِّ كَالبَاطِنِيِّ، لِأَنَّ بَابَ التَّذَلُّلِ وَالْفَقْرِ وَالرَّجَاءِ أَقْرَبُ الْوَسَائِلِ لِلْعَارِفِ الْمُقَرَّبِ، لِأَنَّهُ يَرَىٰ نَفْسَهُ مُفْلِسَةً مِنْ حَيْثُ الْعَمَلُ، لِأَنَّهُ لَا يَرَىٰ لَهُ عَمَلاً لَائِقاً لِرَبِّهِ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ شَاهِ نَقْشَبَنْدَ بِتَوْصِيَتِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ بِقِرَاءَةِ هَذَا الْبَيْتِ قُدَّامَ جَنَازَتِهِ:

مُفْلِسَــانِمْ آمَــدِيمْ دَرْ كُــوِه تُــو   شَــيْئا لله اَز جمــالِ رُوِي تُــو

وَكَمَا أَشَارَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي التَّوَجُّهِ الأَخِيرِ هُنَاكَ فِي شِدَّةِ الْمَرَضِ: لَيْتَنِي رُزِقْتُهُ، بِمَا قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَىٰ بَعْضِ الأَصْحَابِ بَعْدَ تَفَكُّرِهِ فِي قَسَاوَةِ قَلْبِهِ لِيَرْحَمَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْبَيْتَيْنِ الْمَنْسُوبَيْنِ إِلَىٰ الإِمَامِ الشَّافِعِيِّ:

وَلَمَّا قَسَىٰ قَلْبِي وَضَاقَتْ مَذَاهِبِي   جَعَلْـتُ الرَّجَـا مِنِّـي لِعَفْـوِكَ سُـلَّمَا
تَعَــاظَمَنِي ذَنْبِــي فَلَمَّــا قَرَنْتُــهُ   بِعَفْـوِكَ رَبِّـي كَـانَ عَفْـوُكَ أَعْظَمَـا

وَلِأَنَّهُ[1] لَوْ أَجِيءُ إِلَىٰ بَلْدَةِ (بَتْلِيس) وَأَنْتَقِلُ هُنَاكَ إِلَىٰ الْمَوْلَىٰ يَصِيرُ أَهْلُهَا مَانِعاً مِنْ نَقْلِ جَنَازَتِي إِلَىٰ جَنْبِ الأُسْتَاذِ قُدِّسَ سِرُّهُ، وَلَا مَانِعَ هُنَا، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الاخْتِيَارُ لِعَدَمِ تَحَمُّلِ أَذَايَا الْخَلْقِ، وَلَكِنَّ الْحِكْمَةَ الإِلَهِيَّةَ جَذَبَتْهُ إِلَىٰ الْبَلْدَةِ فِي أَوَاخِرِ الْمَرَضِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَمِنْـهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قَالَ مُخَاطِباً لِبَعْضِ مُحِبِّيهِ: أَنَا صِرْتُ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ فَانِياً كَمَا تُحِبُّ وَتَرْضَىٰ. إِشَارَةً إِلَىٰ أَنَّهُ تَمَّ الْكَمَالُ، وَإِذَا تَمَّ الْكَمَالُ نَادَىٰ الْمَوْلَىٰ إِلَىٰ اللِّقَاءِ وَالْوِصَالِ.

وَمِنْـهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قَالَ لِبَعْضِ أَتْبَاعِ الْغَوْثِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ، وَكَانَ ذَلِكَ الْبَعْضُ مَقْبُولاً لَدَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ غَايَةَ الْقَبُولِ: أَنَا أَقُولُ لَكَ قَوْلاً لَا تَقُلْهُ لِوَاحِدٍ إِلَىٰ أَنْ أَتَوَفَّىٰ، وَهُوَ أَنَّهُ جَاءَ إِلَيَّ الْغَوْثُ الأَعْظَمُ وَالأُسْتَاذُ الْمُفَخَّمُ فِي هَيْئَةٍ عَظِيمَةٍ وَمَعَهُمَا ثَلَاثَةُ حُورٍ مُزَيَّنَةٍ غَايَةَ التَّزَيُّنِ مِنَ اللِّبَاسِ وَالْحِلِيِّ بَالِغَةٍ غَايَةَ

يَعْجِزُ الأَقْرَبُونَ عَنْ رُؤْيَتِهِ، وَإِنْ كَانَ عُرُوجُهُمْ قَلِيلاً وَلَكِنَّهُمْ نُورَانِيُّونَ وَمُنَوَّرُونَ بِنُورِ الأَصْلِ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ شَأْنٌ عَظِيمٌ وَجَلَالَةُ الْقَدْرِ، فَلَا احْتِيَاجَ لَهُمْ إِلَىٰ السَّمَاعِ وَالوَجْدِ، بَلْ تُعْطِيهِمُ العِبَادَةُ مَا لِلسَّمَاعِ، وَتَكْفِيهِمْ نُورَانِيَّتُهُمْ بِنُورِ الأَصْلِ عَنِ العُرُوجِ. وَالجَمَاعَةُ الْمُقَلِّدُونَ مِنْ أَهْلِ السَّمَاعِ وَالوَجْدِ الَّذِينَ لَا وُقُوفَ لَهُمْ عَلَىٰ عِظَمِ شَأْنِ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ يَحْسِبُونَ أَنْفُسَهُمْ عُشَّاقاً، وَيُسَمُّونَهُمْ زُهَّاداً، وَكَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ العِشْقَ وَالمَحَبَّةَ مُنْحَصِرَانِ فِي الرَّقْصِ وَالوَجْدِ).

(١)– (وَلِأَنَّهُ قَالَ: لَوْ أَجِيءُ).

الحُسْنِ، فَقَالَا: جِئْنَاكَ لِتَجِيءَ مَعَنَا، قَدْ حَانَ وَقْتُ اللِّقَاءِ. فَقُلْتُ: مَرْحَباً وَبِالخَيْرِ، فَسَأَلْتُهُمَا: هَذِهِ الحَوْرَاءُ لَكَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ، وَهَذِهِ لَكَ الأُسْتَاذُ، وَالثَّالِثَةُ لِمَنْ؟ فَقَالَا: بَعَثَ اللهُ لَكَ هَدِيَّةً، فَقُلْتُ لَهُمَا: أَنَا فِي شِدَّةِ المَرَضِ أَيْنَ أَنَا وَأَيْنَ هِيَ؟ فَقَالَا: هَكَذَا أَمَرَ المَوْلَىٰ، فَقُلْتُ: أَنَا رَاضٍ بِهِ. وَقَدْ وَقَعَ فِي أَثْنَاءِ تِلْكَ المَقَالَةِ فِي خَاطِرِي أَنَّ الثَّالِثَةَ الَّتِي هِيَ لِي، بِنْتُ الأُسْتَاذِ، فَنَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالتَّفَكُّرِ فَعَلِمْتُ أَنَّهَا لَيْسَتْ بِنْتَ الأُسْتَاذِ، لِأَنَّهَا كَانَتْ أَحْسَنَ مِنْهَا، بَلْ هِيَ هَدِيَّةٌ أَهْدَاهَا اللهُ إِلَيَّ مِنْ مَحْضِ فَضْلِهِ. ثُمَّ قَالَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ: أَنْتَ تُرِيدُ فِي أَيِّ لَيْلَةٍ تَلْقَىٰ المَوْلَىٰ؟ فَقُلْتُ: فِي لَيْلَةِ الثُّلَاثَاءِ. فَقَالَ قُدِّسَ سِرُّهُ: لِمَ تُرِيدُهَا، وَفَضْلُ لَيْلَةِ الجُمُعَةِ مُسَلَّمٌ عِنْدَكَ، وَكَثِيرٌ مِنَ الأَوْلِيَاءِ اخْتَارَهَا، لِمَ لَا تُرِيدُهَا وَتُرِيدُ لَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ؟ قُلْتُ فِي جَوَابِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ: أَنَا مَا خَالَفْتُ فِي حَيَاتِي النَّبِيَّ المُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَحَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ، فَأَطْلُبُ أَنْ أَتَوَفَّىٰ فِي لَيْلَةِ الثُّلَاثَاءِ، وَأَنْتَقِلَ إِلَىٰ القَبْرِ فِي يَوْمِهَا.

فَوَقَعَ كَذَلِكَ، لِأَنَّ انْتِقَالَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ مَرْقَدِهِ المُنَعَّمِ فِي يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالعَصْرِ كَمَا كَانَ شَأْنُ النَّبِيِّ الكَرِيمِ هَكَذَا فِي الأَخِيرِ فِي الأَصَحِّ لِتَحْصُلَ المُتَابَعَةُ، لِأَنَّ كُلَّ تَقَرُّبٍ مَوْقُوفٌ عَلَىٰ المُتَابَعَةِ. فَقَالَ الغَوْثُ الأَعْظَمُ: هَذَا رَأْيِي، أَيُّ رَأْيٍ فَلْيَكُنِ الرَّأْيُ رَأْيَكَ، فَذَهَبَا.

وَإِنَّمَا لَمْ يَسْأَلْ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَوْمَ الاثْنَيْنِ لِلْوَفَاةِ لِتَحْصُلَ المُتَابَعَةُ التَّامَّةُ فِي الوَفَاةِ وَالانْتِقَالِ إِلَىٰ الرَّوْضَةِ لَا فِي الثَّانِي فَقَطْ، إِمَّا لِأَنَّهُ أَدْرَكَ مِنْ سُؤَالِ الغَوْثِ الأَعْظَمِ مِنَ اللَّيَالِي أَنَّ انْتِقَالَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي اللَّيَالِي، وَالاخْتِيَارَ فِيهَا، فَاخْتَارَ لَيْلَةَ الثُّلَاثَاءِ لِيَحْصُلَ الثَّانِي وَإِنْ لَمْ يَحْصُلِ الأَوَّلُ، لِأَنَّ مَا لَا يُدْرَكُ كُلُّهُ لَا يُتْرَكُ كُلُّهُ، أَوْ لِأَنَّ تَأْخِيرَهُ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَىٰ يَوْمِ الثُّلَاثَاءِ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالعَصْرِ لِمَصَالِحَ تُوجَدُ فِي وَقْتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَتَقْرِيرِ أَمْرِ الخِلَافَةِ مَثَلاً. فَلَوْ طَلَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِوَفَاتِهِ وَقْتَ وَفَاتِهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَفَاتَهُ الثَّانِي، فَاخْتَارَهُ عَلَىٰ الأَوَّلِ لِحِكْمَةٍ لَا نَعْلَمُهَا.

وَكَانَتْ وَفَاتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَدْ وَقَعَتْ فِي يَوْمِ الاثْنَيْنِ، لِأَنَّهُ كَانَ بَعْدَ مُضِيِّ نَحْوِ خَمْسِ دَقَائِقَ مِنَ اللَّيْلَةِ فَكَأَنَّهُ حَصَلَتْ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ المُتَابَعَةُ فِي الأَمْرَيْنِ.

ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ البَعْضُ: قَدْ قُمْتُ مِنْ عِنْدِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَتَفَكَّرْتُ أَنَّهُ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هَكَذَا وَأَلْفَاظاً أُخْرَىٰ مُشِيراً إِلَىٰ الوَفَاةِ وَلَا أُدْرِكُ فِي وَجْهِهِ المُبَارَكِ عَلَامَةَ الوَفَاةِ، فَخِفْتُ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ المُنْكِرُونَ هَذِهِ الأَلْفَاظَ فَيَبْرَأَ الشَّيْخُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَيَجْعَلُونَ هَذِهِ زِيَادَةً فِي الإِنْكَارِ، ثُمَّ تَفَكَّرْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَنْطِقُ الشَّيْخُ عَنِ الإِلْهَامِ، فَصَبَرْتُ إِلَىٰ لَيْلَةِ الثُّلَاثَاءِ فَحَصَلَ لِيَ اليَقِينُ بِوَفَاتِهِ بِرُؤْيَةِ ظُلْمَةٍ قَدْ عَمَّتْ وَجْهَ الأَرْضِ حَتَّىٰ أَدْرَكْتُ أَنَّ هَذِهِ مِنْ وَفَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَمَا وَقَعَ فِي عَيْنِي فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ النَّوْمُ أَصْلاً، فَجِئْتُ فِي بُكْرَتِهَا إِلَىٰ بَيْتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَرَأَيْتُ الأَمْرَ كَمَا أَلْهَمَهُ اللهُ فِي قَلْبِهِ المُبَارَكِ.

وَيَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ كَانَ بِإِلْهَامٍ مِنَ اللهِ أَنَّهُ اشْتَدَّ مَرَضُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي لَيْلَةِ الاثْنَيْنِ حَتَّىٰ زَالَ عَقْلُهُ[(١)] المُبَارَكُ، فَظَنَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّه يَتَوَفَّىٰ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَسأَلَ أَصْحابَهُ: هَذِهِ اللَّيْلَةُ لَيْلَةُ الاثْنَيْنِ أَمْ لَيْلَةُ الثُّلَاثَاءِ؟ فَأَجَابُوهُ بِأَنَّهَا لَيْلَةُ الاثْنَيْنِ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَانْتَشِرُوا لَا شَيْءَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ بِاليَقِينِ، فَانْتَشَرَ الأَصْحابُ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قَالَ لِزَوْجَتِهِ الكَبِيرَةِ الطَّيِّبَةِ: إِنَّ الأَسَدَ الأَحْمَرَ–كِنَايَةً عَنِ الأُسْتَاذِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ– جَاءَنِي هَذَا اليَوْمَ فِي هَيْئَةٍ عَظِيمَةٍ فَقَالَ: جِئْتُ خَلْفَكَ، فَقَدْ جَاءَ وَقْتُ اللِّقَاءِ، فَقُلْتُ: قَدْ جِئْتَ مَرْحَباً وَبِالخَيْرِ، ثُمَّ سَأَلَهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنْ أَنَّهُ قِيلَ: إِنَّ خَلِيفَةَ الأُسْتَاذِ المُلَّا عَبْدَ اللهِ كَانَ كَارِهاً لِلْمَوْتِ، وَقَدْ كُنْتُ مُعْتَقِداً فِي حَقِّهِ غَايَةَ الاعْتِقَادِ فَلِمَ كَرِهَهُ؟ فَقَالَتْ: سَمِعْتُ أَنَّهُ رَحِمَهُ اللهُ قَدْ بَقِيَ لَهُ تَعَلُّقٌ بِزَوْجَتِهِ بِنْتِ الأُسْتَاذِ، لِأَنَّهُ تَزَوَّجَهَا وَلَمْ تَطُلِ المُعَاشَرَةُ بَيْنَهُمَا. فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَدْ بَقِيَ تَعَلُّقُ بِنْتِ الأُسْتَاذِ قُدِّسَ سِرُّهُ؟! لَكِنْ أُقْسِمُ بِاللهِ لَيْسَ كَذَلِكَ، التَّعَلُّقُ تَعَلُّقُ بَقَائِي مَعَهَا فِي الدُّنْيَا، بَلْ تَعَلُّقُ عَدَمِ تَزَوُّجِهَا بَعْدِي، وَصِرْتُ آيِساً مِنْكِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا تَتَزَوَّجَ هِيَ أَيْضاً بَعْدِي.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ اشْتَغَلَ يَوْماً بَيْنَ الطُّلُوعَيْنِ بِمَا اشْتَغَلَ بِهِ مِنَ الأَوْرَادِ المَرْوِيَّةِ أَوِ المُرَاقَبَةِ أَوِ الرَّابِطَةِ، فَلَمَّا طَلَعَتِ الشَّمْسُ حَوَّلَ وَجْهَهُ المُبَارَكَ مِنَ القِبْلَةِ وَاضْطَجَعَ عَلَىٰ الفِرَاشِ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا أَعْظَمَ شَأْنَكَ يَا ذَا الجَلَالِ وَالعَظَمَةِ؟ وَاللهِ مَا أَدْرَكْتُ فِي جَسَدِي شَيْئاً مِنَ الوَجَعِ مُدَّةَ أَنِ اسْتَقْبَلْتُ مُشْتَغِلاً بِكَ بِإِحْدَىٰ الطُّرُقِ المَذْكُورَةِ مُعْرِضاً عَمَّا سِوَاكَ. أَيْ أَنَّ الاشْتِغَالَ بِالمَوْلَىٰ سَتَرَهُ أَوْ أَذْهَبَهُ، وَقَدْ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ وَجَعَ بَاطِنِي مِقْدَارَ أَنْ يُوضَعَ النَّارُ عَلَىٰ سَوَادِ العَيْنِ، وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَلَمَّا أَلْقَيْتُ نَفْسِي عَلَىٰ الفِرَاشِ وَتَهَيَّأْتُ لِلْاضْطِجَاعِ عَادَ الوَجَعُ بِرُمَّتِهِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ مَا تَرَكَ فِي ذَلِكَ المَرَضِ شَيْئاً مِنَ الآدَابِ الشَّرْعِيَّةِ فِي دَاخِلِ الصَّلَاةِ المَفْرُوضَةِ وَالمَسْنُونَةِ، حَتَّىٰ مَا تَرَكَ سُنَّةً مِنْ سُنَنِهَا كَمَا كَانَتْ عَادَتُهُ كَذَلِكَ قَبْلُ، وَفِي خَارِجِهَا فِي الوُضُوءِ حَتَّىٰ مَا تَرَكَ التَّثْلِيثَ وَلَا غَيْرَهُ فِيهِ قَطُّ، وَالطَّرِيقِيَّةِ مِنَ الاسْتِقْبَالِ بَيْنَ الطُّلُوعَيْنِ وَالغُرُوبَيْنِ وَالاشْتِغَالِ فِيهِمَا بِمَا هُوَ دَأْبُهُ وَغَيْرِهِمَا مِمَّا لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَىٰ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بَعَثَ إِلَىٰ الطَّبِيبِ المُسَمَّىٰ بِـ(مُحَمَّدِ عَلِيٍّ) السَّاكِنِ فِي (المُلَّا ذِكْرْ) فَلَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: وَاللهِ مَا بَعَثْتُ خَلْفَكَ لِتَصِيرَ سَبَباً فِي شِفَائِي، لِأَنِّي تَيَقَّنْتُ الذَّهَابَ وَاللِّقَاءَ،

---

(١)– (العَارِفُ الكَامِلُ المُكَمِّل وَالمَرْجُوعُ يَرْجِعُ إِلَىٰ الاسْتِغْرَاقِ عِنْدَ الوَفَاةِ لَا يَفْقِدُ عَقْلَهُ حَاشَاهُ، وَأَظُنُّ أَنَّ نَقْلَ هَذَا القَوْلِ غَيْرُ لَائِقٍ– وَيَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُ الغَوْثِ الأَعْظَمِ الآرْقَاسِيِّ فِي– (إِشَارَاتُ الغَوْثِ الأَعْظَمِ الآرْقَاسِيّ إِلَىٰ وَفَاتِهِ وَوَصَايَاهُ)– (فَظَنُّوا زَوَالَ عَقْلِهِ بِسَبَبِ شِدَّةِ مَرَضِهِ... قَالَ لِي: عَسَىٰ أَنْ لَا يَظُنَّ الزَّائِرُونَ أَنَّ عَدَمَ تَكَلُّمِي مَعَهُمْ لِشِدَّةِ المَرَضِ، وَالحَالُ أَنَّهُ لِاشْتِغَالِي بِالمُرَاقَبَةِ لَا لِلْمَرَضِ).

– (المَرْجُوعُ يَرْجِعُ إِلَىٰ الاسْتِغْرَاقِ عِنْدَ الوَفَاةِ)– (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– (منحه٥٧– منحه١٤٤– منحه١٤٥)– (كَلِمَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عِنْدَ الوَفَاةِ)– (الكَمَالَاتُ السَّنِيَّةُ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ ضِياءِ الدِّينِ (حَضْرَتْ) الَّتِي ظَهَرَتْ عَلَيْهِ عِنْدَ الوَفَاةِ).

لِأَنِّي شَرِبْتُ مَاءَ زَمْزَمَ فَمَا شَفَانِي الـمَوْلَىٰ، وَلَوْ تَعَلَّقَتْ إِرَادَتُهُ بِشِفَائِي لَشَفَانِي بِهِ، لِأَنَّهُ قَالَ حَبِيبُهُ الـمُصْطَفَىٰ مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ**)[1] وَلَا يَتَخَلَّفُ قَوْلُهُ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ مَوْلَاهُ رَبِّ العَالَمِينَ، فَتَيَقَّنْتُ الرِّضَا فِي الذَّهَابِ وَالوِصَالِ، فَمَا بَعَثْتُ خَلْفَكَ لِلشِّفَاءِ بَلْ إِنَّمَا بَعَثْتُ لِتَكُونَ سَبَباً فِي تَخْفِيفِ وَجَعِ بَطْنِي لِأُرَاقِبَ مَوْلَايَ. ثُمَّ بِإِذْنِ اللهِ صَارَ سَبَباً فِي ذَلِكَ التَّخْفِيفِ، وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَدْعُو لَهُ كَثِيراً، وَمِنْ جُمْلَةِ دُعَائِهِ لَهُ: لِيَكُنِ الـمَوْلَىٰ رَاضِياً عَنْكَ مِقْدَارَ رِضَائِي عَنْكَ. لِذَلِكَ وَكَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كُلَّمَا بَحَثَ عِنْدَهُ مِنَ الأَطِبَّاءِ وَالأَدْوِيَةِ يَقْرَأُ:

از قضـا سـر كنكبيـر صـفرا فـزود روغـن بـادام خشـكي مـي نمـود

إِشَارَةً إِلَىٰ أَنَّ الـمَوْلَىٰ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً لَا يَنْفَعُ الطَّبِيبُ وَلَا التَّدَاوِي، بَلْ يَجْعَلُهُ مُنْعَكِساً.

وَمِنْـهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قَالَ لِزَوْجَتِهِ الكَبِيرَةِ الطَّيِّبَةِ: قُولِي لِي فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: أَقَرَأْتَ سَيِّدَ الاسْتِغْفَارِ أَمْ لَا؟ فَإِنْ قَرَأْتُ أَقُولُ: نَعَمْ، وَإِلَّا فَأَقْرَأُ، فَفَعَلَتْ كَذَلِكَ. وَإِنَّمَا اهْتَمَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِقِرَاءَتِهِ لِلْحَدِيثِ الوَارِدِ فِي حَقِّهِ الـمَوْعُودِ فِيهِ لِقَارِئِهِ بِالجَنَّةِ، وَلَيْسَ العَارِفُ الكَامِلُ الـمُكَمِّلُ يَرْغَبُ فِي الجَنَّةِ إِلَّا مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا مَحَلٌّ لِرِضَا اللهِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ، لِأَنَّ عَادَتَهُ جَرَتْ هَكَذَا يُدْخِلُ الرَّاضِي مِنْهُ فِي الجَنَّةِ وَالسَّاخِطَ مِنْهُ فِي جَهَنَّمَ نَعُوذُ بِاللهِ، لَا لِلَّذَائِذِ، لِأَنَّهُ كُلُّ مَا يَجِيءُ مِنْ مَحْبُوبِهِمْ مِنَ الإِنْعَامِ وَالإِيلَامِ مَحْبُوبٌ، بَلْ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي بَعْضِ مَكْتُوبَاتِهِ[2] فِيمَا عَلِمْنَا: بَلْ يَأْخُذُونَ اللَّذَّةَ مِنَ الثَّانِي أَكْثَرَ مِنَ الأَوَّلِ.

---

(١)– ابن ماجه وَأحمد وَالحاكم وَالبيهقي وَالطّبراني وَالدّارقطني.

(٢)– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٢٤\١)– (فَإِذَا حَصَلَتْ تِلْكَ المَحَبَّةُ المُعَبَّرُ عَنْهَا بِالمَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ اسْتَوَىٰ عِنْدَ المُحِبِّ إِنْعَامُ المَحْبُوبِ وَإِيلَامُهُ، فَحِينَئِذٍ حَصَلَ الإِخْلَاصُ، فَلَا يَعْبُدُ رَبَّهُ إِلَّا لَهُ، لَا لِأَجْلِ نَفْسِهِ مِنْ طَلَبِ الإِنْعَامِ وَدَفْعِ الإِيلَامِ، لِأَنَّهُمَا عِنْدَهُ سَوَاءٌ، وَهَذِهِ مَرْتَبَةُ المُقَرَّبِينَ، فَإِنَّ الأَبْرَارَ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ اللهَ (خَوْفًا وَطَمَعًا) وَهُمَا رَاجِعَانِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، لِعَدَمِ فَوْزِهِمْ بِسَعَادَةِ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ، فَلَا جَرَمَ يَكُونُ (حَسَنَاتُ الأَبْرَارِ سَيِّئَاتِ المُقَرَّبِينَ) فَحَسَنَاتُ الأَبْرَارِ حَسَنَاتٌ مِنْ وَجْهٍ وَسَيِّئَاتٌ مِنْ وَجْهٍ، وَحَسَنَاتُ المُقَرَّبِينَ حَسَنَاتٌ مَحْضَةٌ. نَعَمْ مِنَ المُقَرَّبِينَ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ خَوْفاً وَطَمَعاً أَيْضاً بَعْدَ تَحَقُّقِهِمْ بِالبَقَاءِ الأَكْمَلِ وَتَنَزُّلِهِمْ لِعَالَمِ الأَسْبَابِ، لَكِنَّ خَوْفَهُمْ وَطَمَعَهُمْ غَيْرُ رَاجِعَيْنِ إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ، بَلْ إِنَّمَا يَعْبُدُونَ طَمَعاً فِي رِضَائِهِ سُبْحَانَهُ وَخَوْفاً مِنْ سَخَطِهِ تَعَالَىٰ، وَكَذَا إِنَّمَا يَطْلُبُونَ الجَنَّةَ لِأَنَّهَا مَحَلُّ رِضَائِهِ تَعَالَىٰ، لَا لِحُظُوظِ أَنْفُسِهِمْ، وَإِنَّمَا يَسْتَعِيذُونَ مِنَ النَّارِ لِأَنَّهَا مَحَلُّ سَخَطِهِ تَعَالَىٰ، لَا لِدَفْعِ الإِيلَامِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، لِأَنَّ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرَ مُحَرَّرُونَ عَنْ رِقِّيَّةِ(الأَنْفُسِ وَصَارُوا خَالِصِينَ للهِ سُبْحَانَهُ، وَهَذِهِ الرُّتْبَةُ أَعْلَىٰ مِنْ بَيْنِ رُتَبِ المُقَرَّبِينَ، وَلِصَاحِبِ هَذِهِ المَرْتَبَةِ نَصِيبٌ تَامٌّ مِنْ كَمَالَاتِ مَقَامِ النُّبُوَّةِ بَعْدَ تَحَقُّقِهِ بِمَرْتَبَةِ الوِلَايَةِ الخَاصَّةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١٣٥\١)– (اعْلَمْ أَنَّ المَقْصُودَ مِنَ السَّيْرِ وَالسُّلُوكِ: تَزْكِيَةُ النَّفْسِ الأَمَّارَةِ وَتَطْهِيرُهَا حَتَّىٰ تَتَيَسَّرَ النَّجَاةُ مِنْ عِبَادَةِ الآلِهَةِ البَاطِلَةِ النَّاشِئَةِ عَنِ الهَوَىٰ النَّفْسَانِيِّ، وَلَا تَبْقَىٰ قِبْلَةُ التَّوَجُّهِ فِي الحَقِيقَةِ غَيْرَ المَعْبُودِ الوَاحِدِ الحَقِيقِيِّ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ، وَلَا يَخْتَارُ عَلَيْهِ مَقْصِداً مَا أَصْلاً، سَوَاءٌ كَانَ مِنَ المَقَاصِدِ الدِّينِيَّةِ أَوْ مِنَ المَطَالِبِ الدُّنْيَاوِيَّةِ، وَالمَقَاصِدُ الدِّينِيَّةُ وَإِنْ كَانَتْ مِنَ الحَسَنَاتِ وَلَكِنَّهَا مِنْ شُغْلِ الأَبْرَارِ، وَالمُقَرَّبُونَ يَرَوْنَهَا سَيِّئَةً، وَلَا يَعُدُّونَ سِوَىٰ الوَاحِدِ مِنَ المَقَاصِدِ، وَحُصُولُ هَذِهِ الدَّوْلَةِ مَنُوطٌ بِحُصُولِ الفَنَاءِ وَتَحَقُّقِ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ الَّتِي يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ المَقَامِ الإِنْعَامُ وَالإِيلَامُ، وَيَحْصُلُ مِنَ الالْتِذَاذِ مِنَ التَّعْذِيبِ مِثْلُ مَا يَحْصُلُ مِنَ التَّنْعِيمِ، فَإِنْ أَرَادُوا الجَنَّةَ إِنَّمَا يُرِيدُونَهَا لِكَوْنِهَا مَحَلَّ رِضَائِهِ تَعَالَىٰ وَتَقَدَّسَ وَفِي طَلَبِهَا مَرْضَاهُ سُبْحَانَهُ، وَإِنِ اسْتَعَاذُوا مِنَ النَّارِ إِنَّمَا يَسْتَعِيذُونَ مِنْهَا لِكَوْنِهَا مَحَلَّ سَخَطِهِ تَعَالَىٰ، لَا أَنَّ مَقْصُودَهُمْ مِنَ الجَنَّةِ اسْتِيفَاءُ الحُظُوظِ النَّفْسَانِيَّةِ، وَلَا فِرَارَهُمْ مِنَ النَّارِ لِخَوْفِ الأَلَمِ وَالأَذِيَّةِ، فَإِنَّ كُلَّ مَا يَحْصُلُ مِنَ المَحْبُوبِ فَهُوَ عِنْدَ هَؤُلَاءِ الأَكَابِرِ مَحْبُوبٌ وَمَرْغُوبٌ وَعَيْنُ المَطْلُوبِ، فَإِنَّ كُلَّ مَا يَفْعَلُهُ المَحْبُوبُ مَحْبُوبٌ. وَهَهُنَا تَتَيَسَّرُ حَقِيقَةُ الإِخْلَاصِ وَيَحْصُلُ الخَلَاصُ مِنْ عِبَادَةِ الآلِهَةِ البَاطِلَةِ، وَتَصِحُّ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ فِي هَذَا الوَقْتِ وَبِدُونِهِ

وَمِنْـهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ عِنْدَ اشْتِدَادِ وَجَعِهِ: سُبْحَانَ الَّذِي يَتَصَرَّفُ فِي مُلْكِهِ كَيْفَ يَشَاءُ، إِيذَاناً بِالرِّضَا بِالإِيلَامِ، وَبِأَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَمْلُوكٌ لَهُ تَعَالَىٰ وَعَبْدُهُ، وَهُوَ أَعْلَىٰ الـمَقَامَاتِ. إِنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ لِبَعْضِ أَتْبَاعِهِ: إِنَّ الشَّيْخَ عَبْدَ القَادِرِ الجِيلِيَّ تَصَرُّفُهُ بَعْدَ الـمَمَاتِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي حَالِ الحَيَاةِ، حِينَ سُئِلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنْتَ تَذْهَبُ وَمَا يُفْعَلُ بِنَا بَعْدَكَ؟ إِشَارَةً إِلَىٰ أَنَّ مَنْ تَمَسَّكَ بِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الـمَمَاتِ كَانَ تَصَرُّفُهُ لَهُ أَكْثَرَ مِنْ تَصَرُّفِهِ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ فِي حَالِ الحَيَاةِ كَمَا كَانَ شَأْنُ (البِير) الجِيلَانِيِّ هَكَذَا. لِأَنَّ العَارِفَ الـمُكَمِّلَ كَالسَّيْفِ، وَالسَّيْفُ مَا لَمْ يَخْرُجْ مِنَ الغِمْدِ لَمْ يَقْطَعْ شَيْئاً، وَبَدَنُ الإِنْسَانِ كَالغِمْدِ[(١)].

وَمِنْـهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قَالَ لِبَعْضِ أَتْبَاعِهِ: وَاللهِ نَفْعِي لَكُمُ الـمُتَمَسِّكِينَ بِي بَعْدَ الـمَمَاتِ أَكْثَرُ مِنْهُ فِي الحَيَاةِ.

وَمِنْـهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قَالَ: الحَمْدُ للهِ عَلَىٰ أَنِّي ذُقْتُ مِنْ فَمِي رَائِحَةَ اللَّحْمِ الـمَشْوِيِّ فَحَصَلَتْ لِيَ الـمُتَابَعَةُ، أَيْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ وَأُسْتَاذِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ مَنْ عَبَرَ فِي أَسْفَلِ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ جَاءَتْ إِلَىٰ أَنْفِهِ رَائِحَةُ اللَّحْمِ الـمَشْوِيِّ، لِأَنَّهُ احْتَرَقَ كَبِدُهُ مِنَ الـمَحَبَّةِ للهِ وَلِرَسُولِهِ. وَلِأَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَقُولُ: إِنَّ كَبِدَ أُسْتَاذِي صَارَ قِطْعَةً قِطْعَةً عِنْدَ الوَفَاةِ مِنْ شِدَّةِ الـمَحَبَّةِ كَمَا كَانَ أَبُو بَكْرٍ كَذَلِكَ، فَحَمِدَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَىٰ حُصُولِ الـمُتَابَعَةِ لَهُمَا. كُلُّ مَا كَانَ فِي الـمَتْبُوعِ يَسْرِي إِلَىٰ التَّابِعِ. اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مُتَابَعَتَهُمْ بِحَقِّ سَيِّدِ الـمُرْسَلِينَ.

خَرْطُ القَتَادِ. وَالأَمْرُ مِنْ غَيْرِ حُصُولِ المَحَبَّةِ الذَّاتِيَّةِ الحَاصِلَةِ بِلَا مُلَاحَظَةِ الأَسْمَاءِ والصِّفَاتِ وَبِلَا تَوَسُّطِ إِنْعَامِ المَحْبُوبِ وَإِكْرَامِهِ لَا يَخْلُو مِنَ الخَلَلِ، وَالفَنَاءُ المُطْلَقُ لَا يَحْصُلُ بِدُونِ هَذِهِ المَحَبَّةِ المُحْرِقَةِ المُبْطِلَةِ لِلشِّرْكَةِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الإِمَامِ الرَّبَّانِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ– م: ١\١٧٧)– (وَعِبَادَةُ اللهِ الَّذِي ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾ إِنَّمَا تَتَيَسَّرُ إِذَا تَخَلَّصَ العَبْدُ عَنْ رِقِّيَّة سِوَاهُ جَلَّ سُلْطَانُهُ بِالتَّمَامِ، وَلَمْ تَبْقَ قِبْلَةُ التَّوَجُّهِ غَيْرَ الذَّاتِ الأَحَدِيَّةِ، وَمِصْدَاقُ هَذَا التَّوَجُّهِ اسْتِوَاءُ إِنْعَامِهِ وَإِيلَامِهِ تَعَالَىٰ، بَلْ يَكُونُ الإِيلَامُ أَرْغَبَ فِيهِ مِنَ الإِنْعَامِ فِي ابْتِدَاءِ حُصُولِ هَذَا المَقَامِ، وَإِنِ انْجَرَّ الأَمْرُ أَخِيراً إِلَىٰ التَّفْوِيضِ وَكَانَ كُلُّ مَا يَصِلُ وَيَحْصُلُ هُوَ الأَوْلَىٰ وَالأَنْسَبُ. وَالعِبَادَةُ الَّتِي مَنْشَؤُهَا الرَّغْبَةُ وَالرَّهْبَةُ فَتِلْكَ العِبَادَةُ هِيَ عِبَادَةُ النَّفْسِ فِي الحَقِيقَةِ، فَإِنَّ المَقْصُودَ مِنْهَا إِمَّا حُصُولُ نَجَاةِ النَّفْسِ أَوْ سُرُورِهَا).

(١)– (دُرَرُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّد مُطَاع الخَزْنَوِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – (الـ٨٠ـدُّرَّة)– (هِمَّةُ المُرْشِدِ بَعْدَ الوَفَاةِ تَكُونُ أَكْثَرَ مِنْ هِمَّتِهِ وَهُوَ عَلَىٰ قَيْدِ الحَيَاةِ).

– (إِشَارَاتُ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْوَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (نَقَلَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ شَيْخِهِ السَّيِّدِ طه أَنَّهُ قَالَ: لَا يَقْطَعُ السَّيْفُ حَتَّىٰ يَخْرُجَ عَنْ غِمْدِهِ).

– (مَكْتُوبَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ – م: ٧)– (لِيَكُنْ مَعْلُوماً لَدَيْكُمْ أَنَّ الغَوْثَ الأَعْظَمَ قَدَّسَ اللهُ أَسْرَارَهُ وَإِنِ ارْتَحَلَ مِنْ هَذِهِ الدَّارِ إِلَىٰ تِلْكَ الدَّارِ وَغَابَتْ عَنْ بَصَرِنَا صُورَتُهُ المُنَوَّرَةُ، نَرْجُو مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ أَنْ لَا تَغِيبَ عَنْ بَصِيرَتِنَا وَخَيَالِنَا، بَلِ المَرْجُوُّ أَنْ تَجِيءَ أَحْسَنَ مِنْهَا فِي حَالِ الحَيَاةِ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ بِنَفْسِهِ وَأَمَرَ بِالمُدَاوَمَةِ عَلَىٰ الرَّابِطَةِ وَقَالَ: النِّسْبَةُ قَوِيَّةٌ وَنَفْعِي لَكُمْ فِي المَمَاتِ مِثْلُهُ فِي الحَيَاةِ بَلْ أَكْثَرُ).

– (رَشَحَاتُ عَيْنِ الحَيَاةِ– عِنْدَ ذِكْرِ كَيْفِيَّةِ انْتِقَالِ مَوْلَانَا مُحَمَّد الرُّوجِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ)– (قِيلَ: أَوْلِيَاءُ اللهِ لَا يَمُوتُونَ وَلَكِنْ سَيُنْقَلُونَ عَنْ دَارٍ إِلَىٰ دَارٍ، وَلَيْسَ ذَلِكَ الانْتِقَالُ وَالارْتِحَالُ مُوجِباً لِانْقِطَاعِ إِفَاضَتِهِمْ وَانْفِصَامِ إِفَادَتِهِمْ، بَلْ يُمْكِنُ أَنْ يَقَعَ الفُتُورُ أَحْيَاناً فِي إِفَاضَتِهِمْ حِينَ كَوْنِهِمْ فِي قَيْدِ الوُجُودِ البَشَرِيَّةِ، بِوَسَاطَةِ ظُهُورِ بَعْضِ العَوَارِضِ البَشَرِيَّةِ، فَإِذَا تَخَلَّصُوا عَنْ ذَلِكَ القَيْدِ بِالتَّمَامِ وَتَخَطَّوْا فِي عَالَمِ البَرْزَخِ بِالأَقْدَامِ، فَلَا جَرَمَ تَكُونُ حِينَئِذٍ إِفَاضَتُهُمْ وَإِفَادَتُهُمْ أَكْمَلَ وَأَتَمَّ، كَمَا قَالَ (سُلْطَانْ وَلَدْ) ابْنِ مَوْلَانَا الرُّومِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُمَا حِينَ وَفَاتِهِ لِمُرِيدِيهِ: لَا تَغْتَمُّوا لِمُفَارَقَةِ رُوحِي مِنْ بَدَنِي وَلَا تَيْأَسُوا، فَإِنَّ السَّيْفَ لَا يَعْمَلُ شَيْئاً مَا دَامَ فِي غِمْدِهِ).

وَمِنـهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ كَانَ يَقْرَأُ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِ مَرَضِهِ تَسْبِيحَ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾[1] لِظُهُورِ عَظَمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَجَلَالَتِهِ تَعَالَىٰ فَيَرَىٰ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَفْسَهُ عَاصِياً وَمُذْنِباً فِي صَحْنِ تِلْكَ العَظَمَةِ وَالجَلَالَةِ كَمَا هُوَ شَأْنُ العَارِفِينَ الكَامِلِينَ.

وَمِنـهَا: ازْدِيَادُ مَحَبَّتِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ يَوْماً فَيَوْماً لِأَتْبَاعِ أُسْتَاذِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، حَتَّىٰ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِابْنِ الأُسْتَاذِ نُورِ بَصَرِنَا الشَّيْخِ مُحَمَّدِ ضِيَاءِ الدِّينِ[2] لَمَّا جَاءَ إِلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَرْبَعَةِ أَيَّامٍ: قَدِمْتَ خَيْرَ مَقْدَمٍ وَعَلَىٰ رَأْسِي وَعَيْنِي، وَرَأْسِ أَبِي وَعَيْنِ أَبِي، يَا رَجَائِي فِي الدُّنْيَا وَالدِّينِ، وَكَرَّرَهُ مِرَاراً، وَقَدْ كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَنَعَ بَعْضَ الأَيَّامِ مِنْ دُخُولِ النَّاسِ وَأَمَرَ بِغَلْقِ البَابِ، ثُمَّ قِيلَ لَهُ: قَدْ جَاءَ حَمْزَةُ مِنْ خُدَّامِ الأُسْتَاذِ، فَقَالَ: لِيَجِيءَ وَأَنَا أَمْنَعُ مِنْ دُخُولِ كُلِّ أَحَدٍ، لَكِنْ لَا أَمْنَعُ مِنْ دُخُولِهِ، ثُمَّ دَخَلَ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَهُ: جِئْتَ عَلَىٰ الرَّأْسِ وَالعَيْنِ، وَقَالَ لَهُ: أَمَا جِئْتَ بِخُبْزٍ[3] مِنْ بَيْتِ الأُسْتَاذِ؟ قَالَ: بَلَىٰ، جِئْتُ بِهِ مَعَ الجُبْنِ، فَقَالَ: أَعْطِينِيهِمَا لِآكُلَهُمَا، فَأَكَلَ مِنْهُمَا، مَعَ أَنَّهُ لَا يَقْدِرُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ عَلَىٰ أَكْلِ شَيْءٍ، وَمَا أَذِنَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَهُ بِالخُرُوجِ حَتَّىٰ وَقْتَ قَضَاءِ الحَاجَةِ لِفَرْطِ مَحَبَّتِهِ، وَقَدْ جَاءَ زَمَانْخَانُ آغَا لِعِيَادَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ الشَّيْخَ الآنَ عَاجِزٌ لَا يَرْضَىٰ بِدُخُولِ النَّاسِ عَلَيْهِ، فَسَمِعَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذَلِكَ فَتَعَجَّزَ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنَا لَا أَرْضَىٰ بِدُخُولِ أَحَدٍ، وَلَكِنْ لَا أَمْنَعُ مَنْ كَانَ مِنْ مُحِبِّي الأُسْتَاذِ وَمِنْ جِيرَانِهِ وَإِنْ كُنْتُ فِي شِدَّةِ المَرَضِ وَالعَجْزِ.

وَمِنـهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قَالَ: عَلَيْكُمْ بِنَقْلِ جَنَازَتِي إِلَىٰ تُرْبَةِ الأُسْتَاذِ قُدِّسَ سِرُّهُ- لَكِنْ إِنْ شَهِدَ الشَّاهِدُونَ بِعَدَمِ التَّغَيُّرِ- وَإِلَّا فَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ بِأَنِّي لَا أُوصِي بِالحَرَامِ، لِفَرْطِ مَحَبَّتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَشَغَفِ قَلْبِهِ بِحُصُولِ القُرْبِ الجِسْمَانِيِّ وَإِنْ كَانَ البُعْدُ الجِسْمَانِيُّ لَا يَمْنَعُ أَمْثَالَهُمَا مِنَ الوِصَالِ.

وَمِنـهَا: بُكَاؤُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَىٰ عَدَمِ حُصُولِ حَلَاوَةِ النِّسْبَةِ (الآكَاهِيَةِ) فِي ظَنِّهِ لِغَلَبَةِ وَجَعِ بَطْنِهِ حَتَّىٰ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَا ذَكَرْنَا لِطَبِيبِهِ مِنْ أَنِّي مَا أَتَيْتُ بِكَ لِتَكُونَ سَبَباً لِشِفَائِي، بَلْ لِتَخْفِيفِ وَجَعِي لِئَلَّا أَغْفُلَ عَنْ رَبِّي، ثُمَّ أَعْطَاهُ اللهُ التَّأْمِينَ قَبْلَ الوَفَاةِ بِثَلَاثَةِ أَيَّامٍ.

وَمِنـهَا: اسْتِشْفَاعُهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ مِنَ الشَّيْخِ حَبِيبٍ وَالشَّيْخِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ السَّادَاتِ الكِرَامِ مِنْ نَسْلِ الشَّيْخِ عَبْدِ القَادِرِ قُدِّسَ سِرُّهُ يَكُونُ شُفَعَاءَ لِي وَأَنَا أَلْتَجِئُ إِلَيْكُمْ وَإِلَىٰ آبَائِكُمْ إِلَىٰ أَبِيكُمُ الأَكْبَرِ

---

(١)- سورة الأنبياء: ٨٧.

(٢)- (الشَّيْخ مُحَمَّد ضياء الدّين هو الشَّيْخ حَضْرَتْ نجل الشَّيْخ عبد الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُمَا).

(٣)- (صُحْبَةٌ مُشَابِهَةٌ حَصَلَتْ مَعِ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (ثُمَّ قَالَ المُلَّا عَبْدُ القَادِرِ: مَعِي خُبْزَةٌ مِنْ أَخْبَازِ فُرْنِ (الغَيْدَاءِ) فَقَالَ: عَمَّرَ اللهُ بَيْتَكَ، لِمَ لَمْ تَجِئْ بِالجُبْنِ أَيْضاً، فَكَيْفُ آكُلُ الخُبْزَ البَحْتَ؟ ثُمَّ رَأَيْتُهُ أَكَلَ تِلْكَ الخُبْزَةَ العَتِيقَةَ المُتَعَفِّنَةَ حُرْقَةً، بِالشَّوْقِ وَالمَحَبَّةِ، مَعَ أَنَّهُ قَدْ كَلَّفْنَاهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِالمَرَقِ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَىٰ أَكْلِهِ)- (كَلِمَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عِنْدَ الوَفَاةِ).

مُحَمَّدٍ المُصْطَفَىٰ صَلَّىٰ اللهُ تَعَالىٰ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأُمَّهَاتِكُمْ إِلَىٰ أُمِّكُمُ الطَّيِّبَةِ الزَّهْرَاءِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، لِرُؤْيَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَفْسَهُ قَاصِرَةً وَمُفْلِسَةً مِنَ العَمَلِ كَمَا هُوَ لَائِقٌ لِلْمَحْبُوبِ الحَقِيقِيِّ كَمَا هُوَ مَقَامُ العَبْدِيَّةِ لَهُ.

وَمِنْهَا: تَنَبُّهُهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ لِلْوَارِدِينَ عَلَيْهِ وَالْتِفَاتُهُ إِلَيْهِمْ مِنْ رَدِّ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ، حَتَّىٰ جَاءَ الفَقِيرُ فِي يَوْمِ وَفَاتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مِنَ البَابِ وَهُوَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَحْتَ اللِّحَافِ فَأَخْرَجَ يَدَهُ المُبَارَكَةَ مِنْ تَحْتِهِ وَوَضَعَهَا عَلَيْهِ، فَقَالَ الفَقِيرُ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: عَلَيْكُمُ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ، بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ، فَقَبَّلَ الفَقِيرُ يَدَهُ المُبَارَكَةَ، ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَتَيْتُمْ بِخَيْرٍ وَلَكِنْ أَوْقَعْتُمْ فِي المَجِيءِ تَأْخِيراً، وَكَرَّرَهُ ثَلَاثاً، وَمِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الشَّفَقَةِ وَاللُّطْفِ حَتَّىٰ نَظَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ الفَقِيرِ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِأَرْبَعِ سَاعَاتٍ مِقْدَارَ سَاعَةٍ تَقْرِيباً، وَمِنَ التَّكَلُّمِ مَعَهُمْ مَعَ تَعَجُّزِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَبْلَ الوَفَاةِ بِنَحْوِ ثَلَاثِ سَاعَاتٍ دَرْوِيشُ بَكْ وَخَلِيلُ أَفَنْدِي البَدْلِيسِيُّ فَفَتَحَ عَيْنَهُ المُبَارَكَ وَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قَدِمْتُمْ خَيْرَ مَقْدَمٍ، فَقَالَ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نُورُ بَصَرِنَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ ضِيَاءِ الدِّينِ: الشَّيْخُ يَتَعَجَّزُ بِالتَّكَلُّمِ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: كَيْفَ وَهُمْ مِنَ الأَحِبَّاءِ وَالخُلَّانِ وَقَدْ جَاءَا إِلَيْنَا. فَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ ضِيَاءِ الدِّينِ: هُمْ لَا يَجِيئُونَ لِتَعْجِيزِ الشَّيْخِ بَلْ لِمُجَرَّدِ رُؤْيَتِهِ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَتَكَلَّمْ أَنْتَ مَعَهُمْ.

وَمِنْهَا: كَثْرَةَ تَرَحُّمِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ عَلَىٰ أَتْبَاعِهِ حَتَّىٰ يُحِبُّ رُؤْيَةَ جَمِيعِهِمْ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي ذَلِكَ المَرَضِ، وَقَدْ عَاتَبَ بَعْضاً مِنْهُمْ فِي تَأَخُّرِهِمْ عَنِ المَجِيءِ لِبَعْضِ عَلَائِقِ الدُّنْيَا، وَقَدْ كَانَ الفَقِيرُ وَابْنَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَلَاءَ الدِّينِ مَعَ بَعْضٍ مِنْ أَتْبَاعِهِ فِي (اسپايرت) فَبَعَثَ خَلْفَهُمْ ثَلَاثَةَ رُسُلٍ، وَلَمَّا جَاؤُوا وَدَخَلُوا عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي يَوْمِ وَفَاتِهِ سُرَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِذَلِكَ كَثِيراً وَسَأَلَ عَنْ أَحْوَالِ أَتْبَاعِهِ فِي (اسپايرت) ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَا أُطِيقُ التَّكَلُّمَ كَثِيراً، فَقَالُوا: نُحِبُّ مَا فِيهِ رَاحَةُ الشَّيْخِ، ثُمَّ قَالَتْ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ زَوْجَتُهُ الكَبِيرَةُ الطَّيِّبَةُ فِي حَقِّ الفَقِيرِ: لِمَ لَا تَتَكَلَّمُ مَعَهُ؟ فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أَنْتَ وَهُوَ تَعْلَمَانِ أَنِّي لَا أُطِيقُ التَّكَلُّمَ كَثِيراً، وَإِنَّهُ أَحَبُّ عِنْدِي مِنِ ابْنِي، وَهُوَ عَاقِلٌ بَالِغٌ فَلْيَتَعَامَلْ بَعْدِي مَعَكُمْ كَمَا يَرَىٰ لَائِقاً.

وَكَانَ سَبَبُ عَدَمِ تَكَلُّمِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ فِي مَرَضِهِ كَانَ يُحِبُّ المُرَاقَبَةَ وَأَهْلَهَا حَتَّىٰ بَعَثَ خَلْفَ المُلَّا رَشِيدٍ الَّذِي كَانَ مِنْ أَهْلِهَا وَأَتَىٰ بِهِ، وَلِذَا كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَثِيراً مَا يَمْنَعُ جَمِيعَ النَّاسِ مِنَ الدُّخُولِ عَلَيْهِ سِوَىٰ المُلَّا رَشِيدٍ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قَالَ: الحَمْدُ للهِ الَّذِي قَطَعَ عَنِّي التَّعَلُّقَ بِالأَشْيَاءِ حَتَّىٰ عَنِ العِلْمِ المَحْبُوبِ لَدَيَّ وَحَصَرَ تَعَلُّقِي بِذَاتِهِ تَعَالَىٰ، أَيْ لَا فِي ضِمْنِ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ وَإِلَّا فَهُوَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ فِي زَمَانِ حَيَاةِ الأُسْتَاذِ قُدِّسَ سِرُّهُ لَمْ يَبْقَ لَهُ تَعَلُّقٌ سِوَىٰ التَّعَلُّقِ بِالذَّاتِ البَحْتِ، لَكِنْ فِي ضِمْنِ بَعْضِ الأَشْيَاءِ لَا سِيَّمَا العِلْمِ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: رَأَيْتُ رُؤْيَا قَبْلَ وَفَاةِ الأُسْتَاذِ قُدِّسَ سِرُّهُ بِخَمْسِ سِنِينَ بَلْ أَكْثَرَ رَأَيْتُ فِيهَا أَنَّ الأُسْتَاذَ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي قَرْيَتِنَا (وَرْقَانْس) وَجَلَسَ عَلَىٰ عَيْنِهَا وَأَنَا بَيْنَهُمَا سَاكِنٌ وَلَمْ يَكُنْ لِي إِذْ

ذَاكَ وَلَدٌ ذَكَرٌ، فَجَاءَ رَجُلٌ حَامِلُ السِّلَاحِ مُرِيداً قَتْلَ الأُسْتَاذِ، فَقُلْتُ: إِنِّي أَجْعَلُ نَفْسِي فِدَاءً لَهُ، فَقُمْتُ فِي مُقَابَلَتِهِ مُرِيداً قِتَالَهُ فَرَأَيْتُ فِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ طَبَقَةً مِنَ القِرْطَاسِ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ فَإِذَا مَكْتُوبٌ فِي جَانِبٍ مِنْهَا تَعَلُّقَاتِي الدُّنْيَوِيَّةُ، وَفِي آخَرَ مِنْهَا تَعَلُّقَاتِي الأُخْرَوِيَّةُ، لَكِنْ قَدْ خُطَّ عَلَىٰ كُلٍّ مِنَ التَّعَلُّقَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ إِلَّا التَّعَلُّقَ بِأَنَّهُ مَا وُلِدَ لِي وَلَدٌ ذَكَرٌ حَتَّىٰ يَرِثَ كُتُبِي، وَلَمْ تَبْقَ بِلَا صَاحِبٍ، وَالتَّعَلُّقُ بِأَنَّهُ مَا نُشِرَتِ المَسَائِلُ الشَّرْعِيَّةُ بَيْنَ الأَنَامِ، وَكُلَّمَا خُطَّ عَلَىٰ تَعَلُّقٍ مِنَ التَّعَلُّقَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ كُتِبَ فِي مُقَابَلَتِهِ تَعَلُّقٌ أُخْرَوِيٌّ، فَاسْتَيْقَظْتُ فَقَصَصْتُ الرُّؤْيَا عَلَىٰ الأُسْتَاذِ قُدِّسَ سِرُّهُ فَقَالَ: لَيْتَ التَّعَلُّقَيْنِ زَالَا. وَنَحْنُ عَلَىٰ يَقِينٍ أَنَّهُ لَمَّا قَالَ أُسْتَاذُهُ قُدِّسَ سِرُّهُ هَذَا القَوْلَ زَالَ التَّعَلُّقَانِ مِنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. لَكِنْ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ اللهَ يَجْعَلُ نِسْبَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ السَّادَاتِ النَّقْشَبَنْدِيَّةِ فِي ضِمْنِ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَالنِّسْبَةُ الكَامِلَةُ الصَّعْبَةُ مَا جُعِلَتْ فِي ضِمْنِ العِلْمِ وَاخْتِلَاطِ الكُتُبِ، لِأَنَّ النِّسْبَةَ لَابُدَّ لَهَا مِنْ تَوَجُّهٍ تَامٍّ وَرَبْطٍ تَامٍّ لِلْقَلْبِ بِهَا، وَالعِلْمُ كَذَلِكَ، فَمَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَهُوَ فِي أَعْلَىٰ طَبَقَاتِ المَشَايِخِ، وَشَيْخُنَا الكَامِلُ المُكَمِّلُ مِنَ الجَامِعِينَ بَيْنَهُمَا، فَحَصَلَ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ نَوْعُ تَعَلُّقٍ بِالعِلْمِ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ، فَلَمَّا قَرُبَ الوِصَالُ وَاللِّقَاءُ جَعَلَ اللهُ نِسْبَتَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ خَالِصَةً لَا فِي ضِمْنِ العِلْمِ، فَزَالَ عَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذَلِكَ التَّعَلُّقَ بِالعِلْمِ مِنْ تِلْكَ الطَّرِيقَةِ أَيْضاً، فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَىٰ عَلَىٰ زَوَالِ التَّعَلُّقَاتِ بِالسِّوَىٰ حَتَّىٰ التَّعَلُّقِ بِالعِلْمِ مِنْ تِلْكَ الجِهَةِ، وَبَقَاءِ التَّعَلُّقِ بِالذَّاتِ البَحْتِ لَا فِي ضِمْنِ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ كَانَ فِي أَوَاخِرِ مَرَضِهِ لَا يَنْظُرُ وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَىٰ أَوْلَادِهِ كَيْ لَا يَتَضَجَّرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِرُؤْيَةِ حُزْنِهِمْ فَيَغْفُلَ عَنْ رَبِّهِ أَدْنَىٰ غَفْلَةٍ حَتَّىٰ دَخَلَ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ابْنُهُ مَعْرُوفٌ فَلَمَّا أَبْصَرَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَشَارَ لَهُ بِاليَدِ إِلَىٰ الخُرُوجِ فَخَرَجَ سَرِيعاً، مَعَ أَنَّهُ كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُلَاطِفُهُ كَثِيراً فِي حَيَاتِهِ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَنْظُرُ فِي يَوْمِ الوَفَاةِ الَّذِي جَاءَ الفَقِيرُ مَعَ وَلَدِهِ عَلَاءِ الدِّينِ فِيهِ إِلَيْهِ بَلْ سَمِعَ الفَقِيرُ مِنْ بَعْضِ النَّاقِلِينَ أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: أَنَا أَرَىٰ فِي وَجْهِهِ نُوراً. حَقَّقَ اللهُ أَمَلَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِيهِ بِحَقِّ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ أَوْصَىٰ بِأَنْ يُحَجَّ عَنْهُ، مَعَ أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ذَهَبَ إِلَىٰ الحَجِّ مَعَ أُسْتَاذِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ، لِكَثْرَةِ اهْتِمَامِهِ بِأَمْرِ الشَّرْعِ، وَلِأَنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي قَلْبِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الذَّهَابُ إِلَىٰ الحَجِّ مَرَّةً أُخْرَىٰ، فَأَرَادَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تَحْقِيقَ ذَلِكَ وَلَوْ بِالوَكَالَةِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ أَوْصَىٰ ابْنَهُ عَلَاءَ الدِّينِ بِمُصَاحَبَةِ الفُقَهَاءِ دَائِماً حَسَبَ الإِمْكَانِ لِوُفُورِ رَغْبَتِهِ فِي ازْدِيَادِ العِلْمِ وَانْمِحَاءِ الجَهْلِ.

وَمِنْهَا: أَمَرَهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بِالصَّدَقَةِ، فظَنَّ الأَتْبَاعُ أَنَّ الصَّدَقَةَ لِلشِّفَاءِ، لَكِنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يُرِيدُ مِنْهَا فِي الحَقِيقَةِ تَعْجِيلَ اللِّقَاءِ، كَمَا وَقَعَ مِثْلُ ذَلِكَ لِلْغَوْثِ الأَعْظَمِ قُدِّسَ سِرُّهُ فِي مَرَضِ وَفَاتِهِ(١).

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قَالَ لِآلِ بَيْتِهِ: مَا بَقِيتُمْ عَلَىٰ طَرِيقَتِي فَاللهُ يَتَوَلَّىٰ أَمْرَكُمْ، وَإِنْ خَرَجْتُمْ مِنْ سَبِيلِي فَاللهُ لَا يُعَامِلُكُمْ مُعَامَلَةً حَسَنَةً. إِشَارَةً إِلَىٰ أَنَّ مَنْ يَكُونُ عَلَىٰ طَرِيقَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَاللهُ يَتَوَلَّىٰ أَمْرَهُ تَرْغِيباً لَهُمْ عَلَىٰ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ وَمَحَبَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَإِطَاعَتِهِمْ لَهُمَا، جَعَلَهُمُ اللهُ كَمَا يُحِبُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ كُلَّمَا قِيلَ لَهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ: شَفَاكَ اللهُ تَعَالَىٰ، يَقُولُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَا تَقُولُوا كَذَلِكَ، بَلْ قُولُوا: فَعَلَ اللهُ مَا هُوَ خَيْرٌ. وَقَدْ قَالَ لَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَوْماً المُلَّا رَشِيدُ: جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاءً لَكَ، فَلَمْ يَرْضَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بِذَلِكَ القَوْلِ، بَلْ قَالَ: فَعَلَ اللهُ مَا هُوَ خَيْرٌ وَمَرْضِيُّهُ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ أَوْصَىٰ بِأَنْ تُذْبَحَ فِي كُلِّ سَنَةٍ أُضْحِيَةٌ عَنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَأُضْحِيَةٌ عَنْ أُسْتَاذِهِ قُدِّسَ سِرُّهُ امْتِثَالاً لِلْأَحَادِيثِ وَالأُمُورِ وَالتَّرْغِيبَاتِ الوَارِدَةِ فِيهَا.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ لَمَّا جَاءَ الفَقِيرُ وَابْنَهُ عَلَاءَ الدِّينِ فِي يَوْمِ وَفَاتِهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ وَجَلَسَا قِبَالَةَ وَجْهِهِ المُبَارَكِ وَبَكَيَا فَنَظَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَيْهِمَا فَرَأَىٰ أَثَرَ شِدَّةِ الحُزْنِ وَالتَّأَلُّمِ فِيهِمَا، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: لَا تَبْكِيَا إِنْ شَفَانِيَ اللهُ فَأَنَا أَبُوكُمَا وَإِلَّا فَأَبُوكُمَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ ضِيَاءِ الدِّينِ، لِأَنَّ إِنْصَافَهُ أَكْثَرُ مِنْ إِنْصَافِ جَمِيعِ النَّاسِ.

وَمِنْهَا: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: لَا تَتْرُكُوا مِنِّي سُنَّةً مِنَ السُّنَنِ لَا فِي حَالِ السَّكَرَاتِ وَلَا فِي حَالِ الغُسْلِ وَلَا فِي حَالِ الدَّفْنِ. وَلَمَّا كَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَبْلَ الوَفَاةِ بِنَحْوِ خَمْسِ سَاعَاتٍ قَالَ نُورُ بَصَرِنَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ ضِيَاءِ الدِّينِ: إِنَّ الأُسْتَاذَ قُدِّسَ سِرُّهُ كَالشَّيْخِ كَانَ يَزُولُ(٢) عَقْلُهُ فِي قُرْبِ الوَفَاةِ، لَكِنَّ الشَّيْخَ كَانَ عِنْدَ رَأْسِهِ، كَانَ ذَا قُوَّةٍ عَظِيمَةٍ فَيُوقِظُهُ قُدِّسَ سِرُّهُ، وَلَيْسَ لَنَا تِلْكَ القُوَّةُ، فَلْيَكُنِ الشَّيْخُ مُتَيَقِّظاً بِنَفْسِهِ غَيْرَ مُنْتَظِرٍ لِإِيقَاظِنَا لَهُ. فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ الرُّوحَ فِي مَوْضِعٍ عَمِيقٍ، وَقَدْ بَقِيَ الوَقْتُ مُشِيراً إِلَىٰ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُوَفِّقُ لِمَا هُوَ المَطْلُوبُ.

---

(١)- (أَمَرَ- الغَوْثُ الأَعْظَمُ قُدِّسَ سِرُّهُ- ابْنَهُ بِالصَّدَقَةِ لِيُعَجِّلَ خَتْمَ أَجَلِهِ)- (إِشَارَاتُ الغَوْثِ الأَعْظَمِ الآرْڤَاسِيّ إِلَىٰ وَفَاتِهِ وَوَصَايَاهُ).

(٢)- (العَارِفُ الكَامِلُ المُكَمِّلُ وَالمَرْجُوعُ يَرْجِعُ إِلَىٰ الاسْتِغْرَاقِ عِنْدَ الوَفَاةِ لَا يَفْقِدُ عَقْلَهُ حَاشَاهُ، وَأَظُنُّ أَنَّ نَقْلَ هَذَا القَوْلِ غَيْرُ لَائِقٍ خَاصَّةً نَقْلُهُ عَنِ الشَّيْخِ حَضْرَتْ قُدِّسَ سِرُّهُ- وَيَدُلُّ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُ الغَوْثِ الأَعْظَمِ الآرْڤَاسِيِّ فِي- (إِشَارَاتُ الغَوْثِ الأَعْظَمِ الآرْڤَاسِيّ إِلَىٰ وَفَاتِهِ وَوَصَايَاهُ)- (فَظَنُّوا زَوَالَ عَقْلِهِ بِسَبَبِ شِدَّةِ مَرَضِهِ... قَالَ لِي: عَسَىٰ أَنْ لَا يَظُنَّ الزَّائِرُونَ أَنَّ عَدَمَ تَكَلُّمِي مَعَهُمْ لِشِدَّةِ المَرَضِ، وَالحَالُ أَنَّهُ لِاشْتِغَالِي بِالمُرَاقَبَةِ لَا لِلْمَرَضِ).

- (مِنَحُ الغَوْثِ الشَّيْخِ صِبْغَةِ اللهِ الآرْڤَاسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ- (منحه٥٧- منحه١٤٤- منحه١٤٥)- (كَلِمَاتُ الشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ التَّاغِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ عِنْدَ الوَفَاةِ)- (الكَمَالَاتُ السَّنِيَّةُ لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ ضِيَاءِ الدِّينِ (حَضْرَتْ) الَّتِي ظَهَرَتْ عَلَيْهِ عِنْدَ الوَفَاةِ).

ومنها: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فِي يَوْمِ الوَفَاةِ مِنْ أَوَّلِ الصَّبَاحِ يُهَيِّئُ نَفْسَهُ لِلْانْتِقَالِ إِلَىٰ مَوْلَاهُ بِقَلْبِهِ إِلَىٰ جَنْبِهِ الأَيْمَنِ وَاسْتِقْبَالِ القِبْلَةِ لِكَثْرَةِ اشْتِيَاقِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ اللِّقَاءِ وَالوِصَالِ، ثُمَّ بَعْدَ تَضَجُّرِ ذَلِكَ الجَنْبِ يُقَلِّبُهُ إِلَىٰ الجَنْبِ الآخَرِ فَيَقِفُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَذَلِكَ قَلِيلاً لِلْاسْتِرَاحَةِ ثُمَّ يُقَلِّبُهُ إِلَى الأَيْمَنِ أَيْضاً.

ومنها: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ ذَهَبَ إِلَىٰ الحَمَّامِ قَبْلَ الوَفَاةِ بِأَيَّامٍ لِتَنْظِيفِ البَدَنِ لِيَلْقَىٰ رَبَّهُ مُنَظَّفَ البَدَنِ، مَعَ أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَا دَخَلَ الحَمَّامَ إِلَىٰ ذَلِكَ الوَقْتِ قَطُّ.

ومنها: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ لَمْ يُكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) بَلْ قَعَدَ الفَقِيرُ عِنْدَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي يَوْمِ الوَفَاةِ غَالِباً فَمَا سَمِعَهُ مِنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ وَقْتِ السَّكَرَاتِ لِغَلَبَةِ البَاطِنِ عَلَىٰ الظَّاهِرِ، لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَتْ الوَفَاةُ وَقْتَ الظَّاهِرِ لِيَسْهُلَ التَّلَفُّظُ فِي النَّفَسِ الأَخِيرِ وَلَا يَفُوتَ، إِلَّا أَنَّ العَارِفَ يَعْرِفُ النَّفَسَ الأَخِيرَ وَيَجْعَلُهُ المَوْلَىٰ أَمِيناً مِنَ الفَوْتِ فَيَخْتَارُ البَاطِنَ إِلَىٰ النَّفَسِ الأَخِيرِ.

ومنها: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ قَالَ: إِذَا حَانَ وَقْتُ اللِّقَاءِ اغْسُلُوا مِسْوَاكِي، ثُمَّ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَاعْطُونِيهِ، فَأَعْطَيْتُهُ فَاسْتَاكَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرَّةً بِنَفْسِهِ فَمَا بَقِيَتْ طَاقَتُهُ فَأَخَذَهُ وَاحِدٌ مِنْ أَتْبَاعِهِ فَسَاكَ وَأَخْرَجَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِسَانَهُ المُبَارَكَ إِشَارَةً إِلَىٰ اسْتِيَاكِهِ، فَسَاكَهُ ذَلِكَ الوَاحِدُ فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِخَلِيفَةِ أُسْتَاذِهِ المُلَّا رَشِيدٍ وَكَانَ مَحْبُوباً عِنْدَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: اقْرَأْ (يس) فَقَرَأَهُ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) ثُمَّ أَشَارَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِلَىٰ مَسْحِ جَبْهَتِهِ المُبَارَكَةِ بِالمَاءِ، وَلَمْ يُشِرْ إِلَى مَسْحِ الصَّدْرِ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَحَقَّقْ سُنِّيَّتُهُ، فَقَالَ بَعْضٌ مِنْ أَتْبَاعِهِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) لِيَقُولَهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَرَّةً ثَانِيَةً، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ التَّكْرَارَ لَيْسَ بِسُنَّةٍ مَا لَمْ يَتَكَلَّمِ المُحْتَضَرُ، وَأَنَا مَا تَكَلَّمْتُ بَعْدَ ذِكْرِهِ، فَقَالَ شَيْخُنَا وَنُورُ بَصَرِنَا خَلِيفَتُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَالقَائِمُ مَقَامَهُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ ضِيَاءِ الدِّينِ: إِنَّ الشَّيْخَ قَدْ تَكَلَّمَ، فَقَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) ثُمَّ تَوَجَّهَ بِنَفْسِهِ إِلَىٰ القِبْلَةِ فَلَقِيَ المُحِبَّ الصَّادِقَ.

ومنها: أَنَّهُ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ كُلَّمَا ازْدَادَ قُرْباً إِلَىٰ اللِّقَاءِ وَالوِصَالِ ازْدَادَ حُسْناً وَنَضَارَةً، وَاللهِ مَا رَأَىٰ الفَقِيرُ يَدَهُ المُبَارَكَةَ أَحْسَنَ مِنْهَا فِي وَقْتِ ذَهَابِهِ إِلَىٰ زِيَارَتِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بَعْدَ تَكْفِينِ جَسَدِهِ المُبَارَكِ وَسَتْرِهِ غَيْرَ يَدِهِ المُبَارَكَةِ.

ومنها: أَنَّهُ صَلَّىٰ النَّاسُ عَلَيْهِ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ فَوْجاً فَوْجاً كَمَا صُلِّيَ عَلَىٰ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ.

– **وَكَانَ انْتِقَالُهُ** رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ إِلَىٰ المَوْلَىٰ المَنَّانِ وَارْتِحَالُهُ إِلَىٰ غُرَفِ الجِنَانِ وَإِلَىٰ لِقَاءِ مُحَمَّدٍ رَسُولِ آخِرِ الزَّمَانِ صَلَّىٰ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ الرَّحْمَٰنُ بَعْدَ مُضِيِّ نَحْوَ عَشْرِ دَقَائِقَ مِنْ لَيْلَةِ الثُّلَاثَاءِ يَوْمَ الحَادِي وَالعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ جُمَادَىٰ الأُولَىٰ فِي سَنَةِ ثَلَاثِمِئَةٍ وَسَبْعَ عَشْرَةَ بَعْدَ الأَلْفِ[١] عَرَبِيَّةً كَمَا قِيلَ:

---

(١)– (سنة وفاة حَضْرَة الشَّيْخ فَتْح اللهِ الوَرْقَانِسِيّ قُدِّسَ سِرُّهُ: ١٣١٧ هـ).

حِـــينَ مِـــنْ دَارِ الفَنَـــاءِ ارْتَقَـــىٰ أُرِّخَ قَـــدْ طَافَ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ نِعْمَ مَأْوَىٰ العَامِلِينْ

وَيَوْمَ الحَادِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ أَيْلُولِ فِي سَنَةِ ثَلَاثِمِئَةٍ وَخَمْسَ عَشْرَةَ بَعْدَ الأَلْفِ رُومِيَّةً كَمَا قِيلَ:

حِـــينَ لَاقَـــىٰ رَبَّـــهُ شَـــيْخِي بِعِـــزٍّ وَسُـــرُورٍ قُلْـتُ فِـي تَارِيخِـهِ قَدْ فَـازَ شَـيْخِي بِـالنَّعِيمِ

وَدُفِنَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ بِجَنْبِ دَارِهِ بِإِشَارَةٍ مِنْهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، حَيْثُ قَالَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لِلْبَنَّاءِ إِسْمَاعِيلَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِنَحْوِ عَشْرَةِ أَيَّامٍ مُشِيراً إِلَىٰ مَوْضِعِ مَرْقَدِهِ الشَّرِيفِ وَمَشْهَدِهِ المُنِيفِ: أَنْتَ تَبْنِي لِي فِي هَذَا الخَرِيفِ حُجْرَةً فِي هَذَا المَوْضِعِ تَسَعُنِي وَاثْنَيْنِ غَيْرِي، فَوَقَعَ كَذَلِكَ، حَيْثُ بُنِيَ عَلَىٰ قَبْرِهِ الشَّرِيفِ بَيْتٌ غَيْرُ مُسَقَّفٍ يَسَعُ قَبْرَي زَوْجَتَيْهِ الطَّيِّبَتَيْنِ، وَكَانَ مُدَّةُ إِرْشَادِهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً.

تَمَّ التَّحْرِيرُ فِي يَوْمِ السَّبْتِ: /٢١/ رَبِيعِ الآخِرِ / سَنَةَ (١٣٩٢) هـ.

/ ٢١ / گلان[١] / سَنَةَ (١٣٨٨) روميّة.

/ ٣ / حزيرن / سَنَةَ (١٩٧٢) م.

عَلَىٰ يَدِ الفَقِيرِ أَحْمَدَ حِلْمِي القُوغِيِّ.

تاريخ الانتهاء من المراجعة والتّدقيق:

من قِبَل الدكتور وحيد مُحَمَّد

الثلاثاء: ٩ \ شوال \ ١٤٤٠ هـ . الموافق: ١١ \ حزيران \ ٢٠١٩ م.

(١)– (گلان يعني أيّار).

السِّلْسِلَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ الأُولَى

	الاسم	ميلاد – وفاة	العنوان
١	سَيِّدُنَا مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ	(٥٣ ق هـ –١١ هـ).[٥٧١– ٦٣٣]م	المدينة المنورة
٢	سَيِّدُنَا عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٢٣ ق هـ –٤٠ هـ). [٦٠٠–٦٦١]م	الكوفة– العراق
٣	سَيِّدُنَا الحسين بن عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٤– ٦١)هـ. [٦٢٥–٦٨٠]م	
٤	سَيِّدُنَا زين العابدين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٣٨– ٩٤)هـ. [٦٥٨–٧١٢]م	المدينة المنورة
٥	سَيِّدُنَا مُحَمَّد الباقر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٥٧–١١٤)هـ.[٦٧٦–٧٣٢]م	المدينة المنورة
٦	سَيِّدُنَا جعفر الصّادق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٨٠– ١٤٨) هـ. [٦٩٩ – ٧٦٥]م	المدينة المنورة
٧	سَيِّدُنَا موسى الكاظم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(١٢٨– ١٨٣)هـ. [٧٤٥ – ٧٩٩]م	بغداد– العراق
٨	سَيِّدُنَا عليّ الرِّضا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(١٥٣–٢٠٣)هـ.[٧٧٠– ٨١٨]م	طوس–خراسان
٩	سَيِّدُنَا معروف الكرخيّ قُدِّسَ سِرُّهُ(١)	(– ٢٠٠)هـ. [٨١٥]م	بغداد– العراق
١٠	سَيِّدُنَا السّرّي السّقطيّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٢٥٣)هـ. [٨٦٧]م	بغداد– العراق
١١	سَيِّدُنَا أبو القاسم الجنيد قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٢٩٧)هـ. [٩١٠]م	بغداد– العراق
١٢	سَيِّدُنَا أبو عليّ الرّودباريّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٣٢٢)هـ. [٩٣٤]م	مصر
١٣	سَيِّدُنَا أبو عليّ الكاتب قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٣٤٠)هـ. [٩٥١]م	مصر
١٤	سَيِّدُنَا أبو عثمان المغربيّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٣٧٣)هـ. [٩٨٣]م	قيروان– تونس– نيسابور
١٥	سَيِّدُنَا أبو القاسم الگرگانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٤٥٠)هـ. [١٠٥٨]م	جرجان– خراسان
١٦	سَيِّدُنَا أبو عليّ الفَارْمَديّ(٢) قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٤٤٧)هـ. [ ]م	طوس– خراسان

(١)– (بوساطة سَيِّدِنَا معروف الكرخيّ قُدِّسَ سِرُّهُ تلتقي السّلسلة الأولى بالثّانية).

(٢)– (بوساطة سَيِّدِنَا أبو عليّ الفَارْمَديّ قُدِّسَ سِرُّهُ تلتقي السّلسلة الأولى بالثّالثة).

السِّلْسِلَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ الثَّانِيَةُ

	الاسم	ميلاد – وفاة	العنوان
١	سَيِّدُنَا مُحَمَّد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ	(٥٣ ق هـ–١١ هـ).[٥٧١ –٦٣٣]م	المدينة المنورة
٢	سَيِّدُنَا عليّ بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٢٣ ق هـ–٤٠ هـ). [٦٠٠–٦٦١]م	الكوفة– العراق
٣	سَيِّدُنَا الحسن البصريّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٢١–١١٠)هـ.[٦٤٢–٧٢٨]م	البصرة– العراق
٤	سَيِّدُنَا حبيب العجميّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٢٥)هـ. [ ]م	البصرة– العراق
٥	سَيِّدُنَا داود الطّائي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(– ١٦٢)هـ. [ ]م	الكوفة– العراق
٦	سَيِّدُنَا معروف الكرخيّ قُدِّسَ سِرُّهُ[١]	(– ٢٠٠)هـ. [٨١٥]م	بغداد– العراق

(١)– (بوساطة سَيِّدِنَا معروف الكرخيّ قُدِّسَ سِرُّهُ تلتقي السّلسلة الأولى بالثّانية).

السِّلْسِلَةُ النَّقْشَبَنْدِيَّةُ الثَّالِثَةُ

	الاسم	ميلاد – وفاة	العنوان
١	سَيِّدُنَا مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّم	(٥٣ق هـ –١١) هـ.[٥٧١ –٦٣٣]م	المدينة المنورة
٢	سَيِّدُنَا أبو بكر الصّدّيق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٥١ ق هـ –١٣)هـ.[٥٧٣–٦٣٤]م	المدينة المنورة
٣	سَيِّدُنَا سلمان الفارسيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(– ٣٦)هـ. [٦٥٦]م	المدائن– العراق
٤	سَيِّدُنَا القاسم بن مُحَمَّد بن أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٣٧– ١٠٧)هـ. [٦٥٧–٧٢٥]م	المدينة المنورة
٥	سَيِّدُنَا جعفر الصّادق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ	(٨٠– ١٤٨) هـ. [٦٩٩ – ٧٦٥]م	المدينة المنورة
٦	سَيِّدُنَا أبو يزيد البسطاميّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(١٨٨–٢٦١)هـ. [٨٠٤–٨٧٥]م	بسطام– خراسان
٧	سَيِّدُنَا أبو الحسن الخرقانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٤٢٥)هـ. [١٠٣٤]م	خرقان– خراسان
٨	سَيِّدُنَا أبو عليّ الفَارْمَديّ[(١)] قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٤٤٧)هـ. [ ]م	طوس– خراسان
٩	سَيِّدُنَا يوسف الهَمْدانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(٤٤٠– ٥٣٥)هـ.[١١٤١]م	هَمْدان– إيران
١٠	سَيِّدُنَا عبد الخالق الغُجْدَوانيّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٥٧٥)هـ. [١١٨٠]م	غُجْدوان– بخارى– أوزبكستان
١١	سَيِّدُنَا عارف الرِّيوْگريّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(–٦٤٩)هـ. [ ]م	ريوْگر– بخارى– أوزبكستان
١٢	سَيِّدُنَا محمود الانجير فغنويّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٧١٥)هـ. [١٣١٥]م	انجير– بخارى– أوزبكستان
١٣	سَيِّدُنَا عليّ الرَّامِيتَني– عزيزان قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٧٢٨)هـ. [١٣٢٨]م	رَاميتَن– بخارى– أوزبكستان
١٤	سَيِّدُنَا مُحَمَّد بابا السَّمَّاسيّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٧٥٥)هـ. [١٣٥٣]م	سَمَّاس– بخارى– أوزبكستان
١٥	سَيِّدُنَا أمير كلال قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٧٧٢)هـ. [١٣٧٠]م	سوخار– بخارى– أوزبكستان
١٦	سَيِّدُنَا مُحَمَّد بهاء الدّين شاه نَقْشَبَنْد قُدِّسَ سِرُّهُ	(٧١٧– ٧٩١)هـ.[١٣٨٩]م	قصر عارفان– بخارى– أوزبكستان
١٧	سَيِّدُنَا علاء الدّين العطّار قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٨٠٢)هـ. [١٤٠٠]م	بخارى– أوزبكستان
١٨	سَيِّدُنَا يعقوب الچرخيّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٨٥١)هـ. [١٤٤٧]م	غزنين– أفغانستان

(١)– (بوساطة سَيِّدِنَا أبو عليّ الفَارْمَديّ قُدِّسَ سِرُّهُ تلتقي السّلسلة الأولى بالثّالثة).

١٩	سَيِّدُنَا عُبَيْد الله الأحرار قُدِّسَ سِرُّهُ	(٨٠٦ –٨٩٥)هـ.[١٤٩٠]م	سمرقند– أوزبكستان
٢٠	سَيِّدُنَا مُحَمَّد الزّاهد قُدِّسَ سِرُّهُ	(٨٤٨–٩٣٦)هـ. [ ]م	سمرقند– أوزبكستان
٢١	سَيِّدُنَا الدّرويش مُحَمَّد قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ٩٧٠)هـ. [ ]م	بخارى– أوزبكستان
٢٢	سَيِّدُنَا الخواجكي الإمْكَنكي قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٠١٠)هـ.. [ ]م	بخارى– أوزبكستان
٢٣	سَيِّدُنَا مُحَمَّد الباقي قُدِّسَ سِرُّهُ	(٩٧١–١٠١٤)هـ. [١٦٠٣]م	كابل– أفغانستان
٢٤	سَيِّدُنَا أحمد الفاروقيّ السِّرْهِنْديّ– الإمَام الرَّبَّاني قُدِّسَ سِرُّهُ	(٩٧١–١٠٣٤)هـ.[١٥٦٣–١٦٢٥]م	سرهند– الهند
٢٥	سَيِّدُنَا مُحَمَّد المعصوم العروة الوثقى قُدِّسَ سِرُّهُ	(١٠٠٧–١٠٧٩)هـ. [١٦٦٧]م	سرهند– الهند
٢٦	سَيِّدُنَا مُحَمَّد سيف الدّين الفاروقيّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(١٠٥٥ –١٠٩٥)هـ. [ ]م	سرهند– الهند
٢٧	سَيِّدُنَا نور مُحَمَّد البداونيّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١١٣٥)هـ. [ ]م	الهند
٢٨	سَيِّدُنَا حبيب الله مظهر جان جانان قُدِّسَ سِرُّهُ	(١١١٣– ١١٩٥)هـ. [ ]م	الهند
٢٩	سَيِّدُنَا عبد الله الدّهلوي قُدِّسَ سِرُّهُ	(١١٥٨– ١٢٤٠)هـ.[١٨٢٤]م	الهند
٣٠	سَيِّدُنَا خالد العثمانيّ الشَّهْرَزوريّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(١١٩٣– ١٢٤٢)هـ.[١٨٢٦]م	دمشق– سوريا
٣١	سَيِّدُنَا طه الهكّاريّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٢٦٩)هـ. [١٨٥٣]م	هكّاري– تركيا
٣٢	سَيِّدُنَا الغوث– صبغة الله الآرْقَاسيّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٢٨٧)هـ. [ ]م	بدليس– تركيا
٣٣	سَيِّدُنَا عبد الرَّحْمٰن التَّاغيّ– **سَيْدَا** قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٣٠٤)هـ. [ ]م	بدليس– تركيا
٣٤	سَيِّدُنَا فتح الله الورقانسيّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٣١٧)هـ. [ ]م	بدليس– تركيا
٣٥	سَيِّدُنَا مُحَمَّد ضياء الدّين– **حَضْرَتْ** قُدِّسَ سِرُّهُ	(– ١٣٤٢)هـ. [ ]م	بدليس– تركيا
٣٦	سَيِّدُنَا أحمد الخَزْنويّ قُدِّسَ سِرُّهُ	(١٣٠٤– ١٨٨٧)هـ. [١٣٧٩– ١٩٥٠]م	تل معروف– سوريا

٣٧	**سَيِّدُنَا مُحَمَّد معصوم الثّاني الخَزْنَوِيّ** قُدِّسَ سِرُّهُ	(-)هـ. [١٩١٥-١٩٥٨]م	تل معروف- سوريا
٣٨	**سَيِّدُنَا علاء الدّين الخَزْنَوِيّ** قُدِّسَ سِرُّهُ	(-)هـ. [١٩١٩-١٩٦٩]م	تل معروف- سوريا
٣٩	**سَيِّدُنَا عزّ الدّين الخَزْنَوِيّ** قُدِّسَ سِرُّهُ	(-)هـ. [١٩٢٤-١٩٩٢]م	تل معروف- سوريا
٤٠	**سَيِّدُنَا مُحَمَّد الخَزْنَوِيّ** قُدِّسَ سِرُّهُ	(-)هـ. [١٩٤٩-٢٠٠٥]م	تل معروف- سوريا
٤١	**سَيِّدُنَا مُحَمَّد مطاع الخَزْنَوِيّ** قُدِّسَ سِرُّهُ	(١٣٩٧-)هـ. [١٩٧٧-]م	تل عرفان - سوريا

فهرس

كتاب الشَّيْخ فَتْح الله الوَرْقَانْسِيِّ قُدِّسَ سِرُّهُ

رقم الصّفحة	الموضوع